تدبُّر
الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

المُثير

لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات

محمد بن جاسم الجاسم

قدّم له فضيلة الشيخ

أ. د. عبدالسلام بن مقبل المجيدي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة قطر
رئيس مشيخة الإقراء اليمينة

المُثير

لما له أثر في التفسير
من شواذ القراءات

EL-MUSİRU

LİMA LEHU ESERUN Fİ
EL-TEFSİRİ MİN ŞEWAZİ EL-KIRAAT

MOHAMED ALJASSİM

1. Baskı: İstanbul
2026 - 1447

تدبّر
الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

المُثير

لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات

محمد بن جاسم الجاسم

قدّم له
فضيلة الشيخ

أ. د. عبدالسلام بن مقبل المجيدي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة قطر
رئيس مشيخة الإقراء اليمينة

مكتبة الأسرة العربية
خيارك الأفضل للمعرفة الآمنة

المُثير

لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات

محمد بن جاسم الجاسم

القياس: 17 X 24 سم
عدد الصفحات : 616 ص
ISBN: 978-625-5521-50-7
الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم
22762 Doha,Qatar
+974 44181826
tadabborq@gmail.com

مكتبة الأسرة العربية
خيارك الأفضل للمعرفة الآمنة
طباعة - نشر - توزيع
www.ArabFamilyBS.com
info@ArabFamilyBS.com
سوريا - دمشق +963 933 564 566
تركيا - اسطنبول +90 552 888 59 99
UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM
Sertifika No: 65276
UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.
Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام المجيدي

رئيس مشيخة الإقراء في الجمهورية اليمنية وأستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم – كلية الشريعة جامعة قطر

الحمد لله رب العالمين: جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، ومصباح قلوب أوليائه، أنزله على سبعة أحرف تيسيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من قرأ كتاب ربه على أتم وجه فحبره تحبيرًا، وعلى آله وصحبه الكرام وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فقد طالعت كتاب: «**المثير لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات**»، فألفيته كتابًا مفيدًا في بابه، سلسًا في أسلوبه، قد احتوى دررًا لامعة، وفوائد جمة، أراد مؤلفه القارئ الألمعي –جزاه الله خيرًا– أن يدلي بدلوه في مجال علم القراءات الرحيب، وأن يقدم خدمة جليلة توثق الصلة بين القراءات والتفسير، فيظهر بذلك ترابط العلوم واتصالها ببعضها كالعقد المنظوم، ونقل ما اصطلح أهل العلم على تسميته: «القراءات الشاذة» مما هو مبثوث في كتب القراءات والحديث والتفسير واللغة وغيرها، وهذا المصطلح ليس منضبطًا كالانضباط النسبي لمثيله الذي في مصطلح الحديث؛ إذ يدخل فيه كل ما لم يتناقله القراء على أنه متواتر، فهو من ناحية هذا التعريف منضبط، ومن حيث أنواعُه بعد ذلك غير منضبط، فيدخل فيه: ما تناقله القراء ثم تركوه، مثل بعض ما أورده ابن مجاهد في السبعة ثم تُرِك بعد ذلك، ويدخل فيه ما نُسب إلى الأربعة مثلًا على اختلاف في ضبطه، ويدخل فيه ما له إسناد حديثي مقبول في درجة الصحة أو الحُسْن، ويدخل فيه ما ليس له زمام ولا خطام من إسناد مما ادعى فيه كاتب أو متكلم أنه قراءة، ويدخل فيه ما كان تفسيرًا ونقله الراوي عن شيخه بلفظ القراءة توهُّمًا، أو لعدم استقرار المصطلح بين القراءة والتفسير، وغير ذلك.

ومؤلف هذا السفر المبارك صاحبي فضيلة الشيخ الذي يحبر القرآن تحبيرًا/ **محمد الجاسم** شاب مخبت هُمام أراد أن يبتغي سبيلًا جميلًا في ذكر ما قيل عنه: «قراءات» مما يفيد كلَّ غوَّاص في الشريعة مِقدام، ومحقِّق في معاني النصوص علَّام، فحدَّد مقصده في بيان القراءات التي لها أثر في التفسير، وسماه جمعه هذا «المثير»؛ لكأنه يسلك بالباحثين سبل السلام في جمع ما يزداد به معاني الكلام، فإن أنصف المُطالِع وجد فيه -من هذه الحيثية- النفع الكثير، فله من اسمه نصيب، فهو يثير معاني القراءات الشاذة التي توسع دلالات الكلمات، وتفيد في إدراك الصورة الكاملة لمشاهد الآيات، ومما تميز به هذا الكتاب:

١- حسن العرض والأسلوب، وتماسك العبارات وغزارة المعلومات.

٢- جمال التوجيه وروعته، فقلَّ أن تجد ذلك في الكتب التي اهتمت بذلك.

٣- ذِكْرُ العلاقة بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة وأثرها في توسيع معنى الآية، مع ذكر المعنى الذي أضافته القراءات الشاذة.

٤- المقارنة بين دلالة القراءة المتواترة والشاذة، مع بيان فضل القراءة المتواترة عليها ومناسبتها لسياقها.

وقد توسع أقوام في تعداد فوائد القراءات الشاذة بحسن نية؛ لأن قصدهم إظهار محاسن تلك القراءات، وأنها -وإن كانت شاذة- فإن لها فوائدَ كثيرةً متنوعة، وليتهم -إذ فعلوا- اقتصروا على ما حدده عليه الأولون، وسار على جادَّته السابقون مِنْ حَصْرِ ذلك في الإطار اللغوي والمعنوي، كما قال ابن جني: «وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته، وأُغْرِبَتْ طريقته»، وحاول جَمْعَ ذلك كلَّه الشيخُ الدكتور/ عبد اللطيف الخطيب في كتابه: «معجم القراءات القرآنية»، فجمع المتواتر والشاذ على تفاوت مراتبه.

وإنني لأرجو من صديقي الحبيب فضيلة الشيخ محمد الجاسم -أيده الله- أن يكون على حذر من إطلاق بعض العبارات التي قد يُفْهَمُ منها أنَّ هذه القراءات الشاذة كانت قرآنًا يتلى في زمن مَنْ وردت عنهم، وإن كان بعضها كان كذلك، ولا ينبغي الاغترار بكثرة مَنْ نُسِبت إليهم، ولا بجلالة قدرهم؛ لأن كثيرًا منها رويت بلا سند ولا خطام، وربما ذكروها على سبيل التفسير، فإنهم «ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه»، ثم جاء مَنْ بعدهم فنَسَبَ كلَّ ذلك إليهم على سبيل القراءة، فالمسألة تحتاج إلى مزيد تثبت وحيطة وحذر، ويراجع ما كتبه أبو القاسم النويرى في كتابه: «القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ»، وما كتبه الشيخ عبد الفتاح القاضي حول القراءات الشاذة.

وأرجو من الله رَحِمَهُنَّ اللَّهُ أن ينفع بما يكتبه هذا الكاتب النابه ذو العقل الوقاد، وأن يوفِّقه لنشر أنوار القرآن في الأنجاد، والسهود والوهاد وسائر البلاد، وألا يخزينا يوم يبعثون، وأن يكرمنا بشفاعة القرآن ورفعته العظمى يوم لا ينفع مال ولا بنون، والله يهدينا إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه:

عبد السلام مقبل المجيدي

عفا الله عنه

٣٠ ربيع الآخر ١٤٤٦هـ

الموافق لـ ٢ نوفمبر ٢٠٢٤م

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور محمد عوض الحرباوي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ [فَاطِر: ٣٢]، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي خصه الله تعالى بجوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق به المتسابقون، هو مدارسة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومداومة البحث فيه، والكشف عن أسراره وحقائقه، فهو بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد عجائبه، فهو المعجزة التي يتحدى بها أهل الأرض، ونباهي بها أهل الملل في كل عصر ومصر، وبذلك هيأ الله تعالى الأسباب الكثيرة لحفظ كتابه، وهل هذا إلا مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجْر: ٩].

وإن ممن سخره الله تعالى لخدمة هذا الكتاب العزيز: الأخ الفاضل الشيخ محمد بن جاسم الجاسم، حيث وفقه الله تعالى لتأليف هذا السفر الذي بين أيدينا، الموسوم بـ«المثير لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات»، فقد اطلعت عليه فوجدته قد جمع فيه من القراءات الشاذة مما له أثر في التفسير، ولما لهذه القراءات الشاذة من فوائد من ناحية المعنى، وكذلك من ناحية التوجيه اللغوي والرسم وخلافه، وهو بهذا العمل الجليل قد أضاف للمكتبة القرآنية سفرًا يستفيد منه المهتمون بعلم القراءات واللغة، فجزاه الله خيرًا على هذا الجهد المبارك.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عوض بن زايد الحرباوي

المدرس بقسم القراءات القرآنية بكلية المعلمين سابقًا

١٩/ ٤/ ١٤٤٦هـ الموافق لـ ٢٣/ ١٠/ ٢٠٢٤م

مقدمة المؤلف

الحمد لله الهادي للرشاد، جاعل القرآن خير زاد للبلغة في دار المعاد، والصلاة والسلام على أبي القاسم، خير من وطئ الثرى من هاد، وعلى آله وصحبه الأمجاد الأنجاد، فهذا الكتاب هو محاولة لاستجلاء بعض جوانب البيان الإلهي في القرآن الكريم من خلال تتبع القراءات الشاذة وبيان أثرها في التفسير، تثويرًا لمعاني القرآن، ليكون زادًا للقلوب، ونبراسًا للألباب.

ولا يمكن فهم القراءات القرآنية على صورتها الحالية إلا بالنظر في تاريخ نشأتها وتطورها العلمي، ذلكم التطور الذي مر بمراحل وأطوار ابتداءً من تنزل الأحرف السبعة حتى انتهت إلى تخيّر الأمة عشر قراءات، ارتضتها وأجمعت عليها، وإني إذ أجمع في كتابي هذا ما يسّر الله عَزَّوَجَلَّ جمعه من القراءات الشاذة التي لها أثر في التفسير؛ فإن أنسب ما أقدم به الكتاب: الكلام على تاريخ نشأة هذه القراءات دون تقصير مخل، أو إطناب ممل.

والقراءات الشاذة استحقت هذا الوصف بمخالفتها شرط الصحة، ويصح لنا القول: إن القراءات الشاذة هي النتاج المباشر لعملية الاختيار والتنقيح والتلقي الصحيح، فحين تتلقى الأمة القراءة بالقبول وتختارها وتعرض عما سواها -وإن قرأ بها الثبت الثقة-، فإنه يحكم على تلكم القراءة المعرَض عنها بأنها قراءة شاذة. فالأمر عندنا ليس متروكًا على عواهنه، ولا هو خبط عشواء، ولا ضرب أهواء، إنما هي قواعد عقلية رصينة محكمة، استخلصها حذاق قراء الأمة وارتضوها معيارًا لقرآنية القراءة، وأعني بذلك الشروط التي لا تخفى على شريف علمك: موافقة سواد المصحف العثماني، وتواتر القراءة وصحة إسنادها، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

فحين نستوعب هذه الرحلة وأطوارها، ندرك أهمية مادة هاته القراءات الشاذة، وحري بطلبة العلم والفقهاء والدعاة، لا سيما طلبة علوم القرآن والمشتغلين بحقل التفسير، أن يستوعبوا القراءات ووجوهها، صحيحها وشاذها، لما فيها من فوائد علمية جمة، ويكفي أن كثيرًا منها كان قرآنًا يتلى، وقد يجد بعضكم حيرة بفحوى هذه العبارة؛ لذا أنا واضع هذه المقدمة لكتاب: «المثير لما له أثر في التفسير من شواذ القراءات» لأزيل الحيرة وأرفع الإشكال. ولتطمئن قلوبكم أن القرآن كتاب محفوظ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وحفظ هذا الكتاب ليس لغزًا أو سرًّا إلهيًّا لا يدرك كنهه، بل حكم مقضي، وعمل إنسيٌّ، أي جرى وفق السنن البشرية ببركة إلهية تبصرها عين المؤمن؛ بأن قيَّض الله رجالًا أفذاذًا، قل نظيرهم، وعز أن تلد النساء مثلهم، وهبهم الله عَزَّوَجَلَّ قدرات وملكات عقلية ألمعية أهّلتهم لأن يكونوا مستودع هذا العلم، فأنجز الله بهم وعده، وأوفى بما نحلهم عهده.

ويمكن تلخيص مجمل عملي في الكتاب في الأمور التالية:

* **الاعتماد على المصادر الموثوقة**: إذ اعتمدت على المصادر الموثوقة في جمع القراءات الشاذة من مصادرها الأصلية ككتب القراءات الجامعة ابتداءً، وكتب التفسير، ولم أغفل المعاجم.
* **التركيز على القراءات التي لها أثر في التفسير**: فحدود الكتاب الموضوعية تقتصر على جمع القراءات الشاذة التي لها تأثير في التفسير حصرًا، وتغير فهمنا لمعاني القرآن الكريم جلَّ منزله. أو تضيف له معنىً جديدًا، أو أن يكون المؤدى واحدًا لكنها تصور صورة مختلفة كما ستراه في ثنايا الكتاب بإذن الله.
* **شرح القراءات**: استعنت بكتب التفسير والقراءات والحديث في شرح وتوجيه القراءات الشاذة وبيان أثرها في التفسير، وراجعت المعاجم اللغوية، لفهم دلالات الألفاظ القرآنية وتوجيه القراءات الشاذة.

* **الاستشهاد بالشعر العربي**: كما استشهدت بالشعر العربي في بعض المواضع لتوضيح معاني الألفاظ القرآنية، وبيان أثر القراءات الشاذة في تصوير المعاني وتقريبها إلى الأذهان.
* **المقارنة والموازنة**: وقارنت بين معاني القراءات المتواترة والشاذة، واجتهدت في بيان فضل القراءة المتواترة على الشاذة ومناسبتها لسياقها، وفي ذلك تفصيل تجده في محله.
* **الترتيب والتنظيم** رتبت القراءات الشاذة حسب ورودها في سور القرآن الكريم، وذكرت الآية كاملةً ثم بينت مواضع الاختلاف فيها.
* **طريقة العرض**: حرصت على أن تكون الصياغة واضحة ودقيقة، وأن تتضمن جميع العناصر الأساسية للمنهجية، إذ أذكر الآية، ثم أذكر القراءة الشاذة الواردة فيها، وأبحث فيها على ما وضحتُ آنفًا، ثم أسردُ القراءة المتواترة وأنقل معناها ثم أوازن بينهما في المعنى.
* **الإحالات والمراجع**: وثقت القراءات وما اقتبسته من مصادر توثيقًا دقيقًا في الصفحة نفسها مع ثبت بالمراجع في نهاية الكتاب ليسهل على القارئ التثبت منها أو التوسع فيها.
* **إضافة الكتاب**: أرجو أن تكون الإضافة متمثلةً في التركيز على أثر القراءات الشاذة في التفسير، فلم يقتصر على مجرد الجمع لها، بل ركز على بيان أثرها في فهم معاني القرآن الكريم وتفسير آياته، وأرجو أن يكون هذا ما يميز كتاب "المثير" عن غيره من الكتب التي تناولت القراءات الشاذة. فما كان فيه من خير فمن الله تعالى وحده، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان.

ولا يفوتني أن أشكر إخواني الذين تعاهدوني بالنصح والإرشاد والمراجعة والتدقيق، عسى ربي أن يجزل لهم المثوبة، كما أتقدم بالشكر الجزيل للشيخين: الدكتور عبدالسلام

المجيدي -حفظه الله- على تقديمه للكتاب، كذلك فضيلة الدكتور محمد الحرباوي -حفظه الله- على تقديمه الكتاب، جزاهما اللهُ -ووالديَّ- عني خيرًا، وغفر لهم ورفع درجتهم في عليين ومن قال آمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن جاسم الجاسم

الدوحة – قطر

٢٠٢٤م/ ١٤٤٦هـ

المسألة الأولى:
الاختيار كان في عهد النبوة

لنستوضح مفهوم الاختيار أولًا: أصل مادة (خ ي ر) الاختيار والاصطفاء، ومثله التَّخَيُّر كما حكاه ابن منظور[١]، وزاد ابن فارس أن الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، وقال إن الخِيرَة الخيار، ومنه: الاستخارة، وهي أن تسأل خير الأمرين لك[٢]، وقال الزبيدي: «خار الشيء، أي: انتقاه واصطفاه»[٣].

وهو في اصطلاح الأئمة المتقدمين لا يخرج عن معناه اللغوي؛ لذا نجد الإمام ابن الجزري يقول: «القارئ **اختار** القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه، حتى اشتهر وعُرف به، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء،

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٤، ص٢٦٥. وابن منظور هو مُحَمَّد بن مُكرَّم بن عَليّ بن أَحْمد الْأَنْصَارِيّ الإِفْرِيقِي ثمَّ المصْرِيّ، جمال الدّين أَبُو الْفضل، كَانَ ينتسب إِلَى رويفع بن ثَابت الْأَنْصَارِيّ، ولد سنة ٦٣٠هـ، صاحب «لِسَان الْعَرَب»، جمع فِيهِ بَين «التَّهْذِيب»، و«المحكم»، و«الصحاح»، و«الجمهرة»، جوّده مَا شَاءَ، ورتبه تَرْتِيب «الصِّحَاح»، وَهُوَ كَبِير، وَمَات سنة ٧١١ هـ.

(٢) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٣٢. وابن فارس هو الشيخ الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن أحمد، المعروف بابن فارس، اللغوي، الرازي، الشافعي ثم المالكي، المتوفَّى بالرَّي سنة ٣٩٥هـ. كان نحويًا على طريقة الكوفيين، وألف «تفسير أسماء النبي -عليه السلام-»، و«كتاب مقاييس اللغة»، وهو جليل لم يصنّف مثله. وله مؤلفات أخر كثيرة.

(٣) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج١١، ص٢٣٨. والزبيدي هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط في العراق، ومولده بالهند، ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، من كتبه: «تاج العروس في شرح القاموس»، توفي سنة ١٢٠٥ هـ.

وهذه الإضافة إضافة اختيار، ودوام، ولزوم، لا إضافة اختراع، ورأي، واجتهاد».[١]

ويقول الإمام القرطبي: «وهذه القراءات المشهورة هي **اختيارات** الأئمة القراء؛ وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقةً، ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعُرف به ونُسب إليه»[٢].

وقال الإمام ابن مجاهد: «وقام بها في كل مصر من الأمصار رجل أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذاهبه»[٣].

وقال الإمام مكي: «وهؤلاء الذين **اختاروا** إنما قرؤوا للجماعة بروايات، **فاختار** كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد **اختار** الطبري[٤] وغيره»[٥].

---

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ص٥٢. وابن الجزري هو الْحَافِظ المقرئ، خاتمة المحققين، شيخ الإقراء فِي زَمَانه، شمس الدّين، أَبُو الْخَيْر، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي، الشافعي الْمَعْرُوف بِابْن الجزري، نِسْبَةً إِلَى جَزِيرَة ابْن عمر قرب الْمَوصل، وُلد سنة ٧٥١ بِدِمَشْق، فَنَشَأَ بهَا، فَأخذ الْقرَاءَات عَن جمَاعَة، ثمَّ رَحل إِلَى الْقَاهِرَة فَسمع من جمَاعَة، ورحل إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّة فَقَرَأَ على أَهلهَا، وجد فِي طلب الحَدِيث، وَأخذ الْفِقْه عَن الأسنوي، والبلقيني، والبهاء السبكي. وَله تصانيف كَثِيرَة نافعة، مِنْهَا: «النشر فِي الْقرَاءَات الْعشْر»، و«إتحاف المهرة فِي تَتِمَّة الْعشرَة»، و«نظم طيبَة النشر فِي الْقرَاءَات الْعشْر» فِي ألف بَيت، وَمَات بشيراز يَوْم الْجُمُعَة سنة ٨٣٣ هـ.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٨٢. والقرطبي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي، الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر، وتوفي فيها. من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن»، توفي سنة ٦٧١ هـ.

(٣) ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة في القراءات، ص٤٩.

(٤) أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إمامًا في فنون كثيرة، منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة، تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكانت ولادته سنة ٢٢٤ هـ، بآمل طبرستان، وتوفي سنة ٣١٠ هـ ببغداد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٥) مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ص١٠٣.

ويُلاحظ أن المفهوم لم يتغير عند المتأخرين بل استقر على مفهوم المتقدمين، إذ يقول الدكتور عبد العزيز القارئ: «بل **يختار** بعض مسموعاته فيقرئ به، ويترك بعضًا آخر فلا يقرئ به»[(١)].

ويعرف الدكتور عبد الهادي الفضلي الاختيار: «هو الحرف الذي **يختاره** القارئ من بين مروياته مجتهدًا في **اختياره**»[(٢)].

وعرّف الاختيارَ الدكتور أمين فلّاتة بأنه «**انتقاء** القارئ الضابط، العارف باللغة، طريقة خاصة به في القراءة، منسوبة إليه، مأخوذةً مما روى عن شيوخه، لعلةٍ ما»[(٣)]، وهذا عندي من أجود تعاريف المتأخرين؛ لجمعه واستيعابه عبارات من قبله.

وعليه، نفهم من جملة هذه النصوص: استقرارَ مفهوم الاختيار بين السلف والخلف، وأن الاختيار لا يعني الابتداع أو التلفيق بحال، بل هو تركُ القارئ لما روى عن شيخه اختيارًا إلى ما قرأ به على غيره، وهو عمل محكم بقواعد، سيأتي بيانها بإذن الله.

إنّ الناظر في ظاهرة الاختيار بعد أن سكنت ريحه، وصفت لججه، يخاله علمًا متأخر الوضع، لكن بعد التنقيب في تاريخه، يتبين للناظر كم طحنت رحاه بالأمة، وأن البذور الأولى للاختيار كانت بين أحضان النبوة وقت تنزل الرحمة، ألا صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

فها هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأتيه وفود العرب شاهدةً أن ربه بعثه بالحق، منهم المضري، والقضاعي، ومنهم التميمي، واليماني، لسانهم عربي لكن لهجاتهم مختلفة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفطنته الوقَّادة وقلبه الرؤوف بالمؤمنين؛ يدرك اختلاف لغاتهم، ويعلم أن فيهم الشيخ الكبير،

(١) القارئ، عبد العزيز، حديث الأحرف السبعة، ص١٨١.
(٢) الفضلي، القراءات القرآنية، ص١٠٥.
(٣) فلاتة، أمين، الاختيار عند القراء، ص٤٧.

والمرأة العجوز، والصغير، وهؤلاء الفئات التي أشفق عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مظنة عسر تغيير ألسنتهم على خلاف ما اعتادوا عليه، فسأل رسولنا ربَّه التخفيف عن أمته، فاستجاب الربُّ جل في علاه برحمته؛ أن «**اقرأه على سبعة أحرف**»(١)، ورخَّص للأمة الأمية أن تقرأ بالأحرف السبعة تفضلًا منه وامتنانًا، وعلّمهم نبيهم قرآنَ ربِّهم، كلٌّ بما يوافق لسانه، ويسكن به جنانه.

ويمكننا أن نعد تعليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآنَ **القبائلَ** على ما يوافق لهجاتهم، أولى مراحل الاختيار، فكل قبيلة عُلِّمت القرآن بما يستقيم ولهجتها، لكن لم يصلنا عن تلكم القسمة بين القبائل شيء ذو بال، ولم تُعنَ الأمة بتقصيها تقصيًا علميًا تامًّا محكمًا كما فعلوا مع القراءات المتواترات أو مع الحديث الشريف، ولا هم وقفوا على **قراءات القبائل**، فنقول هذه قراءة تميم بأصولها وفرشها، وهذه قراءة قريش بأصولها وفرشها.

وهذا المنحى التاريخي كان لعدم وجود الدواعي الحاملة عليه، ولم ينقصنا بتركه شيء، ولا نزعم أنه باب أغفلته الأمة بالكلية، فقد انبرى رجال طلبوا العربية عند القبائل وسمعوا منهم قراءاتهم، **لكن نقول أن الحركة العلمية لم تؤسس على قراءات القبائل، بل على قراءات الصحابة**؛ لأنها أشد ثبوتًا من غيرها، ولأنهم هم أهل الشأن، وهي -قراءات القبائل- على كلٍّ مبثوثة في قراءات الصحابة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما كان يعلّم القراءة الصحابة ويرسلهم مع القبائل ليُقرئوهم القرآن.

إذن: أولى بذرات الاختيار كانت بتفريق الأحرف بين القبائل، وهو خط تاريخي غير محفوظ على وجه الدقة، ومستعاض عنه بما هو أثبت منه: أعني قراءات الصحابة؛ إذ هم نقلوا لنا الوحي عذبًا وسلسًا مما مهد لنشوء قراءات الأمصار ومن ثَم القراءات القرآنية العشر المجمع عليها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب القرآن على سبعة أحرف ج١، ص٥٦٢، رقم: (٨٢٠).

المسألة الثانية: اضطراب بعض الصحابة في شأن الأحرف ثم زيادة إيمانهم

لم يلبث أن زال الشك، ورفع الخلاف الذي وقع لبعض الصحابة في هذه الأحرف وما كان فيها من اختلاف الكلمات؛ ذلك لأنهم تحاكموا إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسلَّمُوا تسليمًا، ويظهر ذلك جليًا في قصة أبي بن كعب[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما رواها مسلم في صحيحه:

قال أُبيّ: «كنتُ في المسجدِ، فدخل رجل يصلِّي، فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه، ثم دخل آخرُ، فقرأ قراءةً سوى قراءةِ صاحبِه، فلما قضَيْنا الصلاةَ دخلْنا جميعًا على رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلتُ: إنَّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه، ودخل آخرُ فقرأ سوى قراءةِ صاحبِه، فأمرَهما رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقرءا، فحَسَّنَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شأنَهما، فسقط في نفسي من التَّكذيبِ، ولا إذ كنتُ في الجاهلية، فلما رأى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قد غَشِيني ضرب في صدري، ففِضتُ عرَقًا، وكأنما أنظرُ إلى الله عزَّ وجلَّ فرَقًا، فقال لي:

«يا أُبيُّ! أُرْسِلْ إليَّ: أنِ اقرأِ القرآنَ على حرفٍ، فرددتُ إليه: أن هوِّنْ على أمَّتي، فردَّ إليَّ الثانيةَ: اقرأْه على حرفين، فرددتُ إليه: أن هوِّن على أُمَّتي، فردَّ إليَّ الثالثةَ: اقرأْه على سبعةِ أحرُفٍ، فلك بكل ردَّةٍ رددتُها مسألةً تسألنيها، فقلتُ: اللهمَّ اغفِرْ لأمَّتي، اللهمَّ اغفِرْ لأمَّتي، وأُخِّرتِ الثالثةُ ليومٍ يرغب إليَّ الخلقُ كلُّهم، حتى إبراهيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[2]

---

(١) سيد القرَّاء، أبي بن كعب بن قيس بْن عُبَيْد بن زيد بْن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، صحابيٌّ جليل، شهد العقبة وبدرًا، وهو أقرأ هذه الأمة، توفي في خلافة عثمان.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب القرآن على سبعة أحرف، ج١، ص٥٦١، رقم (٨٢٠).

وهذه الصدمة التي وقعت لأُبيّ عند أول تعرض له لاختلاف الأحرف، أمر جبلي بشري، وهي جائزة الوقوع لأي فرد من أمة الإسلام، وقد وجدتُّها كما وجدها غيري، فالطبيعة البشرية تقتضي ذلك؛ لأن المسلم يعتقد بعصمة القرآن عن التغيير والتبديل، فإن رأى ما يشبه ذلك، حار ووقع الشك في قلبه، تمامًا كالذي حدث لأُبَيٍّ، وهو القارئ الكبير، لكن ما إن يسكن القلب، ويعلم أن هذا إنما هو من عند الله، مُنزِل القرآن نفسِه -الحكيم العليم-؛ إلا سلّم تسليمًا، وتبشبش القلب بالقرآن سرورًا، وفقه أن هذه رحمة للمؤمنين، ثم إن هو تأمله بحق؛ ظهر له وجه الإعجاز فيها وأنه: يا معشر العرب، هذا كتاب ربكم، قد سلك لكم فيه بالتحدي كل مسلك، حتى جعله موافقًا للغاتكم، فأتوا بمثله إن استطعتم إلى ذلك سبيلًا، فلم يستطيعوا، ولن يستطيعوا. إلى غير ذلك مما يقال في إعجاز الكتاب واتصال القراءات بذلك وما فيها من فوائد جمة.

وتلقى القرّاء من الصحابة هذه الأحرف بعظيم تسليمٍ وكامل إيمان، واشتغلوا بها، حتى عُرفت بعضها بأسمائهم، فنجدهم يقولون: قراءة علي، قراءة زيد، قراءة أُبيّ، قراءة ابن مسعود، ويذكر ابن الجزري أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ القرآن على **قراءة زيد** إلا ثمانية عشر حرفًا أخـذها من **قراءة ابن مسعود**[1]؛ فصنيع ابن عباس هذا هو اختيار له، مما يؤكد أن عملية الاختيار كانت تمارس بشكل طبيعي دون إنكار طالما هي مسندة صحيحة، وهذا هو مؤدى قوله عليه الصلاة والسلام: «اقرؤوا كما علمتم»[2]، فإن تعلّمها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة فلتهنه القراءة، وإن تعلمها ممن أخذها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسيان، وقطعًا سيحصل التداخل بين الأحرف إن قرأ الصحابي بقراءات الصحابة، وهذا معنى الخبر الذي أورده ابن الجزري عن قراءة ابن عباس.

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص٤٢٦.
(٢) الطبري، تفسير الطبري (١/ ٢٢) ت التركي.

وقال مجاهد[1]: «لم أكن أحسن ما الزخرف، حتى سمعت **قراءة عبد الله**: [بيتٌ من **ذهب**]»[2]، يريد التي في سورة الإسراء.

وقال مقرئ الكوفة أبو عبد الرحمن السلمي[3]: «كنت أجمع حروف عليّ فألقى بها زيدًا بالمدينة في المواسم فما اختلفا إلا في ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، قرأها زيد بالهاء وعلي بالتاء».[4]

فهذه أدلة ثابتة على وجود قراءات مشتهرة بين الناس بأسماء الصحابة آنذاك، أذاعها الصحابة بين المسلمين كما تلقوها عن المعصوم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكان هذا -بلا ريب- مِن أول بذور الاختيار، ودليلًا على أن الصدر الأول قد عاشوا الاختيار وقاموا به بشكل إنساني طبيعي، دون تسميته صراحة، وعُلِّموا أن يقرؤوا كما سمعوا من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألّا ينكر بعضهم على بعض، ونُهوا عن الاختلاف في حروف القرآن، فكانوا يختلفون في حروفهم مما تلقوه من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتخيرون مما يسمعون من القرّاء المشهود لهم[5]، ويثبتونه في صدورهم وسطورهم، أخذًا بقول المعصوم: «**أيها قرأت أصبت**»[6]، ففي هذا الحديث دليل على مشروعية الاختيار، وقد قال بن مسعود: «ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض، ولكن أن يلحقوا به ما ليس منه»[7].

---

(١) مجاهد بْن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى عبد الله بن السائب، القارئ، سمع ابنَ عباس، وابْن عُمَر، وعليًا، مات سنة ١٠٣ هـ.

(٢) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء، ج٣، ص٢٨٤.

(٣) هو عبد الله بن حبيب، من أهل الْكُوفَة، يروي عَن عُثْمَان، وعَلِيّ، وابْن مَسْعُود، روى عَنهُ الْكُوفِيُّونَ، مَاتَ سنة ٧٤ هـ.

(٤) المصدر الثاني نفسه.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص٤٢٦.

(٦) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره، ج١، ص٣٠، قال ابن كثير: إسناده صحيح.

(٧) أخرجه الصنعاني في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، كتاب تعاهد القرآن ونسيانه، ج٣، ص٣٦٤، رقم (٥٩٨٥).

المسألة الثالثة: سبب الجمع العثماني اختلافُ الناس في القرآن

قد قررنا سابقًا أن الصحابةَ تلقَّوا القرآنَ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما تلقاه بعضهم عن بعض، وعلموه صغارَهم، وعلى ذلك دأب التابعون، وشاعت الأحرف في الأمة شيوع المياه في الأفلاج، يقول الأعمش: «أدركت أهل الكوفة، وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم، ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان»[1]، فظاهر قول الأعمش هو في سياق اندراس قراءة ابن مسعود التي أجمع الصحابة على تركها، وحلول قراءة زيد محلها، إلا أن فيه دلالة باطنة على شيوع قراءات الصحابة في أمصار المسلمين، وأن مدارس الإقراء في العالم الإسلامي كانت مختلفة باختلاف قراءة الصحابي التي تلقاها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه هي البذور الأولية التي أدت إلى تبلور ظاهرة الاختيار فيما بعد.

ثم إن هذا التنوع بين قراءات الصحابة كان ضابطه الوحيد هو أن يكون الصحابي قد قرأ به أخذًا عن المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكن منضبطًا بقواعد بادئ الأمر، وكان غير مقعّد له، لذا كان سيفضي -عاجلًا أم آجلًا- إلى نزاعٍ -بطبيعة الحال- بين عامة المسلمين، نزاعٌ تقتضيه فطرة الناس باعتبار قصور علمهم، وتفاوت أفهامهم، لا لـذات الرخصة وأنها موجبة لهـذا الاختلاف، تعالى الله عن هذا! فالله تعالى تشريعه وترخيصه كله خير وصلاح للأمة.

ولله الحكمة البالغة! وقع الخلاف بين المسلمين، وتنازعوا في قراءات قرآنهم، **فكان هذا الاختلاف سببًا للجمع العثماني المبارك الذي مهّد للاختيار وأسس له.** ولقد روى لنا البخاري ما جرى:

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٧.

فعن أنس بن مالك، أنَّ حُذَيفَةَ بنَ اليَمانِ قدِم على عُثمانَ، وكان يُغازي أهلَ الشامِ في فتحِ أرمينِيَّةَ، وأذرَبيجانَ معَ أهلِ العراقِ، فأفزَع حُذَيفَةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حُذَيفَةُ لعُثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أدرِكْ هذه الأُمَّةَ قبلَ أن يَختَلِفوا في الكتابِ اختِلافَ اليهودِ والنصارى، فأرسَل عُثمانُ إلى حفصةَ: أن أرسِلي إلينا بالصحُفِ ننسَخُها في المصاحفِ ثم نَرُدُّها إليكِ، فأرسَلَتْ بها حفصةُ إلى عُثمانَ، فأمَر زيدَ بنَ ثابتٍ، وعبدَ الله بنَ الزُّبَيرِ، وسعيدَ بنَ العاصِ، وعبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ، فنسَخوها في المصاحفِ، وقال عُثمانُ للرَّهطِ القُرَيشِيينَ الثلاثةِ: إذا اختَلَفتُم أنتم وزيدُ بنُ ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآنِ **فاكتُبوه بلسانِ قريشٍ**، فإنما نزَل بلسانِهم، ففعَلوا، حتى إذا نسَخوا الصحُفَ في المصاحفِ ردَّ عُثمانُ الصحُفَ إلى حفصةَ، وأرسَل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحفٍ مما نسَخوا، وأمَر بما سواه منَ القرآنِ في كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرَقَ».[1]

نفهم من هذا الخبر أن أهل الشام وأهل العراق اختلفوا في القرآن بسبب أنهم تلقوا القرآن بحرف من حروف القرآن يجهله الفريق الآخر، ولم يكن عندهم العلم بالرخصة المجيزة والمبيحة لقراءة القرآن على سبعة أحرف، **فكان الجمع العثماني على حرف واحد مُتَخيَّر ضرورةً لتوحيد الأمة**، مجنِّبًا إياها الاختلاف في كتاب ربها، وما فعله عثمان -رضي الله عنه- لا قهرًا ولا غلبة، بل عن **إجماع الصحابة**، ورضى تام منهم، إلا ما اشتهر عن ابن مسعود أول الأمر[2]، ثم ما لبث أن سكنت نفسه وتابع إخوانه على المصحف العثماني، فرحم الله ذا النورين كما جمع الأمة على مصحف واحد متخير.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القرآن على سبعة أحرف، ج٦، ص١٨٣، رقم (٤٩٨٧).

(٢) ويفهم في بعض النصوص أن أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له موقف مشابه من موقف ابن مسعود، وإن كان أقل حديّة.

فالقول المعتمد عندنا: أن الصحابة -رضوان الله عليهم- ترخَّصوا في اختيار حرف واحد من الأحرف السبعة المنزلة؛ جمعًا لكلمة المسلمين، لئلا يختلفوا على كتاب ربهم، كما صرحوا هم بذلك في حديث أنس السابق، واعتمدوه حرفًا رسميًا للأمة، وعمموه على أمصار العالم الإسلامي، فكان الحرف حرف قريش -على الأغلب-؛ لأن القرآن أول ما نزل: نزل بلسانهم.

وعليه، **يمثل الجمع العثماني أهم مرحلة من مراحل الاختيار الأولى على الإطلاق،** ويعتبر أيضًا الإطار الجامع، والقالب الكبير الذي شكّل القراءات القرآنية، حتى انتهت إلى صورتها النهائية التي نعرفها اليوم.

ولحل الإشكال المعقود في ذهنك نقول: اعلم أخي أن الحرف القرآني يشمل أمرين اثنين:

١- رسم اللفظة القرآنية.

٢- والآخر هو ما نسميه اليوم: (طرق أداء ألفاظ القرآن) نحو صلة ميم وإسكانها، وإمالة ألف، وتسهيل همز وحذفه، وهاء السكت، والإدغام، واختلاف إعراب وصرف، إلى غير ذلك مما هو مدون في كتب القراءات.

أما الشق الأول، فلم يبق منه إلا ما وافق الحرف المتخيَّر، فلم يُرسَم إلا الحرف الذي اختاره الصحابة. وأما طرق الأداء، فنقلت إلينا كاملةً ولم يترخص في ترك شيء منها لأنها لا توجب شقاقًا ولا نزاعًا، على عكس النوع الأول، فما يروعك إذا سمعت: ﴿وما أدريك﴾ بالفتح أو بالإمالة أو بالتقليل، أو ﴿بل زُين﴾ بالإدغام أو بفكه، أو ﴿مؤمنون﴾ بالهمز أو بحذفه، أو تنوع الوزن الصرفي في: ﴿بَئِيس﴾ و﴿بَيأَسٍ﴾ و﴿بِئسٍ﴾، أو اختلاف الإعراب في ﴿موهنُ كيدِ الكافرين﴾ و﴿موهنٌ كيدَ الكافرين﴾. لكن يروعك إن سمعت: ﴿أو يكون لك بيت من ذهب﴾ وأنت تحفظها في سورة الإسراء: ﴿بيت من زخرف﴾، إلى غير ذلك من القراءات **التي شذَّت لترك الصحابة لها**، حتى اصطلح على تسميتها بالقراءات الشاذة.

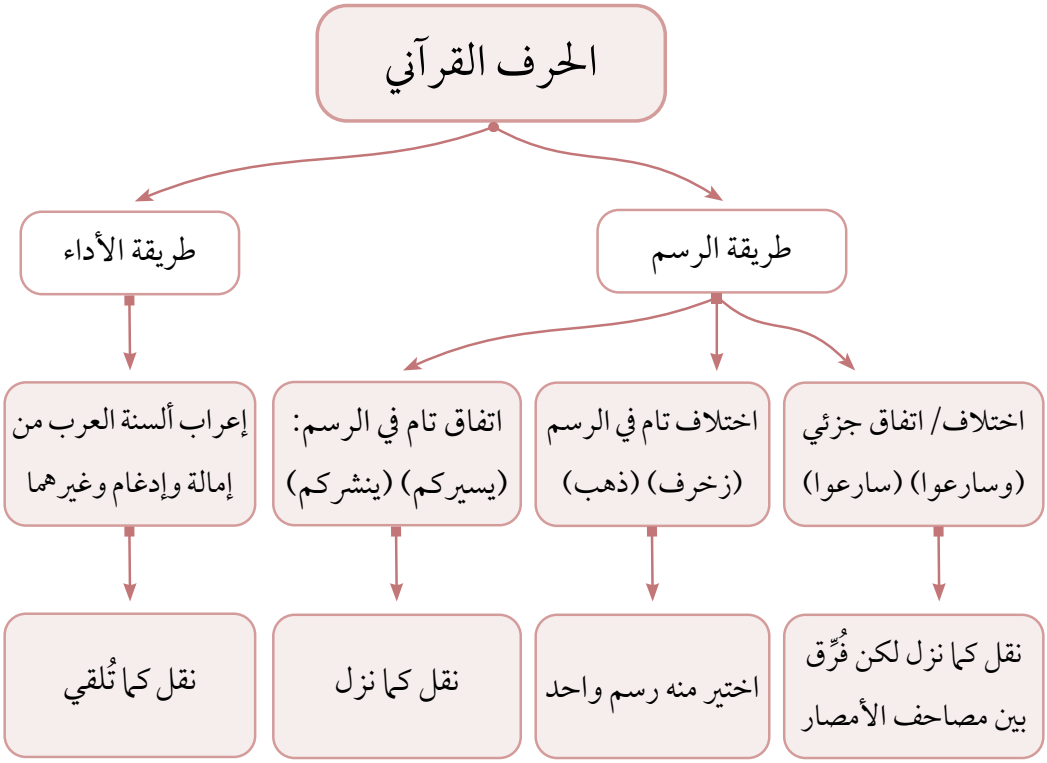
الحرف القرآني
طريقة الرسم
طريقة الأداء
اختلاف/ اتفاق جزئي (وسارعوا) (سارعوا)
اختلاف تام في الرسم (زخرف) (ذهب)
اتفاق تام في الرسم: (يسيركم) (ينشركم)
إعراب ألسنة العرب من إمالة وإدغام وغيرهما
نقل كما نزل لكن فُرِّق بين مصاحف الأمصار
اختير منه رسم واحد
نقل كما نزل
نقل كما تُلقي

المسألة الرابعة: الجمع العثماني مهّد لنشأة القراءات القرآنية

والحاصل أنّ الجمع العثماني وباعتماده المصاحف التي أرسلت للأمصار -كما هو معلوم-، مهّد لأمر الاختيار في القراءات بتدبير سماويّ عجيب، وقبل بيان ذلك أشير إلى أن هذا الجمع المبارك اعتمد على أمرين:

١- الجمع البكري[(١)] الذي سبقه.

٢- وعلى العرضة الأخيرة التي انعقد إجماع الصحابة على اعتمادها مصدرًا نهائيًا لتدوين ما استقر عليه أمر المصحف من نَسْخٍ وتبديل.

---

(١) وهو الجمع الذي جرى في خلافة أبي بكر الصديق بمشورة من الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بعد مقتل كثير من الحفاظ في حروب الردة ومعركة اليمامة ١٢هـ، فتم جمع صحف القرآن في مكان واحد بتكليف من الخليفة لزيد بن ثابت الأنصاري، فتتبعه وجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال، ومنهج التحري والتثبت الذي اعتمدوه هو مطابقة محفوظهم للمكتوب بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا بد أن تكون الآية من المصدرين جميعًا. فكان ذلك أول جمع للقرآن. واحتفظ أبو بكر بالصحف حتى وفاته، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر، ويروى أن ابن عم خليفة المسلمين الثالث عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية «كان يُرسِلُ إلى حفصةَ يسألُها عن الصُّحُفِ الَّتي كتب منها القرآنَ، فتأبَى حفصةُ أن تُعطيَه إيَّاها، فلمَّا تُوفِّيت حفصةُ أرسل مروانُ بالعزيمةِ إلى عبدِ الله بنِ عمرَ (أخيها)، ليُرسِلنَّ إليه بتلك الصُّحُفِ، فأرسل بها إليه عبدُ الله بنُ عمرَ، فأمر بها مروانُ فشُقِّقتْ وقال مروانُ: إنَّما فعلتُ هذا لأنَّ ما فيها قد كُتِب وحُفِظ بالمصحفِ [المصحف الإمام ومصاحف الأمصار]، فخشيتُ إن طال بالنَّاسِ زمانٌ، أن يرتابَ في شأنِ هذه الصُّحفِ مُرتابٌ، أو يقولُ: إنَّه قد كان شيءٌ منها لم يكتُبْ» رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عثمان المصاحف ص ٣٢، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٧/ ١٥٩)، وقال ابن كثير: إسنادٌ صحيح. فضائل القرآن ص ٤٦.

والحاصل أن الجمع البكري هو الجمع الأول للقرآن الكريم، وكان الداعي له حفظ المصحف وكل ما كتب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظ منه، أما الجمع العثماني فهو الذي جرى في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان سببه جمع الناس على مصحف وحرف واحد كما سيأتي.

فأما كون الجمع العثماني قام على الجمع البكري الأول، فبدليل حديث أنس السابق، وأما كونه قد قام على العرضة الأخيرة، فبدلالة اختيار الشيخين -ومن بعدِهما عثمان- لزيد بن ثابت لجمع المصحف، ونسخه؛ وذلك لأنه ممن شهد العرضة الأخيرة، ولكونه أقربهم عهدًا بها بالإضافة إلى شبابه وقوة ذهنه وديانته.

وأما دليل إجماع الصحابة على صنيع ذي النورين، فلقد رواه ابن حجر في «الفتح» عن سويد بن غفَلة، قال: قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تقولوا في عثمان إلَّا خيرًا، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلَّا عن مَلَإٍ منّا؛ قال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أنّ بعضهم يقول: إنّ قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يُجْمَع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت!».[1]

لقد دون الصحابة القرآن، ونسخوه في مصاحف؛ ليحفظوا على المسلمين قرآنهم، **ثم إن هذه المصاحف العثمانية قد تنوع رسمها؛ ليحتمل رسمُ اللفظة القرآنية ما ثبت في العرضة الأخيرة بحرف قريش.**

وأشهر من تتبع رسم المصاحف العتيقة، هو الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه: «المقنع في رسم مصاحف الأمصار»، وأذكر مثالًا على هذا التفريق في المصاحف الذي فعله الصحابة، قال الداني: «كتبوا في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف: ﴿إبرهم﴾ بغير ياء، وفي بعضها بالياء، وبغير ياء وجدت أنا ذلك في مصاحف أهل العراق، في البقرة خاصة، وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام»[2].

(١) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف»، وصححه ابن حجر ٨/ ٦٣٤.

(٢) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ص٥٣٧.

وقد تواترت إلينا قراءة ابن عامر-الشامي، وقد قرأ: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾ هكذا بالألف الممدودة دون الياء، في أكثر من موضع في الكتاب، لاسيما سورة البقرة، فليس لهشام عن ابن عامر فيها إلا وجه المد، ولابن ذكوان عن ابن عامر الوجهان، فهذا دليل على أن الرسم العثماني جاء مستوعبًا القراءات.

وإذا وُجدت قراءة لا يمكن استيعابها بالرسم، فإنها تكتب في مصحف دون آخر، كزيادة حرف ﴿من﴾ في آية: ﴿تجري تحتها الأنهار﴾ في سورة التوبة؛ فقد انفرد بها المصحف المكي دون غيره، ولذلك انفرد بها قارئ مكة -ابن كثير- دون باقي قراء الأمصار: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾[1].

اعلم -رحمك الله- أن الصحابة فرقوا فرش قراءات المصحف في مصاحف دون أخر، وتلك التي لم يمكن جمعها في رسم واحد، كقراءة: ﴿وصَّى﴾، ﴿وأوصى﴾، فزيادة الألف كتبوها في المصحف الشامي والمدني، والبقية بحذفها، ومثل ذلك كثير، تتبعه الداني في كتابه «المقنع»، فارجع إليه إن شِئتَ.

وعليه، فإن المراد بمخالفة مرسوم المصاحف هو: كل ما خالف احتمالات رسم المصاحف العثمانية بحذف أو زيادة، أو نقص، أو إبدال، أو تقديم وتأخير، فهو شاذ لهذه العلة، كمن قرأ (**كالصوف** المنفوش) وكمن قرأ (إنا **أنطيناك** الكوثر) فهذا كله مخالف لرسم المصاحف، وسيأتي ذكر أمثلة في متن الكتاب إن شاء الله تعالى.

فعمل الصحابة في هذه المصاحف ساهم في تشكيل ماهية القراءات القرآنية بلا ريب؛ لأن قرَّاء الأمصار إنما اعتمدوا على هذه المصاحف في تحديد اختياراتهم.

(١) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص٥٩٦.

ونلاحظ أن نوع هذا الاختلاف لا يولد تنازعًا، ولو كان مما يولد التنازع لما تردد الصحابة في ترك القراءة به عملًا بالرخصة؛ لأن الأحرف السبعة رخصة رخصها الله عَزَّوَجَلَّ للأمة، وخيّرها في القراءة بأيها شاءت، فيجوز ترك حرف والعدول إلى حرف، لكن لا تترك الآية فهذا حرام. والصحابة فهموا أن هذه رخصة، ولذلك تخيّرت الخلافة حرفًا وجعلته حرفًا رسميًا لا يُعدل إلى غيره حتى يرفع الله المصاحف في آخر الأزمان.

أما عن سبب اختيار مصحف ما دون غيره ليحتوي زيادة حرف أو نقصانه، فهذا لا نعلم فيه سببًا صريحًا، ويبعد أن يكون اعتباطًا، والأقرب هو أنه عمل تلقائي، فلمّا كان عملهم في تدوين المصاحف مقسمًا على لجان، وكان عملًا مرتبًا أشرف عليه قراء الصحابة المعتمدون، لربما فُرّق اختلافهم على المصاحف بحسب قراءة رئيس اللجنة مثلًا، فلو كانت في قراءة زيد بن ثابت زيادة، فلتثبت في المصحف المدني مثلًا، وهكذا، وغيره في مصحف آخر، والله تعالى أعلم.

أما عن طريقة اختيار كل مصحف ليكون المصحف الرسمي في المصر المرسل إليه، فيظهر أنه عمل تلقائي أيضًا، ولو حصل أن أرسل المصحف الشامي إلى مكة لربما كانت قراءة المكيين مختلفة عما هي عليه اليوم، والله تعالى أعلم.

والحاصل أنه انتشرت المصاحف العثمانية ليتابعها الناس، ولتكون الفيصل في المايزة بين القراءات الصحيحة الباقية والآحاد والشاذة المتروكة، مع وجود شيخ قارئ مع كل مصحف من مصاحف الأمصار؛ ليقوم على تعليم الناس وتلقينهم طرق الأداء كما تلقوها من قراء الصحابة الكبار، أو من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

المسألة الخامسة: ظهور قرّاء الأمصار

مع مضي الزمان، وانقضاء زمن الصحابة والتابعين، وتشعب طرق رواية القرآن بسبب حركة الإقراء العادية داخل الأمصار، والالتقاء في المواسم التي كانت تمثل أكبر تجمع لسماع القرآن بقراءاته وعرضه، بالإضافة إلى الرحلات الخاصة لطلب العلم، كل ذلك شكَّل مناخًا خصبًا لتلاقي أصحاب طرق الأداء المختلفة، وأخذ بعضهم عن بعض، وتوليد أسانيد وطرق بشكل مستمر.

ووُجد في الأمة مِن الحذاق مَن تخصص في جمع طرق الأداء كلها، ولو ضربوا إلى ذلك أكباد الإبل، حتى مر على الأمة زمان كان القراء الأعلام كثيرًا، كل عالم بطرق أداء ألفاظ القرآن، وربما اختار بعضهم لنفسه اختيارًا من تلكم الأحرف التي جمعها، وتابعه عليه الناس، وشهدوا له بالإمامة والأمانة.

ولقد نتج عن تعدد الطرق والاختيارات تشتت وتعب على طالبيه، فتحتم على الأئمة الكبار اختيار الأصح والأوفق لقراءة المِصر، والأمكن من اللغة -من اختيارات أولئك الأئمة الأعلام- تسهيلًا وتيسيرًا على المسلمين.

وهؤلاء الرجال المختارون هم ممن لزموا تعليم القرآن وأفنوا أعمارهم فيه، وآلت رئاسة الأمر إليهم، ودار العلم عليهم، فكانوا أكابر أئمة المسلمين، وأقطابًا للإقراء، وهم جملة مشايخ العشرة، ويروى أن أبا جعفر المدني -شيخ الإمام نافع- كان أول من أحدث لنفسه **اختياراً** بعد التابعين، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بلا مراء[1].

(١) الأندرابي، أحمد بن أبي عمر، قراءات القراء المعروفين، ج١، ص٤٦.

إذن، الحاصل هو أن المصحف العثماني الذي استقر في بلد من بلدان المسلمين، قعّد لقراءة المصر الذي هو فيه، فمثلًا: المصحف العثماني المكي شكّل قراءة أهل مكة، حتى كان لها سمت خاص ومعالم واضحة، وسمات بارزة، لا تخفى على من يسمعها أنها قراءة أهل مكة، وبطبيعة الحال كان في أهل مكة رجال إليهم انتهت رئاسة الإقراء، وهم الذين حذقوا قراءة أهل مكة، وكانوا خاصة تلاميذ كبار التابعين الناهلين من الصحابة، وعرفوها وميّزوها وتلقوها كابرًا عن كابر، حتى لو قلنا هما وجهان لعملة واحدة لما بالغنا، وهكذا الحال في سائر الأمصار، وهي سنة علمية طبيعية في بني آدم، نجد هذا الأمر مطردًا في سائر العلوم والفنون على مر الأزمان.

المسألة السادسة: تسبيع ابن مجاهد

وبعد أن توالت الاختيارات كثرًة، وفاضت بالطرق الدواوين، وعيت الألباب عن جمع الأسانيدِ؛ قيّض الله للأمة من يلم لها الشتات، ويجمع لها ما تفرق، ويصرف الهمم عن إحداث اختيار جديد يتناقله الناس؛ إذ لا طائل من هذا الصنيع؛ فقد كفانا من برعوا به قبلنا، فكان الإمام الهمام ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت: ٣٢٤)، ويقول هو لما سُئل عن اختيار قراءة سبعة قراء: «نحن إلى حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج إلينا من اختيار حرف يقرأ به من بعدنا»[١].

فإن كنت في شك مما نخبرك به عن الجو المزدحم، وحالة التيه الـذهنية في سماء القراءة، فاقرأ ما قاله مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) وتبيينه ما صنعه السابقون في القرن الرابع الهجري:

«إنَّ الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرًا في العدد، كثيرًا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفًا إمامًا هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر».[٢]

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٥٣٧.

(٢) مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ص٦٤.

وقال أبو شامة المقدسي[1]:

«... ثم إن القراء بعد هؤلاء [السبعة] كثروا، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة، المعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميز جهابذة العلماء بتصانيفهم، وحرروه وضبطوه في تواليفهم».[2]

استشعر ابن مجاهد بضلوعه في علم القراءات -بعد توفيق من الله- حالة التشتت الذي أحدثه التوسع في إحداث الاختيار بعد الاختيار، حتى يروى أن أصحاب الاختيار بلغوا (١٨٥) قارئًا[3]، وأكثر، وكلما برع قارئ وتوسع في الطلب، أحدث اختيارًا لنفسه وتابعه عليه الناس!.

والأخطر من هذا ظهور من يرى للقراءة وجوهًا على وجوه اللغة والرسم، وإن بغير سند! فكان لابد من التصدي لهذه الضلالة، ورد الفروع إلى أصولها، وتمييز المشهور من القراءات وما هو أقل شهرة.

فتمثل صنيعه في أن اعتمد سبعة من أشهر قراء الأمصار، ممن أجمع عليهم الناس، وكانوا أعلامًا لقراءة المصر الذي هم فيه، فسميت القراءة باسمهم تمييزًا وتسهيلًا. ولعل تعميمها كان بمعية السلطان؛ لأنه كان مقرَّبًا منهم مع متانته العلمية.

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام، العلّامةُ، ذو الفُنُون، شهابُ الدّين، أبو القاسم، المقدِسيّ الأصل، الدمشقي، الشّافعي، الفقيه، المقرئ، النَّحْويّ، أبو شامة (ت٦٦٥هـ)

(٢) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ص١٦٥.

(٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٢١٦.

وهؤلاء السبعة هم[1]:

١- نافع المدني (ت: ١٦٩هـ).

٢- ابن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ).

٣- عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت: ١٢٩هـ).

٤- حمزة الزيات الكوفي (ت: ١٥٦هـ).

٥- علي الكسائي الكوفي (ت: ١٨٩هـ).

٦- أبو عمرو البصري (ت: ١٥٤هـ).

٧- ابن عامر الشامي(ت: ١١٨هـ).

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص٥٣.

المسألة السابعة: روايات وطرق ابن مجاهد وشروطه في الاختيار

اختار ابن مجاهد السبعة القراء، وذكر أسانيده بطرقه إلى رواتهم، حتى وصل مجموع رواياته التي أسندها عن السبعة: **تسعًا وأربعين رواية**، وبلغ عدد طرقه: **ثمانية وسبعين طريقًا**، ثم ذكر غيرها في متن كتابه على سبيل استيعاب الخلاف في تحرير الروايات مما لم يذكره في باب الأسانيد، حتى بلغت هذه الروايات **ثلاثًا وخمسين رواية، وخمسة وخمسين طريقًا**.[1]

ويمكن تقسيم إجمالي الروايات والطرق التي أوردها ابن مجاهد في كتابه على الطريقة التالية:

القارئ	الروايات والطرق في باب الأسانيد		الروايات والطرق التي لم يوردها ابن مجاهد في باب الأسانيد			
	الروايات	الطرق	روايات مسندة	روايات مجردة	طرق مسندة	طرق مجردة
نافع	١٥	٢٨	١	٤	٤	٥
ابن كثير	٥	٥	٩	٧	٧	١
أبو عمرو	١٤	١٧	٦	٨	٧	٢
ابن عامر	٢	٣	–	١	–	٣
عاصم	٤	١٤	٤	٤	١٦	٨
حمزة	٥	٦	٢	٣	–	–
الكسائي	٤	٥	٤	–	–	٢
المجموع	٤٩	٧٨	٢٦	٢٧	٣٤	٢١

جدول ١: إجمالي عدد الروايات والطرق

(١) ابن مجاهد، أحمد بن موسى، السبعة، ص٨٨ ـ ص١٠١.

وأما عدد الروايات المسندة لكل قارئ من القراء السبعة، فقد ذكر ابن مجاهد عن نافع ١٥ روايةً، و٥ روايات لابن كثير، و٥ لحمزة، و١٤ لأبي عمرو البصري، وروايتين لابن عامر[١]، و٤ للكسائي، و٤ لعاصم. فهذه ٤٩ رواية كاملة.

أما عن شروطه في الاختيار فلقد كان الإمام الهمام ابن مجاهد ذا نظر ثاقب، وفهم صحيح، وعقل رصيف، ورأي حصيف، ولقد اتسم نهجه بالدقة، وصرح في كتابه «السبعة» بشروطه، نجمعها لك هنا، منها ما هو متعلق بالقارئ، ومنها ما هو متعلق بقراءة القارئ:

أما ما كان متعلقًا بالقارئ:

١- فلا يختار إلا الإمام المقدم في زمانه علمًا، وورعًا، وأمانة، وعدالة.

٢- وكان يشترط ألا يقرأ القارئ بوجه يراه جائزًا في العربية من غير سند.

٣- وأن يكون عالمًا بالقراءة ومذاهبها.

٤- وأن يكون متبعًا في اختياره آثار السلف من التابعين ومن علاهم.

وأما ما كان متعلقًا بقراءة القارئ:

١- فأن تكون قراءته مجمعًا عليها في المصر الذي هو فيه، من العامة قبل الخاصة، **وهذا من أهم شروطه**، قال في «السبعة»: «... فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، **وأجمع على قراءتهم العوام من أهل كل مصر...**»[٢].

٢- أن تكون القراءة موافقة لخط المصاحف العثمانية.

---

(١) إيراد روايتين اثنتين لابن عامر فقط، والاستزادة من غيره محل استغراب فعلًا، لكن لعل ذلك مرجعه إلى حركة الإقراء آنذاك وتداول القراءة ذاتها بين الناس، وتقاطر الناس على الأمصار.

(٢) ابن مجاهد، السبعة، ص٨٧.

المسألة الثامنة: مدار روايات ابن مجاهد عن السبعة[1]

ذكر ابن مجاهد في باب الأسانيد مجموعةً من الأسانيد إلى رواة القراءة السبعة، ونبّه إلى أنه لن يتقيد بذكر ما رواه أو تلقاه من هذه الأسانيد فحسب، بل سيتوسع بذكر ما علمه عن القراء من رواتهم إجازة أو ما قرأه عنهم في الكتب، وسأفرد الرواة الذين لم يذكرهم في باب الأسانيد في مخطط مستقل بعد ذكر المسنَدين.

وذِكرُه لهم في ثنايا الكتاب إنما هو من باب استيعاب الخلاف الوارد عن القارئ، وإلا فالراوي غير المسنَد موافق للجمهور الذي يروي عن القارئ الذي يذكر ابن مجاهد قراءته، وعدم إسناده للقراءة فلأنها ليست من طريقه، والعهدة على من رواها ونقلها منه، إلا ما يذكره يسنده لقراءات مفردة عن بعض رواة القارئ [غير المسنَدين]، فإنه يصنع ذلك أحيانًا على حسب ما جرى له.

(١) مأخوذة من كتاب السبعة لابن مجاهد.

١ – قراءة الإمام نافع المدني:

ثانيًا: الرواة عن نافع في غير باب الأسانيد

الرقم بجوار الاسم يدل على عدد المواضع، وإن كان خاليًا من عدد فيعني أنه ذكره مرة واحدةً فقط.

وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين كما أخبر هو عن نفسه، لكن ما بلغنا منهم هم أشهرهم وأئمتهم وهم: يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح القاضي، ومسلم بن جندب الهذلي مولاهم، ويزيد بن رومان، وصالح بن خوات، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

السهم يمثل انتقال القراءة، والمظلل هو من شيوخ نافع.

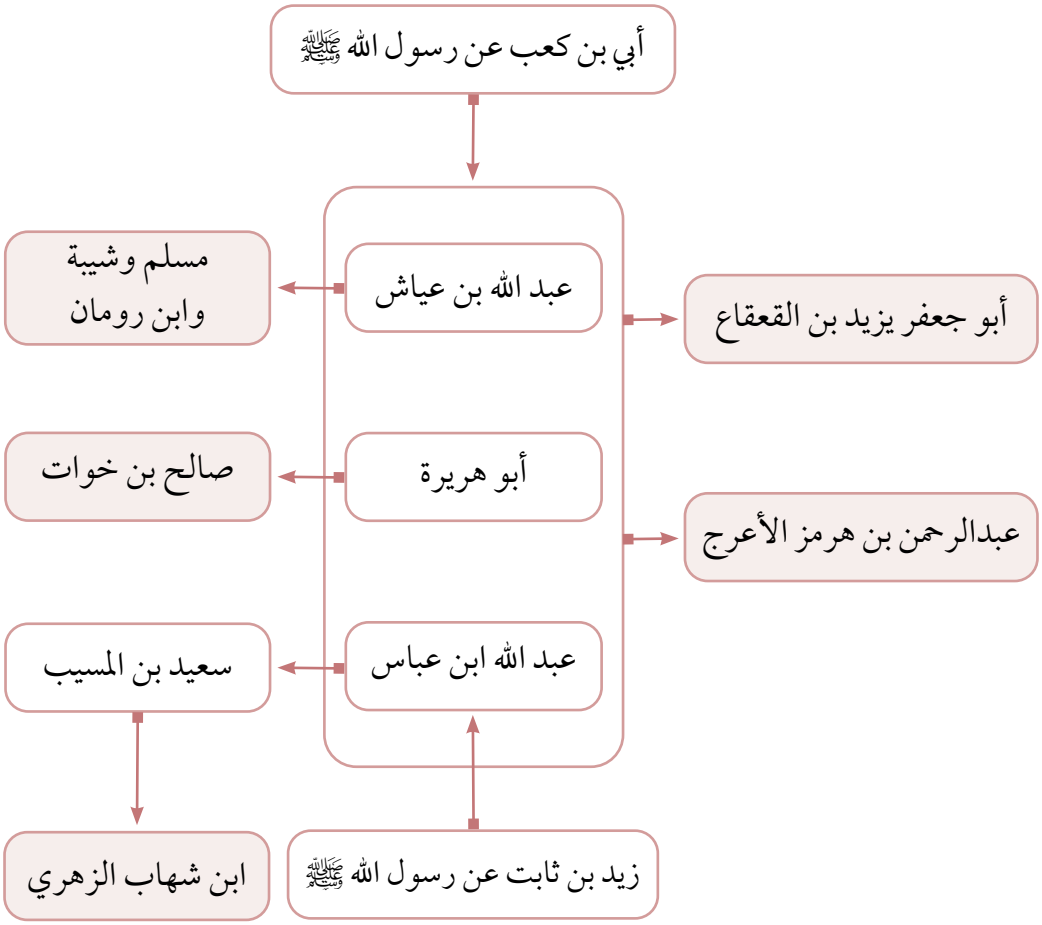

٢- قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي:

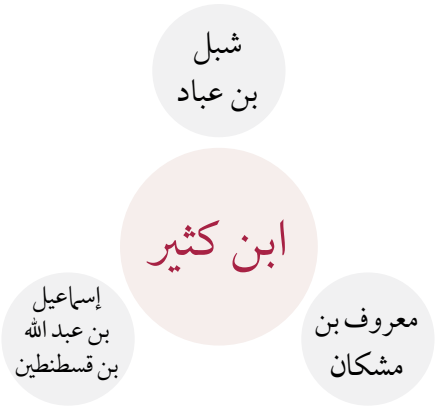

الرواة عن ابن كثير في غير باب الأسانيد، والرقم بجوار الاسم يدل على عدد المواضع، وإن كان خاليًا من عدد فيعني أنه ذكره مرة واحدةً فقط. والأصل في عدم ذكرهم هو موافقتهم لأقرانهم عن القارئ.

وقدقرأ ابن كثير على أبي السائب **عبد الله بن أبي السائب** المخزومي، وأبي الحجاج **مجاهد بن جبر** المكي، **ودرباس** مولى ابن عباس.

وقرأ درباس على ابن عباس

وقرأ مجاهد على ابن عباس وعبدالله بن أبي السائب، وقرأ الأخير على الصحابيين الفاروق وأبي بن كعب، رضي الله عنهم أجمعين، ودونك الرسم التوضيحي:

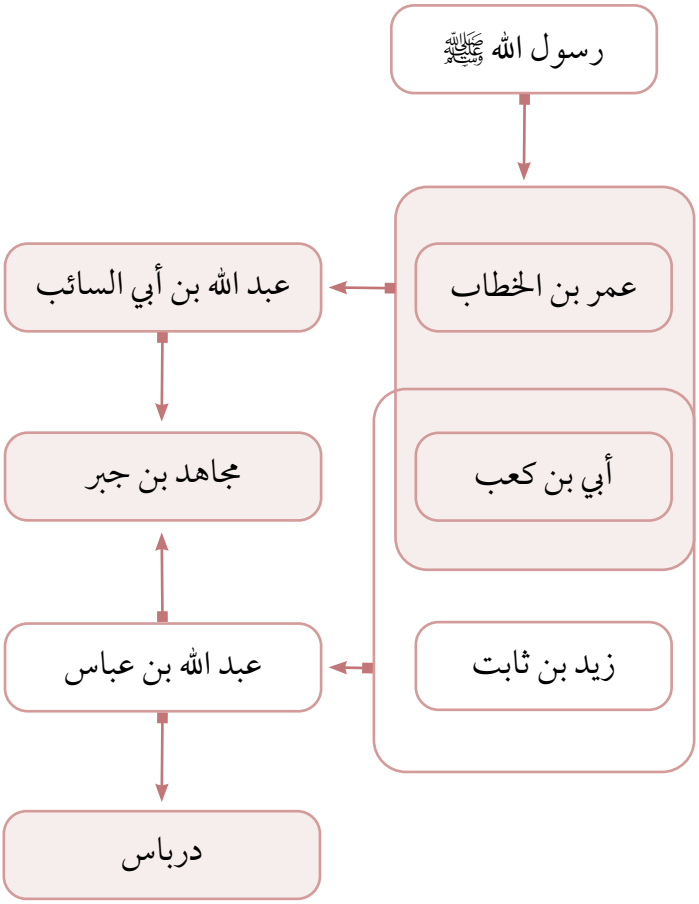

٣- قراءة الإمام أبي عمرو البصري

الرواة في باب الأسانيد:

والمقروء به اليوم من طريق الشاطبية هو من رواية اليزيدي فقط، كما نص على ذلك في ألفيته. وقرأ الدوري والسوسي على اليزيدي.

الرواة في غير باب الأسانيد: ونفس القاعدة السابقة في العمل تنطبق هنا.

وقرأ أبو عمرو (١٥٤هـ) على **أبي جعفر (١٣٠هـ) ويزيد بن رومان (١٢٠هـ) وشيبة بن نصاح (١٣٠هـ)**، وقد مرت أسانيدهم في قراءة نافع.

كما قرأ على **ابن كثير (١٢٠هـ)** وقد مر إسناده، كما قرأ على أقران ابن كثير من قراء مكة صانها الله، **كحميد بن قيس الأعرج (١٣٠هـ)، وابن محيصن (١٢٢هـ)**، وأسانيدهم لا تخرج عن أسانيد ابن كثير.

وقرأ على **الحسن البصري (١١٠هـ)**. وأسانيد الحسن: الحسن على أبي العالية رفيع بن مهران على **الفاروق وأبي بن كعب** وهما عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقرأ الحسن على حطان بن عبد الله الرقاشي على أبي **موسى الأشعري** على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كما قرأ على الإمام **عاصم بن أبي النجود** (١٢٧هـ) وسيأتي الكلام عليه.

بقيت أسانيده إلى صحابة آخرين:

- أبو عمرو على عطاء بن أبي رباح على **أبي هريرة** على **أبي بن كعب**.

- أبو عمرو على نصر الليثي ويحيى بن عمر وهما على أبو الأسود الدؤلي على **علي بن أبي طالب وعثمان**.

- أبو عمرو على عكرمة بن خالد على أصحاب ابن عباس على **ابن عباس** على **زيد بن ثابت وأُبيّ**.

- أبو عمرو على عكرمة مولى ابن عباس على **ابن عباس** على **زيد بن ثابت وأُبيّ**.

وقرأ زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- قراءة الإمام ابن عامر الشامي

ومدار قراءته عند ابن مجاهد على **يحيى الذماري**. وقرأ **على** يحيى الذماري: أيوب التميمي، وعليه قرأ ابن ذكوان.

وقرأ على يحيى أيضًا: سويد بن عبد العزيز، وعراك بن خالد المري، وعليهما قرأ هشام.

وقرأ ابن عامر على **أبي الدرداء على رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقرأ ابن عامر على عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي على **عثمان بن عفان على رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كذلك ما أورد راويًا عن ابن عامر، لكنه قال «عبد الحميد بن بكار بإسناده عن ابن عامر» (السبعة ١٨٣).

٥- قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود

الرواة في باب الأسانيد

مدار الروايات التي أوردها ابن مجاهد في باب الأسانيد ينتهي إلى هؤلاء، وأشار إلى أن بعضهم سيذكره في موضعه الذي رواه فيه عمن رواه عنه:

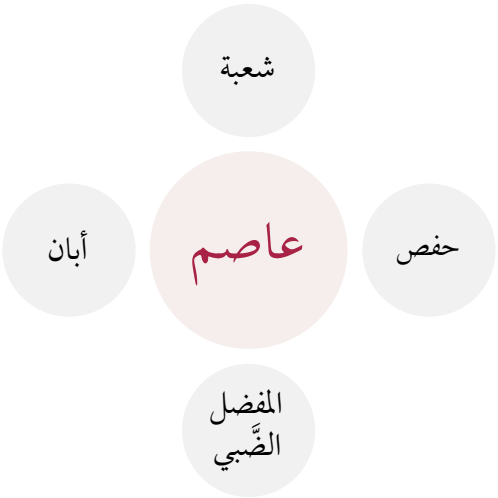

من ذكر عنهم رواية عن عاصم في غير باب الأسانيد،، والرقم بجواره يدل على عدد المواضع، وإن كان خاليًا من عدد فيعني أنه ذكره مرة واحدةً فقط.

وقرأ عاصم على عبد الله بن حبيب السلمي، وهو على جمع من الصحابة: (**ابن مسعود، أبي بن كعب، زيد بن ثابت، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب**).

وقرأ على زر بن حبيش، وهو على (**علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وابن مسعود**).

وقرأ على سعد بن إياس الشيباني وهو على **ابن مسعود**. وقرأ هؤلاء الصحابة كلهم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- قراءة الإمام حمزة الزيات

الرواة في باب الأسانيد

وكل الأسانيد عند ابن مجاهد في الحقيقة تنتهي إلى سليم بن عيسى، كما حكى الشاطبي في ألفيته، ذلك أن الذي قرأ على عائذ على حمزة هو محمد بن الجهم، وقد قرأ محمد بن الجهم على خلف بن هشام عن سليم عن حمزة.

وكل رواية خالفت رواية سليم عن حمزة ذكرها في موضعها، كما سيأتي الرواة في غير باب الأسانيد.

- وقرأ حمزة على (الأعمش وطلحة بن مصرف)، وقرءا على (يحيى بن وثاب)، وقرأ يحيى على (علقمة النخعي، والأسود النخعي، وزيد الجهني، ومسروق بن الأجدع، وعبيدة السلماني وزر بن حبيش) وهم عن **ابن مسعود**. وقرأ زر أيضًا على **عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب**.

- وقرأ حمزة على أبي إسحاق السبيعي وهو على (السلمي وزر وعاصم بن ضمرة السلولي، والحارث الهَمْداني)، وقرأ السلمي على (**زيد وعلي وابن مسعود وأبي وعثمان**)، وقرأ زر على (**عثمان وابن مسعود وعلي**)، وقرأ عاصم بن ضمرة على (**علي وابن مسعود**) والحارث الهمداني على (**علي**).

- وقرأ حمزة على **جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده زين العابدين، عن ريحانة المصطفى الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وقرأ حمزة على حمران، وقرأ حمران على (جعفر الصادق، وأبو الأسود الدؤلي، وعبيد الخزاعي) وقرأ أبو الأسود على **علي وعثمان**، وقرأ عبيد على علقمة بن قيس عن **ابن مسعود**.

- وقرأ حمزة على ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن **أبي بن كعب وزيد بن ثابت**.

٧- قراءة الإمام علي الكسائي

الرواة في باب الأسانيد:

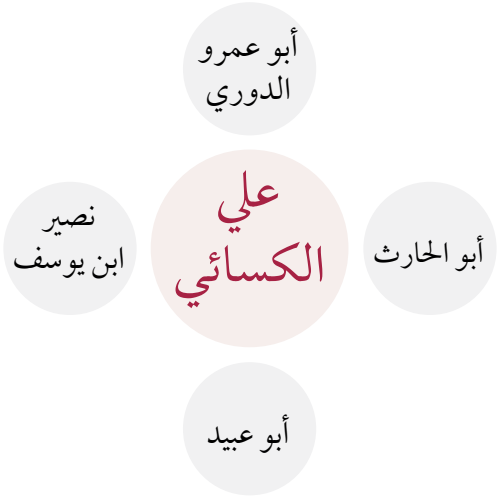

الرواة في غير باب الأسانيد

- وقرأ الكسائي على حمزة الزيات بأسانيده المذكورة آنفًا.

- وقرأ الكسائي على عيسى بن عمر الهمداني، وأجازه شعبة بن عياش بالحروف، وكلاهما عن عاصم بأسانيده المذكورة سابقًا.

- كما أجازه إسماعيل بن جعفر الأنصاري بالحروف، وقرأ إسماعيل على ابن جماز وابن وردان (راويي أبي جعفر المدني) ونافع، بأسانيدهم المذكورة سابقًا.

المسألة التاسعة:
الدَّاني والشاطبي وابن الجزري

وممن برع في هذا الشأن وكان له الأثر البالغ في تشكيل وتحديد مسار علم القراءات فيما بعد: إمام الأئمة في زمانه، صاحب «التيسير في القراءات السبع»، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، وصنيعه يجسد -بلا شك- مرحلة مهمة من مراحل الاختيار، بمفهومه الذي أرسى أركانه ابن مجاهد (ت٣٢٤)؛ فالإمام الداني رأى أن تشعب طرق الرواة التي اختارها ابن مجاهد؛ قد أحدث تشتتًا على العامة وعسر على الخاصة، فاختار لنا أشهر الرواة عن القراء الأكارم، وأمكنهم منها، فذكر لكل قارئ روايتين، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه:

«**ويتضمن [الكتاب] من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وَصَحَّ وَثَبت عند المتصدرين من الأيمة المتقدمين، ... وذكرتُ عن كل واحد من القرّاء روايتين**»[(١)]، وهؤلاء الرواة كما نص عليهم الداني في «التيسير»، هم:

١. عن نافع المدني[(٢)]: قالون[(٣)]، وورش[(٤)].

---

(١) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٢ - ص٥.

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، ويكنى بأبي رويم، وقيل: أبي عبد الرحمن، وقيل: أبي الحسن، وقيل: أبي عبد الله، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب. أحد الأعلام السبعة، وأصله من أصبهان، وكان شديد السواد، حسن الوجه والخلق، خفيف الظل، قرأ على سبعين من التابعين، ورأى النبي في المنام وقرأ عليه فيه، صاحب مناقب جليلة، توفي ١٩٩هـ.

(٣) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي الزهري مولاهم، قارئ المدينة، قيل كان ربيبًا لنافع، وهو الذي لقبّه قالون، ومعناها: (جيد) بالرومية، وقيل: كان شديد الصمم، ويرد اللحن من نظره لشفتي القارئ، والله تعالى أعلم.

(٤) عثمان بن سعيد بن عبد الله القبطي، لقَّبه نافع بلقب ورش لشدة بياضه، وقيل: الورش اللبن، وكان أشقر أزرق رَبعة سمينًا قصير الثياب، حسن الصوت، أحدث لنفسه اختيارًا فيما بعد، واتخذ لنفسه مقرأً: مقرأ ورش، توفي بمصر ١٩٧هـ.

٢. عن ابن كثير المكي[١]: البزي[٢]، وقنبل[٣].

٣. عن أبي عمرو البصري[٤]: الدوري[٥]، والسوسي[٦].

٤. عن ابن عامر الشامي[٧]: هشام[٨]، وابن ذكوان[٩].

---

(١) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز، مولى عمرو بن علقمة الكناني، ويكنى بأبي معبد، وقيل غيره، كان أشهل العينين، أبيض الرأس واللحية، يخضبها أحيانًا بالحناء، وكان طويلًا جسيمًا، أسمر اللون. أمَّ في المسجد الحرام أربعين سنة، توفي سنة ١٢٠هـ.

(٢) البزي، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزَّة، قارئ مكة، مؤذن المسجد الحرام، قرأ على إسماعيل القسط، وقرأ القسط على ابن كثير، وقرأ على شبل، وقرأ شبل على ابن كثير، توفي سنة ٢٥٠هـ.

(٣) قنبل، محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي، مولاهم، قرأ على البزي، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه ابن مجاهد، وابن شنبوذ، ولي الشرطة بمكة، توفي ٢٩١هـ.

(٤) أبو عمرو البصري، المازني المقرئ النحوي البصري، اسمه زبَّان، على الأصح، عرض على مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وابن كثير والحسن ويحيى بن يعمر، إمام جليل، وثبت ثقة، عالم بالعربية، توفي ١٥٤هـ.

(٥) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، الدوري، المقرئ، قرأ على الكسائي واليزيدي وسُليم، وقيل: هو أول من جمع القراءات، توفي ٢٤٦هـ.

(٦) صالح بن زياد بن عبد الله، أبو شعيب السوسي، ثبت ثقة، قرأ على اليزيدي قراءة أبي عمرو، توفي ٢٦١هـ.

(٧) عبد الله بن عامر اليحصبي، ابن عامر الشامي، ولد في آخر خلافة عمر، عرض على أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان، وهو عربي النسب من حِميَر، توفي سنة ١١٨هـ.

(٨) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان، مقرئ دمشق، إمام ثبت ثقة، قرأ على جمع، وأخذ عنه جمع، كان متواضعًا عالمًا، اجتمع الناس عليه بعد وفاة ابن ذكوان، وكان ابن ذكوان يجله لكبر سنه، فقد ولد قبله بعشرين سنة، وتوفي ٢٤٥هـ.

(٩) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، مقرئ دمشق، وإمام الجامع، قرأ عليه خلق كثير منهم هارون بن موسى الأخفش، وروى عنه أبو داود، وابن ماجه، وقالوا هو أقرأ من هشام، وهشام أوسع علمًا منه، توفي سنة ٢٤٢هـ.

٥. عن عاصم الكوفي[١]: شعبة[٢]، وحفص[٣].

٦. عن حمزة الزيات[٤]: خلف[٥]، وخلاد[٦].

٧. عن علي الكسائي[٧]: أبو الحارث[٨]، والدوري، وهو ذات الدوري راوي أبي عمرو البصري.

---

(١) الإمام الكبير، مقرئ العصر، أحد السبعة، عاصم بن بهدلة، ولد في حكم معاوية، وهو من طبقة صغار التابعين، قرأ على عبد الرحمن السُّلَمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عن ثلة من كبار التابعين، وأشهر من قرأ عليه: أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، والمفضل الضبي، وسليمان الأعمش، وأبو عمرو، وحماد بن شعيب. انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد شيخه السلمي، وكان حسن الصوت، قراءته أحب القراءتين إلى أحمد بن حنبل بعد قراءة أهل المدينة، وقرأ السلمي على علي بن أبي طالب، وقرأ زر على ابن مسعود، بث الأولى في حفص، وبث الثانية في شعبة، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ.

(٢) شعبة، أبو بكر بن عياش الأسدي، أحد الأعلام، عرض على عاصم القرآن، وعلى عطاء بن السائب، كان إمامًا سيدًا حجة كثير العلم والعمل، منقطع القرين، قرأ عليه الكسائي، ويعقوب الأعشى، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ.

(٣) حفص بن سليمان بن المغيرة، صاحب عاصم بن أبي النَّجود، وربيبه، أي: ابن زوجته، وكان معه في دار واحدة، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ.

(٤) حمزة بت حبيب بن عمارة بن إسماعيل، ولد سنة ٨٠هـ، ويجوز أن يكون قد رأى بعض الصحابة، قرأ على الأعمش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقرأ على طلحة بن مُصَرِّف، وجعفر الصادق، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى، وهم من جلة أصحابه، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ثم يجلب منها الجبن والجوز، وكان إمامًا قانتًا ثخين الورع، رفيع الذكر عالمًا بالحديث، عالمًا بالعربية، توفي سنة ١٥٦هـ.

(٥) خلف بن هشام بن ثعلب البزار، الحجة، شيخ الإسلام، ولد سنة ١٥٠هـ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة عالمًا زاهدًا، قرأ قراءة حمزة عن طريق تلميذه سليم، صاحبُ اختيار في العشرة، توفي سنة ٢٢٩هـ.

(٦) خلّاد بن خالد الشيباني، مولاهم، ثقة، محقق، صاحب سليم، وعنه أخذ، وهو من جلة أصحابه، توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٧) علي بن حمزة الكسائي، الأسدي مولاهم، الكوفي، المقرئ، النحوي، شيخ القراءة والعربية، لقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، ولد في حدود ١٢٠هـ، سمع من جعفر الصادق، والأعمش، وقرأ على حمزة الزيات، اختار لنفسه، وأخذ العربية من الخليل بن أحمد، وقرأ على شعبة، اجتمعت له الرياسة في العلم والدنيا، توفي سنة ١٨٩هـ.

(٨) الليث بن خالد، أبو الحارث، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، ثقة، حاذق، توفي سنة ٢٤٠هـ.

ثم ما لبثت أن تُوّجت هذه الجهود العلمية **بنظم الإمام الشاطبي**[1] (ت٥٩٠هـ) المشهور **بالشاطبية**، والمتخصص في نظم اختيارات القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، عن طريق الرواة الأربعة عشر الذين اختارهم الإمام الداني، بل لقد قاربت، بل فاقت قيمتها العلمية قيمة «السبعة» باعتبار الاعتماد عليها والأخذ منها، وصارت تمثل ثقلًا مركزيًّا يدور في فلكه طلاب هذا الفن، ويقتبسون من وهجها.

ووالله لقد كفانا الإمام الذهبي الوصف حين قال:

«وقد سارت الركبان بقصيدتيه، «حرز الأماني» و«عقيلة أتراب القصائد»، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون؛ وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، ولقد أودع وأوجز وسهل الصعب، وأخلص النية».[2]

قلتُ: إي وربي، فمن وقف على سيرته رأى عجبًا، ولا تفسير لأحواله وبركته، إلا أن هذا الرجل بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ سر، ومن حفظ قصيدته عرف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وألحقنا بالصالحين.

أما ابن الجزري فلقد حدّث عنها عجبًا! فقال وهو لا يخفي انبهاره وتعجبه من المغالين:

«ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها

---

(١) القاسم بْن فِيرُّه بْن خَلَف بْن أَحْمَد، أَبُو مُحَمَّد وأَبُو القاسم الرُّعَيْنيّ، الأندلسيّ الشّاطبيّ، الضرير، المُقْرِئ، كان إمامًا علامةً، نبيلًا، محقِّقًا، ذكيًّا، واسع المحفوظ، كثير الفنون، بارِعًا فِي القراءات وعِلَلها، حافظًا للحديث، كثير العناية بِهِ، أستاذًا فِي العربية.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج٣، ص.١١١١. والإمام الذهبي هو مؤرخ الإسلام، الحافظ، المحدث، الإمام، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي أو ابن الذهبي، التركماني. صاحب المؤلفات الحافلة في القراءات، والحديث، وعلومه، والرجال، والتاريخ، والتخاريج. توفي سنة ٧٤٨ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أقول: ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه.

ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية أنه كانت عندي نسخة اللامية بخط الحجيج صاحب السخاوي في مجلدة فأُعطيت بوزنها فضة، فلم أقبل! ولقد بالغ الناس في التغالي فيها، وأخذ أقوالها مسلمة، واعتبار ألفاظها منطوقًا ومفهومًا! حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعض الحد، فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع، وما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به!».[1]

فبان لنا الآن جوهر هذا التحول الـذي أحدثه الشاطبي في علم القراءات، وكيف شطب بما صنع الاعتماد على ما قبله، بل وما بعده! فلا نظم يغني عن نظمه، (وكان فضل الله عليك عظيمًا).

ثم أشهر **ابن الجزري** (ت:٨٣٣هـ) القراءات الثلاث المتممة للعشر بعد أن كادت أن تندرس -لشدة تقديس القراءات السبع وذيوعها-:

قال الإمام ابن الجزري:

«وإني لما رأيت الهمم وقد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف وقد دثرت، وخَلَت من أئمة الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وتُرك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنًا إلاّ ما في الشاطبية والتيسير! ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير،

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص٢٢.

وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار».[1]

فهو حصَر جميع القراءات الصحيحة المشتهرة من غير طريق الشاطبية والتيسير.

أما **دافع ابن الجزري**، فلم يكن لمخالفة جماعة المسلمين، لاسيما في موضوع نقل الوحي، إلا أنه رأى من أمر المسلمين عجبًا، تمثل في اقتصارهم الشديد على الشاطبية والتيسير كما صرح هو بنفسه، حتى كادت الأمة أن تهمل قراءات متواترة ثابتة من وحيها! فكان لزامًا عليه أن يبيّن للناس، ويشهِر بينهم الأسانيد العالية التي انتهت إليه عن اختيارات السبعة، واختيارات لثلاثة زادهم؛ هم القراء المتممون للعشرة، وهم:

١- أبو جعفر المدني[2]: برواية: ابن وَرْدَان[3]، وابن جمَّاز[4].

٢- يعقوب الحضرمي[5]: برواية: رُوَيْس[6]، ورَوح[7].

---

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٥٤.

(٢) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وقيل: فيروز بن القعقاع، المخزومي المدني، تابعي شهير، عظيم القدر، أحد القراء العشرة، إمام أهل المدينة في القراءة، أقرأ الناس في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٩ سنة، قيل: إن أم سلمة مسحت على رأسه وهو صغير، ودعت له بالبركة. قرأ على ابن عباس، وأبي هريرة، وقيل إنه قرأ على زيد بن ثابت، وصلى بابن عمر، وروى عنه نافع، وابن وردان، وابن جماز وغيرهم، توفي سنة ١٣٠هـ.

(٣) عيسى بن وردان الحذَّاء، أبو الحارث المدني، قرأ على أبي جعفر وشيبة بن نصاح، وعرض على نافع، وهو من جلة أصحابه، توفي سنة ١٦٠هـ.

(٤) سليمان بن مسلم بن جمَّاز، الزهري، مولاهم، مقرئ جليل، عرض على أبي جعفر وشيبة، توفي بعد سنة ١٧٠هـ.

(٥) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله البصري، مولى الحضرميين، ويكنى بأبي محمد، أحد القراء العشرة، مقرئ البصرة في زمانه، كان عالمًا بالقرآن واختلافه، عالمًا بالعربية، توفي سنة ٢٠٥هـ.

(٦) محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي، رويس المقرئ، من أحذق أصحاب يعقوب، توفي سنة ٢٣٨هـ.

(٧) روح بن عبد المؤمن، أبو الحسن المقرئ، المتقن، المجود، روى عنه البخاري في صحيحه، وأبو يعلى الموصلي كذلك، توفي سنة ٢٣٤هـ.

٣- خَلَف بن هشام[١]: برواية: إسحاق[٢]، وإدريس[٣].

وزيادةً على هذا الغرض، فلقد أراد أن يدفع الشبهة التي انتشرت عند العامة، والتي اعتقدوا فيها أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة المذكورة في الآثار الصحيحة.

ثم بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهجه في اختياره فقال:

«وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لدي من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية، ومشرقية، مصرية، وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق».[٤]

وما اختيار قرّاء آخرين والتثنية في رواتهم إلا متابعةٌ صريحة لمنهج الاختيار الذي عند من قبله كابن مجاهد والداني، حتى إن بعضهم ليتساءل عن تعشير خلف، وهو من رواة حمزة الزيات، ويقولون إن ابن الجزري ذاته يصرح بأن خلفًا لم يخالف في اختياره الكوفيين في شيء، ومن قرأ بها يعرف، فلم عشّره؟! والأمر بطبيعة الحال يظهر أنه يرجع لإظهار الطرق الأخرى القوية والعالية، وكونها عشرة كاملة أحسن من تسعة، ونحن نعلم أن كتابه النشر قد حوى ثمانين طريقًا محققًا للعشرة! بينما اقتصر الداني على أربعة عشر طريقا.

---

(١) هو أبو محمد خلف بن هشام البزار، المقرئ الكوفي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن حمزة، اختار لنفسه قراءة يخالف فيها حمزة في مواضع، ولم يخرج عن قراءة الكوفيين، ويقال له: خلف العاشر؛ لأنه عاشر القراء ترتيبًا، توفي ببغداد ٢٢٩هـ.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، أبو يعقوب المروزي، ورَّاق خلف، وراوي اختياره عنه، وعنه أخذه، وقام به بعده، وقرأ عليه ابن شنبوذ، توفي سنة ٢٨٦هـ.

(٣) إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، إمام متقن ثقة، قرأ على خلف روايته واختياره، وروى عنه ابن مجاهد وآخرون، توفي ٢٩٢هـ.

(٤) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ج١، ص٥٤.

وليس أحسن من ابن الجزري يصف عمله الذي أفنى عمره فيه، فيقول بعد أن بيّن طرق الروايات: «... جمعتها في كتاب يرجع إليه، ... لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفًا إلا ذكرته، ولا خُلفًا إلا أثبته، ولا إشكالًا إلا بينته وأوضحته، ... ولا مفرقًا إلا جمعته ورتبته، منبهًا على ما صحّ عنهم وشذّ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزمًا للتحرير والتصحيح، والتضعيف، والترجيح، ...رافعًا إيهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد»[1]، وليس بعد هذا كلام!.

فيكون ابن الجزري بهذا خاتمة المحققين بحق، فلقد أشهر اختيارات أخرى متواترة ثابتة بالشروط المعتبرة عند أهل العلم والفن، وقام بزيادة طرق السبعة.

ولقد استُبعدت قراءةَ ابن محيصن (ت ١٢٣هـ) أن تكون مع العشر **لأن فيها مخالفة لرسم المصاحف**، قال ابن الجزري: «وقد قرأتُ بها القرآن [أي قراءة ابن محيصن]، ولولا ما فيها من مخالفة [رسم] المصحف لأُلحقت بالقراءات المشهورة».[2]؛ لذا هي اليوم مع القراءات الأربع الشاذة.

وهذه الصنعة الاختيارية بين القراءات الكثيرة تشبه ما صنعه أهل الحديث من اعتماد الكتب الستة في الحديث من بين مدونات حديثة كثيرة، وحتى اختلافهم في تسديس صحيح ابن حبان يشبه اختلافهم في تسبيع الكسائي أو في إلحاق يعقوب أو أبي جعفر في العشرة وهو يستحق أن يكون من السبعة، أو كاختلافهم في تعشير خلف البزار، ونحو ذلك؛ فالقصد أن هذه حركة علمية طبيعية، حتمتها السنن العلمية، مدفوعة بطلب الدقة والتحري، مع طلب التيسير للمسلمين لحفظ العلم والدين.

وهذه مفخرة إسلامية حقة؛ إذ لا أمة اليوم على وجه الأرض، إنسية كانت أو جنية، تطمئن لأصول دينها، قرآنها وسنة نبيها، سوى أمة الإسلام، لما بذلته من منهج علمي رصين، وقواعد عقلية حاذقة لحفظ هذا الدين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص٥٦.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص١٦٧.

المسألة العاشرة:
أركان قبول القراءة ورَدِّها

ذكر الضوابط التي يعول عليها لقبول القراءة بشيء من التفصيل:

١ – صحة السند.

إن قرآنية القراءة تستمد حكمها من أحد شرطين[١]:

أ. إما أن تكون متواترة يرويها جمع من الثقات عن مثلهم، يمنع تواطؤهم على الكذب.

ب. وإما أن تكون دون المتواتر، صحيحة السند، مستفيضة بين الناس.

فهذان القسمان يقطع بقرآنيتهما، ولا يجوز رد أي شيء منها، ومن ردها فكأنما رد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، وكل قراءة العشرة داخلة في هذين القسمين.

ولم يخالف هذا الشرط إلا ما يروى عن **أبي بكر بن مقسم**[٢] (ت ٣٥٤هـ) من أنه كان يقرئ بما وافق الرسم، وصح لغة، ولو بغير سند، حتى استتيب في مجلس السلطان، وكتب عليه كتاب استتابة، ولكن يروى أنه لم يزل على رأيه حتى قبض، رَحِمَهُ اللَّهُ، وعفا عنه، هذا بلا شك خطأ شنيع، فالأصل في القرآن التلقي بسند، لا على التمني، والتشهي.

---

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص١٩.

(٢) محمد بن الحسن بن مقسم، أبو بكر، المقرئ، النحوي، أحد الأئمة، وقد استتيب من قراءة ما لا يصح نقله، وكان يقرأ بذلك في المحراب، ويعتمد على ما يسوغ في العربية، وإن لم يُعرف له قارئ. مات بعد ٣٥٠ هـ.

٢- موافقة العربية ولو بوجه.

أما المتواترة فهي عن هذا غنية؛ إذ لو نقلت القراءة بالتواتر فهي موافقة للعربية بلا ريب، وإنما يشددون في هذا الشرط في المستفيضة، فهي إن وافقت العربية ولو بوجه، سواء كان أفصح أم فصيحًا، أجمعوا على ذلك أم لم يجمعوا [١] -أعني في مستوى الفصاحة-، تقبل إن استوفت سائر الشروط، ودونك الحجة:

قال أبو عمرو الداني:

«وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت من الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها».[٢]

وقال ابن الجزري:

«فقولنا في الضابط: «ولو بوجه» نريد به وجها من وجوه النحو، وسواء أكان أفصح أم فصيحًا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، كإسكان: ﴿بَارِئْكُمْ﴾، و﴿يَأْمُرْكُمْ﴾ ونحوها، ونصب: ﴿كُنْ فَيَكُونَ﴾، ... وخفض ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾»[٣]، وسرد كثيرًا من فرش القراءات مما اعترض عليه النحاة، واعتراضهم على الثابت يضرب به عرض الحائط، فالقراءة سنة متبعة.

---

(١) كالثلاث المتممة للعشر، فإن بعضهم كان يعدها من الشواذ.

(٢) الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، ص٣٩٦.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج١، ص١٠.

٣- موافقة المصاحف العثمانية، ولو احتمالًا

علمنا سابقًا أن سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد نسخ المصاحف، وأرسل بها إلى الأمصار، فصار رسمها هو العمدة في الباب، وقد فرّق الصحابة بعض الاختلافات الطفيفة -مما لا يفضي إلى تنازع كزيادة الواو وحذفها ونحو ذلك- فرقوه بين المصاحف؛ لأن الغرض هو الإبقاء والحفظ، والترك ضرورة صاروا إليها لدفع ضرر، وممن تتبّع هذه الفروقات بين المصاحف الإمام الداني في كتابه الحافل: «المقنع».

وأذكر من ذلك مثلًا: يقول الداني إنه مكتوب في مصاحف أهل الشام: ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنهُم ﴾ بالنصب، وفي سائر المصاحف: ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِنهُم ﴾ بالرفع، وكذلك مكتوب في الشامي: ﴿ مَن يَرتَدِد ﴾ بدالين، على فك الإدغام، وفي البقية بدال واحدة على التشديد: ﴿ مَن يَرتَدَّ ﴾.[١]

فهذا معنى قولهم: «ولو احتمالًا»، ودونك الحجة: قال ابن الجزري: «وقولنا بعد ذلك: ولو احتمالا نعني به: ما يوافق الرسم، ولو تقديرًا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا، وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرًا، وهو الموافقة احتمالًا»[٢]، وهذا نحو ما كان في رسم ﴿ ملك ﴾ بحذف الألف في جميع المصاحف، فقراءة: (مالك) يحتملها الرسم، وعلى هذا فقِس.

وأشهر من خالف هذا الشرط: **ابن شنبوذ** (ت ٣٢٨)، فقد ذهب إلى جواز القراءة بما خالف رسم المصاحف، مادام سندها صحيحًا، أي: أجاز القراءة بالأحرف المتروكة، فنقموا عليه، وأغلظوا عليه في ذلك، حتى استتابوه في مجلس الوزير ابن مقلة، فضربه أسواطًا، ودعا عليه بقطع اليد، وقد كان.

---

(١) الداني، المقنع، ص٥٧٥.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج١، ص١٠.

ولقد كان إمامًا، عالمًا بالقراءات، قلتُ: وإني من إغلاظهم عليه لواجد، ووددت لو أنهم تلطفوا معه، وحفظوا له قدره وإمامته، غفر الله لنا ولهم، كانوا حريصين على حفظ القرآن، ولا ريب أنه كان من أقران ابن مجاهد، إذ كان شيخ الإقراء بالعراق معه، ونافسه الرئاسة، فلربما أراد إبعاده، وهذا كثير وحاصل ويحصل بين الأقران، وقلَّما يسلم منه أحد، وينقل عن ابن شنبوذ نفسه أنه كان يحط على ابن مجاهد كونه لم تغبر قدماه في طلب العلم كما فعل هو.

والله تعالى أعلم بالنوايا، وأستغفر الله من جرأة القول، فكلهم أقطاب جهابذة زنابيل العلم، يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين، بيد أن التاريخ يشهد أن ابن مجاهد حضر مجلس الاستتابة وكتب المحضر بيده.

وينقل لنا الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ما نصُّه:

«قال محمد بن يوسف الحافظ: كان ابن شنبوذ إذا أتاه رجل من القراء، قال: هل قرأت على ابن مجاهد؟ فإن قال نعم لم يقرئه».

قال أبو بكر الجلاء المقرئ: كان ابن شنبوذ رجلا صالحا، قال أبو عمرو الداني: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الفرائضي، يقول: استتيب ابن شنبوذ على هذه الآية: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] قرأ: «فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

قال لنا عبد الرحمن: فسمعت أبا بكر الأنهري، يقول: أنا كنت ذلك اليوم الذي نوظر فيه ابن شنبوذ، حاضرا مع جملة الفقهاء، **وابن مجاهد بالحضرة**.

قال الداني: حدثتُ عن إسماعيل بن عبد الله الأشعري، حدثنا أبو القاسم بن زنجي الكاتب الأنباري، قال: حضرت مجلس الوزير أبي علي بن مقلة، وزير الراضي، وقد أحضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف، حكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ، فاعترف منها بما عمل به، محضر بحضرة أبي علي بن مقلة، **وأبي بكر بن مجاهد**. ومحمد بن موسى الهاشمي، وأبي أيوب محمد بن أحمد، وهم يومئذ شهود مقبولون.

نسخة المحضر:

سئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ، عما حكي عنه أنه يقرؤه، وهو «**فَامْضُوا** إِلَى ذِكْرِ اللهِ»، فاعترف به.

وعن «وَيَجْعَلُونَ **شُكْرَكُمْ** أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ»، وعن «كُلِّ سَفِينَةٍ **صَالِحَةٍ** غَصْبًا» فاعترف به.

وعن «**كَالصُّوفِ** الْمَنْفُوشِ»، فاعترف به، وعن «فَالْيَوْمَ **نُنَحِّيكَ** بِبَدَنِكَ»، فاعترف به.

وعن «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ **الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا **حَوْلًا** فِي الْعَذَابِ» فاعترف به، وعن «**وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى**» فاعترف به.

وعن «فَقَدِ **كَذَّبَ الْكَافِرُونَ** فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا»، وعن «وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ **وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ**، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، وعن «فَسَادٍ **عَرِيضٍ**». فاعترف بذلك.

وفيه اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة **بحضرتي، وكتب ابن مجاهد بيده** يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة».[1] انتهى الاقتباس على طوله.

ومهما يكن من أمر فالأمر لا يستدعي الضرب، فهو أهون من قول ابن مقسم السابق بكثير، لكن الله أعلم بما جرى، والمحاكمات التاريخية لا طائل منها، فهم أدرى بظروف زمانهم، وتلك أمة قد خلت، يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين.

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١٥٧-١٥٨).

خلاصة ما سبق: اعلم -رحمك الله- أن المرويات في القرآن ثلاثة:

* قسم يقرأ به اليوم، وهو ما اجتمعت فيه الشروط الثلاثة السابقة، ويكفر من أنكر منه شيئًا، وهو سائر قراءة العشرة.

* قسم لا يقرأ به اليوم، وهو ما كان نقل آحادٍ صحيح، لم يشتهر، وهو مخالف للرسم، فهذا مجمع على تركه، ولا يكفر من جحده، لكنه أتى منكرًا عظيمًا إذ جحده.

* قسم نقَله متهم، أو نقله ثبْتٌ لكنه مخالف لوجوه العربية، فهذان مردودان، ولا يقبل قرآنًا باتفاق.

المسألة الحادية عشرة:
أصح القراءات الشاذة

مر معنا أن قرآنية القراءة تستمد حكمها من أحد شرطين[1]:

أ. إما أن تكون متواترة يرويها جمع من الثقات عن مثلهم، يمنع تواطؤهم على الكذب وهي سائر القراءات السبع.

ب. وإما أن تكون دون حد التواتر، وفوق الآحاد، صحيحة السند، **مستفيضة** بين الناس، فهذا الضرب ملحق بالمتواتر؛ وهي القراءات الثلاث المتممة للسبع: أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

فهذان القسمان يقطع بقرآنيتهما، ولا يجوز رد أي شيء منهما، ومن رد فكأنما رد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن.

والقسم الثالث:

ت. أن تكون خبر آحاد، فهذا لا يحكم بقرآنيتها اليوم ومنذ أجمعت الأمة على ذلك، وإن كانت قرآنًا عند أصحابها فيما مضى، وهي ما وراء العشر، وأصح تلكم القراءات الشاذة المتصلة الإسناد، والتي ما زالت متداولة بين بعض علماء القراءات، هي ما اصطلح عليه بالقراءات الأربع الشاذة، وهي:

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص١٩.

١- قراءة ابن محيصن[١]: من رواية: البزي[٢] وابن شَنَبوذ[٣].

٢- قراءة اليزيدي[٤]: من رواية: سليمان بن الحكم[٥] وابن فرح[٦].

٣- قراءة الحسن البصري[٧]: من رواية: شجاع البلخي[٨] والدوري[٩].

---

(١) مرت ترجمته سابقًا.

(٢) هو راوي ابن كثير نفسه، وقد مرت ترجمته سابقًا.

(٣) شيخ المقرئين، أَبُو الحَسَنِ، مُحَمَّد بن أَحْمَدَ بنِ أَيُّوْبَ بن الصَّلْت بن شَنْبُوذ، المُقْرِئ. أكثر الترحال في الطلب، وَتَلَا عَلَى هَارُوْنَ بن مُوْسَى الأَخْفَش، وَقنبل المُكِّيّ، وَعَدَدٍ كَثِير. وَاعتمده أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَالكِبَار وَثوقًا بِنَقْلِهِ وَإِتقَانه، لَكِنَّه كَانَ لَهُ رَأْيٌ فِي القِرَاءةِ بِالشواذ الَّتِي تخَالف رسم المصحف الإِمَام، فَنقمُوا عَلَيْهِ لِذَلِكَ وَبَالغُوا وَعزروهُ، وَالْمَسْأَلَة مُخْتَلف فِيْهَا فِي الْجُمْلَةِ، وَمَا عَارضوهُ أَصلًا فِيْمَا أَقرأَ بِهِ لِيَعْقُوْب وَلَا لأَبِي جَعْفَرٍ، بَلْ فيما خرج عن المصحف العُثْمَانِيِّ. قَالَ أَبُو شَامَة: «كَانَ الرِّفْقُ بِابْنِ شَنَبوذ أَوْلَى، وَكَانَ اعتقَالُه وَإِغلاظُ القَوْلِ لَهُ كَافيًا. وَلَيْسَ -كَانَ- بِمصيب فِيْمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، لَكِن أَخطَاءَه فِي وَاقعَةٍ لَا تسْقط حَقَّه مِنْ حُرْمَة أَهْلِ القُرْآنِ وَالعِلْم». مَاتَ سَنَةَ ٣٢٨ هـ.

(٤) شيخ القراء، أبو محمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوي، البصري، عرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي، وكان يؤدِّب ولده، جوَّد القرآن على أبي عمرو المازني، وقرأ عليه الدوري والسوسي، وروى عنه قراءة أبي عمرو بَنُوهُ، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة، وأدب المأمون في صغره، توفي سنة ٢٠٢هـ.

(٥) أبو أيوب الخياط، صاحب البصري، الحافظ، المجود، ثقة حافظ، نبيل، توفي سنة ٢٣٥هـ.

(٦) العلامة، المقرئ، المفسر، أبو جعفر، أحمد بن فرح بن جبريل العسكري، الضرير، تلا على البزي، والدوري، وحدث عن المديني، وابن أبي شيبة، وتلا عليه خلق كثير منهم أبو بكر النقاش، توفي٣٠٣هـ.

(٧) الحسن البصري، وهو الحسن بن أبي الحسن، كان أبوه مولى زيد بن ثابت، وُلد في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحضر الجمعة مع عثمان، وشهد يوم الدار (فتنة مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وله يومئذ ١٤ سنة، كان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، وروي أنه لقم من ثدي أم سلمة أم المؤمنين، فدر عليه لبنًا وأنه رضع منها غير مرة، من أشبه الناس بالصحابة، ومناقبة كثيرة عظيمة، توفي ١١٠هـ.

(٨) المقرئ الزاهد، أبو نعيم، ثقة كبير، عرض على أبي عمرو بن العلاء، وهو من جلة أصحابه، وروى القراءة عنه: القاسم بن سلام الأنصاري، ومحمد بن غالب، والدوري، والقاسم بن علي، توفي سنة ١٩٠هـ.

(٩) أحد رواة أبي عمرو بن العلاء والكسائي من السبعة، ومرت ترجمته.

٤- قراء الأعمش[١]: من رواية: المُطَوِّعي[٢] والشنبوذي[٣].

فهذا القسم لا يكفر منكرها، لكنه أتى منكرًا من القول.

ولتلخيص المسألة نقول: إن اختلال أي ركن من الأركان السابق تقريرها يوجب الشذوذ؛ **فالقراءات الشاذة نتاج طبيعي لعملية الاختيار التي مارسها العلماء لتنقيح القراءات المنتشرة وفق قواعد عقلية معينة، ونتاج طبيعي لاعتماد السبعة ثم الثلاثة المتممة**، فحاصل ذلك أنه تركت لذلك قراءات كثيرة، وبعضها له أثر في التفسير هي مادة هذا الكتاب، فاللهم سدد وافتح يا فتّاح يا عليم.

قال ابن الجزري: «ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة سواءً كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم»[٤]، فالعبرة باجتماع الشروط الثلاثة في القراءة، لا باسم القارئ، فتنبه لذلك، ولقد رُويت قراءات عن السبعة، حكم عليها بالشذوذ: كقراءة (مَعَائِش) في سورة الأعراف، رفعها خارجة إلى نافع، وحكموا عليها بالشذوذ لمخالفة العربية، قال ابن مجاهد: «وروى خَارِجَة عَن نَافِع (معآئش)، ممدودة مَهْمُوزَة، ...وَهُوَ غلط».[٥]

---

(١) سليمان بن مهران، شيخ المقرئين والمحدثين، شيخ الإسلام، أبو محمد الأسدي، مولاهم، رأى أنس بن مالك وروى عنه، وروى عن أبي عمرو الشيباني، والنخعي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وزر بن حبيش، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والوليد بن عبادة بن الصامت، والشعبي وغيرهم، وروى عنه أيوب السختياني، وزيد بن أسلم، وعاصم بن بهدلة، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان بن عيينة. وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وقرأ عليه حمزة الزيات، وقرأ الكسائي قراءته على سند. توفي سنة ١٤٨هـ.

(٢) الشيخ الإمام، مسند العصر، الحسن بن سعيد بن جعفر العَبَّاواني، المطوعي، قرأ على إدريس الحداد، والحسين بن علي الأزرق الجمّال، ومحمد الإسكندراني، ومحمد الصوري صاحبيّ ابن ذكوان، توفي ٣٧١هـ.

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون، أبو الفرج، عرض على ابن مجاهد، والنقاش، والأخرج، وابن شنبوذ، وإليه نسب من كثرة ملازمته له، قرأ عليه الأهوازي، والحلبي، توفي سنة ٣٨٨هـ.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص٩.

(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص٢٧٨.

ثم نقل الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجماع من قبله على هذا الحكم فقال: «... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه»[1]، فوافق بهذا القول من قبله.

(١) المصدر الثاني نفسه.

المسألة الثانية عشرة:
منازل القراءات الشاذة

علمتَ أن الناس في الصدر الأول كانوا مخيرين في القراءة بأي حرف أرادوا، ثم أجمعت الأمة على حرف قريش، وترك غيره، أخذًا بالرخصة، وتغليبًا للمصلحة، ودرءًا للمفسدة، فعد سوى ما في احتمالات المصاحف العثمانية شاذًا، لا يقرأ به.

وعلمت أن المصاحف العثمانية مهّدت لأمر القراءات وساهمت في تشكيلها، باعتبار أن المصحف العثماني مع القارئ المعلم المرسل معه، معًا، شكلا قراءة المصر الذي هم فيه، ثم -في طور لاحق- أجمعت الأمة على اختيار قراءة أجل قارئ من قراء ذاك المصر الإسلامي، وجعلوا قراءته علمًا على قراءة المصر الذي هو فيه، وشذذوا كل ما خالف قراءة العامة في الأمصار.

ومن القراءات ما استمر تناقله حتى بعد تسبيع القراءات وتعشيرها الذي ارتضته الأمة وأجمعت عليه، ومع اضمحلال شهرتها وضعف تداولها بين الناس عامتهم وخاصتهم، سقط شرط التواتر والاستفاضة عن تلكم المرويات فشذت بهذا الاعتبار، وهي كل قراءة مما وراء العشرة.

لكن تبقى للشاذة حرمة ومكانة، فيكفي أنها كانت قرآنًا يتلى عند أصحابها، ومكانتها إعمالها في ميادين اللغة، فهي لعمري، من الفصاحة بمكان عالٍ، وفيها من جمال الصنعة ولطفها ما فيها، وإنا لننحو منحى ابن جني في العمل بالشاذ، إذ يقول:

«إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع مَن يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيٌّ من القول لديه».[1]

(١) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج١، ص٣٣.

ولا نحتمل جناية من القول إن قلنا إن القراءات الشاذة هي من الأحرف المنزلة للأمة ترخيصًا، كما نص على ذلك ابن الجزري:

«**الذي لا شك فيه أن قراءة الأئمة السبعة، والعشرة، والثلاثة عشر، وما وراء ذلك، بعض الأحرف السبعة من غير تعيين**»(١).

وعمومًا نقول:

القراءات الشاذة ليست على درجة واحدة من الثبوت والصحة، فمنها ما هو متناهي الضعف، ومنها ما هو ثابت كالأربعة الشاذة المعروفة، ومنها ما هو بين ذلك، وضابط ذلك هو أن ننظر في تداول القراءة في الطبقة الواحدة، فتجد القراءة الشاذة لا تروى إلا عن الواحد، من الصحابة أو التابعين، وأخرى تروى عن جمع من التابعين، وأخرى يرويها جمع كبير من الصحابة والتابعين، فهذا يرفع درجة الاطمئنان إلى هذه القراءة الشاذة وأنها من الأحرف المتروكة.

وهي وإن طُرحت عن المتواتر والمستفيض تبقى لها قوة اللغة، قال ابن جني:

«ولسنا نقول ذلك فسحًا، بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغًا للعدول عما أقرته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يظن ظان أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له، ... فإن قَصُر شيء منه [الشاذ] عن بلوغه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلن يقصر عن وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب».(٢)

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٧٠.

(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٣٢.

ويمكن تصنيف درجة موثوقيتها من الأقوى إلى الأضعف على النحو الآتي:

* ما يروى عن القراء الأربعة أصحاب القراءات الشاذة: الحسن البصري، ابن محيصن المكي، الأعمش، واليزيدي.
* ما نُقل عن أحد السبعة أو العشرة شذوذًا.
* ما رواه أصحاب السنة معزوًّا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو للصحابة أو لأحدهم.
* ما نقله أصحاب التفسير والقراء عن جمع من الصحابة والتابعين.
* ما يروى عن بعض الصحابة والتابعين.
* ما يروى عن قلة موافقًا لاحتمال الرسم العثماني.
* ما يروى عن مجهول دون متابعة.
* ما يروى من غير عزو بصيغة: وقرئ، أو وقرأت جماعة، ونحوها.
* ما ينقله أصحاب المعاجم دون متابعة.

هاته الأقسام التي اهتديت لها، وقد تزيد أو تنقص بحسب اختلاف النظر، ويظهر لي -والله تعالى أعلم- أن الستة الأولى معتبرة، وما بعدها يستأنس به، وقد يحكم على بعضها بالوضع والخطأ مع البينة.

المسألة الثالثة عشرة:
تواريخ وفياتهم وأسانيد الرواة إلى أصحاب القراءات

القارئ/ الراوي	هجرية	القارئ/ الراوي	هجرية
نافع	١٩٦	أبو جعفر المدني	١٢٨
قالون	٢٢٠	ابن وردان	١٦٠
ورش	١٩٧	ابن جماز	١٧٠
ابن كثير	١٢٠	يعقوب الحضرمي البصري	٢٠٥
البزي	٢٥٠	رويس	٢٣٨
قنبل	٢٩١	روح	٢٣٤
أبو عمرو البصري	١٥٤	خلف البزار (خلف العاشر)	٢٢٩
الدوري	٢٤٦	إسحاق الوراق	٢٨٦
السوسي	٢٦١	إدريس الحداد	٢٩٢
ابن عامر	١١٨	ابن محيصن	١٢٣
هشام	٢٤٥	البزي(راوي ابن كثير نفسه)	٢٥٠
ابن ذكوان	٢٤٢	ابن شنبوذ	٣٢٨
عاصم الكوفي	١٢٨	اليزيدي	٢٠٢
شعبة	١٩٣	سليمان بن الحكم	٢٣٥
حفص	١٨٠	ابن فرح	٣٠٣
حمزة الزيات	١٥٦	الحسن البصري	١١٠
خلف البزار	٢٢٩	شجاع البلخي	١٩٠
خلاد	٢٢٠	الدوري(راوي البصري نفسه)	٢٤٦
علي الكسائي	١٨٩	الأعمش	١٤٨
أبو الحارث	٢٤٠	المطوعي	٣٧١
الدوري (راوي البصري	٢٤٦	الشنبوذي	٣٨٨

مسرد بالقراء الأربعة عشرة ورواتهم وفقًا لسنوات وفياتهم، رحمنا الله تعالى جميعًا

الحسن البصري	١١٠	قالون	٢٢٠
ابن عامر	١١٨	خلاد	٢٢٠
ابن كثير	١٢٠	خلف البزار	٢٢٩
ابن محيصن	١٢٣	روح	٢٣٤
عاصم الكوفي	١٢٨	سليمان بن الحكم	٢٣٥
أبو جعفر المدني	١٢٨	رويس	٢٣٨
الأعمش	١٤٨	أبو الحارث	٢٤٠
أبو عمرو البصري	١٥٤	ابن ذكوان	٢٤٢
حمزة الزيات	١٥٦	هشام	٢٤٥
ابن وردان	١٦٠	الدوري	٢٤٦
نافع	١٦٩	البزي	٢٥٠
ابن جماز	١٧٠	السوسي	٢٦١
حفص	١٨٠	إسحاق الوراق	٢٨٦
علي الكسائي	١٨٩	قنبل	٢٩١
شجاع البلخي	١٩٠	إدريس الحداد	٢٩٢
شعبة	١٩٣	ابن فرح	٣٠٣
ورش	١٩٧	ابن شنبوذ	٣٢٨
اليزيدي	٢٠٢	المطوعي	٣٧١
يعقوب الحضرمي البصري	٢٠٥	الشنبوذي	٣٨٨

بيان من قرأ على الشيخ مباشرة أو بواسطة

أولًا: من قرأ بواسطة

١- رواة ابن كثير المكي:

* البزي عن وهب بن واضح عن (معروف بن مشكان وشبل وابن قسطنطين) عن ابن كثير.
* البزي عن (عكرمة بن سليمان وعبد الله بن زياد) عن (شبل وابن قسطنطين) عن ابن كثير.
* قنبل عن أحمد بن علقمة عن وهب بن واضح عن (معروف بن مشكان وشبل وابن قسطنطين) عن ابن كثير.

٢- رواة أبي عمرو البصري:

* الدوري والسوسي عن (يحيى بن المبارك اليزيدي) عن أبي عمرو البصري.

٣- رواة ابن عامر الشامي:

* هشام بن عمار عن (سويد السلمي وصدقة بن خالد الدمشقي وعراك بن خالد وأيوب الدمشقي) عن يحيى الذماري عن ابن عامر.
* ابن ذكوان عن أيوب الدمشقي عن يحيى الذماري عن ابن عامر.

٤- رواة حمزة بن حبيب الزيات:

* خلف البزار وخلاد الصيرفي عن سليم بن عيسى الكوفي عن حمزة الزيات.

ثانيًا: من قرأ مباشرة على الإمام:

١- قالون وورش عن نافع بن عبد الرحمن المدني.

٢- شعبة وحفص عن عاصم بن أبي النجود.

٣- أبو الحارث والدوري عن علي الكسائي.

٤- ابن وردان وابن جماز عن أبي جعفر المدني.

٥- رويس وروح عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

٦- إسحاق بن إبراهيم وإدريس الحداد عن خلف العاشر.

من قرأ على الشيخ مباشرة أو بواسطة من القراءات الأربع الشاذة:

١- قراءة ابن محيصن:

* البزي على كرمة بن سليمان على شبل بن عباد على الإمام ابن محيصن.

* ابن شنبوذ على أبي موسى الهاشمي عن نصر بن علي على شبل على ابن محيصن.

وقرأ ابن محيصن على مجاهد بن جبير، ودرباس على ابن عباس على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- قراءة اليزيدي:

* أبي أيوب سليمان بن الحكم على اليزيدي.

* ابن فرح على الدوري على اليزيدي.

وقرأ اليزيدي على أبي عمرو بن العلاء على مجاهد بن جبير على عبد الله بن عباس على أبي بن كعب وزيد بن ثابت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- قراءة الحسن البصري:

* شجاع البلخي على عيسى الثقفي على الإمام الحسن البصري.

* والدوري على شجاع البلخي.

وقرأ الحسن على جماعة منهم حطان بن عبد الله الرقاضي على أبي موسى الأشعري على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

٤- قراءة الأعمش:

* المطوعي عن إدريس الحداد عن خلف عن الكسائي عن زائدة بن قدامة عن الإمام سليمان الأعمش.

* الشنبوذي عن ابن شنبوذ عن أحمد ابن إبراهيم - ورّاق خلف- عن خلف عن الكسائي عن زائدة بن قدامة عن الإمام سليمان الأعمش.

وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش، وعبيد السلماني، وعلقمة بن قيس وغيرهم على ابن مسعود على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

المسألة الرابعة عشرة:
خط زمني لمسيرة تطور القراءات القرآنية

نهاية القرن الثاني الهجري
بداية التأليف في تقييد
قراءات قراء الأمصار
أواخر القرن الرابع
وبدايات القرن
الخامس الهجري
اقتصار الإمام الداني
على راويين لكل قارئ
من القراء السبعة
أواخر القرن الثامن
وبدايات القرن التاسع
الهجري
إشهار ابن الجزري
القراءات الثلاث المتممة
للسبع واعتمادها
تسبيع ابن مجاهد واعتماد
قراءة قراء الأمصار المشهورة
نهايات القرن الثالث
الاعتماد على (الشاطبية)
كمرجع للقراءات السبع
في القرن الخامس الهجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفاتحة

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفَاتِحَة: ٤]

٤ (**مَلَكَ يومَ** الدين) فعلًا ماضيًا، وبنصب يوم[(١)]، مفعول، فهو مالكه قبل وقوعه، وليس بعد وقوعه استفاد اسم المَلِك أو وصفَهُ، وهو من جنس قوله تعالى (وكان الله غفورًا رحيمًا) في الأزل.

ودونك القراءات فيها، المتواترة اثنتان -كما تعلم-: مَالِكِ، ومَلِكِ. والرسم يستوعبهما وما تلاهما

١- أما القراءات الشاذة التي لها تأثير في المعنى فهي -بالإضافة إلى المذكورة أعلاه-:

٢- **مَلِكَ**[(٢)] يوم الدين؛ منصوبة على المدح أو النداء، لغة.

٣- **مَلِكُ**[(٣)] يوم الدين؛ تقديره: هو ملكُ يوم الدين.

---

(١) التحصيل (١/ ١٢٦): الحسن، ويحيى بن يعمر. الكامل (٩/ ٩٥٤): أبو حنيفة، وأبو حيوة. التقريب والبيان (١٧١): القاضي عن حمزة. وعن أنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وجبير بن مطعم، وأبي عاصم عبيد بن عمير الليثي، وأبي المحشر عاصم بن ميمون الجحدري؛ يُنظر: البحر: (١/ ٢٠)، والعكبري: (١/ ٦)، والتاج: ملك.

(٢) التحصيل (١/ ١٢٦): أبو حيوة. وعن أنس بن مالك، والشعبي، وأبي نوفل عمر بن مسلم بن أبي عدي، وأبي عثمان النهدي؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١، النشر: (١/ ٤٧)، الإتحاف: ١٥٤، الطبري: (١/ ٥٠)، الكشاف: (١/ ٤٥)، إعراب النحاس: (١/ ١٢٢)، إعراب القراءات السبع وعللها: ٤٨، التاج: ملك.

(٣) عن سعد بن أبي وقاص، وعائشة، ومورق العجلي، وأبي حيوة، ينظر: البحر: (١/ ٢٠)، العكبري: (١/ ٦)، التاج/ ملك.

٤- **مَالِكَ**[١]؛ منصوبة على النداء أو المدح أو الاختصاص.

٥- **مَلِكًا**[٢] يوم الدين؛ تقديره تبارك ملكًا، أو أنعم به ملكًا، ونحو ذلك.

٦- **مالكٌ**[٣] **يومَ** الدين. برفع الكاف والتنوين؛ هو مالكٌ يومَ الدين. ولا مالك سواه.

٧- **مالكُ**[٤] يومِ الدين؛ هو مالكُ يوم الدين، وهي على الإضافة.

٨- **مَليكِ**[٥] يوم الدين، صيغة مبالغة على وزن فَعِيل. ورسمها يمكن استيعابها بإضافة ياء صغيرة بعد اللام.

٩- **مَليكُ**[٦] يوم الدين، هو مليكُ يوم الدين.

ملَّاكُ[٧] يوم الدين. صيغة مبالغة. على وزن فَعَّال، ويمكن استيعابها في الرسم بإضافة ألف صغيرة كالقراءة المتواترة.

---

(١) التحصيل (١/ ١٢٦): عمر بن عبد العزيز، وابن السَّمَيْفَع. وعن الأعمش، وعثمان بن أبي سليمان، وعبد الملك قاضي الهند، وأبي هريرة، وأبي صالح السمان، وأبي عبد الملك الشامي، وابن أبي عبلة. التقريب والبيان للصفراوي (١٧١): ابن السميفع؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١، النشر: (١/ ٤٧)، تحفة الأقران: ١٥٠، الطبري: (١/ ٥١)، البحر: (١/ ٢٠)، الكشاف: (١/ ٤٥)، العكبري: (١/ ٦)، إعراب النحاس: (١/ ١٢٢)، الزجاج: (١/ ٤٦-٤٧).

(٢) ابن أبي عاصم عن اليمان، ينظر: البحر: (١/ ٢٠)، التقريب والبيان: ١٧١، حاشية الشهاب: (١/ ٩٩)، بصائر ذوي التمييز: ملك.

(٣) عاصم الجحدري، وعون العقيلي، وخلف بن هشام، وأبو عبيد، وأبو حاتم. ينظر: النشر: (١/ ٤٨)، البحر: (١/ ٢٩)، الكشاف: (١/ ٤٥)، العكبري: (١/ ٦)، حاشية الشهاب: (١/ ٩٩).

(٤) أبو هريرة، وأبو حيوة، وعمر بن عبد العزيز، وأبو روح عون بن شداد العقيلي، ينظر: النشر: (١/ ٤٨)، تحفة الأقران: ١٤٩، البحر: (١/ ٢٠)، الكشاف: (١/ ٤٥)، العكبري: (١/ ٦)، التاج وبصائر ذوي التمييز: ملك.

(٥) أُبيّ، وأبو هريرة، وأبو رجاء العطاردي، واليماني، ينظر: مختصر ابن خالويه: ١، الإبانة: ١٤٠، النشر: (١/ ٤٨)، إعراب القراءات السبع: (١/ ٤٧)، التاج وبصائر ذوي التمييز: ملك.

(٦) زاد المسير (١/ ١٣): عمرو بن العاص.

(٧) علي بن أبي طالب، ينظر: النشر: (١/ ٤٨)، البحر: (١/ ٢٠)، التاج وبصائر ذوي التمييز/ ملك.

فهذه كلها قراءات شاذة في كلمة واحدة، منها ما هو متعلق بطريقة الأداء، ومنها ما هو تصاريف بنائية، ومنها ما هو تنوع إعرابي، ورويت صيغ أداء أخرى استغنيت عن ذلك لعدم تأثيرها في المعنى، كالإمالة.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفَاتِحَة: ٦].

٦ قرأ ابن مسعود **(أرشدنا)**[١] وقرأ ثابت البناني: **(بصِّرنا)**[٢]؛ مكان (اهدنا)، وهاته **أحرف متروكة**.

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفَاتِحَة: ٧].

٧ قرأ جعفر الصادق: (اهدنا **صراطَ مستقيمٍ**) بالإضافة[٣]، وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ فهو المستقيم ونحن على صراطه، وصراطه الإسلام، والقرآن، والتوحيد، والسنة.

(١) يُنظَر: الإبانة: ١٢٤، مختصر ابن خالويه: ١، البحر: (١/ ٢٤)، الكشاف: (١/ ٥٣).
(٢) يُنظَر: المصادر السابقة نفسها، خلا ابن خالويه. والمحرر: (١/ ١١٩).
(٣) يُنظَر: البحر: (١/ ٢٤)، الإبانة: (١٢٤)، المحرر: (١/ ١١٩).

سورة البقرة

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ٧].

٧ (وعلى أبصارهم **عشَاوةٌ**) بالعين، ووردت فيها ثلاث قراءات: بفتح العين[١]: (عَشَاوَةٌ)، وكسرها[٢]: (عِشَاوَة)، ورفعها[٣]: (عُشَاوَة)، لغات من العَشا، ويدل على الظلام وقلة وضوح الشيء فلا يبصِر الإنسان لأجله، ومنه الأعشى: الذي لا يبصر بليل، فيصير المعنى أن على أبصارهم ظلمة، ولابد أن تكون ظلمة الكفر والنفاق، لأن الله عَزَّوَجَلَّ جعله النور والظلمة مثلًا للمؤمن والكافر فلا يبصرون نور الحق والصدق على وجهه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهم مع ذلك ضعيفة بصائرهم فلا تبصر نور الحق القرآني ولا تدرك حججه وبراهينه الواضحة.

والقراءة المتواترة (غِشَاوَةٌ) أبلغ لما حوَت من معنى التغطية وعلو الشيء، فعلى أبصارهم غشاء وغطاء الكفر والنفاق يحجبهم عن رؤية الحق وقبوله، ففيها مزيد تبيين حال الضلالة، فسمعهم وأبصارهم وحواسهم سليمة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأَحْقَاف: ٢٦].

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ... ﴾ [البَقَرَة: ٢٠].

٢٠ (**مرُّوا** فيه)[٤] و(**مَضَوا** فيه)[٥] مكان (مشوا فيه) وهما من **الأحرف المتروكة**.

---

(١) عن طاووس، ينظر: مختصر ابن خالويه: ٢، حاشية الشهاب: (١/ ٢٩٩٩)، الكشاف: (١/ ١٢٦)، الشوارد: ٢.
(٢) عن بعضهم، لذا فهي في غاية الضعف إسنادًا، ينظر: البحر: (١/ ٤٩)، الكشاف: (١/ ١٢٦).
(٣) عن الحسن. ينظر: البحر: (١/ ٤٩)، الإتحاف: (١٢٨)، التبيان: (١/ ٦٣)، إعراب النحاس: (١/ ٣٦).
(٤) تنسب لأُبيّ بن كعب. ينظر: البحر: (١/ ٩٠)، المحرر: (١/ ١٩٤)، مختصر ابن خالويه (٢). المصاحف: ٢.
(٥) تنسب لمصحف ابن مسعود. ينظر: المصدر السابق نفسه، خلا المصاحف، فهي موجودة فيه في: (ص٥٤).

المرور والمضي والمشي، معانٍ متقاربة، تفيد حركة الإنسان للعبور في المكان، لكن القاعدة في باب المترادفات: أن ينظر في اختلاف الصورة المصورة، وفي الفرق الدقيق الذي يدل عليه جذر الكلمة، فإن أردنا تنزيل هذه القاعدة على هاته الكلمات، فلربما يكون في اختلاف الصورة التي يصورها معنى المرور والمضي، ولعله يفيد وجود العزم على الاجتياز والحرص عليه، والمضي في ذلك آكد، ثم المرور أخف منه، لكن المشي فيه تفشي الشين، فهو يصوّر أضعف حالات الحركة للعبور، فلعله يناسب حال تخبطهم وحيرتهم وقلة تدبيرهم، والله تعالى أعلم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٢١].

٢١ (الذي خلقكم والذين مَن قبلَكم) قراءة زيد بن علي، مَن موصولة[١]، وهي عند الزمخشري زائدة للتأكيد[٢]، ولعل وجه التأكيد كونهم كانوا يعظمون آباءهم ودين آبائهم، فأكد ربوبيته لهم أجمعين كقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿...رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٦].

والقراءة المتواترة أبلغ لوضوحها وعمومها، ولأن السياق لا يحتاج إلى تأكيد لما فيها من تصدير الآية بالنداء لعموم الناس، وأغنى عنه تعقيبها بذكر الدليل الموجب للعبادة: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٢٢] صدق هذه الأدلة وأنها موجبة للاعتقاد الجازم بوحدانيته.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ...﴾ [البَقَرَة: ٢٣].

---

(١) يُنظَر: البحر: (١/ ٩٥)، الكشاف: (١/ ١٧٦)، الرازي: (٢/ ١١١)، روح المعاني: (١/ ١٨٥)، وبعض المعاجم.

(٢) الكشاف: (١/ ٩٢)، ونقل منه ذلك: الرازي والشيخ الهرري صاحب تفسير حدائق الروح والريحان، وصاحب الكتاب الفريد: المنتجب الهمذاني.

٢٣ (مما نزّلنا على **عبادنا**) بالجمع[(١)]، تفخيمًا للنبي ﷺ، وذهب البيضاوي إلى أن المراد النبي ﷺ وأمته[(٢)]، وهو قول وجيه وأوفق لمقام المقارنة بين الفريقين، فريق الكفر والإسلام، غير أن رده على النبي ﷺ فيه تطريب للفؤاد، وتعظيم لقدره ﷺ، لأن المقام مقام تأكيد نبوته وإبطال دعوى الكافرين، كما أنها موافقة لمعنى القراءة المتواترة.

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ...﴾ [البَقَرَة: ٢٤].

٢٤ (**وُقودها** الناس والحجارة) بضم الواو[(٣)]، مصدر؛ وذلك للمبالغة في وصف العذاب عياذًا بالله، فهي نارٌ الأنيار؛ يوقدها ويشعلها ويلهبها إحراق الناس، فتعوذوا بالله منها يجركم. أعوذ بالله من النار، وأُعيذك بالله من النار، قل آمين.

والقراءة المتواترة (وَقودها) بفتح الواو، هو ما تتوقد به النار، لذا فهذه القراءة أبلغ لوضوحها. وقرئت (**وَقيدُها**)[(٤)] وهي بمعنى القراءة المتواترة، وهي مخالفة للمرسوم.

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾

[البَقَرَة: ٢٤].

---

(١) عن بعض القراء، فهي مبهمة مجهولة الإسناد يذكرها الثقة، ينظر: البحر: (١/ ١٠٣)، الرازي: (٢/ ١١٧)، الكشاف: (١/ ١٨٤).

(٢) تفسير البيضاوي: (١/ ٥٧).

(٣) التحصيل (١/ ١٨٤): الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني. الكامل (٩/ ٩٦١): قتادة، وأبو حنيفة. التقريب والبيان (١٨٤): اختيار طلحة بن مصرف. إلا التي في سورة البروج. وعن أبي حيوة. ينظر: البحر: (١/ ١٠٧)، المحتسب: (١/ ٦٣)، مختصر ابن خالويه: ٤، العكبري: (١/ ٤١).

(٤) عن عبيد بن عمير. ينظر: تفسير الثعلبي: (٣/ ١٦٣)، البحر: (١/ ١٠٧)، تفسير القرطبي: (١/ ٢٣٦). بصائر ذوي التمييز: (٥/ ٢٤٨).

(**أَعْتَدْتُّ** للكافرين) على صيغة المتكلم[1]، وتعلوها هيبة المتكلم، جل جلاله، ولا تعدلها هيبة، وهي أبلغ في ذاتها، لكن القراءة المتواترة تفضل من جهة موافقة السياق، فليس في المحل التصريح بالمتكلم، فمجيء اللفظ على صيغة ما لم يسم فاعلة أوفق للسياق، لأن الالتفات من ذكر الفاعل مضمرًا في (تفعلوا) إلى ترك تسميته في (أُعِدَّتْ)؛ فيه تهويل للوعيد وإكبار للخطر العظيم؛ إذ هو المقصود، ويسود بعد ذكره صمت عريض.

وهي قراءة مخالفة للمرسوم.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥].

٢٥ (**وبُشِّرَ** الذين آمنوا) فعلًا ماضيًا مبنيًّا للمفعول[2]، والقراءة المتواترة (وبَشِّر) خطابٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبشر أمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بها، وعليه يكون المعنى بصيغة الماضي يفيد شدة التحقق حتى لكأنه وقع، ثم هو لم يسم فاعله، لتعدد المبشرين وليولي البشرى عناية التنزيل. أو هو ذكر مصيرهم إليها ودخولهم لها وقد كانوا بشروا بها في الدنيا لحظة مفارقتهم لها عند حضور الأجل، وذلك قوله في سورة فصلت الجليلة: (ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا) فاللهم بشرنا بجنتك، وصبرنا على الدنيا حتى نلقاك. وهذه القراءة تثني قراءة ابن مسعود قبلها (**أُعْتِدَتْ** للكافرين)، فآي القرآن مثاني، تذكر فيه الجنة والنار، وهكذا الأصناف.

غير أن القراءة المتواترة علت لما فيها من جلال الآمر جَلَّ جَلَالُهُ والمأمور صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجمال المأمور به، ولاشك أن هذه الصيغة أكثر تحقيقًا للابتهاج والسرور الناتج من البُشرى المأمور بها، فهي بشرى من الله عَزَّوَجَلَّ ذاته، بلسان خاتم الأنبيَّاء والمرسلين للمؤمنين به إلى آخر مؤمن به.

---

(١) نسبت لابن السميفع، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ١٣٨). وقرأ عبد الله: (أُعتِدت) من العَتاد بمعنى العِدّة ذكرها ابن خالويه: ٤.

(٢) عن زيد بن علي. ينظر: البحر: (١/ ١١٠)، الكشاف: (١/ ١٩٧).

﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥].

(**وأَتَوا** به متشابهًا) على الجمع مبنيًّا للفاعل[١]، من الإتيان، وهو على صيغة إسناد الفاعل، وهم ولدان وخدام أهل الجنة ونحوهم، وبذلك فسرها المهدوي[٢]، ومتشابهًا حال.

وقرئت: (**وأُوتُوا**)[٣] من الإيتاء أي الإعطاء، ومتشابهًا منصوب على المفعولية، والضمير في (به) عائد على الرزق، أي بهذا الرزق أعطوا وأوتوا رزقًا متشابهًا لكنه مختلف، وهذا من أدق النعيم، والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة أبلغ لأنها مشاكلة لصيغة (رُزِقوا) قبلها، بصيغة من لم يسم فاعله، وذلك لأن مدار الآية على تبشير المؤمنين بالنعيم الذي أعد لهم دون ذكر الفاعلين، فالمؤمنون هم محل عناية التنزيل، ولفظ الإتيان أنسب في الحفاوة ولوصف الخدمة، والله تعالى أعلم.

﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [البَقَرَة: ٣٠].

٣٠ (إني جاعلٌ في الأرضِ **خَلِيقَةً**) قراءة زيد بن علي[٤]، أي إني أُحدث خلقًا جديدًا في الأرض، وليس في هذه القراءة التصريح بذكر الخلافة، والذي هو صلب الموضوع وجوهر هذا الخلق الجديد؛ لذا فإن القراءة المتواترة أبلغ لشمولها ولتبيينها ميزة هذا الخلق الجديد وتأكيدها لهذه القضية الجوهرية في هذا الموضع من الكتاب. فاللهم بارك في أعمارنا، واستعملنا ولا تستبدلنا. ولنكن خلفاء الله في أرضه بحق، فكل إنسان هو خليفة لله عَزَّوَجَلَّ، كل بحسبه.

---

(١) التحصيل: (١/ ١٨٥): هارون الأعور. العتكي. ينظر: البحر: (١/ ١١٥)، مختصر ابن خالويه: ٣، تفسير القرطبي: (١/ ٢٤٠).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (١/ ١٩٢)، تفسير الثعلبي: (١/ ١٧١)، وتابع ذلك القرطبي: (١/ ٢٤٠)، والألوسي: (١/ ٢٠٦).

(٣) عن هارون النحوي. ينظر: البحر (١/ ١١٥)، مختصر ابن خالويه: ٤.

(٤) عن زيد بن علي، وأبي البرهسم. ينظر: البحر: (١/ ١٤٠)، المحرر: (١/ ٢٢٨)، القرطبي: (١/ ٢٦٣).

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البَقَرَة: ٣١].

٣١ (**وعُلِّمَ آدمُ**) على البناء للمفعول[١]، والقراءة المتواترة أعجب إذ فيها تصريح بالفاعل، وهو الباري عَزَّوَجَلَّ، ففيها مزيد امتنان واحتفاء بآدم عليه السلام؛ أن تولَّى تعليمه الباري سبحانه بنفسه ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه. بينما القراءة الشاذة أبهمت الفاعل فصار محتملًا للباري عَزَّوَجَلَّ مباشرة، وللملائكة أو هو خلق هكذا مُعلَّمًا، فهي تولي العناية لآدم أكثر من غيره، بينما أفادت المتواترة معنىً زائدًا، وهو إظهار تفضل الخالق وإحكام صنعته وامتنانه على هذا الخلق الجديد بأن علّمه هو سبحانه بنفسه، وخلقه قابلًا للعلم وتوليده واستنباطه، أفاد بذلك صيغة الإسناد للفاعل في (وعَلَّم).

وفيها إشعار بالامتنان على آدم وذريته، ومفاد ذلك أن يتواضع الإنسان لخالقه وأن يرد العلم كله لله عَزَّوَجَلَّ، وصدق الجليل: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا).

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البَقَرَة: ٣٧].

٣٧ (**أنَّه** هو التواب الرحيم)[٢] على التعليل، لأنه هو التواب الرحيم تاب على آدم وزوجه بعد مخالفتهما أمرَه. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الاستئناف والتأكيد.

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البَقَرَة: ٤٠].

---

(١) التحصيل (١/ ١٨٨): يزيد البربري، لا توجد له ترجمة. وعن الحسن، واليماني. ينظر: مختصر ابن خالويه: ٤، المحتسب: (١/ ٦٤)، الإتحاف: ١٣٢، البحر: (١/ ١٤٥)، الكشاف: (١/ ٢١٠).

(٢) التحصيل (١/ ١٨٩): أبو نوفل بن أبي عقرب وهو من التابعين. الكامل (٩/ ٩٥٤). والعباس بن الفضل، ينظر: ابن خالويه: ٣، البحر: (١/ ١٦٦)، القرطبي: (١/ ٣٢٦).

٤٠ (**أُوَفِّ**) على التشديد[١]، وفيه معنى التكثير، ويكون المعنى أن ربنا عَزَّوَجَلَّ ضمن أن يعطي الكثير على أدنى التمام، كمضاعفته عَزَّوَجَلَّ الحسنة بعشر أمثالها. والقراءة المتواترة مشاكلة لشرط العهد، فتفيد تمامه غير منقوص، وإن لم توفوا بعهدي فلا شيء لكم عندي، وعهده الإيمان بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، المخلص الذي إن آمنتم به وعزرتموه كانت لكم العزة في الأرض.

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا...﴾ [البَقَرَة: ٤٨].

٤٨ (**لا تُجزِئ** نفسٌ عن نفسٍ شيئًا)[٢] من أَجْزَأَ يُجزي إذا أغنى عنه وكَفاه، والمعنى: اتقوا يومًا لا تغني نفس عن نفس ولا تنفعها في شيء، ولا تكفيها، والقراءة المتواترة (تَجزي) من الجزاء، أي لا تقضي عنها حقًّا من الحقوق، ولا تحمل عنها، وهي أوضح في إثبات المعنى وأجزل.

وقرئت: (**لا تَجزِئُ**)[٣] لعل المعنى: لا تحبس عنها شيئًا ولا تمنعها حقًّا من حقوقها فلا تؤديه إليها، فأدوا الحقوق في الدنيا خير لكم، والله تعالى أعلم. ولا خلاف في الرسم بين هذه القراءات. والمعاني متقاربة في انقطاع النفع والغَناء بين الناس ممن كان يُتقوى بهم بعضهم على بعض في الدنيا.

وقرأ أبو السرار الغنوي: (**نسمة**) مكان نفس[٤]، وهو مخالف لسواد المصحف، والمعنى واحد، فإن اتصل سندها وصح إلى الصحابة فهي من الأحرف المتروكة، وأبو السوار ممن تروى عنه أحرف شاذة كثيرة.

(١) التحصيل (١/ ١٩١): الزُّهري. مختصر ابن خالويه: ٥، المحتسب: (١/ ٨١)، المحرر: (١/ ٢٦٨)، الكشاف: (١/ ٢١٢).

(٢) التحصيل (١/ ٢٢٤): أبو السَّمَّال. الكامل (٧/ ٧٥١). ينظر: ابن خالويه: ٥، الكشاف: (١/ ٢١٤)، القرطبي: (١/ ٣٧٨).

(٣) دون عزو. إعراب القراءات الشواذ: (١/ ١٥٧).

(٤) يُنظر: ابن خالويه: ٥، الكشاف: (١/ ٢١٤)، البحر: (١/ ١٩٠).

﴿...وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ...﴾ [البَقَرَة: ٤٨].

(ولا **يَقبَل** منها شفاعةً)[١] التفات جميل، وخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب، مبني للفاعل، وهو الله عَزَّوَجَلَّ، والبناء للمفعول أبلغ في تأكيد معنى إحقاق العدالة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٥٤].

٥٤ (**فأقيلوا** أنفسكم) قراءة قتادة[٢]: أقيلوا: من الإقالة، وإقالة النفس إنما هي إقالتها من الدنيا، يعني موتها، وعلى هذا ينبغي أن يحمل المعنى، لأن القراءة المتواترة (فاقتلوا أنفسكم)، وقصة ذلك مشهورة في كتب التفسير فارجع إليها إن شئت، وإلا فيحمل معنى القراءة على التوبة، من إقالة العثرة بالتوبة وكثرة العبادة.

وذكر المهدوي أن قراءة قتادة: (فاقتالوا) من الاستقالة[٣]، أي استصفحوا عن أنفسكم بطلبكم المغفرة والرحمة من ربكم. ولا خلاف في الرسم بينهن كما ترى، ويمكن استيعاب الثانية بألف صغيرة بعد التاء.

﴿...وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البَقَرَة: ٥٨].

٥٨ (وقولوا حطة **تَغفِر** لكم)[٤] وهذا من باب الاستعارة، أي الحطة تغفر لكم ذنوبكم، لكونها سبب الغفران. والقراءات المتواترة أجود كالتي بصيغة المتكلم (نَغفِر) لما فيها من جلال الله تعالى. كذا المبنية على ما لم يسم فاعله (تُغفَر)، تفيد معنى سرعة تحقق الرحمة، وهذا سياق ترغيب؛ فلذلك القراءات المتواترات أجود وأوفق.

---

(١) الكامل (٩/ ٩٦٧): قتادة. وعن سفيان؛ ينظر: ابن خالويه: ٥، الكشاف: (١/ ٢١٤)، زاد المسير: (١/ ٧٧)، البحر: (١/ ١٩٠).

(٢) يُنظَر: البحر: (١/ ٢٠٨)، المحرر: (١/ ٢٩٨).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٢٢٥)، البحر (١/ ٢٠٨)، المحتسب (١/ ٨٣)، الدر المصون (١/ ٢٢٨).

(٤) قرأت طائفة، دون تعيين، ينظر: البحر: (١/ ٢٢٣)، المحرر: (١/ ٣٠٨).

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البَقَرَة: ٦١].

٦١ (فادع لنا ربك **يَخْرُجْ** لنا مما **تَنْبُتُ** الأرض) قراءة زيد بن علي[١]، والمعنى يفيد سرعة تحقق الإجابة، فما إن دعوت ربك يا موسى فإنه يَخرُج لنا مما تَنبُت الأرض. وحذْف الدعوة على هذه القراءة أعطى تطريبًا للعقل، فاستغني عن ذكر الدعوة بعد (فادع لنا ربك) بما يدل عليها وهو: (**يَخْرُجْ** لنا)، والتقدير هو– يا موسى ادع لنا ربك أن يخرج لنا مما تنبت الأرض، فإنك إن دعوته يجبك ويخرج لنا مما تنب الأرض، ونحوه.

والقراءة المتواترة أوفق للسياق لأنه سياق افتقار وفاقة، وليس لها من دون الله كاشفة، فهم بحاجة ماسة لتدخل الله عَزَّوَجَلَّ المباشر ليرفع فاقتهم، فناسب لذلك صيغة الفاعل (يُخرِج)، كما أنه في سياق إثبات منة الله عليهم وحضوره المباشر معهم من خلال سيدنا موسى عليه السلام، فصيغة الفاعل (يُخرِج) ألصق بهذا الغرض، وتعظيم الحق يوجب عظيم الامتثال وسرعته، لكنهم بدلوا وعاثوا في الأرض الفساد.

﴿...ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ...﴾ [البَقَرَة: ٦١].

(اهبطوا **مِصْرَ**) بغير تنوين[٢]، ولعل هذه القراءة ترجح نزولهم بمصر البلد المعروف لأنها جاءت على القاعدة في الأعلام: ممنوعة من الصرف، لكن لما جاءت القراءة المتواترة منونة (مصرًا)، كان ذلك حجة لمن نفى كونها مصر، بل هي بلد غير معينة، قيل هي الشام لما روي في ذلك، وسعى بعضهم –ممن يرى أنها مصر البلد المعروف– لبحث علة صرفها، فذهب إلى أن علة صرفها هي سكون وسطها، وزعم الرازي أن كثيرًا من المفسرين يمنعون أن يكون هو البلد الذي كانوا فيه مع فرعون، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الرازي: (٣/ ٩٨)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ١٦٦).

(٢) التحصيل (١/ ٢٢٨): الحسن، والْأَعْمَش، وأبان بن تغلب. الكامل (٩/ ٩٧٠): الشيزري، والقورسي عن أبي جعفر، وطَلْحَة. التقريب والبيان (٢٠١): الأعمش، وبخلف عن طلحة بن مصرف. ورويت عن ابن عباس، وأبيٌّ بن كعب، وابن مسعود، وكذا جاء في مصحف أبيٍّ، ومصحف عبد الله بن مسعود، وبعض مصاحف عثمان؛ ينظر: المصاحف: ٥٧، البحر: (١/ ٢٣٤)، الطبري: (١/ ٢٤٨).

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البَقَرَة: ٦٧].

٦٧ (قالوا **أيتخذنا** هزؤًا) بالياء[(١)]، خطابًا لموسى عليه السلام يريدون رب العزة عَزَّوَجَلَّ، وقد استفهموا مستنكرين قاتلهم الله! ولا يستبعد هذا منهم فهم الذين عبدوا العجل بعدما رأوا الآيات، حكاه الثعلبي وتابعه ابن عطية. أو هي خطاب بعضهم لبعض سرًّا عن كليم الله موسى عليه السلام، أيتخذنا موسى هزوًا؟ فلما بلغه قولهم أبطل عليهم دعواهم، وهي قريبة من معنى القراءة المتواترة، والمعنى الأول أولى لما فيه من الوضوح وترك التقدير.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من انتظام الكلام والحوار بين موسى وقومه، وفيها إظهار قلة أدبهم مع نبيهم، وإضمار مثله لربه عَزَّوَجَلَّ، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

﴿...قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٧١].

٧١ (**فنحروها** وما كادوا يفعلون) قراءة ابن مسعود[(٢)]. والذبح والنحر مترادفان، وليست هي من قبيل التفسير، فلا وجود لقراءة تفسيرية، ولا قراءة بالمعنى، بل الأولى أن تفهم على أنها أحرف أخذها ابن مسعود عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ثم عدل عنها الصحابة وتركوها على وفق ما شرحت في المقدمة.

﴿...وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ...﴾ [البَقَرَة: ٧٤].

٧٤ (**لَّمَّا يَنفَجِرْ** منه الأنهار) لما المشددة دخلت على الفعل المضارع فأفادت معنى الماضي؛ أي تحقق وقوع هذا الانفجار[(٣)].

---

(١) التحصيل (١/ ٢٥٩): الجحدري. وعن ابن محيصن؛ ينظر: ابن خالويه: ٦، القرطبي: (١/ ٤٤٦)، المحرر: (١/ ٣٤٠)، البحر: (١/ ٢٥٠).

(٢) ذكرها الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن في كلمة: نحر، (٦٢٨). بصائر ذوي التمييز: (٥/ ٢٤).

(٣) مالك بن دينار، وطلحة بن مصرف؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٧، الإتحاف: ١٣٩، القرطبي: (١/ ٤٦٤)، الدر المصون (١/ ٢٦٤).

والقراءة المتواترة لام التأكيد دخلت على ما الموصولة، ومعها لفظ التَّفجُّر، وهو أبلغ وأوقع في النفس من الانفجار (ينفعِل) لما فيه من قوة الاندفاع، حتى لكأنك تشعر بقوته وتراه وتسمع صخبه، فيالله من هذا الوصف الذي تشيب له الرؤوس وتدمع منه العيون، ونعوذ بالله من هذه القلوب الكافرة التي خلت من حب الله ورسله فلا تنتفع بهدى ولا تتذكر بوعظ ولا يصهر قسوتها إلا النار.

ولعل القراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الإشارة إلى الإسراع لله والهروب إليه، كما أن التوكيد أوفق للسياق الذي فيه تقريع وتوبيخ.

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٧٥].

٧٥ (**أَفَيَطمَعُونَ** أن يؤمنوا لكم)[1] بمعنى هيهات أن يؤمنوا لكم، فليست قضية الإيمان بالنبي العربي أمرًا تحدثهم به أنفسهم فقلوبهم موغلة في الحسد والكبر؛ والعلة في تلبسهم بالجحود أن قومًا منهم قاموا بتحريف كلام الله على علم ودراية لا عن جهل واندراس العلم، فمن كانت هذه حاله أنى له أن يؤمن بما عندكم! فالفاعل هم اليهود أنفسهم.

أو أن يكون المعنى أفيطمع من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام -وغيره- أفيطمعون أن يؤمن اليهود بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم قد كفروا به بعدما عرفوه! فكتموا وحرفوا وبدلوا وأضلوا أتباعهم.

والقراءة المتواترة خطاب تفخيم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو هو خطاب لأصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمته من ورائهم؛ أفتطمعون يا محمد أن يؤمنوا لكم، أو أفتطمعون يا أصحاب محمد أن يؤمنوا معكم بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدخلوا في دينكم، ثم ذكر من قبيح أفعالهم ما صرفهم عن اتباع الحق، فالمؤدى من القراءتين واحد. وخطاب الله تعالى جماعة المؤمنين أحب وأعجب، كذلك تفخيمه عَزَّوَجَلَّ لنبيه عليه السلام.

(١) ابن كثير، وابن محيصن؛ ينظر: الإتحاف: ١٣٩، حجة القراءات: ١٠١، إرشاد المبتدي: ٢٢٥، التبصرة: ٤٢٤.

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا ﴾ [البَقَرَة: ٧٧].

٧٧ (أوَلا **تعلمون** أن الله يعلم ما **تسرون** وما **تعلنون**) بالتاء[١]، خطابًا لليهود، ففيه تقريع لهم لمَّا وجه الكلام لهم مباشرة. وهي على قراءة ابن محيصن التفات من ياء الغيبة في (أفيطمعون) إلى تاء الخطاب، فيه تطريب للفؤاد، فكأنه كان معرضًا عنهم محدِّثًا عن شأنهم وكفرهم، ثم واجههم بما يُتوقع أنه مستقرٌّ في نفوسهم بأمر إيمانهم المزعوم، لكنهم في ريبهم يترددون.

والقراءة المتواترة على عكس ذلك، فابتدأت بخطاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أفتطمعون) وفيها فخامة، ثم التفت إلى ياء الغيبة، فكأنه إعراض مغضب، والله تعالى أعلم.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ...﴾ [البَقَرَة: ٨٣].

٨٣ (لا **تعبدوا** إلا الله) على النهي[٢]، والقراءة المتواترة [بالتاء والياء] على النفي والخبر بمعنى النهي، وهو أبلغ من صريح النهي، وقرئت بالياء (لا **يعبدوا**)، قراءة أُبَيّ وابن مسعود[٣]، وصيةً لأنبيَّائهم.

وروي عن ابن مسعود أيضًا: (**ألَّا تعبدوا**)[٤] وربما يكون المعنى أخذنا الميثاق عليهم لئلا يعبدوا إلهًا إلا الله. أو: أن لا تعبدوا إلا الله، بدل من الميثاق.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ...﴾ [البَقَرَة: ٨٤].

---

(١) التحصيل (١/ ٢٦١): ابن محيصن. الكامل: (٩/ ٩٧٢). التقريب والبيان (٢٠٢): ابن محيصن طريق الأهوازي. وتنسب لقتادة. وينظر: الإتحاف: ١٣٩، مختصر ابن خالويه: ٧، البحر: (١/ ٢٧٤).

(٢) أبيّ، وابن مسعود؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٧، البحر: (١/ ٢٨٢)، الإنصاف (٥٦٤).

(٣) انظر: التحصيل: (١/ ٢٣٤)، الكامل: (٩/ ٩٥٤)، البحر: (١/ ٢٨٢).

(٤) ينظر: الكشاف: (١/ ٢٢٤)، معاني الزجاج: (١/ ١٦٢).

٨٤ (لا **تُسَفِّكون** دماءكم) على التشديد[١] للمبالغة، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها نهت عن أدنى الأمر، فعصوا أمر ربهم، وبالغوا في الإثم.

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...﴾ [البَقَرَة: ٨٥].

٨٥ وقرأ (**تُقتِّلون**) مشددة للمبالغة والتكثير: الزهري والحسن كما حكاه في التحصيل[٢].

﴿...وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٨٥].

وقرأ الحسن وابن هرمز:(ويوم القيامة **تردون**) بتاء الخطاب.[٣]، تهديد مباشر، وبياء الغيبة أبلغ في إيقاع النذير والتهديد.

﴿...وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ...﴾ [البَقَرَة: ٨٧].

٨٧ (وأيَّدناه بروح **القُدُّوس**)[٤] وهو الله جل جلاله، لأن القدوس من أسمائه الحسنى. وروح القدوس هو جبريل عليه السلام، وقد سماه الله عَزَّوَجَلَّ (الروح الأمين) و(الروح القدس) كما في القراءة المتواترة، إذن فهذه القراءة تعطي اسمًا ولقبًا آخر له عليه السلام، وأنه روح القدوس جل جلاله.

وهي قراءة لا تخالف رسم المصحف إذ يمكن رسم واو صغيرة بعد الدال.

---

(١) التحصيل (١/ ٢٨٣): أبو نَهيك. الكامل (٩/ ٩٦٣): ابن مقسم، وطلحة، والأنطاكي عن أبي جعفر، والهمداني، وزيد فيه: أبو مجلز. وينظر: البحر: (١/ ٢٨٩)، القرطبي: (٢/ ١٨)، الدر المصون: (١/ ٢٨٣).

(٢) ينظر: التحصيل: (١/ ٢٨٣). وأبو نهيك. وينظر: الإتحاف: ١٤٠، البحر: (١/ ٢٩١)، المحرر: (١/ ٣٧٩).

(٣) ينظر: التحصيل: (١/ ٢٨٤)، الكامل (٩/ ٩٧٤): ابن كيسة عن الزَّيَّات، وجبلة عن المفضل وأبانُ، والحسن البصري، والكسائي وميمونة عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٢٠٤). وعن ابن كيسة عن سليم عن حمزة. ويونس وعبد الوارث عن أبي عمرو. والكاهلي والخزاعي عن حمزة. والسلمي، وسليم عن حمزة؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٨، التبصرة: (٤٢٥)، البحر: (١/ ٢٩٤)، العكبري: (١/ ٨٨).

(٤) أبو حيوة، ينظر: (١/ ٢٩٩)، المحرر: (١/ ٣٨٦)، الدر المصون: (١/ ٣٩٤).

﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٠٠].

١٠٠ (**أوْ كلما** عاهدوا عهدًا) أو العاطفة[١]، ويكون العطف على غرار الآيات المعطوفة قبلها في سياق خطاب بني إسرائيل وذكر دواعي نزع الخلافة منهم، ويفهم من الآية -بهذه الصيغة- أن نبذ العهود وخيانتها من شأنهم وخصالهم.

أما القراءة المتواترة فهي استفهام استنكاري لدخول همزة التوبيخ على واو العطف.

(أوَكُلَّما **عُوهِدوا**) قرأ الحسن وأبو رجاء، بصيغة البناء للمفعول[٢]، والقراءة المتواترة (عاهَدوا) بصيغة البناء للفاعل لذلك هي أبلغ بهذا الاعتبار، لأن الفاعل أوقع في الملامة لتلبسه بالفعل؛ فمن ينكث العهد وهو له مبرِم ومحدِثٌ له ابتداءً أشنع ممن جيء له وطُلبت منه المعاهدة، وفي كل شر.

وهي قراءة تخالف خط المصحف، وربما أمكن استيعابها بواو صغيرة بعد العين. لأن مثل هذا واقع في قراءة البصري (وأكون) في آخر (المنافقون). وحكى الداني اتفاق مصاحف الأمصار على رسمها **بلا** واو بين الكاف والنون[٣]، لذلك استوعبوها في الرسم بإضافة واو صغيرة بين الكاف والنون.

---

(١) التحصيل (١/ ٢٨٧): أبو السَّمَّال، وقد قرأ بإسكان الواو إلا أنه خالف في عاهدوا، وسيأتي بيان قراءته قريبًا. الكامل: (٩/ ٩٧٧). ومعه: ابن مجاهد، وروح؛ ينظر: ابن خالويه: ٨، المحتسب: (١/ ٩٧)، البحر: (١/ ٣١٨)، الرازي: (٣/ ١٩٨).

(٢) ينظر: التحصيل: (١/ ٢٨٧)، الإتحاف: ١٧٣، الكشاف: (١/ ٢٣٠)، البحر: (١/ ٣٢٤).

(٣) المقنع للداني، ص٤٣.

وقرأ أبو السَّمَّال بحذف الألف: **(عَهِدُوا)**[1]، وجاءت عند العكبري بفتح الهاء: **(عَهَدُوا)**[2]، وهما موافقتان لرسم المصحف، وذكر الداني في المقنع أن موضع سورة البقرة بحذف الألف هو رسم مصاحف المدينة والعراق.[3]

﴿...وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ...﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

١٠٢ **(وما أُنزِل على المَلِكَيْن)** قراءة ابن عباس والحسن بن علي وغيرهما[4]، مُثَنَّى مَلِك، وردَّ هذه القراءة الطبري وخطَّأها، إذ خبر كون هاروت وماروت من الملائكة ثابت. وربما تخريجه أنهما جُعلا على صورة إنس وكانا ملكين، وهذا تخريج عقلي يعوزه الدليل، وربما كانت لغة في اللفظ، فمن تتبع ذلك فليدلنا عليه. والقراءة المتواترة صريحة في إثبات كونهما من الملائكة. ولا مخالفة للرسم فيها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ١٠٤].

١٠٤ **(لا تقولوا رَاعُونَا)** قراءة ابن مسعود وأبيّ وزر بن حبيش والأعمش، بصيغة الجمع[5] للتفخيم، ووجه النهي عن قول الكلمة هذه أن يهودًا كانت تحرف لسانها

---

(١) ينظر: التحصيل: (١/ ٢٨٧)، والكامل: (٩/ ٩٧٧)، الإتحاف: ١٧٣، المحتسب: (١/ ١٠٠)، البحر: (١/ ٣٢٤).

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه: ٨، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ١٩٠).

(٣) المقنع للداني، ص٢٠.

(٤) ينظر: التحصيل (١/ ٢٨٧)، والكامل (٩/ ٩٧٨): الحسن، وقُتَيْبَة عن أبي جعفر، ومجاهد، وابْن كَثِيرٍ، وابن مُحَيْصِن، والأعرج، وشِبْل، وابْن مِقْسَمٍ، والذِّمَارِيّ وابن عامر. التقريب والبيان (٢٠٧): النهاوندي، والطريثيثي، وابن جرير، كلهم عن قتيبة عن الكسائي. وعن أبي الأسود الدؤلي، والضحاك، وابن أبزى، وسعيد بن جبير، والزهري؛ ينظر: ابن خالويه: ٨، المحتسب: (١/ ١٠٠)، العكبري: (١/ ٩٩)، الكشاف: (١/ ٢٣١)، الدر المصون: (١/ ٣٢١).

(٥) ينظر: التحصيل: (١/ ٣٢٦)، والكامل: (٩/ ٩٧٨)، البحر: (١/ ٣٣٨).

لتصفه عليه السلام بالرعونة -حاشاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو كامل الخَلق والخُلق والدين والنور- أو هي في لغتهم بمعنى الجنون، والله تعالى أعلم. وهي مخالفة لمرسوم المصاحف مع إمكان استيعابها فيه لو صحت.

وقرئت (**ارْعَونَا**)[1]، وهي كسابقتها في احتمال قصد الإساءة للمقام الشريف. وتشترك مع لفظ طلب الرعاية والمراعاة، راعُونَا أيها الملك، ارْعَوْنَا بحلمكم أيها الملك ونحوه.

وقرئت (**راعِنًا**)[2] بالتنوين على النعت، أي لا تقولوا قولًا راعنًا: أي حمقًا وجهلًا، فالأمة مأمورة بالتأدب في الخطاب مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحفظ حقه ومقامه، والسمع والطاعة في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد مماته باتباع سنته وتعظيمها والدعوة إليها ونشرها.

والقراءة المتواترة توافق معنى القراءتين الأوليين، وأن المسلم متعبد بأدب الخطاب وأن يجتنب الألفاظ والصيغ والعبارات التي قد تشترك مع معان مذمومة، وأن يتخير اللفظ الأفضل والأبعد عن اللبس والإساءة، لا سيما مع أهل الشرف والعلم والديانة، وكيف وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والقراءة الأخير (راعنًا) هو معنى إضافي جميل رصين، وقاعدة كلية في الأقوال، ويدخل في عمومه المعنى المشار إليه. والسياق يقتضي التخصيص للقصة؛ ولأنه تحشيد لجملة الأسباب الداعية لنزع الرسالة منهم وجعلها في بني إسماعيل.

---

(١) ذكروا أنها في مصحف عبد الله بن مسعود. ينظر: البحر: (١/ ٣٣٨)، الدر المصون: (١/ ٣٣٢).

(٢) التحصيل (١/ ٣٢٦): الحسن البصري وغيره. الكامل (٩/ ٩٧٨): ابن مُحَيْصِن، وَحُمَيْد، والْأَعْمَش، وأبو حيوة. التقريب والبيان (٢٠٧) ومعهم ابن أبي ليلى؛ ينظر: ابن خالويه: ٩، الإتحاف: (١٤٥)، البحر: (١/ ٣٣٨)، الكشاف: (١/ ٢٣١).

(وقولوا **أَنْظِرْنَا**)، من الإنظار[1]، أي أخرنا وأمهلنا. والقراءة المتواترة: من النظر، أي انظر إليها وتعهّدنا، انظرنا وارقبنا، نفهم ونتبين ما تقول لنا. وقيل هما بمعنى: نظرتك وانتظرك. والمتواترة أوفق للسياق والقصة.

﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦].

١٠٦ قرأ ابن مسعود والأعمش: (ما **نُنْسِكَ** من آية أو ننسخها **بمثلها**)[2] (ما) جازمة، (ننسك) من النسيان، أي ترفع الآية ولا يكون عنها بدل، في مقابل مجيء النسخ بالمثل، وهو أن تنسخ آية مكان آية لحكمة، وهذا النوع من القراءات الشاذة يندرج تحت نوع القلب، وهو واقع في الصحيح والشاذ، فأما في الصحيح ففي القلب بين القتل والقتال في سورة التوبة وآل عمران مثلًا، وفي الشاذ كهذا الموضع وكالذي في سورة ق: [وجاءت سكرت الموت بالحق] كما سيأتي.

وقد وجدتُ في أحد التفاسير ضبط هذه القراءة (ما **نُنسِكْ** من آية)، هكذا بسكون الكاف، وعليه تكون كافًا أصلية من النُّسُك، ولعله خطأ الناسخ أو المحقق، لكن إن افترضنا صحتها فيتوجه معناه على النُّسك أي التعبد، وهو معنى حق، إذ الآيات متعبد بتلاوتها، والنسك والتنسك هو التعبد لله عَزَّوَجَلَّ، فيكون المعنى: ما نوجب تعبدًا بآية: تلاوة وعملًا، وإن نسخناها، ننسخها بمثلها، أي آية مثلها: متعبد بتلاوتها والعمل بها. فذكر إيجاب التعبد بالآية ونسخَها، والأول هو الأصح والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة (ما نَنْسخ/ [نُنْسِخ] من آية أو نُنْسِهَا/ [نَنْسَأْها]) هي في قضية وقوع النسخ في القرآن الكريم.

(١) الكامل (٧/ ٧٥٨): الْأَعْمَش في رواية جرير. أُبيّ بن كعب. وينظر: البحر: (١/ ٣٣٩)، الكشاف: (١/ ٢٣١)، الدر المصون: (١/ ٣٣٢).

(٢) يُنظَر: ابن خالويه: ٩، البحر: (١/ ٢٤٣)، المحرر: (١/ ٤٣٧)، الدر المصون: (١/ ٣٣٧).

وقرئت: (**تَنْسَها**)[١]. (**تُنْسَها**)[٢]. (**نُنَسِّها**)[٣]، وغيرها نحوًا من أربع قراءات مما مؤداه واحد.

وقرأ أُبي (أو **نُنْسِك**)[٤] وقرأ سالم مولى أبي حذيفة (**نُنْسِكَها**)[٥]. وقرأ ابن مسعود: (**نجئ**) بدل (نأت)[٦].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ١١٤].

١١٤ (ما كان لهم أن يدخلوها إلا **خُيَّفًا**) قراءة أبي وابن مسعود: جمع خائف[٧]، وهو للمبالغة في الخوف، جزاءً وفاقًا، وهو مخالف لسواد المصحف.

وقرئت: (إلا حنفاء)[٨]، وهذه القراءة موافقة للتي قبلها من حيث الرسم، ومعناها أنه هؤلاء الظلمة ما كان لهم أن يدخلوا المساجد إلا بعد إسلامهم وقبولهم التوحيد، ويمكن صرف الضمير للجنة، فإن لم يفعلوا وحقت عليهم كلمة الله، فلهم الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

والمصاحف القديمة التي عندنا لا تثبت في هذا الموضع إلا رسمًا واحدًا وهو (خائفين)[٩]. فإن صحت عنه فهي مما تُرِك. إذ النسخ يعوزه الدليل.

(١) التحصيل: (١/ ٣٢٦): سعد بن أبي وقاص، والحسن، وابن يعمر. وينظَر: البحر: (١/ ٣٨١)، فتح الباري: (٨/ ١٢٧).

(٢) التحصيل: (١/ ٣٢٧): سعيد بن المسيّب، والضحاك. والكامل: (٧/ ٧٥٦): أبو حيوة. ويُنظر: المحرر: (١/ ٤٣٦)، زاد المسير: (١/ ١٢٨)، الدر المصون: (١/ ٢٣٦).

(٣) التحصيل: (١/ ٣٢٦): أبو رجاء. ومعه الضحاك؛ ينظر: ابن خالويه: ٩، المحتسب: (١/ ١٠٣)، المحرر: (١/ ٤٣٦)، الدر المصون: (١/ ٢٢٦).

(٤) يُنظَر: البحر: (١/ ٣٤٣)، المحرر: (١/ ٤٣٦)، الدر المصون: (١/ ٣٣٦).

(٥) يُنظَر: الهامش السابق، والكشاف: (١/ ٢٣٢)، الرازي: (٣/ ٢٢٦).

(٦) يُنظَر: الهامش قبل السابق نفسه.

(٧) يُنظَر: البحر: (١/ ٣٥٨)، روح المعاني: (١/ ٣٦٤).

(٨) تنسب لابن مسعود، والرسم يحتملها على قراءة (خيفًا) السابقة، ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٥٥.

(٩) معجم الرسم العثماني: (٣/ ١٤٧١).

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البَقَرَة: ١١٧].

١١٧ (**بديعَ** السماوات)[١] منصوبة على المدح، فأنعم به بديعًا جل وعلا.

(**بديعٌ السمواتِ والأرضَ**)[٢] منصوب لأنه مفعول بديع، و(بديع) صفة مشبهة أو اسم فاعل يعمل عمل فعله، فهو في معنى: يُبدع، وفاعله مستتر: هو.

(بديعِ)[٣] بدل من الضمير في (له) في الآية السابقة.﴿...كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١١٦].

والقراءة المتواترة على الاستئناف، والاستئناف أبلغ لما فيه من رسوخ المعنى وثبوته وانفكاكه عن كل عامل، فهو بديع بذاته قبل أن يكون مبدَعًا. جل جلاله وعظم سلطانه ولا إله غيره.

﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا...﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

١٢٤ (وإذ ابتلى **إبراهيمُ ربَّه**) قراءة ابن عباس وأبي حنيفة، وأبي حيوة وغيرهم[٤]، وهي على الاختبار: أي هل يجيب اللهُ عَزَّوَجَلَّ دعاء عبده إبراهيم؟ (فأتمهن) أي الباري عَزَّوَجَلَّ وفَّاه مقصودَه فهو الكريم الجواد يجيب من دعاه. والقراءة المتواترة أبلغ لوضوحها ونفي ما يتوهم.

﴿...قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤].

---

(١) عن المنصور، ينظر: البحر: (١/ ٣٤٦)، الكشاف: (١/ ٢٣٥)، تحفة الأقران: (١/ ١٢٩).

(٢) قرئ. إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٠١).

(٣) صالح بن أحمد، ينظر: ابن خالويه: ٩، البحر: (١/ ٣٤٦)، تحفة الأقران (١٢٩)، الكشاف (١/ ٢٣٥).

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٦، ونسبها إلى أبي الشعثاء. الكامل: (٩/ ٩٨٠)، وزيد فيه: جابر بن زيد. وينظر: البحر: (١/ ٣٧٥)، زاد المسير: (١/ ١٤٠)، الكشاف: (١/ ٢٦٣).

(لا يَنالُ عهديَ **الظالمون**)[1]، على الفاعلية، أي لا ينال الظالمون عهد اللهِ، وهي صورة بالغة واضحة، غير أنها مخالفة لسواد المصحف، كما أن القراءة المتواترة أعجب لما فيها من عكس الصورة؛ إذ الفاعلية فيها للعهد والظالمين منصوبة على المفعولية، أي: لا ينالُ عهدُ الله الظالمين. أي لا يصل إليهم. ولا تدركهم رحمته لبغيهم وكفرهم بالله العزيز الحميد وموتهم على ذلك.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾ [البَقَرَة: ١٢٥].

١٢٥ (**مثاباتٍ**) بالجمع[2]، والرسم يستوعبها لكن لم أجد من ذكر أنها كتبت بتاء مبسوطة في واحد من المصاحف العتيقة، والله تعالى أعلم. ولعلهم كانوا لا يفرقون بين المبسوطة وأختها، كما في شجرت، وشجرة ونحوهن. والقراءة تفيد تعدد أوجه كون البيت الحرام مثابة للناس، فليس مثابة واحدة بل هو مثابات كثيرة متعددة.

﴿...قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البَقَرَة: ١٢٦].

١٢٦ (قال ومن كفر **فأَمْتِعهُ** قليلًا)[3] (ثم **اِضطرَّه**)[4] تمام الحكاية عن الخليل عليه السلام، دعاء منه عليهم. فأنى يفلحون؟ والقراءة المتواترة استئناف القول منه عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) التقريب والبيان (٢١٠): الأعمش طريق الأهوازي والطرسوسي. وقرأه أيضًا: أبو رجاء، وقتادة، وابن مسعود، وطلحة بن مصرف؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٩، البحر: (١/ ٣٣٧)، القرطبي: (٢/ ١٠٨)، العكبري: (١/ ١١٢).

(٢) التحصيل (١/ ٣٥١): الأعمش. الكامل: (٩/ ٩٨٠). التقريب والبيان (٢١٠): وطلحة. ومعهم المطوعي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩، الإتحاف: ١٤٧، البحر: (١/ ٣٨٠)، الكشاف: (١/ ٢٣٧)، المحرر: (١/ ٤٧٩)، القرطبي: (٢/ ١١٠)، الدر المصون: (٦/ ٣٦٤).

(٣) التحصيل (١/ ٣٥٤): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (٧/ ٧٥٧): قَتَادَة، وابن مُحَيْصِن، وعبيد بن عقيل عن ابْن كَثِيرٍ. وقرأه أيضًا: الحارث بن أبي ربيعة، ينظر: النشر: (٢/ ٢٢٣)، الإتحاف: ١٤٧.

(٤) التحصيل (١/ ٣٥٤): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (٧/ ٧٥٧): قَتَادَة، وابن مُحَيْصِن، وعبيد بن عقيل عن ابْن كَثِيرٍ، ووافقهم أحمد هنا فقط دون «فأمتعه». وقرأه أيضًا: المطوعي؛ ينظر: المحتسب: (١/ ١٠٦)، البحر: (١/ ٣٨٤).

﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ...﴾ [البَقَرَة: ١٢٨].

١٢٨ (ربنا واجعلنا **مُسلِمِين** لك) على الجمع[١]، أي هم وأهلهم وذرياتهم ومن يحبون. والقراءة المتواترة على التثنية، يدعون لنفسيهما بحسن الإسلام ودوامه والموت عليه، ولكم فيهم أسوة، فادعوا أنتم لأنفسكم كذلك، وهو باب عظيم يغفل عنه بعض الصالحين، ولقد كان من شأنه عليه الصلاة والسلام أن يدعو لنفسه.

والقراءة المتواترة أوفق للسياق؛ إذ هما اثنان، وإن كانت المعاني كلها حسنة متقاربة.

﴿...وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البَقَرَة: ١٢٨].

(**وأرهم مناسكهم**) قراءة ابن مسعود[٢]، أي مناسك الذرية، فهم استودعوا الله ذريتهم بأن يكونوا مُسلِمِين، وقد أجاب الله دعاهم، فها هم بنو إسماعيل عدد نجوم السماء وتربة الأرض يوحدون الله ويعمرون بيوته، والحمد لله رب العالمين، وقد أرانا مناسكنا بشريعة نبي الأميين عليه الصلاة والسلام.

وقرأ ابن مسعود أيضًا (وتب **عليهم**)[٣] وهو دعاء من الخليل وابنه لنا، فاللهم آمين.

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ...﴾ [البَقَرَة: ١٢٩].

١٢٩ قرأ أبي بن كعب (وابعث **في آخرهم**)[٤] فنحن من آخر ذريتهم، ورسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن أريد آخر الأمة، فابن مريم ينزل فينا آخر الزمان، وهو منا ونحن منه، والأول أصوب.

---

(١) التحصيل (١/ ٣٥٤): عوف الأعرابي. وقرأه ابن عباس، والحسن، والسوسي؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٩، الإتحاف: ١٧٧، إرشاد المبتدي: ٢٣٤، البحر: (١/ ٣٨٨).

(٢) يُنظَر: البحر: (١/ ٣٩١)، المحرر: (١/ ٤٩٠)، الكشاف: (١/ ٢٣٨).

(٣) يُنظَر: المصدر السابق نفسه.

(٤) يُنظَر: البحر: (١/ ٣٩٢)، القرطبي: (١/ ٤٩٠).

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢].

١٣٢ (ووصى بها إبراهيم بنيه **ويعقوبَ**) منصوبة[١]، معطوفة على (بنيه) وعليه، يكون يعقوب عليه السلام قد شهد جده إبراهيم الخليل وقت وصيته، والقراءة المتواترة لا تفيد ذلك، بل مدلولها أن إسرائيل عليه السلام قد وصى بنيه بالتوحيد كما وصى الخليل عليه السلام بنيه؛ إذ العطف على محل فاعل الوصية.

﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٣٣].

١٣٣ (حضر **يعقوبُ الموتَ**) عكس صورة القراءة المتواترة[٢]، إذ يعقوب عليه السلام فيها هو الذي بلغ أجله وجاء إلى الموت، وهي صورة بليغة لحال الإنسان في الدنيا، فهو الساعي والمتحرك، ثم ما يلبث ويبلغ أجله ويلقى الموت هنالك ويوفيه الله حسابه.

والقراءة المتواترة أشد وقعًا على النفس لما فيها من اعتراض الموت حياةَ ابن آدم، فيحضره، فإما خير زائر يأتي بخير، وإما شر زائر يأتي بشر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) التحصيل (١/ ٣٥٥): إسماعيل بن عبد الله المكي. الكامل (٩/ ٩٨٢): الضرير عن يعقوب، والزعفراني. التقريب والبيان (٢١١): الضرير عن رجاله عن يعقوب. ورجاله هم من اشتهروا بالأخذ عن يعقوب الحضرمي. وقرأه: عمرو بن فائد الأسدي؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٩، البحر: (١/ ٣٩٩)، الكشاف: (١/ ٢٣٩)، الرازي: (٤/ ٧٣).

(٢) ابن خالويه: ١٠، العكبري: (١/ ١١٨).

قرأ أُبي (**وإله إبراهيم**) بإسقاط (آبائك)[١]، وقرأ ابن عباس (وإله **أبيك** إبراهيم) بالإفراد[٢]، وجاءت مرسومة في المصحف الحسيني بحذف الألف، وألف صغيرة مكانها، وعليه فهي قراءة يحتملها الرسم بدلالة المصحف الحسيني. وجاءت مرسومة بالألف في مصحف طوب قابي، ومصحف مكتبة باريس[٣].

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من إثبات إدراك أبناء يعقوب لحمة أبناء إبراهيم عليه السلام، وأن بعضهم من بعض، لا كما تزعم اليهود من تفضيل إسحاق عليه السلام على أخيه وأن إسماعيل كان مطرودًا وغير محبوب، بل كلهم أنبيَّاء الله عَزَّوَجَلَّ مرضيّون، والله عَزَّوَجَلَّ اصطفى إسماعيل وأوكل إليه رعاية البيت وسدانته، وهي في ذريته إلى اليوم، ومنه أخرج أفضل الرسل قاطبة وسيدهم -عليهم الصلاة والسلام-، كما استخلف إسحاق على بيت إبراهيم في الأرض المباركة وجعل النبوة في ذريته، (لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون).

(ونحن له **مُسلِّمون**) بتشديد اللام[٤]، للمبالغة في التسليم والاستسلام، أو للتعدية، أي مسلِّمون أمورنا كلها.

والقراءة المتواترة من الإسلام، وفيها إثبات أن ديانة الأنبيَّاء كلها هي الإسلام، وأنهم عرفوا هذه الكلمة منذ القدم وليست محدثة ببعثة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لذلك هي أبلغ من هذا الوجه، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: البحر: (١/ ٤٠٢)، الرازي: (٤/ ٧٧)، الكشاف: (١/ ٢٤٠).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٣٥٥): وزيد فيه: الحسن. وقرأه: ابن يعمر، والجحدري، وأبو رجاء؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ٩، الإتحاف: ١٤٨، المحتسب: (١/ ١١٢)، البحر: (١/ ٤٠٢)، العكبري: (١/ ١١٩).

(٣) معجم الرسم العثماني: (٢/ ٥١١).

(٤) قرئ. إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٠٩).

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا...﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

١٤٣ (أمةً وسطًا **ليكونوا** شهداء على الناس) تنسب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]، ولعل المعنى خطاب للنبي: (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا) يا محمد (**ليكونوا** شهداء على الناس) أي أمتك تشهد على الناس، فيكون سياق الخطاب متصلًا، (ويكون الرسول عليكم شهيدًا) التفت يخاطب الأمة.

أو المعنى على بابه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا) خطاب للأمة، ثم التفت خطابًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**ليكونوا** شهداء على الناس)، ثم عاد يخاطب الأمة (ويكون الرسول عليكم شهيدًا)، ثم خاطب النبي: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها..).

والقراءة المتواترة متصلة في سياق خطاب الأمة، ثم التفت يخاطب خليله عليه الصلاة والسلام: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها...) باعتبار أنهم أمة في مقابل أمة اليهود المغضوب عليهم.

﴿...وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [البَقَرَة: ١٤٦ - ١٤٧].

١٤٧ (**الحقَّ** من ربك) قراءة علي بن أبي طالب[٢]، إما أن تكون بدلًا من الآية قبلها (ليكتمون الحقَّ وهم يعلمون)، أو منصوبة بتقدير فعل: الزم الحق، أو هو مفعول (يعلمون) في الآية قبلها وهو ضعيف؛ لتعلقها بما قبلها. والقراءة المتواترة (الحقُّ) مرفوعة على الاستئناف أو (هو الحق)، أثبت وأرسخ.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠، المحتسب: (١/ ١١١)، البحر: (١/ ٤٢٤)، الكشاف: (١/ ٢٤٤).

(٢) يُنظَر: الكامل: (٩/ ٩٨٣)، ونسبها إلى: نصر بن علي عن ابن مُحَيْصن، والحسن، والشيزري عن أبي جعفر. وينظر: العكبري: (١/ ١٢٦)، البحر: (١/ ٤٣٦)، الكشاف: (١/ ٢٤٥)، وغيرهم ممن ينقل بعضهم عن بعض، فلا طائل من إثقال الحواشي.

﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ...﴾ [البَقَرَة: ١٤٨].

١٤٨ (**ولكلِّ وجهةٍ** هو موليها) على الإضافة[١]، والصياغة فيها حذف، أي لكل وجهة يوليها نبيكم فاستقبلوها، أو لكل وجهةٍ يوليكم الله عَزَّوَجَلَّ فاستقبلوها، ولا خلاف، والله تعالى أعلم.

وقرئت (**ولكلٍّ جعلنا قبلةً يرضونها**)[٢]، ومعناها واضح. وهي تشرح القراءة المتواترة وتؤيد معناها.

﴿...وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي...﴾ [البَقَرَة: ١٥٠].

١٥٠ (لئلا يكون للناس عليكم حجة، **ألَا** الذين ظلموا) أداة تنبيه واستفتاح[٣]، مستأنفًا (**ألا** الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني)، وهو معنىً جميل، فالله عَزَّوَجَلَّ ينبهنا إلى عدم الخوف من الظالمين والاعتصام به سبحانه، وأنه أحق أن يخشى وأن يُخاف جل شانه وعظم سلطانه، والقراءة المتواترة أوفق للسياق لما فيها من اتصال المعنى وانتظامه.

وقرأ أبو بكر بن مجاهد (لئلا يكون للناس عليكم حجة **إلى** الذين ظلموا)، حرف جر[٤]، أي حجة للظالمين عليكم، وهم قريش بقولهم قد رجع إلى قبلتنا، لذلك استثناهم وحض المؤمنين على لزوم القبلة وعدم الالتفات لمن يثير القلاقل، والله تعالى أعلم.

---

(١) تنسب لابن عامر أحد القراء السبعة، وابن عباس. ينظر: ابن خالويه: ١٠، المصاحف: ٥٥، البحر: (١/ ٤٣٧)، وذكرها الطبري خطأً: (٢/ ١٨)، العكبري: (١/ ١٢٧).

(٢) عبد الله بن مسعود، ينظر المصدر السابق: البحر والمصاحف والطبري.

(٣) التحصيل (١/ ٣٧٤): قراءة زيد بن علي. وقرأه ابن عامر، وابن زيد، ويعقوب، وابن عباس؛ ينظر: ابن خالويه: ١٠، المحتسب: (١/ ١١٤)، البحر: (١/ ٤٤١)، الكشاف: (١/ ٢٤٦).

(٤) يُنظَر: الإنصاف: ٢٦٦، البحر: (١/ ٤٤١).

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ١٥٨].

١٥٨ (فلا جناح عليه **أنْ لا** يطوَّف) بزيادة لا، قراءة ابن عباس وأنس بن مالك، ومجاهد وغيره من التابعين[(١)]، والمعنى يكون على التخيير والتطوع، إن شاء طاف وإن شاء لم يطف.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩].

١٥٩ (من بعد ما **بَيَّنَه**) بحذف الألف على الإفراد[(٢)]، والمراد هو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الرسول من قبله بلغ كتاب ربه إلى قومه، ثم يحرفه الكافرون، والرسم مستوعب لهذه القراءة كما تُرى.

والقراءة المتواترة عائدة على المجيد عَزَّوَجَلَّ، وهي أبلغ في تشنيع الفعلة وتقبيحها، إذ نسب التبيين لنفسه، فكان الكذب عليه أشد وأشنع.

---

(١) وعلي بن محمد بن سيرين، وشهر بن حوشب، وسعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وعطاء، وهي كذلك في مصحف أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومصحف ابن عباس. ينظر: ابن خالويه: ١١، المحتسب: (١/ ١١٥)، المصاحف: ٧٣، البحر: (١/ ٤٥٦)، الطبري: (٢/ ٣١)، القرطبي: (٣/ ١٨٢).

(٢) تنسب لطلحة بن مصرف. ينظر: البحر: (١/ ٤٥٨)، المحرر: (٢/ ٤٤)، إعراب النحاس: (١/ ٢٢٥).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٦٤].

١٦٤ (وتصريف **الأرواح**) تنسب لمصحف حفصة[١]، وهو معنى مختلف عن معنى القراءة المتواترة (وتصريف الرياح/ الريح) وهي قراءة مخالفة للرسم، ومعناها لطيف عجيب، إذ هو إخبار عن غيب الله، وأن الأرواح هذه تُصرَّف، ولا نعلم وجه تصريفها على الحقيقة، وحسبنا أن نظن في ذلك ظنًّا مما دل عليه ظاهر الوحي، من صعود الأرواح وعروجها وتقلبها في ملكوت الله تعالى. حين يتوفاها الله حين موتها، وحين نومها، فالله أعلم أين تسبح في ملكوت الله، فاللهم صرّف أرواحنا خير مصرف.

وقد ينصرف المعنى إلى كل نفس مخلوقة، فمعناه تصريف المخلوقات الحية في شؤونها وهذا مما لا يقدر عليه ولا يحيط به إلا إله، وهو أجود من الذي قبله، والقراءة المتواترة ألصق بمعنى الآية الذي يقرر بعض آيات الله الكبرى في خلقه، والرياح لصيقة بهذا الموضوع، وتصريفها في الكوكب عجيب، وهي متعلقة بحركة السحاب المذكور بعدها إذ هي سببها.

﴿...وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ...﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

١٧٧ (والموفين بعهدهم)[٢]، على المدح أو الاختصاص.

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٩].

١٧٩ (ولكم في **القَصَصِ**)[٣] أي فيما قُصَّ عليكم من الحكم والأمثال في هذا القرآن

(١) يُنظَر: البحر: (١/ ٤٦٧)، القرطبي: (٢/ ٢٠٤).

(٢) التقريب والبيان (٢١٦): هارون عن أبي عمرو. وعن ابن مسعود؛ شواذ القراءات للكرماني (٨١). وينظر: مختصر ابن خالويه: ١١، البحر: (٢/ ٣)، الكشاف: (١/ ٢٥٢).

(٣) التحصيل (١/ ٤٠٤) شواذ القراءات للكرماني (٨٢): أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي. وتنسب لأبي

حياة. وحكى حسن الحميري في معجمه أن أبا داوود نقل إجماع المصاحف على إثبات الألف في موضع سورة البقرة، ويثبت الحميري أنه رآها بإثبات الألف في مصحف صنعاء وكذلك في المصحف الحسيني وطوب قابي ومصحف مكتبة باريس، وعليه يصح الحكم على هذه القراءة بأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، وأن الرسم العثماني -فيما وصل إلينا لم يستوعبها-. مع أنه لا يخفى عليك أنه يمكن استيعابها على قواعد الرسم العثماني برسم ألف صغيرة بين الصادَين. والقراءة المتواترة أبلغ لوضوحها واتصالها بالمعنى.

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ١٨٢].

١٨٢ (فمن خاف من موص **حَيْفًا**) قراءة علي، والحيف هو الجور والظلم، جاء في حديث بإسناد ضعيف: «ثَلاثٌ أخافُ على أُمَّتي: الاستِسْقاءُ بِالأنْواءِ، **وَحَيْفُ السُّلطانِ**، وتَكذيبٌ بِالقَدَرِ» رواه أحمد. والمعنى، فمن خاف من موص جورًا وظلمًا.[1]

وأصل الحيف: الميل كما حكاه صاحب مقاييس اللغة، ثم استعير في الظلم، لأن الظلم ميل عن الحق، قال الصنوبري[2]:

بَـــدَا بِوَجْـــهِ المِـــرْآةِ حِينَ بَدَا ... ثُمَّتَ أَبْـــدَى مُجَرَّدَ السَّـــيْفِ

تَحِيـــفُ فِي مَشْـــيِهِ أَسَـــافِلُهُ ... عَلَى أَعَالِيـــهِ أَيَّمَا حَيْـــفِ

وذكر ابن عطية أنه قرئ (**حَنَفًا**)[3]، وهو الجور والميل أيضًا، والمراد ميلًا عن الحق والعدل، ومنه تسمية الخليل عليه السلام لأنه مال إلى الله تعالى، وانصرف عن الوثن، وقال حاتم الطائي[4]:

بن كعب، ينظر: مختصر ابن خالويه: ١١، البحر: (٢/ ٧)، الكشاف: (١/ ٢٥٣).

(١) يُنظَر: البحر: (٢/ ٢٤)، القرطبي: (٢/ ٧٠). والحديث عن جابر بن سمرة، الألباني، صحيح الجامع (٣٠٢٢)، صحيح و أخرجه أحمد (٢٠٨٦٤)، والبزار (٤٢٨٨)، وأبو يعلى (٧٤٦٢).

(٢) ديوان الصّنوبريّ أحمد محمّد بن الحسن الضّبيّ: تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٨م). ٣٢٩.

(٣) المحرر: (٥/ ٤١٦).

(٤) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره: صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمّد

بِدَرْئِهِمُ أَغْشَـــى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَيَحْنِفُ عَنِّي الأَبْلَخُ الـمُتَعَمِّدُ

والقراءة المتواترة على هذا الباب، الجنف الميل، وعليه يحمل، لأنه ذكر بعده الإثم، فيحمل الأول على الخطأ نسيانًا والثاني على تعمد الظلم وقصده وإرادته، والله تعالى أعلم.

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٨٤].

١٨٤ (وعلى الذين **يُطَوَّقونه**) مبنيًّا للمفعول[١]، و(**يَطَوَّقونه**)[٢] أي يجعل دينًا عليهم كالطوق في أعناقهم، لما أفطروا فيه لعذرهم، وهي قراءة بعض الصحابة، وعلى هذا المعنى الآية ليست منسوخة إنما هي رخصة للشيخ الكبير يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينًا.

وتوجيه آخر: إن كانت قراءة يطَّوقونه بمعنى يتقلدونه أو يتطوقونه، على أنهم هم الذين تقلدوا هذا الأمر اختيارًا وأحسوا أنه كالطوق عليهم وقيد لأعناقهم أن يفدوا بإطعام مسكين فيبقى الخيار لهم، فتكون الآية منسوخة على ذلك، والله تعالى أعلم.

قرأ أُبيّ (**والصوم** خير لكم)[٣]، وهذا دليل لما أذهب إليه من كون من الأحرف المنزلة:

الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.٢٦٢.

(١) التحصيل (١/ ٤٥٧): مجاهد، وعائشة، وغيرهما. وعن ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن المسيب، وطاووس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وأيوب السختياني، وعطاء، وأبو بكر الصديق؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١١، المحتسب: (١/ ١١٨)، المحرر: (٢/ ١٠٦)، مجمع البيان: (٢/ ١١٢)، المصاحف: ٨٩ مصحف عكرمة، البحر: (٢/ ٣٥)، الرازي: (٥/ ٧٨)، الطبري: (٢/ ٨٢)، العكبري: (١/ ١٥٠)، اللسان والتاج/ طوق.

(٢) التحصيل (١/ ٤٥٧): مجاهد. وعن عائشة، وطاووس، وعمرو بن دينار، ورويت عن ابن عباس وعكرمة؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١١، المحتسب: (١/ ١١٨)، المحرر: (٢/ ١٠٦)، البحر: (٢/ ٣٥)، القرطبي: (٢/ ٢٨٧)، الطبري: (٢/ ٨٢)، الدر المصون: (١/ ٤٦٢)، اللسان والتاج/ طوق.

(٣) يُنظَر: المحرر: (٢/ ١١٠)، البحر: (٢/ ٣٨).

تراكيب مختلفة، والمعنى واحد. والقراءة المتواترة أبلغ في الحض والحث على الصيام؛ لأنه عبر عنه بتاء الخطاء، وذكر الفاعل.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

١٨٦ (لعلهم **يُرشَدُون**) مبنيًّا للمفعول، من أرشد، وهو فعل متعدٍّ، فيكون المعنى أن من أراد إرشادَ الله تعالى له فليستجب له فيما أمره به، وليؤمن به، ورويت هذه القراءة عن أبي حيوة وابن أبي عبلة[(١)].

والقراءة المتواترة (يَرشُدُون) أوفق للسياق، وأسكن للقلب، فهي تجعل رشد العبد نتيجةً حتمية لمن دعا الله واستجاب له وآمن به. فاللهم وفقنا فما نحن بلا توفيقك!.

وقرئت: (**يَرشِدون**)[(٢)]، (**يَرشَدون**)[(٣)]، (**يُرَشِّدون**)[(٤)] و(**يُرَشَّدون**)[(٥)] و(**يُرشِدون**)[(٦)].

﴿...فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ...﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

١٨٧ (**واتَّبِعوا** ما كتب الله لكم) مكان (وابتغوا)، وهي من الاتباع[(٧)]، أي اتبعوا ولا تخالفوه،

(١) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ٩٩٥)، مختصر ابن خالويه: ١٢، المحرر: (٢/ ١١٩)، البحر: (٢/ ٤٧)، الرازي: (٥/ ٩٧)، الدر المصون: (١/ ٤٧٢)، معاني الأخفش: (١/ ١٦٠).

(٢) رويت عن أبي حيوة، وإبراهيم بن أبي عبلة، ينظر: المحرر: (٢/ ١١٩)، البحر: (٢/ ٤٧)، الرازي: (٥/ ٩٧)، الكشاف: (١/ ٢٥٦)، الدر المصون: (١/ ٤٧٢)، العكبري: (١/ ١٥٣).

(٣) الكامل (١٠/ ٩٩٥): أبو السَّمَّال. وذُكر من دون عزوٍ في: مختصر ابن خالويه: ١٢، والبحر: (٢/ ٤٧)، والرازي: (٥/ ٩٧)، والكشاف: (١/ ٢٥٦)، والدر المصون: (١/ ٤٧٢)، والعكبري: (١/ ١٥٣)، والتاج/ رشد.

(٤) مختصر ابن خالويه (١٢): أبو حيوة.

(٥) المرجع السابق: أبو السَّمَّال.

(٦) الدر المصون: (١/ ٤٧٢): قرئ.

(٧) التحصيل (١/ ٤٥٨، ٤٥٩): مروية عن الحسن، ومعاوية بن قُرّة. وأشار إليها الهذلي في الكامل في القراءات الخمسين: (١٠/ ٩٩٥). وجوَّزها ابن عباس. وينظر: مختصر ابن خالويه: ١٢، المحرر:

وهو الرخصة في الأكل والجماع لمن نام في ليل رمضان بعد منعه. والابتغاء لعله اطلبوا ما كتب الله لكم من الذرية والرزق، والرسم يستوعبه. وقرأ الأعمش: (**وأْتوا**) من الإتيان، وذُكر أنه قرأ (**وابْغوا**)[1]، وهي أقربهن للقراءة المتواترة.

﴿...وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ...﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

(**عَكِفون**) بغير ألف[2]، صيغة مبالغة. وهي قراءة يحتملها الرسم.

(**في المسجد**) بحذف الألف، على الإفراد[3]، والمراد جنس المساجد لا المسجد الحرام ولا المدني الشريف.

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ...﴾ [البَقَرَة: ١٩٦].

١٩٦ (**وأقيموا** الحجَّ) قراءة ابن مسعود[4]، فالأمر على هذه القراءة إقامتها كإقامة الصلاة، والإقامة فيها معاني حضور النية واستصحابها بحضور الجوارح وأداء العبادة على وجه الكمال قدر الاستطاعة، والقراءة المتواترة (وأتموا) من الإتمام، أي أكملوها إذا ابتدأتم عملها، وإتماما إكمال المناسك، وهي بذلك لله تعالى خالصة.

(٢/ ١٢٤)، البحر: (٢/ ٥٠)، الرازي: (٥/ ١٠٩)، الطبري: (٢/ ٩٩)، الكشاف: (١/ ٢٥٧)، الدر المصون: (١/ ٤٧٥).

(١) يُنظَر: البحر: (٢/ ٥٠)، الكشاف: (١/ ٢٤٥٧).

(٢) الكامل (١٠/ ٩٩٥): قتادة. وعنه وعن أبي السَّمَّال، وهي رواية كذلك عن أبي عمرو؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٢، المحرر: (٢/ ١٣٠)، البحر: (٢/ ٥٣)، الدر المصون: (١/ ٤٧٦).

(٣) التحصيل (١/ ٤٥٩): الأعمش. الكامل (١٠/ ٩٩٥). التقريب والبيان (٢١٨) وزاد: من غير طريق أبي معشر. وعن مجاهد، وأبي عمرو؛ ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٢، الإتحاف: ١٥٤، المحرر: (٢/ ١٣٠)، البحر: (٢/ ٥٤)، الكشاف: (١/ ٢٥٨)، الدر المصون: (١/ ٤٧٦).

(٤) وعن علقمة، وابن عباس كذلك، ينظر: المحرر: (١/ ١٥١)، البحر: (٢/ ٧٢)، الكشاف: (١/ ٢٦١)، الرازي: (٥/ ١٤٠)، الطبري: (٢/ ١٢٠)، كتاب المصاحف: ٥٥، ٧٥.

(**والعمرةُ لله**) بالرفع على الابتداء والخبر[1]، وهي بذلك غير معطوفة على الحج، ولكن مستأنفة، ولعل في ذلك فهم إلى عدم وجوب العمرة وأنها تطوع من المسلم ولا يجب عليه وجوبًا شرعيًّا سوى الحج إن استطاع إليه سبيلًا، والقراءة المتواترة على النصب، فتكون العمرة داخلة تحت الأمر، وهو أبلغ. ووردت زيادة عند ابن مسعود (والعمرة [**إلى البيت**] لله)[2].

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البَقَرَة: ١٩٩].

١٩٩ (ثم أفيضوا من حيث أفاض **الناسي**)[3] من النسيان، والمراد آدم عليه السلام؛ ومناسبة تسميته بالناسي لما نسي وأكل من الشجرة. وفيها إثبات حج آدم عليه السلام للبيت الحرام، وأنه أتم هذه الشعائر.

والقراءة المتواترة أجود لأنها أبطلت عادة الحمس وهم قريش وما ولدت، الذين كانوا لا يقفون إلا بالحرم ولا يقفون بعرفة مع سائر الناس، فنهاهم الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك.

---

(١) التحصيل (١/ ٤٦٠): ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهم. الكامل (١٠/ ٩٩٧): الكسائي عن أبي جعفر، ومحبوب والقزاز عن أبِي عَمْرٍو، والأصمعي عن نافع. وعن علي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، والأصمعي عن نافع، وابن عباس، وابن عمر، وعامر الشعبي، والقزاز عن أبي عمرو، والكسائي عن أبي جعفر، وأبي حيوة، وابن مسعود، والحسن، ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٢، الإتحاف: ١٥٥، المحرر: (٢/ ١٥١)، البحر: (٢/ ٧٢)، الكشاف: (١/ ٢٦١)، الرازي: (٥/ ١٤٠)، الطبري: (٢/ ١٢٢)، الدر المصون: (١/ ٤٨٤)، العكبري: (١/ ١٥٩)، إعراب النحاس: (١/ ٢٤٣)، معاني الزجاج: (١/ ٢٦٦).

(٢) يُنظَر: المحرر: (٢/ ١٥١)، البحر: (٢/ ٧٢)، القرطبي: (٢/ ٢٦٩)، معاني الفراء: (١/ ١١٧).

(٣) الشواذ في القراءات: (١/ ١٨٩)، التحصيل: (١/ ٤٦١): سعيد بن جبير. الكامل (١٠/ ٩٩٨): الشيزري عن أبي جعفر. وينظر: المحتسب: (١/ ١٩٩)، المحرر: (٢/ ١٧٧)، البحر: (٢/ ١٠٠)، الرازي: (٥/ ١٨٢)، الدر المصون: (١/ ٤٩٦)، العكبري: (١/ ١٦٤).

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤].

٢٠٤ (**ويَشْهَدُ اللهُ** على ما في قلبه) قراءة ابن محيصن والحسن وابن عباسٍ وأبي حيوة[١]: لفظ الجلالة فاعل، أي الله عَزَّوَجَلَّ يشهد ويطلع ويعلم ما في قلبه، وهي قراءة بليغة في ذاتها، فاتقوا الله فيما تخفون وتسرون، فهو الشهيد الرقيب، اللهم استر عيبنا واغفر ذنبنا. والقراءة المتواترة أوفق في ذمه، لأنها تظهره في صفة المتلبس بالكذب والدجل فهو يحلف زورًا وبهتانًا (ويُشهِدُ اللهَ على ما فيه قلبه) لذا هو (ألدُّ الخصام) شديد الخصومة متلبس بلباس الناصح الزاهد، كما أنها موافقة لوزن الفعل (يُعجِبُكَ).

ووردت فيها قراءات أُخَر: قرأ ابن عباس (**واللهُ يَشهدُ** على ما في قلبه) على التقديم والتأخير[٢]، وقرأ أبي وابن مسعود (**ويَستشهدُ الله**)[٣] وروي عن ابن محيصن والحسن (**ويُشهِدوا الله**)[٤] معاملة الفرد معاملة الجماعة؛ أو هي على بابها باعتبار الجماعة من الناس، وعن ابن مسعود (**ويستشهِدُوا الله**)[٥]، وهي معان متقاربة. وفيها مخالفة للرسم.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٤٩٧)، الكامل: (١٠/ ٩٩٨، ٩٩٩): الكسائي عن أبي جعفر، ومحبوب والقزاز عن أَبِي عَمْرٍو، والأصمعي عن نافع. التقريب والبيان (٢٢٠): ابن محيصن. وينظر: الإتحاف: ١٥٥، التبيان: (٢/ ١٧٩)، المحرر: (٢/ ١٨٨)، البحر: (٢/ ١١٤)، الكشاف: (١/ ٢٦٧)، الرازي: (٥/ ١٩٩)، الدر المصون: (١/ ٥٠٤)، العكبري: (١/ ١٦٦)، إعراب النحاس: (١/ ٢٤٩)، معاني الفراء: (١/ ١٢٣).

(٢) يُنظَر: القرطبي: (٣/ ١٥)، روح المعاني: (٦/ ٩٥)، فتح القدير: (١/ ٢٩٨).

(٣) يُنظَر: المحرر: (٢/ ١٨٨)، البحر: (٢/ ١١٤)، الكشاف: (١/ ٢٦٧)، الدر المصون: (١/ ٥٠٤)، القرطبي: (٣/ ١٥).

(٤) مختصر ابن خالويه: (١٢-١٣).

(٥) المصدر السابق نفسه.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠].

٢١٠ **(وقضاءُ الأمرِ)** مكان (وقضي الأمر)[١] أي هل ينظرون أن يأتيهم قضاءُ الأمر. وقرئت **(وقضاءِ الأمر)**[٢] عطفًا على من قرأ بالجر، والمعنى: ظلل من الغمام والملائكةِ وقضاءِ الأمر، ولعلها أهوال يوم القيامة لأنها تكون بين يدي إتيانه عَزَّوَجَلَّ وعلامات عليه للثقلين، وقيل يكون المعنى بمعنى الباء: أي بظلل من الغمام وبالملائكةِ وبقضاءِ الأمر.

وقرئت **(وقَضْيِ الأمرِ)**[٣] بالخفض والإضافة، وقرئت: **(وقضَى الأمرَ)**[٤] أي الله تعالى، والوقف قبلها تام. اللهم الطف بنا وارحمنا، إنا ندعوك إنك أنت البر الرحيم.

(وإلى الله **يُرجِع الأمورُ)**[٥]، يرجع من أرجع الرباعي، والهمزة للتعدية، أي أرجع غيره، (والأمور) مرفوع على الفاعلية، أي الأمور تُرجِع إلى الله، ولعل الأمور هي الأحوال والأقدار التي تكون لا محالة، تصرفنا في الدنيا على ما شاء الله حتى يأتي أمر الله ويموت الخلق، ثم يدعوهم فيستجيبون بحمده، وعليه فأقداره -التي هي من قدرته-: تُرجِع الخلائق إلى الله تعالى. والقراءة المتواترة (تُرجَع الأمورُ) مبنية للمفعول ونائب فاعل. و (تَرجِعُ الأمورُ) من رجع الثلاثي، أي كل الأمور ترجع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يكون في كونه وخلقه إلا ما أراد وأذن به.

---

(١) الكامل (٧/ ٧٥٩): أبو الفتح النحوي وبكر بن حبيب عن يَعْقُوب. وعن معاذ بن جبل؛ ينظر: المحرر: (٢/ ٢٠١)، البحر: (٢/ ١٢٥)، الكشاف: (١/ ٢٦٨)، الرازي: (٥/ ٢٣٥)، الدر المصون: (١/ ٥١٣).

(٢) التحصيل (١/ ٤٩٩): معاذ بن جبل. الكامل (٧/ ٧٥٩): ابن مِقسم. وينظر: مختصر ابن خالويه: ١٣، البحر: (٢/ ١٢٥)، القرطبي: (٣/ ٢٦)، الدر المصون: (١/ ٥١٣).

(٣) الشوارد (١٠): يحيى بن يعمر، ويعقوب الحضرمي.

(٤) الكامل (٧/ ٧٥٩): معاذ بن جبل. وينظر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٤٤)، وانظر الحاشية: ٧ فيه.

(٥) التقريب والبيان (٢٢٢): ابن مجاهد عن خارجة عن نافع. وينظر: مختصر ابن خالويه: ١٣، حجة الفارسي: (٢/ ٢٣١)، البحر: (٢/ ١٢٥)، الكشاف: (١/ ٢٦٨)، الدر المصون: (١/ ٥١٤)، روح المعاني: (٢/ ٩٢).

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ [البَقَرَة: ٢١٢].

٢١٢ (**زَيَّن** للذين كفروا **الحياةَ** الدنيا) على البناء للفاعل[١]، وهو الله عَزَّوَجَلَّ إملاءً للظلمة، ويجوز أن يكون الشيطان الرجيم عليه لعنةُ الله، ولا تنافي، كقوله عَزَّوَجَلَّ على قراءة من قرأ [الشيطانُ سوَّل لهم، وأُملي لهم] فالله عَزَّوَجَلَّ جازاهم على كفرهم وسوء سعيهم وإرادتهم السيئات، فسلط عليهم الشيطان، ولو اتقوا وآمنوا لعصمهم منه. استرشادًا بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحِجر: ٤٢].

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ...﴾ [البَقَرَة: ٢١٣].

٢١٣ جاءت زيادة (**فاختلفوا**) عند ابن مسعود وأبي[٢]، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الحذف، وإمتاع العقل.

وقرأ الجحدري: (**لِنَحكم** بين الناس) بنون العظمة[٣]، والمراد الله عَزَّوَجَلَّ، وقرئت (**لِتَحكُم**) بالتاء[٤]، أي الكتب، وعليه تكون موافقة لمعنى المتواترة، ويجوز عودها على الأنبيَّاء. والقراءة المتواترة منصرفة للكتاب، فالشريعة التي يحتويها كتاب الله هي الحاكمة والآمرة والناهية، بإرشاد نبيها معها. أو ليحكم النبي بدلالة (**لِيُحكَم**) العشرية إذ جاءت على صيغة ما لم يسم فاعله.

---

(١) التحصيل (١/ ٥٠٠): مجاهد. الكامل (١٠/ ١٠٠٠): حميد، وأبو حيوة، وابْن مِقْسَم، وابن أبي عبلة، والحسن. التقريب والبيان (٢٢٣): ابن محيصن بخُلْفٍ عنه. وعن أبي بن كعب كذلك، ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٣، الإتحاف: ١٥٦، المحرر: (٢/ ٢٠٢)، البحر: (٢/ ١٢٩)، الكشاف: (١/ ٢٦٩)، الرازي: (٦/ ٦)، الدر المصون: (١/ ٥١٦)، إعراب النحاس: (١/ ٢٥٣)، معاني الفراء: (١/ ١٣١).

(٢) يُنظَر: المحرر: (٢/ ٢٠٩)، البحر: (٢/ ١٣٥)، الكشاف: (١/ ٢٦٩)، الرازي: (٦/ ١١)، الطبري: (٢/ ١٩٤، ١٩٥)، القرطبي: (٣/ ٣١).

(٣) يُنظَر: البحر: (٢/ ١٣٦)، الدر المصون: (١/ ٥١٩).

(٤) الكامل (١٠/ ١٠٠١): حميد، ومجاهد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا...﴾ [البَقَرَة: ٢١٩].

٢١٩ (وإثمهما **أكثر** من نفعهما) بالثاء[١] من الكثرة، وقرأ أبي (وإثمهما **أقرب**)[٢]. فهو مع كثرته وكبره، أقرب وأسرع من المنافع التي فيه.

﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٠].

٢٢٠ (قل **أصْلِح إليهم** خير) على الأمر[٣]، وقرئت (**أصلَحُ** لهم) اسم تفضيل[٤]، بمعنى تخيروا الأصلح لهم دائمًا، وقد جاء رسم كلمة (إصلاح) في المصاحف العتيقة محذوفة الألف (اصلح)، فتكون هذه القراءة الشاذة مما يحتمله الرسم، بإضافة ألف صغيرة بين اللام والحاء، لكنهم قد أثبتوا رسمها بالألف في مصحف المدينة الحديث. ويذهب الحميري صاحب معجم الرسم العثماني إلى أنهم لعلهم اتبعوا في ذلك أقوال بعض المتأخرين عن كتاب المصاحف لأبي داوود، وانتهى بحث الحميري إلى أن أبا داوود قد نص على حذفها في موضع سورة البقرة. وأن الحذف مطرد في هذه الكلمة في المصاحف.[٥]

---

(١) التحصيل (١/ ٥٠١): ابن مسعود. الكامل (١٠/ ١٠٠٢): ابن مقسم، والشيزري. وهي في مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣، البحر: (٢/ ١٥٨)، الكشاف: (١/ ٢٧٣)، الدر المصون: (١/ ٥٣٧)، القرطبي: (٣/ ٦٠).

(٢) يُنظَر: البحر: (٢/ ١٥٨)، الكشاف: (١/ ٢٧٣)، فتح القدير: (١/ ٢١٩)، الدر المصون: (١/ ٥٣٧).

(٣) التحصيل (١/ ٥٠١): طاووس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤، المحتسب: (١/ ١٢٢).

(٤) نقلت عن طاووس، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤، والضبط فيه بسكون الحاء، وهو على الأغلب تصحيف.

(٥) معجم الرسم العثماني: (٤/ ٢١٧٢).

﴿...أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١].

٢٢١ (**والمغفرةُ** بإذنه) بالرفع على الابتداء[(١)]، أي المغفرة حاصلة بإذنه جل وعلا، والقراءة المتواترة أبلغ في سياقها؛ لأنها في سياق زيادة ما يدعو إليه ربنا عَزَّوَجَلَّ في مقابل ما يدعو إليه أهل الشرك، (أولئك يدعون إلى النارِ، واللهُ يدعو إلى الجنةِ والمغفرةِ بإذنه) والإذن المراد به كما فسره الطبري: هو إعلامه إيانا سبيل جنته ومغفرته.

أما القراءة الشاذة فإن الدعوة فيها مقصورة على الجنة، ثم استأنف (والمغفرةُ بإذنه)، فإن سألت عن وجه استئناف المغفرة في سياق الآية، فلعلها في سياق الترغيب بالتوبة إذ أولتها العناية بالرفع، فيطمع المرء برحمة ربه لما يعلم أنه يغفر الذنوب جميعًا وأنه لا سبيل إليها إلا بصدق التوجه إلى الله عَزَّوَجَلَّ ولا يملكها نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلًا عن قسيس أو كاهن، والله تعالى أعلم.

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

٢٢٢ (**المُطْهِرين**) قراءة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بالتخفيف[(٢)] من أَطْهَرَ إذا دخل في الطهر، كقوله أصبح وأمسى إذا دخل فيهما، ولعل فيها معنى ديمومة الطهارة، فكلما أحدث توضأ ومكث في طهارتها، فالله عَزَّوَجَلَّ يحب الداخلين في الطهر المتلبسين فيها، فطهروا أبدانكم وثيابكم وقلوبكم تنالوا محبة الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) التحصيل (١/ ٥٠١): الحسن. الكامل (١٠/ ١٠٠٣): القزاز عن أَبِي عَمْرٍو، والساوي والمسجدي عن قُتَيْبَة. وعن المطوعي، والأعمش، وأبي العالية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣، المحرر: (٢/ ٢٥٠)، البحر: (٢/ ١٦٦)، الكشاف: (١/ ٢٧٤)، الرازي: (٦/ ٦٦)، الدر المصون: (١/ ٥٤٢)، العكبري: (١/ ١٧٧)، إعراب النحاس: (١/ ٢٦١).

(٢) يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٤٨)، والحاشية: ٩.

والقراءة المتواترة بزيادة التاء، وكما قالوا: الزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى، أي المبالغين في تطهير قلوبهم وأبدانهم، فزيدوا في التطهر تغرقوا في المحبة.

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٦].

٢٢٦ (للذين **يُقسِمُون**) مكان (يؤلون) قراءة ابن عباس وأبي[١]، من الأحرف المتروكة. وهن مترادفات، ولعل اختيار كلمة الإيلاء دون القسم، هو أن للإيلاء اصطلاح شرعي خاص به، فهي في هذا السياق أوضح لئلا يلتبس، أو أن تكون لغة، وهذا يعوزه الدليل اللغوي، ويُظله خبر عثمان (فاكتبوه بلسان قريش).

﴿ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٧].

٢٢٧ (وإن عزموا **السَّراح**) مكان (الطلاق)، قراءة ابن عباس[٢]، من الأحرف المتروكة، إذ النسخ يعوزه الدليل. والسراح هو الطلاق، وقد استعمله القرآن في مواضع أخرى، في سورة البقرة، وموضعين في سورة الأحزاب، فأما موضعا سورة الأحزاب فذكر مقرونًا بالتمتيع في وصف السراح الجميل، وإن كان السراح يراد منه الطلاق، إلا أن السراح فيه صورة التسريح والمغادرة والانفكاك وإطلاق السبيل بعد أن كانت مقيدة بعقد النكاح وحظيرة الزوجية، أما الطلاق فهو يصرف إلى اللفظة ولحظة انفكاك العقد، والتسريح يأتي بعد انقضاء العدة دون إرجاع، ويطابق لازم الطلقة الثالثة، فبعد الطلقة الثالثة يكون التسريح، فيصح وصف الطلقة الثالثة بأنها السراح مجازًا.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣، المحرر: (٢/ ٢٦٤)، البحر: (٢/ ١٨٠)، الكشاف: (١/ ٢٧٦)، الرازي: (٦/ ٨٦)، القرطبي: (٣/ ١٠٢)، روح المعاني: (٢/ ١٢٩).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤، كتاب المصاحف: ٧٥، المحرر: (٢/ ٢٧٠)، البحر: (٢/ ١٨٣، ١٩٤).

أما عن سبب كتابة الطلاق دون السراح، فإما أن يعود لعلة خاصة أراد الصحابة الإشارة إليها، أو أن الكلمتين سيان، يعبر بعضهما عن بعض، أو كما يقولون: إذا اجتمعا افترقا -في المعنى-، وإن افترقا اجتمعا -في المعنى-. والثاني أقرب، والله تعالى أعلم.

﴿...وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

٢٣٧ (ولا **تناسوا** الفضل بينكم) وياله من معنى! قراءة علي ومجاهد وأبي حيوة وغيرهم[1]، على المفاعلة، بمعنى المتاركة، فقد يتناسى الإنسان خير صاحبه وقت حضور الخصام، وازدحام المشاعر، وهو مع استحضاره للأيام الطيبة إلا أنه يتغافل عنها ويتناساها ليذهب غيظ صدره، والله عَزَّوَجَلَّ يأمر بحفظ العشرة، وصونها حتى إن حضر الشقاق والتنازع، وهذا معنىً لطيف رقيق، وهو مع ذلك نبيل ونفيس، لا يأمر به إلا ودود بر لطيف، ولا يفعله إلا أصيل. وهذا الجزء من الآية من القواعد القرآنية الكلية في الأخلاق الاجتماعية، وهي أصل عظيم في حفظ العشرة.

والقراءة المتواترة تبالغ في وصف الوضع وهو تمام محو الفضل وإزالته فلا يُذكر، ولو تأملنا الواقع لوجدنا أن نسيان الفضل أمر محال، لكن الإنسان يتعمد إلغاءه، فهي وصية للجد في حفظ الحقوق وصون الفضل فلكأنه من المحرمات، لذا هي أبلغ في إيصال المعنى والإحاطة به، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٥٤٠). الكامل (١٠/ ١٠٠٧)، وفيه زيادة لمن قرأ بها: ابن أبي عبلة، والشافعي عن ابْن كَثِيرٍ، وابْن مِقْسَمٍ في اختياره غير أنه يشدد التاء. التقريب والبيان (٢٢٥): الطبيب، وعائذ، وأبو بشر الكوفي، وابن محارب كلهم عن حمزة. وعنهم وعن أبي رجاء؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥، المحتسب: (١/ ١٢٧)، المحرر: (٢/ ٣٢٧)، البحر: (٢/ ٢٣٦)، القرطبي: (٣/ ٢٠٨)، الدر المصون: (١/ ٥٨٨)، فتح القدير: (١/ ٢٥٤)، مجمع البيان: (٢/ ٢٥٨)، العكبري: (٢/ ١٩٠)، معاني الأخفش: (١/ ١٧٨).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾ [البَقَرَة: ٢٤٦].

٢٤٦ (ابعث لنا ملكًا **يُقاتِلُ**)[(١)] أرادوا ملكًا حربيًا يقودهم في معاركهم، والجملة الفعلية في محل نصب نعت. والقراءة المتواترة أوضح لأنها بنون الجماعة، أي نقاتل نحن وهو، وننضوي تحت رايته، نبطش بعدونا. وهي مجزومة لأنها جواب الطلب.

﴿...قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا...﴾ [البَقَرَة: ٢٤٦].

(وقد **أَخرَجَنا**) مبنيًّا للفاعل[(٢)]، والمراد العدو، وقيل المراد الله عَزَّوَجَلَّ: أي بذنوبنا فنريد قتال عدوه إرضاءً له تكفيرًا عن ذنوبنا. وأبهم الفاعل في القراءة المتواترة لأن المراد الإخبار عن سبب حنقهم وهو: إخراجهم من دورهم، لا الفاعل نفسه.

﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥١].

٢٥١ (ولولا **دَفَعَ اللهُ**)[(٣)]، فعلًا ماضيًا، ولولا مع الفعل الماضي تفيد التوبيخ، فكأنه رد على من رأى في هذه الحروب محض فساد ولم يفقه سنة الله الماضية في خلقه لإبقاء النوع، فلولا سنة التدافع بنصر الضعيف على القوي، لأكل الأقوياء الضعفاء حتى لا يبقى أحد، ثم أكل بعضهم بعضًا.

---

(١) الكامل (١٠/ ١٠١٠): ابن أبي عبلة. وعن الضحاك، والسلمي، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥، المحرر: (٢/ ١٨٨)، البحر: (٢/ ٢٥٥)، الكشاف: (١/ ٢٨٧)، الدر المصون: (١/ ٥٩٨)، الطبري: (٢/ ٣٧٦)، القرطبي: (٣/ ٢٤٤)، العكبري: (١/ ١٩٦)، إعراب النحاس: (١/ ٢٧٧)، معاني الزجاج: (١/ ٣٢٦)، اللسان: رتع.

(٢) عبيد بن عمير، يُنظَر: البحر: (٢/ ٢٥٥)، الدر المصون: (١/ ٦٠٠)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٦٠).

(٣) مختصر ابن خالويه: ١٥. التقريب والبيان (٢٢٩): ابن السميفع في اختياره.

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٢].

٢٥٢ (تلك آيات الله **يتلوها** عليك بالحق)[١] ربنا عَزَّوَجَلَّ كالمتواترة (نتلوها)، أو المراد جبريل عليه السلام، أو القرآن.

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣].

٢٥٣ (منهم من **كلَّمَ الله**) بنصب لفظ الجلالة[٢]، ولا يُفهم من هذه القراءة نفي كون الله عَزَّوَجَلَّ كلمهم بصوت سمعوه، فليس هناك فائدة في ذكر أن الأنبيَّاء ناجوا الله فقط ولم يسمعوا كلامه، فهذا أمر يفعله سائر المسلمين، وكلام الله -القرآن- لا لغو فيه، بل المزية كل المزية هو في تكليم الله والفقه عنه مباشرة بصوته عَزَّوَجَلَّ على الوجه اللائق به سبحانه. كما حصل لموسى عليه السلام، ولآدم، ولنبينا وغيرهم، عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقرئت (منهم من **كالَمَ الله**) بالألف ونصب لفظ الجلالة[٣]، من المكالمة، وهي صدور الكلام من اثنين، من فاعَلَ. وقرأ ابن ميسرة: (**كَلَمَ الله**)[٤] فعل مخفف، وبنصب لفظ الجلالة، وهو ذات المعنى.

والمستفاد هو أن من أنبيَّاء الله عَزَّوَجَلَّ، من كلموا الله بغير واسطة، كموسى عليه السلام، وآدم، والخليل، ورسولنا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وغيرهم.

---

(١) أبو نهيك، ينظر: الكامل (١٠/ ١٠١١)، مختصر ابن خالويه: ١٦.

(٢) قرئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥، البحر: (٢/ ٢٧٣)، الكشاف: (١/ ٢٩٠)، الرازي: (٦/ ٢١٦)، الدر المصون: (١/ ٦١٠)، العكبري: (١/ ٢٠١).

(٣) أبو المتوكل، وأبو نهشل، وابن السميفع، وأبو نهيك، يُنظَر: البحر: (٢/ ٢٧٣)، الرازي: (٦/ ٢١٦)، الدر المصون: (١/ ٦١٠)، زاد المسير: (١/ ٣٠١)، العكبري: (١/ ٢٠٠).

(٤) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥.

وجزء منهم من لم يكلم ربه إلا بواسطة الملك ونحوه؛ ذلك لأن الأنبيَّاء مقامات، وليس فيهم قليل ولا صغير، بل الكل كثير وكبير. وإنما التفاضل بينهم من جهة ثقل الرسالة التي بلغوها، وشدة الأعباء التي نقلوها، وهل عنده رسالة مجددة، وكتاب من الله يتلى ونحو ذلك، لا من جهة تحقيق الإيمان والكمال الإنساني، فكل أنبيَّاء الله تعالى قد حققوا مجد الدين، وكمال التوحيد، وهم صفوة الله تعالى من بني آدم. ولا مخالفة للرسم بينهم، إذ يمكن استيعابهم وفق قواعد الرسم.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ...﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

٢٥٥ (الحي **القيَّام**) قراءة ابن مسعود، وعمر وابن عمر، وغيرهم، على وزن (فَيْعَال) [(١)] وهي صيغة مبالغة، وهو القائم بأمور العباد، مدبر الخلائق في جميع الأحول. وهي مخالفة للمرسوم.

والقراءة المتواترة (القيُّوم) الدائم الذي لا يزول، أبلغ لما فيها من استطالة الواو وديمومة القيام، فليست محدودة بوقت ولا زمان، بل هي سابقة للمكان والزمان، فليس بعد قيامه بسماواته وأرضه استفاد اسم القيوم، سبحانه، جل في علاه، جل مليكًا قديرًا، وعظم عليمًا خبيرًا، هو ربكم وإليه ترجعون.

ووردت فيها أيضًا: (**القيِّم**)[(٢)] وهو الحفيظ المتولي لشؤون الكون والخلائق، والتفصيل في التفريق بينهن وما انضوت إحداهن على دقيق المعاني مما لا يحصل منه عظيم فائدة، إذ المعاني متقاربة، وحسبك أن تفقه معنى قيُّوميَّته جل وعلا.

---

(١) يُنظَر: الكامل (١٠/ ١٠١١): جرير عن الأَعْمَش، والهمذاني. التقريب والبيان (٢٣٠): عصمة عن الأعمش طريق الطرسوسي. وزيد عليهم: وعلقمة، والنخعي؛ يُنظَر: الإتحاف: ١٦١، المحرر: (٢/ ٣٨٠)، البحر: (٢/ ٢٧٧)، الكشاف: (١/ ٢٩١)، الرازي: (٧/ ٨)، الدر المصون: (١/ ٦١٣)، القرطبي: (٢/ ٢٧٢)، العكبري: (١/ ٢٠٣)، معاني الزجاج: (١/ ٣٣٦)، اللسان والصحاح والتاج: قوم.

(٢) الكامل (١٠/ ١٠١١): الشيزري عن أبي جعفر. وعن علقمة، وأبي رزين، يُنظَر: البحر: (٢/ ٢٧٧)، الكشاف: (١/ ٢٩١)، الدر المصون: (١/ ٦١٣)، زاد المسير: (١/ ٣٠٣)، العكبري: (١/ ٢٠٣).

وقرئتا بالخفض على القسم (**الحيِّ القيّومِ**)، والحيِّ القيومِ لا تأخذه سنة ولا نوم. وهي قراءة الحسن[١]. وقرأ الحسن أيضًا بالنصب (**الحيَّ القيومَ**) على المدح[٢].

﴿...وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ...﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

(**وَسْعُ كرسيِّه** السماواتُ والأرضُ) مبتدأ وخبر، ومجرور بالإضافة[٣]، وتفيد أنه كرسيه عَزَّوَجَلَّ بحجم ما علم الله أن الكون يبلغه باتساعه؛ لأنه عَزَّوَجَلَّ قال (وإنا لموسعون)، وهو حجم مهول كما نعلم اليوم، لا يحيط به إلا الله تعالى، والقراءة المتواترة (وَسِعَ) على الماضي أبلغ في المدح والثناء على المجيد الأعلى عَزَّوَجَلَّ، وأصرح في أنه أكبر منهما، ولعلها تفيد أنه مخلوق قبلهما، والله تعالى أعلم.

﴿...قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨].

٢٥٨ (**فَبَهَت** الذي كَفَرَ) فعل ماضي مبني للمعلوم[٤]، والفاعل هو الخليل عليه السلام، أو أن الفعل لازم، والفاعل هو (الذي)، فتأمل.

(**فَبَهُتَ** الذي كفر) قراءة أبو حيوة ويحيى بن يعمر وغيرهما، أي تناهى في الحيرة والدهش. فهي للمبالغة.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥.

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥، الإتحاف: ١٦١، البحر: (٢/ ١١٤)، الدر المصون: (١/ ٦١٢)، القرطبي: (٣/ ٢٧١)، العكبري: (١/ ٢٠٣)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٠٧).

(٣) الكامل (١٠/ ١٠١٢): يعقوب، وطلحة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦، البحر: (٢/ ٢٧٩)، الدر المصون: (١/ ٦١٥)، العكبري: (١/ ٢٠٣).

(٤) التحصيل (١/ ٥٨١): محمد بن السميفع. التقريب والبيان (٢٣٠). وعن نعيم بن ميسرة، وابن مجاهد، وأبو رزين العقيلي، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦، المحتسب: (١/ ١٣٤)، المحرر: (٢/ ٤٠٠)، البحر: (٢/ ٢٨٩)، الكشاف: (١/ ٢٩٤)، القرطبي: (٣/ ٢٨٨)، العكبري: (١/ ٢٠٧)، معاني الزجاج: (١/ ٣٤١)، اللسان والتاج والمحكم: بهت.

﴿...فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٩].

٢٥٩ (قال **أَعْلِمْ** أن الله على كل شيء قدير) صيغة أمر[١] بتبليغ الناس مشاهدته وخبرته الإيمانية من أمر الملك، ولعلها إشارة إلى نبوته لأنهم اختلفوا في الرجل هل هو عزير أم إرمياء أم الخضر، حكاه الماوردي. والمتواترة -لا تخفى عليك- بيان من الرجل الصالح وإقرارُ يقين: (قال أعلمُ أن الله على كل شيء قدير)، وبالوصل من قول الملك (قال اعلم أن الله على كل شيء قدير).

﴿...قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗا...﴾ [البَقَرَة: ٢٦٠].

٢٦٠ (**فَصُرَّهُنَّ**)[٢] من صرَّه يصرُّه، في معنى الجمع والشد، ويتأول على القطع والتفريق، حكاه الثعلبي وابن عطية، قال الأعشى الكبير واصفًا ارتحال القوم وشدهم الخيام وجمعها وضمها لأجل ذلك[٣]:

أَمِنْ جَبَلِ الأَمْرَارِ صُرَّتْ خِيَامُكُمْ ... عَلَى نَبَأٍ أَنَّ الأَشَـــافِيَّ سَـــائِلُ

---

(١) الجعفي عن أبي بكر، يُنظَر: البحر: (٢/ ٢٩٦)، الدر المصون: (١/ ٦٣٠)، زاد المسير: (١/ ٣١٢)، العكبري: (١/ ٢١١).

(٢) التحصيل (١/ ٥٨٢). وكذلك عن ابن عباس، وعكرمة، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦، المحتسب: (١/ ١٣٦)، الكشف عن وجوه القراءات: (١/ ٣١٣)، المحرر: (٢/ ٤٢١)، البحر: (٢/ ٣٠٠)، الكشاف: (١/ ٢٩٦)، الرازي: (٧/ ٤١)، الطبري: (٣/ ٣٥-٣٦)، الدر المصون: (١/ ٦٣٢)، القرطبي: (٢/ ٣٠١)، العكبري: (١/ ٢١٢)، بصائر ذوي التمييز والصحاح والتاج والمفردات: صور.

(٣) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جَندل: تحقيق: محمود الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط١، (٢٠١٠م)، ٢/ ٢٧.

وتنسب قراءةٌ لابن عباس أيضًا: (**فَصِرَّهُنَّ**)، بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها[1]، من الصرير، وهو الصوت، ولعل المعنى: صيحهن، حكاه ابن عطية. وقد تكون لغة من الأولى.

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ...﴾ [البَقَرَة: ٢٦٥].

٢٦٥ (**وتَبيينًا** من أنفسهم) قراءة مجاهد[2]، التبيين الإظهار والإيضاح، وهو كما قال الصادق عليه الصلاة والسلام (والصدقة برهان) أي برهان على الإيمان ووجوده في القلب، وهي معطوفة على ابتغاء، أي ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله، كما ينفقونها تبيينًا من أنفسهم بصدق إيمانهم ومحبتهم الودود عَزَّوَجَلَّ.

ويسوغ القول إنهم ينفقون ابتغاء مرضات الله عَزَّوَجَلَّ وابتغاء التبيين من أنفسهم، ذلك لأن الإنفاق عقبة من عقبات الإيمان، ويحتاج المرء إلى مغالبة نفسه حتى يكسر حب الدنيا والتعلق بمتاعها، ويغلّب حب الآخرة ونعيمها المقيم، فالإنفاق هو سبيل تبيين الفصل والفرقان.

وهذا معنىً جميل تضيفه القراءة الشاذة، غير أن القراءة المتواترة أعجب، لأن قضية الثبات والتثبيت على الإيمان من أخطر القضايا وأخوف ما يخافه المرء على نفسه؛ إذ المسلم بتقربه بصنوف العبادات بعد تحقيقه التوحيد إنما يطلب الثبات على هذا الدين حتى يلقى ربه الأعلى ويسكنه جنته رحمة منه عَزَّوَجَلَّ وإحسانًا، وقد دار جذر التثبيت في الكتاب في آيات ثقال، وهو متصل في صلب قضية الإيمان.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٥٨٢)، المحرر: (٢/ ٤٢٣)، الكشاف: (١/ ٢٩٦)، القرطبي: (٣/ ٣٠٠)، معاني الزجاج: (١/ ٣٤٥)، بصائر ذوي التمييز: صور.

(٢) يُنظَر: البحر: (٢/ ٣١١)، الكشاف: (١/ ٢٩٨).

ويسوغ العطف على (ابتغاء) سواء أعربناها مفعولًا لأجله أو حالًا، فالمؤمن ينفق ابتغاء مرضات الله وابتغاء التثبيت، وهو ينفق مبتغيًا مرضات الله، ونفسه تثبته وتحمله على الإنفاق لما استقر فيها من بشاشة الإيمان والأُنس بالرحمن جَلَّجَلَالُهُ.

ولا خلاف في الرسم.

﴿...كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ...﴾ [البَقَرَة: ٢٦٥].

وقرأ عاصم الجحدري ومجاهد (حَبَّةٍ) بالباء مكان النون[١]، «والحَبُّ: الزرعُ، صَغِيرًا كَانَ أَو كَبِيرًا»[٢]، يعني الحبة المعروفة؛ بُورك فيها وآتت أكلها ضعفين، ثمارًا كثيرة، وهي حبة واحدة، أو هو الزرع أنبت كثيرًا. والله يضاعف أضعافًا كثيرة.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الكثرة والتنوع لأنه قال (جنة)، وهي الحديقة الجميلة ذات النخل والشجر، وهي ذات اسم دار النعيم في الآخرة، ويفهم منها بالإشارة تعدد الأعمال الصالحة وتنوعها، وتنوع الإنفاق وطرقه، وبلا شك أن مضاعفة أكل الجنة هو أكبر كمًّا من مضاعفة أكل الحبة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٧].

---

(١) يُنظَر: الكامل (١٠/ ١٠١٣)، زاد: وحميد. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦، البحر: (٢/ ٣١١)، الكشاف: (١/ ٢٩٨)، الدر المصون: (١/ ٦٣٩)، زاد المسير: (١/ ٣١٩).

(٢) لسان العرب: (١/ ٢٩٣)، القاموس المحيط: (١/ ٧١)، تاج العروس: (٢/ ٢٢١).

٢٦٧ (إلا أن **تُغْمَضُوا** فيه)[١] من أغمض يُغمِض، على صيغة المفعول، معناه: إلا أن يُغمِض لكم قوم آخرون، يعني تغافلوكم ولم تفطنوا إلى رداءته، ولو علمتم به ما أخذتموه، والقراءة المتواترة على الفاعلية أي تغضون أبصاركم تجوّزًا وإهمالًا وترخُّصًا ومساهلةً. والمؤدى واحد.

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩].

٢٦٩ (**تؤتي** الحكمة من **تشاء**) بالتاء على الخطاب[٢]، ثناء وتسليم لله عَزَّوَجَلَّ. والقراءة المتواترة إخبارٌ عنه عَزَّوَجَلَّ في سياقٍ متصل بما قبله ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨ - ٢٦٩]، وهو أبلغ وأفخم من الالتفات؛ لأنه مدح من الكبير جل جلاله لذاته عَزَّوَجَلَّ، وهذا بلا شك أعظم من معنى القراءة الشاذة: الثناء من خلقه عليه. إذ لا يوفي حق ذاته إلا هو، فلك الحمد كما أثنيت على نفسك.

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ... ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١].

---

(١) التحصيل (١/ ٥٨٥): قتادة. الكامل (١٠/ ١٠١٦): أبان. ويُنظَر: المحتسب: (١/ ١٣٩)، المحرر: (٢/ ٤٥٢)، البحر: (٢/ ٣١٩)، الكشاف: (١/ ٢٩٩)، القرطبي: (٣/ ٣٢٧)، العكبري: (١/ ٢٢٠).

(٢) الربيع بن خثيم، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٨٠)، البحر: (٢/ ٣٢٠)، الدر المصون: (١/ ٦٤٨).

٢٧١ (**وتُكَفِّرْ** عنكم من سيئاتكم)[١] عطفًا على محل جواب الشرط، أي الصدقات تكفِّر السيئات باعتبارها سببًا موجبًا لذلك كرمًا من الجليل عَزَّوَجَلَّ، وفيه إشارة إلى أن التكفير حال صدقة السر آكد لتخلصها من العلائق والعوائق التي قد تكون في صدقة العلانية. وقرئت بالرفع على الاستئناف: (**وَتُكَفِّرُ**)[٢]. وبالنصب على تقدير أن مضمرة: (**وَتُكَفِّرَ**)[٣].

والقراءات المتواترات ثلاث: بالياء (وَيُكَفِّرُ)، وبالنون جواب شرط واستئنافًا: (وَنُكَفِّرْ)، (وَنُكَفِّرُ)؛ أبلغ، لعودها على الجليل عَزَّوَجَلَّ. وفيها التصريح بإظهار رحمته وولايته لعباده، فاللهم ارحمنا واجبرنا.

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٦].

٢٧٦ (**يُمَحِّق** اللهُ.. **ويُرَبِّي** الصدقات) بالتشديد للمبالغة[٤]. فلا خير في ربا، قليله وكثيره، فاللهم طهرنا وجنبنا. ونستغفرك لما لا نعلم. وبعض القراءات إنما شذّت من جهة اندراس إسنادها، وذبول شيوعها بين الناس، وإن فيها لمعانٍ حسنة. فهاته القراءة يعسر المفاضلة بينها وبين القراءة المتواترة من جهة المعنى، إلا بتكلف، فحينما لا تخالف القراءة الشاذة رسمًا، ولا تخالف معنىً، أو تزيد فيها زيادة بائنة، وتكون قريبةً جدًّا من معنى المتواترة، فحينها نصير إلى تخريج عقلي مفاده ما ذكرت أن هذا متعلق بعدم شيوعها بين الناس فشذت.

---

(١) التحصيل (١/ ٥٨٥): ابن عباس وعكرمة، وغيرهما. الكامل (١٠/ ١٠١٦): الزعفراني. التقريب والبيان (٢٣٣): أبان عن عاصم. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧، المحرر: (٢/ ٤٦٣)، البحر: (٢/ ٣٢٥)، الطبري: (٣/ ٦٢)، القرطبي: (٣/ ٣٢٦)، إعراب النحاس: (١/ ٢٩١).

(٢) التحصيل (١/ ٥٨٥): ابن هرمز. الكامل (١٠/ ١٠١٦): الجحدري، وعيسى بن شعيب عن أبي عمرو. يُنظَر: البحر: (٢/ ٣٢٥)، الكشاف: (١/ ٣٠٠)، الرازي: (٧/ ٧٥)، الدر المصون: (١/ ٦٥١)، القرطبي: (٣/ ٣٣٦).

(٣) التحصيل (١/ ٥٨٥): عكرمة، وشهر بن حوشب. الكامل (١٠/ ١٠١٦): أبو حيوة. وعن الحسن؛ يُنظَر: البحر: (٢/ ٣٢٥)، الرازي: (٧/ ٧٥)، الدر المصون: (١/ ٦٥١)، القرطبي: (٣/ ٣٣٦).

(٤) الكامل (١٠/ ١٠١٨): ابن مقسم. وعن ابن الزبير؛ يُنظَر: المحرر: (٢/ ٢٨٦)، البحر: (٢/ ٣٣٥)، الدر المصون: (١/ ٦٦٣)، القرطبي: (٣/ ٣٦٢)، بصائر ذوي التمييز: محق.

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ...﴾ [البَقَرَة: ٢٧٩].

٢٧٩ قرأ الحسن: (**فأيقنوا** بحرب من الله)[١] هي من الأحرف المتروكة وهي في ذاتها: أهول من القراءة المتواترة، لإنها من الإيقان، فتفيد تحقق الحرب وخسارتهم فيها، إلا أن في القراءة المتواترة من التهديد والوعيد ما الله به عليم: (فآذنوا/ [فأذنوا] بحرب من الله)، فاللهم طهرنا من كل ربا إلا ربا الحسنات، فربِّها لنا يا ربنا.

والقاعدة المستنبطة هنا هي اختيارهم الرسم الذين يمكن جمع أكثر من قراءة في رسمه، فلا يترك إلا الأقل، فلما أمكن جمع (فأذنوا) و(فآذنوا) في رسم واحد، كتبوا فأذنوا، وتركوا فأيقنوا، ولو أبقوا الثانية لتركوا حرفين وأبقوا حرفًا، فالأصل في طريقة جمعهم واختيارهم هو الإبقاء على الأكثر بما يوافق العرضة الأخيرة، وأن الترك عارض اضطروا إليه اضطرارًا لمصلحة المسلمين، والله تعالى أعلم.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾

٢٨٠ (**فَنَاظِرْه** إلى ميسرة) بالتصريح بالأمر[٢]، بمعنى أمهله فيه، كقول زهير بن أبي سلمى[٣]:

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي فَقَدْ بَلَغُوا ... مِنِّي الحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الخَبَرُ

القَائِلِينَ: يَسَارًا، لَا تُنَاظِرُهُ ... غِشًّا لِسَيِّدِهِمْ فِي الأَمْرِ إِذْ أَمَرُوا

---

(١) يُنظَر: البحر: (٢/ ٣٣٨)، الكشاف: (١/ ٣٠٣)، الرازي: (٧/ ٩٩)، الدر المصون: (١/ ٦٦٦).

(٢) مجاهد وعطاء، يُنظَر: التبيان: (٢/ ٣٦٩)، البحر: (٢/ ٣٤٠)، الرازي: (٧/ ١٠٢)، الدر المصون: (١/ ٦٦٩)، القرطبي: (٣/ ٣٧٤)، العكبري: (٢/ ٢٢٥)، إعراب النحاس: (١/ ٢٩٥)، معاني الأخفش: (١/ ١٨٨).

(٣) شعر زُهير بن أبي سُلمى: صنعة: الأعلم الشَّنْتَمَريّ (ت، ٤٧٦هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٩٤. ومعنى البيت أن بعض قوم الحارث طلبوا من الحارث بن ورقاء قتل يسار -راعي الإبل- ولا يمهله (يسارًا لا تناظره)، فأبى.

فيكون المعنى: أمهله فيه وسامحه بالانتظار ولا تعجل عليه وتضيق عليه دنياه؛ لا تدري لعل الله يسهل أمرك كما سهلت عليه. والقراءة المتواترة مؤداها واحد، لكن لعلها أبلغ لما فيها من التلطف والتودد بما لم تصرح بصيغة الأمر، وهكذا ينبغي أن يكون المجتمع المسلم، مجتمع تراحم لا تعاقد.

وقرئت (إلى **مَيْسَرِهِ**)[1] بالضمير في محل جر بالإضافة، إلى ميسر المعسِر، وهو معنىً حسن. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من العموم، والعموم أولى من الخصوص.

﴿...أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا...﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢].

٢٨٢ (أن **تُضَلَّ**) مبنيًّا للمفعول[2]، على صيغة ما لم يسم فاعله، أي: تنسيها دنياها ومشاغلُها الوصيةَ. وقرئت: (أن **تُضِلَّ**)[3] من أضلَّ، يعني تشهد إحداهما بشهادة خطأ وهي ناسية، وتظن أنها متيقنة، فتُضِل بشهادتها. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من دفع شبهة الملامة عن إحداهما، فجاءت بصيغة فيها تلطف، فهي تَضِل من جهة ضعف الذاكرة ونحوه.

---

(١) التقريب والبيان (٢٣٥): عن ابن محيصن وزيد عن يعقوب (مَيسُرِه). وعن مسلم بن جندب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧، البحر: (٢/ ٣٤٠).

(٢) الجحدري، وعيسى بن عمر، يُنظَر: المحرر: (٢/ ٥١٢)، البحر: (٢/ ٣٤٩)، الكشاف: (١/ ٣٠٥)، الدر المصون: (١/ ٦٧٩)، القرطبي: (٣/ ٣٩٧).

(٣) التحصيل (١/ ٦١٧): الجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨، وباقي المصادر السابقة، ما عدا الكشاف.

﴿...فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ...﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢].

قرأ زيد بن أسلم (**فُتُذاكِرَ**)[١] من المذاكرة على وزن مفاعلة، وفيها مزيد توصيف للحالة وتصوير لها، فكأنهن يراجعن بعضهن اذكري كذا وكذا وترد عليها بمثله حتى يتبينّ، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها الاختصار، فالقصد هو التذكير، والمذاكرة نوع من التذكير، وهي معانٍ متقاربة، وليست فيها مخالفة للرسم، إذ يمكن استيعابها وفق قواعد الضبط بألف صغيرة بعد الذال.

﴿...وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ...﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢].

قرئت: (**واشهَدوا** إذا تبايعتم) بوصل الهمزة وفتح الهاء[٢]، فتفيد أنه عليك أن تشهد بيعتك بنفسك لتضمن حقك وأحضر من يشهد معك، والقراءة المتواترة أهنأ للناس لما فيها من التصريح بالأمر بإشهاد الغير لزيادة التوثيق، والله تعالى أعلم.

﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ...﴾ [البَقَرَة: ٢٨٣].

٢٨٣ (فإن **ائتَمَنَ** بعضكم)[٣]، افتعل من الأمن، أي بلا وثيقة ولا كتاب[٤]، والقراءة المتواترة من الأمن، أعم وأشمل، فهي تفيد الاطمئنان القلبي، وسكون الجوارح، وربما أثمر ذلك الائتمان، والله تعالى أعلم. وهي مخالفة للمرسوم.

---

(١) يُنظَر: الكامل (١٠/ ١٠٢٠): أبو خليد وابن المنابري عن نافع، وابن مكرم وهارون عن أَبِي عَمْرٍو. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨، البحر: (٢/ ٣٤٩)، الكشاف: (١/ ٣٠٤)، الدر المصون: (١/ ٦٧٩) وذكر محققه أنه بالضم.

(٢) ابن عمير، ينظر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٩١)، والحاشية: ١١ منه.

(٣) أبي بن كعب، ينظر: البحر: (٢/ ٣٥٦).

(٤) حدائق الروح والريحان (٤/ ١٣٠).

﴿...وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٣].

(فإنه **آثمٌ قَلبَهُ**) منصوب على التمييز[١]، وغلَّطوها لأنه معرفة[٢]، وممن خطَّأها ابن هشام، وهي عنده مشبه بالمفعول به كقولهم: حَسَنٌ وجْهَه، أو هي بدل كل من كل من اسم «إنَّ».[٣]

وقرئت: (فإنه **أَثَّمَ قلبَه**) فعل ماض، ومفعول به[٤]. وقرئت بالإضافة (فإنه **إثْمُ قلبِه**) [٥]، وكلها صور لطيفة، وتعبيرات حسنة بديعة، والمعنى واحد.

فأما القراءة المتواترة فإن القلب مرفوع على الفاعلية وهي أقواهن في الدلالة، إذ القلب قلبٌ آثم، فأي خير يرجى من قلب آثم، بل لابد من انعكاس صورته على أفعاله (فإنه آثمٌ قلبُه)، وهل المرء إلا حصاد قلبه؟ وما القلب إلا محل انعقاد الروح، ففساد القلب من فساد الروح، فاللهم أصلح قلوبنا وطيب أرواحنا وتب علينا يا تواب، لا غنى لنا عن بركتك ورحمتك، إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة. وتعضد هذه القراءةُ القراءةَ الشاذة الأخيرة (فإنه **إثْمُ قلبِه**). ويا لله كم هي موجعة، (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ).

---

(١) ابن أبي عبلة، يُنظَر: مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٢١٩)، التبيان: (٢/ ٣٨١)، المحرر: (٢/ ٥٢٩)، البحر: (٧/ ٣٥٧)، الكشاف: (١/ ٣٠٧)، الدر المصون: (١/ ٣٨٩)، العكبري: (١/ ٢٣٣)، إعراب النحاس: (١/ ٣٠٣)، معاني الفراء: (١/ ١٨٨).

(٢) الكتاب الفريد في إعراب الكتاب المجيد: (١/ ٦١٠).

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (١/ ٧٤٥).

(٤) الكامل (١٠/ ١٠٢١): ابن أبي عبلة. ويُنظَر: التبيان: (٢/ ٣٨١)، البحر: (٢/ ٣٥٧)، الكشاف: (١/ ٣٧٠)، الرازي: (٧/ ١٢٢)، الدر المصون: (١/ ٦٩٠)، العكبري: (١/ ٢٣٣)، معاني الفراء: (١/ ١٨٦).

(٥) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٢٩٥): يحيى بن وثّاب.

والقراءة الثانية بالتشديد (**أثَّم**) تفيد أن المرء بفعل هذه الخطيئة فإنه يؤثِّم قلبَه، ويحمله على الخطيئة، فينكت فيه نكتة سوداء، وقد كان قبلها قلبًا سالمًا من هذه الآفة، لذا هو (**أثَّمَ قلبَه**).

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ...﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

٢٨٥ (**لا يُفرَّقُ**) على المفعولية[(١)]، وعلى الخبر، ولعل فيها معنى النهي. وقرئت بنون العظمة (**لا نَفْرُقُ**)[(٢)] وفيها التفات من المتكلم إلى الغائب، للهيبة. وهي قراءة متناهية الضعف إذ لم ترد إلا في مصدر واحد، وهو مصدر نحوي، وما يورده أهل النحو محل اتهام إلا أن يكون نحويًّا مفسرًا، أو أن يذكرها مفسر من المفسرين ممن له عناية بالآثار والأخبار.

وقرئت على النهي (**لا تُفَرِّقْ**)[(٣)]، فنهى الرب عَزَّوَجَلَّ نبيه وعبده المؤمن عن التفرقة بين رسل الله، بل الكل مرسل من عند الله تعالى قد تبوأ سيادة البشر. وسيد ولد آدم ولا ريب هو الحبيب المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وقرئت (**لا يُفرِّقون**)[(٤)]، أي الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأتباعه المؤمنون، فالمسلمون لا يفرقون بين أنبيَّاء الله، ويؤمنون بهم جميعًا من فصل منهم ومن أجمل ومن لم يسمَّ.

---

(١) زاد المسير (١/ ٣٤٥): يعقوب.

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٢٩٧): قرئ.

(٣) المرجع السابق.

(٤) التقريب والبيان (٢٤٢): عصمة عن الأعمش طريق الطرسوسي. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨، المحرر: (٢/ ٥٣٨)، البحر: (٢/ ٣٥٦)، الكشاف: (١/ ٣٠٨)، الرازي: (٧/ ١٣٤)، الدر المصون: (١/ ٦٩٤)، القرطبي: (٣/ ٤٢٩).

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

٢٨٦ (لا يكلف اللهُ نفسًا إلا **وَسِعَها**) فعل ماضي[١]، يعني أن كل تكاليف الله تعالى لعباده قد أتت على قدر الوسع، فليست أوامر الله تعالى مما يعجز الإنسان عن فعله، ولو توهم ذلك ابتداءً، لكن ما إن يدخل فيه إلا وسعها فعله. والقراءة المتواترة على الوُسع، مصدر، أي في سعة من غير ضيق ولا حرج، وهي أبلغ من الفعل الماضي في تحقيق المعنى.

(ولا **تُحمِّل** علينا) مشددة[٢] للمبالغة، من (حمَّل) المضعف.

(ولا **يُحَمِّل**)[٣] ولا يحمِّل علينا ربنا ورسولنا ما لا طاقة لنا به، ويسوغ عمومها في كل من له سلطة أمر، نعوذ بالله من أن نُحمَّل ما لا طاقة لنا به، دينًا ودنيا. والحمد لله الذي ما جعل علينا في الدين من حرج.

تم الكلام على القراءات الشاذة التي لها أثر في المعنى

من سورة البقرة بفضل الله وتوفيقه

(١) ابن أبي عبلة، ينظر: المصباح وبصائر ذوي التمييز: وسع.

(٢) أبي بن كعب، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨، البحر: (٢/ ٣٦٩)، الكشاف: (١/ ٣٠٨)، الدر المصون: (١/ ٦٩٨).

(٣) مختصر ابن خالويه (١٨): عيسى بن سليمان.

سورة آل عمران، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عِمرَان: ٣].

٣ (**نَزَّلَ** عليك **الكتابُ**)[(١)] بالتخفيف على اللزوم، والكتاب القرآن: فاعل، وهي استعارة بديعة لما فيها من تصوير القرآن بالفاعل المتحرك استقلالًا، ومعلوم أنه نزلت به الملائكة إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجمًا على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من إضمار اسم الباري عَزَّوَجَلَّ، ولا ريب أن ذكر اسمه عَزَّوَجَلَّ هيبة الهيبات، كما هو زيادة تكريم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لشرف الاتصال بالله عَزَّوَجَلَّ، وهذا أشرف إسناد في العالمين. كما أن المقام في سورة آل عمران هو مقام محاجة أهل الكتاب، وإثبات صحة الوحي الجديد، فالتضعيف للتعدية وما فيه من إضمار الفاعل أنسب لهذا السياق.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عِمرَان: ٦].

٦ (هو الذي **تَصَوَّرَكم** في الأرحام) فعلًا ماضيًا[(٢)]، بمعنى علمه وأراده في الأزل، ثم أوجده وخلَّقه في الوقت الذي قدَّره وعلم أنه يخلقه فيه، فلم يتخلف التصميم والتخليق عن العلم والإرادة، بل جاء كما أراده، وكما علم، سبحانه جل شأنه، فليمدحه المادحون أعمارَهم فلن يبلغوا توفية حمده وتمجيده، وليعبد العابدون أعمارَهم فلن يوفوا حقه عليهم، فالحمد لله الذي تجاوز عن الزلل الكثير وقبل منا العمل الصالح اليسير، اللهم براءة إليك من حولنا وقوتنا، عليك اعتمادنا، وفقنا لما تحبه وترضاه.

---

(١) النخعي، والأعمش، وابن أبي عبلة، والمغيرة، والمطوعي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٩، المحتسب: (١/ ١٦٠)، الإتحاف: ١٧٠، البيان: (١/ ١٩٠)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٢٥)، المحرر: (٣/ ٧)، البحر: (٢/ ٣٧٧)، الكشاف: (١/ ٣٠٩)، الدر المصون: (٢/ ٨)، العكبري: (١/ ٢٣٦)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٢٥).

(٢) طاووس، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٩، البحر: (٢/ ٢٨٠)، الكشاف: (١/ ٣١٠)، الدر المصون: (٢/ ١٢)، الشهاب- البيضاوي: (٣/ ٤).

والقراءة المتواترة بالياء فعلًا مضارعًا، تخبر عن حال الخلق والتخليق في الأرحام وقت وجود الأجنة فيها، وتحتمل القراءة الشاذة ذات المعنى، ولا تنافي بين المعنيين، سواء علمه في الأزل أو حال التخليق، فهو عالم الغيب والشهادة.

﴿...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

٧ قرأ ابن مسعود **(وإن تأويله إلا عند الله)**[(١)]، إن مخففة من الثقيلة تأكيد أن حقيقة التأويل لا تكون إلا عند الله عَزَّوَجَلَّ، ويَطّلِعُ على بعضها خلقُه حين ينجز وعده لهم، وبهذا قرأ عبد الله في رواية عنه: **(وإن حقيقةُ تأويله إلا عند الله)**[(٢)]، ولا يحمل هذا على التفسير؛ لأنه منقول إلينا قرآنًا عن عبد الله بن مسعود، وقضية القراءة التفسيرية هي محض تخريج عقلي يعوزه الدليل.

وقرأ أبي وابن عباس، وأم المؤمنين الصديقة: **(ويقول الراسخون في العلم)**[(٣)]، وروي عن ابن عباس **(وما يُعلَمُ تأويله، ويقول الراسخون آمنا به)**[(٤)] وهاته القراءات كلها تفيد أن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه وإنما يقولون: آمنا به على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته، وأن الله عَزَّوَجَلَّ وحده هو المتفرد بمعرفة حقائق الأمور على وجه الإحاطة، وهي من الأحرف المتروكة أو المنسوخة بالعرضة الأخيرة، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: المحرر: (٣/ ٢٨)، البحر: (٢/ ٣٨٤)، الكشاف: (١/ ٣١١)، الطبري: (٣/ ١٢٣)، روح المعاني: (٣/ ٨٤)، زاد المسير: (١/ ٣٥٤)، معاني الفراء: (١/ ١٩١).

(٢) يُنظَر: كتاب المصاحف: ٥٩، فتح القدير: (١/ ٣١٩).

(٣) يُنظَر: المحرر: (٣/ ٢٨)، البحر: (٢/ ٣٨٤)، الكشاف: (١/ ٣١١)، الطبري: (٣/ ١٢٣)، القرطبي: (٤/ ١٦)، إعراب النحاس: (١/ ٣١٠)، معاني الفراء: (١/ ١٩١)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٢٦).

(٤) يُنظَر: كتاب المصاحف: (٧٥-٧٦)، روح المعاني: (٣/ ٨٤)، تفسير النسفي: (١/ ١٤٧).

ومنشأ تعدد الأقوال في تفسير هذه الآية هو تعدد القراءات فيها؛ لأن القاعدة المستنبطة في تفسير الصحابي: أن **تفسير الصحابي تفسير لقراءته**، فحين يعزى قول لابن عباس -أو غيره ممن عرف بالقراءة والتفسير-، فلا بد من استصحاب قراءته ولا يؤخذ تفسيره مجردًا؛ لأن هذا قد يشكل مع ما استقر عليه أمر رسم القرآن، الذي قد يكون خلاف قراءته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عِمرَان: ٨].

٨ (ربنا لا **تَزِغ قلوبُنا**)[1] رفع القلوب على الفاعلية، فالقلوب لها حكم واختيار، وقد تزيغ عياذًا بالله، والزيغ هو الميل والانحراف، والمراد ميلها وانحرافها عن التوحيد والسنة، فالمتعوَّذ منه هو أن تَفجُر هذه القلوب وتترك وُرود عين الإيمان ونبعه، وتركب بحر الضلالة، وتمخر عباب التيه، ولا يعصم هذه القلوب ولا يحفظها إلا هو عَزَّوَجَلَّ، فالله خيرٌ حفظًا وحافظًا وهو أرحم الراحمين.

والقلوب في القراءة المتواترة منصوبة على المفعولية، والفاعل هو العزيز عَزَّوَجَلَّ، (لا تُزِغ قلوبَنا) من أزاغ الرباعي، والمتعوَّذ منه هنا هو حكم الإله على هذه القلوب بما اكتسبت واجترحت دون إحداثها توبةً، فهم يسألون لطف الله ورحمته وستره ومنته، فهو الذي قلوبنا بين إصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء، إلهنا وإن جارت قلوبنا فردها إليك ردًّا جميلًا ولا تزغها بأنك أنت الرحمن.

فمن أجل ذلك كانت هذه القراءة أبلغ لما فيها من تمام التعلق بالله عَزَّوَجَلَّ وافتراش الذل أمام عتبة بابه. فهو مالك القلوب حقيقة، يقلبها كيف شاء، كما صحت بذلك الأخبار عن المعصوم عليه الصلاة والسلام.، مما لا يخفى على شريف علمك.

---

(١) التحصيل (٢/ ١٩): أبو واقد والجراح. التقريب والبيان (٢٤٦): ابن محيصن في غير رواية أبي معشر والمعدل. وعن الصديق، وعمرو بن فائد، والجحدري، والسلمي، وابن يعمر، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٩، المحتسب: (١/ ١٥٤، ٢٠٥، ٢٠٩) المحرر: (٣/ ٣٠)، البحر: (٢/ ٣٨٦)، الكشاف: (١/ ٣١١)، الدر المصون: (٢/ ١٦)، القرطبي: (٤/ ٢٠)، العكبري: (١/ ٢٣٨).

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ...﴾ [آل عِمرَان: ١٤].

١٤ (**زَيَّنَ** للناس **حُبَّ**) مبنيًّا للفاعل[(١)]، وهو الله عَزَّوَجَلَّ، غريزة أوجدها فيها لتناسب طبيعة الابتلاء الدنيوي. أو هو إبليس اللعين وجنده بما قدّر الله من سنة الابتلاء والتمحيص، ولا تنافي؛ لقوله عزل وجل، على قراءة من قرأ: (الشيطان سوّل لهم، وأُمليْ لهم)، والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله، والإبهام أفخم في تهويل المعنى، فالمراد الانتباه له هو مفعول التزيين لا فاعله، فتأمل.

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عِمرَان: ١٨].

١٨ (**شُهِدَ اللهُ**) بضم الشين مبنيًّا للمفعول[(٢)]، أي علمت مخلوقاته التي كلمته أو رأت أنواره القدسية وأيقنت أنه الله الذي لا إله غيره، ويدخل معهم بنو آدم في عالم الذر، والملائكة وأولوا العلم الذين لم يروه ولم يكلموه لكن أخبروا عنه كلهم شهدوا على ذلك أيضًا، فهم به يؤمنون. سبحانه، فاللهم بلغنا رؤيتك.

وقرئت (**شُهَداءَ لله**)[(٣)] (شُهداء)، جمع شهيد على وزن (فُعَلاء)، وقيل جمع شاهد، كشاعر، شُعَراء، وهي حال منصوبة من المستغفرين الممدوحين في الآية التي قبلها،

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٠): مجاهد. الكامل (١٠/ ١٠٠٠): حميد، وأبو حيوة، وابْن مِقْسَم، وابن أبي عبلة، والحسن. وعن أبي رزين العقيلي، وأبي رجاء العطاردي، والضحاك، وابن محيصن، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٩، المحتسب: (١/ ١٥٥)، الإتحاف: ١٧١، المحرر: (٣/ ٤٠)، البحر: (٢/ ٣٩٦)، الكشاف: (١/ ٣١٣)، الرازي: (٧/ ٢٠٩-٢١٠)، الدر المصون: (٢/ ٣١)، القرطبي: (٤/ ٢٨).

(٢) أبو الشعثاء، يُنظَر: البحر: (٢/ ٤٠٢)، الدر المصون: (٢/ ٤٠).

(٣) الكامل (٧/ ٧٦١): الشيزري عن الكسائي، وقُتَيْبَة عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٢٧٤): الشيزري عن شعبة عن عاصم؛ على التخيير. وعن أبي المهلب، وابن محيصن؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ١٥٦-١٥٧)، التبيان: (٢/ ٤١٧)، البحر: (٢/ ٤٠٣)، الكشاف: (١/ ٣٠٥)، الدر المصون: (٢/ ٤١)، روح المعاني: ٠٣/ ١٠٤)، العكبري: (١/ ٢٤٧)، إعراب النحاس: (١/ ٣١٦).

قال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عِمرَان: ١٧]، و(اللام) لام الجر دخلت على لفظ الجلالة، فالشهادة بالوحدانية لله -على هذه القراءة- منسوبة للمستغفرين. وهي مخالفة للمرسوم.

أما القراءة المتواترة كانت نسبة الشهادة لله -عزَّ وجلَّ-، بمعنى أنه شهد لذاته بالتفرد بالألوهية -وكفى به شهيدًا-، وتحققت شهادته بوحدانيته، فبيّنها بما طبع من آثارِ قدسية صفاته في كونه وسائر مخلوقاته، وهي بلا شك صيغة أبلغ في التأثير لما اعتراها من جلال الشاهد، والقراءة الشاذة (شُهَداءَ للهِ) أفادت معنى مختلفًا؛ ذلك لأن الشهادة فيها منسوبة للمستغفرين، وهو مزيد مدح للمؤمنين على عبادتهم وقنوتهم، وأنهم في حال استغفارهم في الأسحار، يشهدون لله -عزَّ وجلَّ- بالتفرد والوحدانية، لا يحملهم على هذه الأعمال المخصوصة إلا وجهه القدسي -عزَّ وجلَّ-، وابتغاء مرضاته.

وقرئت (**شُهداءَ اللهِ**)[1] منصوبًا على الحال من الضمير في (المستغفرين).

وقرئت (**شهداءُ اللهِ**)[2] أي هم شهداء الله، خبر مبتدأ مقدر. وقرئ غيرها بنحوه.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٠): أبو المهلب. ويُنظَر: المحرر: (٣/ ٥٣)، البحر: (٢/ ٤٠٢)، الدر المصون: (٢/ ٤٠)، القرطبي: (٤/ ٤٣)، إعراب النحاس: (١/ ٣١٦).

(٢) التقريب والبيان (٢٤٧): ابن محيصن رواية المعدل فقط. وروى عنه الآية التي قبلها بالرفع فيها كلها. وعن أبي المهلب، وأبي نهيك، وأبي الشعثاء، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن السميفع، وعاصم الجحدري، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٩، المحرر: (٣/ ٥٣)، البحر: (٢/ ٤٠٣)، الكشاف: (١/ ٣١٥)، الدر المصون: (٢/ ٤٠)، العكبري: (١/ ٢٤٧)، إعراب النحاس: (١/ ٣١٦).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ...﴾ [آل عِمرَان: ٢١].

٢١ (**ويقاتلون** النبيين)[١] من (قاتل)، قاتلوهم في زمانهم، ويقاتلون شريعتهم بعد موتهم عليهم السلام، وما أكثرهم في زماننا ممن انتسب إلى المسلمين ومن الكفار، فاللهم احفظ المسلمين من كيدهم. ولا مخالفة للرسم فيها، إذ يمكن استيعاب القراءة -لو صحت- وفق قواعد ضبط الرسم.

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ...﴾ [آل عِمرَان: ٢٨].

٢٨ (لا **يتخذُ**) برفع الذال[٢]. والأصل في العربية رفع المضارع لتجرده عن الناصب والجازم، وينطبق هذا على قراءة الرفع إن اعتبرنا (لا) نافيةً لا عمل لها، فبقيَ الفعلُ مرفوعًا على الأصل، وهو نفي أريد به النهي، أما القراءة المتواترة (لا يتخذْ) فهي مجزومة بالسكون على اعتبار (لا) الناهية التي تجزم الفعل المضارع، وحُرِّك الفعل بالكسر منعًا من التقاء الساكنين بين الكلمتين (لا يتخذِ المؤمنون).

في القراءة المتواترة التي بالجزم: نهيٌ صريح للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعونًا وأنصارًا لهم من دون المؤمنين، ففي ذلك منقصة للإيمان، وقد يخرج فاعله من وصف الإيمان، واستثنت من ذلك ما كان بسبب الخوف على النفس، ما دام في سلطان الكفار، فرخَّص الشارع الكريم اتقاء شرورهم بإظهار خلاف ما يبطن من العداوة للكفر وأهله، وعلى هذه القراءة خوطب بهذا النهي من تظاهر منهم باتخاذ الكفار أولياءَ في الظاهر، أما من مال بقلبه فلا يدخل في الخطاب، لأنه غير مؤمن أصلًا حال انعقاد قلبه على مظاهرتهم،

---

(١) التقريب والبيان (٢٤٧): أبو حمدون والدوري والشيزري والدنداني وابن نصير وابن أبي نصر والطريثيثي عن ابن رستم؛ كلهم عن نصير عن الكسائي. وينظر: العكبري: (١/ ٢٤٩)، حاشية الجمل: (١/ ٢٥٤).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٢٤): الأصمعي عن نافع. وعن الضبي؛ يُنظَر: البحر: (٢/ ٤٢٢)، الدر المصون: (٢/ ٥٨)، العكبري: (١/ ٢٥١)، إعراب النحاس: (١/ ٣٢٠)، معاني الفراء: (١/ ٢٠٥)، معاني الزجاج: (١/ ٣٩٥-٣٩٦).

هذا ما تحتمله قراءة الجزم، أما قراءة الرفع الشاذة (لا يتخذُ)، التي على النفي، فيدخل في خطابها مَن اتخذ الكفار أولياءَ في الظاهر، ومَن مال إليهم بقلبه على حد سواء، على عكس القراءة الأولى التي لم تشمل في الخطاب أصحاب الميل القلبي، وهذا فرقٌ معتبر في التفسير، ومعلوم أنه يُستثنى من هذا المحبةُ الجبليةُ لصداقة أو قرابة، لكن عرى الإسلام أوثق، فلا تقدم عليها وقت المفاصلة بين أهل الحق والباطل.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾ [آل عِمرَان: ٣٠].

٣٠ (ما عملت من خير **مُحضِرًا**) بكسر الضاد[١]، إما محضِرًا الجنة، أو مُسرعًا العبد لها[٢]، من قولهم: أحضر الفرس إذا جرى وأسرع، قال السُّليك بن السُّلَكة يذكر سرعة عدو فرسه والقدرة على الصيد:

وَيُحْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الحُضْرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالـمُخُّ رَارُ[٣]

وقال المنتجب الهمذاني: «وقرئ: (محضِرًا) بكسر الضاد على أنه اسم فاعل على معنى: أن عمله يُحْضره دارَ الخلد، أو يُسرع به. يقال: أَحْضرَ الفرسُ، إِذَا أسرع في العَدْو، وإما من الحضور وهو نقيض الغَيبة، وإما من الحُضْرِ وهو العَدْوُ، فاعرفه».[٤]

(١) البحر (٢/ ٤٢٧): عبيد بن عمير.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي: (٣/ ٥٠)، تفسير حدائق الروح: (٤/ ٢٥٩).

(٣) السُّليك بن السُّلَكة أخباره وشعره: دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).٥٣. (يحضر) يسرع (فوق جهد الحُضر) مع تعب الإسراع وشدته (نصًّا) مفعول مطلق إذا النص هو السير الشديد ويأتي بمعنى استحثاثها، يصيد لك وأنت عائد من سفرك، ومخه رقيق. والمراد: أن المحضِر هو المسرع. والبيت يقدر وقته إلى زمن البعثة.

(٤) الكتاب الفريد: (٢/ ٣٧).

والقراءة المتواترة على المفعولية، أي أنه مَأْتي به ويكون مشاهدًا معاينًا لا يُترك منه شيء، ولا يضيع منه شيء، فاللهم ضاعف أجورنا وسلمنا تسليمًا. وهي على هذا أوفق للسياق الذي يحكي حال يوم الحساب وما فيه من عرض الأعمال ووزنها، وإن كان معنى القراءة الشاذة بليغًا في ذاته، إلا أن تصدير الآية بوجادة الأنفس أعمالها يوافق معنى القراءة متواترة (مُحْضَرًا) يحضره الملائكة الكاتبون الشهود بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣].

٣٣ (آل عمران **وآل محمد**) تنسب لابن مسعود[1]، ويغلب على ظني أن ذلك لا يصح، وفسر ابن عباس الآية وذكر فيمن ذكر آل محمد رضوان الله تعالى عليهم، كما ذكر آل ياسين في ذات الأثر، فيفهم أنه كان يمثل لهذا الاصطفاء الخاص من ذرية الخليل عليه السلام، ولم ينقل عنه أنها قراءة له. لكن أن تكون قرآنًا ثم نسخت أو تركها الصحابة فهذا لا يصح، أو أن تكون قرآنًا ثم شُطبت، فهذا زور وبهتان من فري الرافضة، وقد طارت بهذه القراءة الرافضة، والأمر في هذا ليس لهم، إنما هو للقراء.

ولم أجد من المتقدمين من القراء أو أهل التفسير من ذكر هذه القراءة، إنما تسرب ذكرها إلى بعض المتوسطين، وأول من نسبها لابن مسعود -فيما انتهى إليه بحثي-: أبو حيان الغرناطي (ت:٧٤٥هـ) في البحر المحيط، ونسبها الآلوسي لآل البيت (ت:١٢٧٠هـ) في روح المعاني، بصيغة تضعيف، وهم -المفسرون- على جلالة قدرهم، إلا أن الأمر يعوزه الإسناد والدليل.

وجهة الاعتراض هو على زعم قرآنية الرواية ونسبتها لابن مسعود، وما يتعدى ذلك إلى اتهام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بما لا يجوز في حقهم، وهو قول ينقض ميثاق الاطمئنان إلى هذا الكتاب لمن قال به وزعمه، أقول من جهة العزو لا المعنى، فلا يختلف مسلمان على فضل

(١) البحر (٢/ ٤٣٥)، روح المعاني (٢/ ١٣٢).

آل محمد، وأنهم من المصطفين وأنهم داخلون في هذه الآية ضمنًا، وبذلك فسرها ابن عباس.

وقد تتبعت تفاسير الشيعة العتيقة فوجدت أقدم مصدر لا يذكر هذه الرواية وهو تفسير أبي حمزة الثمالي (ت:١٥٠هـ)، وأول ذكر لهذه الرواية عند الحبري (ت:٢٨٦هـ) فالعياشي (ت:٣٢٠هـ) وعلي بن إبراهيم القمي (ت:٣٢٩هـ) وفرات الكوفي (ت:٣٥٢هـ) وهي رواية يعزونها لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (ت:١١٤هـ) أنه أدخل حرفًا مكان حرف، **ويصرح القمي** أنه قرآن مُسقط من الكتاب وتابعه على ذلك الفيض الكاشاني (ت:١٠٩٠هـ)، والجنابذي (ت:١٣٢٧هـ) ولا يخفى على ذي لب تحيز هذه العبارات وشحنها السياسي، مع أن راوية أبي جعفر -إن صحت- محتملة وليس فيها اتهام، إذ يمكن حملها على قصة جمع المصحف والعرضة الأخيرة وما إلى ذلك.

وبعضهم يذكرها كقراءةٍ لآل البيت دون مجاوزة ذلك، كالطوسي (ت:٤٦٠هـ)، والطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، وبعضهم يورد معنى العترة تفسيرًا كالطبطبائي (ت:١٤٠٢هـ) صاحب تفسير الميزان ولم يشر إلى الوضع والتبديل ولا النسخ، وهو تفسير محقق، كثير العلم، ولا أخاله تركها إلا إشارة لبطلان هذا القول عنده وعدم صحته.

وعليه، فإن هذه القراءة يغلب عليها أنها باطلة من وضع الرافضة، كذبوا على آل البيت وجعلوا من قراءة ابن مسعود مطية، ولا يثبت ذلك عنه البتة، فالعبرة بالدليل، ونحن معه حيث قادنا، وجهة الاعتراض هي من السند والعزو لا من جهة المعنى، إذ المعنى لا يختلف عليه، بل يقر.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ...﴾ [آل عِمرَان: ٣٦].

٣٦ (والله أعلمُ بما **وَضَعْتِ**) على الخطاب لأم مريم عليها السلام، قراءة ابن عباس[(١)]. قالت هي ذلك لنفسها على سبيل الجملة الاعتراضية، أو قيل لها هذا من صواحبها ومن عالج ولادتها، أو من كلام المَلَك -وليس بالضرورة أن يكون بلا حجاب- فقد تشهد الملائكة الأمور المتعلقة بالصالحين والذين اختارهم الله لعظام الأمور دون أن يراهم الناس، أو هو من كلام الله عَزَّوَجَلَّ. والقراءة المتواترة (وضَعَتْ)/ (وضَعتُ). ومحصل القراءات هاته أن أم مريم، والمبشر بها، وخالقها، كلهم حمدوا مريم وعظّموا شأنها، فصلى الله على مريم وابنها.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عِمرَان: ٣٧].

٣٧ قرأ مجاهد بن جبر: (**فَتَقَبَّلْهَا**) بسكون اللام، (**ربَّها**) بفتح الباء، (**وَأَنْبِتهَا**) بكسر الباء وإسكان التاء. (**وكَفِّلها** زكريا)[(٢)]؛ دعاء من أم مريم عليها السلام. وهي لفتة لطيفة، والقراءة المتواترة تفيد إجابة هذه الدعوة، فهو الرحمن يجيب من ناداه، فادعوه يستجب لكم، اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٠، البحر: (٢/ ٤٣٩)، الكشاف: (١/ ٣٢٠)، الرازي: (٨/ ٢٨)، المحرر: (٣/ ٨٨)، القرطبي: (٤/ ٦٧)، العكبري: (١/ ٢٥٤)، إعراب النحاس: (١/ ٤٣٥)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٣٦).

(٢) يُنظَر: الكامل (١٠/ ١٠٢٥)، مختصر ابن خالويه: ٢٠، البحر: (٢/ ٤٤٢)، الكشاف: (١/ ٣٢١)، الرازي: (٨/ ٢٨)، المحرر: (٣/ ٩٢)، القرطبي: (٤/ ٧٠)، العكبري: (١/ ٢٥٥)، إعراب النحاس: (١/ ٣٢٦).

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عِمرَان: ٤٩].

٤٩ (ورسولٍ إلى بني إسرائيل)[(١)]، معطوفة على (يبشرك بكلمةٍ منه). فيكون ذلك من بشرى الملك وهم يزفونها لمريم عليها السلام. وهو معنى جميل.

والنصب أجود لما فيه من علامة الانتصاب والظهور. وعلى تقدير: وأجعلهُ رسولًا، فيها جلال المتكلم عَزَّوَجَلَّ. أو معطوفًا على محل (يعلمه) إذا أعربناه حالًا معطوفًا، أو معطوفًا على (وجيهًا) في (وجيهًا في الدنيا والآخرة).

﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ٦٨].

٦٨ (وهذا **النبيَّ**) بالنصب[(٢)]، وقرئت (وهذا **النبيِّ**) بالجر[(٣)]، والقراءة المتواترة بالرفع.

أما قراءة الرفع المتواترة (**وهذا النبيُّ**) من باب عطف الخاص على العام، جاءت معطوفةً على الموصول قبله والذي هو خبر (إنَّ) المرفوع: (**لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**)، فالمقصود إثبات ولايته وأحقيته بالخليل عليه السلام.

أما قراءة النصب الشاذة (وهذا **النبيَّ**) فمعطوفة على الضمير المفعول (الهاء) في (**اتَّبَعُوهُ**)، بتقدير: واتبعوا هذا النبي، فالمراد التنويه على ضرورة اتباعه بعد بعثته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليصحَّ الإيمان، فهو المبعوث على ملة أبيه الخليل عليه السلام، قراءة الخفض

---

(١) التقريب والبيان (٢٥٠): اليزيدي عن أبي عمرو. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٠، البحر: (٢/ ٤٦٥)، الكشاف: (١/ ٣٢٤)، الطبري: (٣/ ١٩٠)، الدر المصون: (٢/ ١٠٢)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٤١).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٢٧): أبو السَّمَّال. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢١، البحر: (٢/ ٤٨٨)، الكشاف: (١/ ٣٢٨)، الدر المصون: (٢/ ١٣١)، العكبري: (١/ ٢٧٠)، إعراب النحاس: (١/ ٣٤١)، روح المعاني: (٣/ ١٩٧)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٤٤).

(٣) قرئ بها، يُنظَر: المصادر السابقة، ما عدا إعراب النحاس والعكبري ومشكل إعراب القرآن.

فعطفًا على (إبراهيم)، إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبيِّ، من هم؟ الذين اتبعوه، فالذي اتبع محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد اتبع إبراهيم، وهو أولى الناس بهما، لا اليهود ولا النصارى ولا غيرهم.

وهاتان القراءتان لم تفرد النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الولاية، إنما جعلته من شروط تحققها، وهو معنى جميل، إلا أن قراءة الرفع المتواترة ألصق بالسياق، لما فيه من المحاورة والجدال في مجلسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهل الكتاب، فكان تخصيصه بالذكر إثباتًا لأحقيته بولاية إبراهيم عليه السلام، أقوى في الرد، وأقطع للحجة، وهو مقام مدح وثناء وتأييد، لعل قلوب أهل الكتاب أن تلين.

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عِمرَان: ٧٣].

٧٣ (**إن يؤتى**) الأعمش وغيره[(١)]، و(**آن يؤتى**) بهمزة مدية مجاهد وتروى عن ابن كثير المكي[(٢)].

---

(١) يُنظَر: التحصيل (٢/ ٨٠): ابن جبير وغيره، وذكر أن الحسن قرأ: ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾. الكامل (٧/ ٧٦٣). التقريب والبيان (٢٥١): الأعمش. إيضاح الرموز (٣٢٢). وعن شعيب بن أبي حمزة، وطلحة بن مصرف، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢١، الإتحاف: ١٧٦، البحر: (٢/ ٤٩٧)، الكشاف: (١/ ٣٢٩)، المحرر: (٣/ ١٧٣، ١٧٤)، القرطبي: (٤/ ١١٤)، حاشية الشهاب: (٣/ ٣٧).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٨٠). الكامل: (٧/ ٧٦٣)، ونسبها كذلك لـ: الحسن، وابْن كَثِيرٍ، وابن مُحَيْصِن، والأعرج، وابْن مِقْسَمٍ. يُنظَر: الحجة لابن خالويه: ١١٠، حجة الفارسي: (٣/ ٥٢)، الإتحاف: ١٧٦، المبسوط: ١٦٥، التذكرة في القراءات الثمان: ٢٩٠، التبصرة: ٤٦١، مجمع البيان: (٣/ ١١٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ١١٤)، البحر: (٢/ ٤٩٤)، الكشاف: (١/ ٣٢٩)، الرازي: (٨/ ٩٦)، المحرر: (٣/ ١٧١)، الدر المصون: (٢/ ١٣٦)، القرطبي: (٤/ ١١٤).

وهذه من أشكل الآيات في التوجيه والتفسير بشهادة كبار أهل الفن، ذلك لأن أهل التفسير اختلفوا في المحكي فيها؛ هل هو من قول اليهود، أم هل هو ما أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقوله، والآيات تحكي ما جرى من اضطراب وجدال داخلي في المجتمع اليهودي، والذي انعكس على موقفهم الخارجي من دعوة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمعنى يتغير بتغير نسبة القول في (أَن يُؤتَىٰٓ أَحَدٞ..).

اختلف المفسرون اختلافًا كثيرًا في توجيه القراءة المتواترة، والذي يخص البحث قراءة (إن يؤتى) الشاذة، فأقول -والعلم عند الله-: بعد النظر في كلام أهل التفسير، يظهر أنّ قراءة الكسر (إن يؤتى) قد أجمعوا على معنى النفي فيها، أي هي بمعنى [ما] النافية، وتكون [إن] بمعنى الجحد والنفي، ثم هم اختلفوا في تصريف القول، هل هو من تمام محاورة الطائفة لبعضهم، أم هل هو مما أمر به -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يقوله، فإن كان من تمام كلام أهل الكتاب، فتكون جملة ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ معترضة بين كلامهم، ومعنى تتمة كلام الطائفة أنه ما يؤتى أحدٌ النبوة بعد موسى ولا تنسخ التوراة، وهو تثبيت من أحبارهم لعامتهم بعد ظهور حجته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كان كلام اليهود تم عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ ﴾، فإنه يكون الخطاب بعده موجهًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقوله لأمته، وذلك في قوله تعالى: (قُلْ) يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ... ﴾۞ بمعنى ما يعطى أحد مثل الذي أعطيتموه يا أمة محمد من الشريعة الناسخة، والنبوة، والوحي، والكرامة، والوسطية، ولا يكون لهم سلطان عليكم في الدنيا والآخرة، فيحاجوكم بأنكم كافرون.

ويظهر -والعلم عند الله-، أن قراءة الخفض ترجح أن المحكي هو قول اليهود، ويصير المعنى أن أحبارهم أوصوا بعضهم أن ينهوا عوامهم عن اتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأي نبي يأتي يخالف دينكم فهو كاذب -حاشاه عليه الصلاة والسلام-، فيردُّ الله عليهم

بلسان نبيه ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يؤتيه من يشاء، ثم أخبر عن بقية قولهم: (**إن يُؤتَى أَحَدٌ مِثلَ مَا أُوتِيتُم**).

أما قراءة الهمزة المدية فهي استفهام استنكاري، وهي كقراءة ابن كثير المتواترة بهمزتين مع تسهيل الثانية، فمحصلهما واحد، ويقال في الشاذة ما يقال في المتواترة، وهو أن جحودكم وكفركم بنبوة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إنما هو بسبب أن محمدًا رسولَ العرب -عليه الصلاة والسلام- من ولد إسماعيل، أوتي مثل ما أوتي أنبيَّاؤكم أبناء يعقوب! ولعل هذه القراءة ترجح أن هذا التقريع هو من كلام الله -عزَّ وجلَّ- زجرًا لليهود.

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عِمرَان: ٧٩].

٧٩ (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم **تَعَلَّمون** الكتاب)[(١)] (وبما كنتم **تُدَرِّسون**)[(٢)]،

(**تَعَلَّمون**) بفتح التاء والعين واللام المشددة، من (تَعَلَّمَ)، وهو فعل مضارع محذوف إحدى التاءَين، أي (تَتَعَلَّمُون)، و(**تُدَرِّسون**) بضم التاء، وكسر الراء المشددة، فعل مضارع مُضعّف للتعدية، ويحتمل أن يكون للتكثير، فالتعدية بمعنى تُدرِّسون غيركم الكتاب، أي تعلمونه غيركم، أو تقرؤونه عليهم للتعليم، وحُذِف المفعولان بعده لوضوح المعنى، والتكثير بمعنى إدمانكم دراسة الكتاب، وقراءته بإعادة وتكرير.

---

(١) التحصيل (٢/ ٨١): مجاهد وغيره. الكامل (١٠/ ١٠٢٨): الحسن طريق عباد، والزَّعْفَرَانِيّ والْعَبْسِيّ عن أَبِي عَمْرٍو. وعن سعيد بن جبير كذلك، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢١، البحر: (٢/ ٥٠٦)، المحرر: (٣/ ١٩٢)، الدر المصون: (٢/ ١٤٨)، القرطبي: (٤/ ١٢٣)، العكبري: (١/ ٢٧٤)، إعراب النحاس: (١/ ٣٤٧)، معاني الزجاج: (١/ ٤٣٥).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٢٨): أبو حيوة. وعن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي رزين، وسعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢١، المحتسب: (١/ ١٦٣)، الكشف عن وجوه القراءات: (١/ ٣٥١)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ١١٧)، البحر: (٢/ ٥٠٦)، الكشاف: (١/ ٣٣١)، الرازي: (٨/ ١١٢)، المحرر: (٣/ ١٩٢)، الدر المصون: (٢/ ١٤٨)، القرطبي: (٤/ ١٢٣)، اللسان والتاج: درس.

والمعنى في القراءة المتواترة هو كونوا ربانيين بسبب أنكم **تَعلَمون** -من العلم- معاني الوحي، **وتُعَلِّمون** -من التعليم- أحكامه الناس، وبسبب أنكم **تَدرُسُون** الكتاب، أي تتلونه وتقرؤونه تدبرًا لمعانيه.

والمعنى الذي أفادته القراءة الشاذة مختلف، فهي لا تأمر بالربانية بسبب حصول علم الكتاب، ولا بسبب تعليمه، بل بسبب تَعَلُّمِه، وطلب تحصيله، وهذا معنى لطيف، فهذه الرغبة الداخلية التي حركتكم ابتداءً لطلب معرفتي وتعلم وحيي، كفى بها حاثًا على تعبيد جوارحكم، وتأديب أفعالكم، ظاهرًا وباطنًا؛ ذلك لأنها تنبع من محبة الله -عزَّ وجلَّ- وطلبًا لمرضاته.

كذلك قراءة (**تُدرِّسون**) هي على معنى التعليم أو القراءة، أي تُدرِّسون غيركم إن كان التضعيف للتعدية، أو بسبب كثرة دراستكم وتلاوتكم الوحي إن كان التضعيف للمبالغة والتكثير، فكذا كثرة التدريس وكثرة التلاوة يورثان التقوى، ويحدثان الخشية، ويقذفان نور المعرفة في وجه وقلب أصحابها، ولا ريب أن التشديد في بنية الكلمة يزيد في المعنى، لأنه يدل على تحصيل العلم وبذله للناس، فعلى هذه القراءة، يأمرهم -تعالى- أن يتخلقوا بأخلاق العلماء، لأنه لا يستحق مقامهم إلا من عمل بما علم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [آل عِمرَان: ٩٠].

٩٠ (لن **تَقبَل** توبتَهم)[1] أي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وتوبته عليهم هي بإذن الله، وتعني قبول رجوعهم إلى دينه وجماعته وأمته، أو أبواب السماء فلا يفتح الملائكة لها فلا تصعد. وقرأ عكرمة بالنون: (لن **نَقبل توبتَهم**) كما حكاه ابن عطية، أي الباري عَزَّوَجَلَّ.

(١) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٣٣٥): قرئ.

والقراءة المتواترة فيها مزيد تشنيع لفعلة المرتدين إذ أبهمت الفاعل وأولت العناية لرد التوبة وإبطالها، إذ علم سلفًا أن الباري عَزَّوَجَلَّ هو الذي بيده قبول التوبة لا أحد سواه.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ٩٦].

٩٦ (إن أول بيت **وَضَع** للناس) فعل ماضٍ[١]، والفاعل هو الله عَزَّوَجَلَّ، أو الملائكة، أو آدم عليه السلام، أو الخليل عليه السلام. والقراءة المتواترة يقال فيها كما قيل في التي قبلها، على صيغة ما لم يسم فاعله تفخيمًا ليولي العناية للبيت شرّفه الله لا فاعل الوضع وأبهمه للعلم به.

﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا...﴾ [آل عِمرَان: ٩٧].

٩٧ (**آيةٌ بينةٌ**)[٢] على الإفراد، أي مقام إبراهيم نفسه، والقراءات المتواترة أعم وأشمل؛فهو آية ضمن آيات أُخر.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤].

١٠٤ رويت فيها زيادة (**ويستعينون باللهّ على ما أصابهم**) بعد (وينهون عن المنكر)، رويت عن جملة من الصحابة، وقرأها ابن شنبوذ[٣]، ولعلها من المنسوخ من العرضة الأخيرة، إذ الترك هو ناتج اختيار الصحابةِ حرفًا دون حرف بما ثبت في العرضة الأخيرة.

---

(١) عكرمة، وابن السميفع. يُنظَر: البحر: (٣/ ٦)، الكشاف: (١/ ٣٣٦)، المحرر: (٣/ ٢٢٠)، الدر المصون: (٢/ ١٦٨)، حاشية الشهاب: (٣/ ٤٧).

(٢) التحصيل (٢/ ٩٨): أبي، وابن عباس ومجاهد. وعن عمر، وأبي جعفر رواية عنه، وابن جبير، وأبي عمرو، وعطاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٢، المحتسب: (١/ ١٦٣)، التبيان: (٢/ ٢٣٧)، البحر: (٣/ ٨)، الكشاف: (١/ ٣٣٧)، الرازي: (٨/ ١٥٢)، الطبري: (٤/ ٨-٩)، المحرر: (٣/ ٢٢٣)، الدر المصون: (٢/ ١٧١)، القرطبي: (٤/ ١٣٩)، معاني الفراء: (١/ ٢٢٧)، معاني الزجاج: (١/ ٤٤٦).

(٣) وقرأها غير ابن شنبوذ: عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن الزبير، وأبو عون، وصبيح، وعمرو بن دينار، وعيسى بن عمر. يُنظَر: كتاب المصاحف: (٨٢-٨٣)، الطبري: (٤/ ٢٦)، البحر: (٣/ ٢١)، المحرر: (٣/ ٢٥٦)، فتح القدير: (١/ ٣٦٩)، الفهرست: (٣٤-٣٥)، معرفة القراء الكبار: ٢٢٣.

وهي تخبر عما قد يتعرض له المؤمن إثر قيامه بالأمر والنهي، فهي كقوله تعالى: (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) كما حكاه ابن عطية.

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٨].

١٠٨ (تلك آيات الله **يتلوها** عليك بالحق) بياء الغيبة[١]، تعود على الباري عَزَّوَجَلَّ، أو على الملَك أو القرآن. والقراءة المتواترة بالنون، أفخم. سبحانك لا مهتد إلا من هديت، فاهدنا واغفر لنا يا الله.

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٤].

١٢٤ (من الملائكة **مُنَزِّلين**) اسم فاعل من (نزَّل)[٢]، وقراءة ابن عامر الشامي السبعية مبنيةٌ للمفعول (مُنَزَّلين)[٣]، ومعنى القراءة الشاذة: يُنَزِّلون النصر، أو الهزيمة بالأعداء، ونحوها من هاته المعاني.

وقرئت بالتخفيف، وهذا النمط من الاختلاف بين القراءات المتواترة والشاذة دائر في الكتاب.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من إضمار معية الله عَزَّوَجَلَّ وحضوره وشهوده وتأييده الجماعة المؤمنة إذ هو أنزلهم بإذنه (وما نتنزَّل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك)، والقراءة الشاذة لم تشر لهذا المعنى.

---

(١) التحصيل (١/ ٢٨٣) والكامل (١٠/ ١٠١١): الزعفراني. **وعن** أبي نهيك؛ ينظر: البحر: (٣/ ٢٦)، روح المعاني: (٤/ ٢٦)، الدر المصون: (٢/ ١٨٥).

(٢) ابن أبي عبلة. يُنظَر: البحر: (٣/ ٥١)، المحرر: (٣/ ٣١٠)، الدر المصون: (٢/ ٢٠٥)، روح المعاني: (٤/ ٤٤).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ١٢٨). الكامل: (٩/ ٩٧٦). الإتحاف (١٧٩). النشر (٢/ ٢٤٢).

﴿ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٧].

١٢٧ (أو يَكبِدَهم فينقلبوا خائبين) قراءة لاحق بن حميد السدوسي بالدال[١]، من الكَبْدِ، وتدور معاني الكبد حول الشدة والمشقة، قال عديّ بن زيد العِبادي يصف صاحبته[٢]:

حُرَّةُ الطَّرْفِ، رَخِيمٌ دَلُّهَا لَمْ تُعَالِجْ سُوءَ عَيْشٍ فِي كَبَدْ

وهو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البَلَد: ٤]، أي في شدة ومشقة، خلق يكابد الدنيا ويعالجها. وعليه يكون المعنى: التشديد عليهم في القتال، وإثخانهم بالجراح، ويعالجوا مشقةً منكم أهلَ التوحيد والإيمان.

والقراءة المتواترة من (الكبت)، وتدور معانيها على القهر والإذلال، والحزن والغم؛ وهي بذلك أبلغ في المعنى وأوفق للرجوع بالخيبة إذ لم ينالوا مما منّوا به أنفسهم من الظفر بالمسلمين وقهرهم. وهي قراءة مخالفة للمرسوم.

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣].

١٣٣ قراءة أبي وابن مسعود (وسابقوا)[٣]، وهي من الأحرف المتروكة، والله تعالى أعلم. فإن صحّ ذلك فيكون قد اجتمعت في الآية ثلاث قراءات: (سارعوا) (وسارعوا) (وسابقوا) فاختار الصحابة لفظ الإسراع لإمكان الجمع بين القراءتين، بالواو وخلافه، وعدلوا عن الثالثة استغناءً بالأوليين؛ ولأن حفظ المشترك مقدم على ترك القراءة المفردة، كما تقرر معنا في المقدمة.

(١) يُنظَر: البحر: (٣/ ٥٢)، المحرر: (٣/ ٣١٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٠٩)، القرطبي: (٤/ ١٩٨)، روح المعاني: (٤/ ٤٩)، العكبري: (١/ ٢٩١)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ١٥٨)، اللسان والتاج: كبت.

(٢) ديوان عَديّ بن زيد العِباديّ: حققه وجمعه: محمّد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م). ٤٢. رخيمٌ دلّها: أي عذب وحسن وجميل حديثها.

(٣) يُنظَر: البحر: (٣/ ٥٧)، الكشاف: (١/ ٣٤٩)، روح المعاني: (٤/ ٥٦).

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ... ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٦].

١٤٦ (**قُتِّلَ** معه) على التكثير[(١)]، فكم لاقى جند الله في سبيله، ألا فلتصبروا حتى تلقوا نبيكم على الحوض، وربَّكم في جنته، وللكافر النار وبئس المصير، وهي قراءة موافقة للرسم.

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٨].

١٤٨ قرأ النوفلي عن ابن بكار عن ابن عامر (**فأتاهم** اللهُ) من الإتيان[(٢)]، يعني إتيانه سبحانه على الوجه اللائق به عَزَّوَجَلَّ: مجيؤه لهم في جنته ليروه بعيون رؤوسهم هو أنعم نعيم أهل الجنة، لماذا؟ ثوابَ الدنيا وحسن ثواب الآخرة، مفعول لأجله، والقراءة المتواترة على المفعولية.

وقرأ الجحدري: (فأثابهم) من الثواب[(٣)]، والمحصلة بين الإيتاء والإثابة واحدة، وهي حصول المطلوب والسُّؤال، إلا أنه يظهر أن الإيتاء في هذا المقام أبلغ لما فيه من معاني التفضل والامتنان، وحصول معاني التفاعل بين الباري تعالى وعباده، فكأنه آتاهم فأخذوه، على خلاف المثوبة التي لا يُستشعر منها هذه اللطيفة.

كذلك أشعرت -لفظة الإيتاء- بتحقق الوعد ووقوعه، ولو تأخر تحققه بمقاييس البشر، أما المثوبة فجُلُّ ما تدل عليه حصول الجزاء فحسب، وقد جاء لفظ الإثابة في موضع آخر في قراءة سبعية في سورة أخرى، فجنس هذا الإبدال موجود،

(١) التحصيل (٢/ ١٤٣): وعن قتادة، يُنظَر: المحتسب: (١/ ١٧٣)، البحر: (٣/ ٧٢)، الكشاف: (١/ ٣٥٣)، المحرر: (٣/ ٣٥٧)، الدر المصون: (٢/ ٢٢٨)، روح المعاني: (٤/ ٨٣)، حاشية الجمل: (١/ ٣٢١).

(٢) التقريب والبيان: (٢٥٦). شواذ القراءات للكرماني (١٢٢).

(٣) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ١٠٣٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٢٢): وقتادة، البحر: (٣/ ٧٦)، القرطبي: (٤/ ٣٢١)، الدر المصون: (٢/ ٢٣١).

ويدل على انتقاله عبر الأجيال الأولى، لكن عملت الأسانيد فيها عملها، أعني أن القراءة قد تشذ لاحقًا بعد مضي زمن باعتبار ضعف الإسناد، فنزلت عن شرط القبول، فلم تُر في عين القراء قرآنًا يقينًا.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٣].

١٥٣ قرأ أُبي: (**إذ تَصْعَدون في الوادي**)[(١)]، وقرأ الحسن: (**إذ تصعَدون في الجبل**)[(٢)] وهي مشكوك في صحة نقلها عنه، وقرأ السلمي وقتادة واليزيدي وابن محيصن وأبان، وغيرهم: (**تَصْعَدُون**)[(٣)] من صَعَد الجبل إذا ارتقى، من غير زيادة. وقرأ أبو حيوة وأبو البرهسم: (**تَصَعَّدون**)[(٤)] وأصله بتائين تتصعَّدون، من تصعَّد في السلم إذا ارتقاه.

وقرأ ابن محيصن ورواية شبل عن ابن كثير: (**يصعَدون**) بالياء[(٥)]، وهو التفات.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٢٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٢٣)، البحر: (٣/ ٨٢)، الطبري: (٤/ ٨٧)، الكشاف: (١/ ٣٥٥)، الرازي: (٩/ ٤١)، المحرر: (٣/ ٣٧٣)، الدر المصون: (٢/ ٢٣٣)، القرطبي: (٤/ ٢٣٩)، حاشية الجمل: (١/ ٣٢٥).

(٢) يُنظَر: الرازي: (٩/ ٤١)، والذي أثبته الرازي غير ما في الكشاف: (١/ ٣٥٥) فقد كتب الكشاف هذه الزيادة تفسيرا، فنقلها الرازي قراءة، وانظر الدر المصون: (٢/ ٢٣٣).

(٣) يُنظَر: التحصيل (٢/ ١٤٣): وذُكر فيه غيرهم: الحسن. الكامل (١٠/ ١٠٣٤)، وذُكر فيه غيرهم: الزَّعْفَرَانِيّ، وَحُمَيْد، ومجاهد. التقريب والبيان (٢٥٦): هارون عن ابن كثير. وذُكر غيرهم: أبو رجاء العطاردي، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، التبيان: (٣/ ٢٠)، الإتحاف: ١٨٠، البحر: (٣/ ٨٢)، الكشاف: (١/ ٣٥٥)، الرازي: (٩/ ٤١)، الطبري: (٤/ ٨٧)، المحرر: (٣/ ٣٧٣-٣٧٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٣٣)، القرطبي: (٤/ ٢٣٩)، روح المعاني: (٤/ ٩١)، معاني الزجاج: (١/ ٤٧٨).

(٤) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، البحر: (٣/ ٨٢)، الكشاف: (١/ ٣٥٥)، الرازي: (٩/ ٤١)، الدر المصون: (٢/ ٢٣٣)، روح المعاني: (٤/ ٩١)، حاشية الجمل: (١/ ٣٢٥).

(٥) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ١٠٣٤)، ورويت فيه هذه القراءة عن ابن كثير كذلك. ويُنظَر: الإتحاف: ١٨٠، البحر: (٣/ ٨٢)، الكشاف: (١/ ٣٥٥)، المحرر: (٣/ ٧٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٣٣)، القرطبي: (٤/ ٢٣٩)، حاشية الجمل: (١/ ٣٢٥)، حاشية الشهاب: (٣/ ٧١).

يتبين أن المعنى في الشاذ على صعود الجبل، يكمل صورة الإصعاد في الأرض، والمذكور في القراءة المتواترة، ذلك لأن (تُصعِدون) من (أَصعَدَ) تعني الإبعاد في الأرض ونواحيها، ويدخل في نواحيها الجبل، أما القراءة الشاذة (**تَصعَدون**) من (صَعِدَ)، فتخص مشهد الفرار صعودًا على الجبل دون غيره، لما فيه من شدة الاضطراب والخوف، فالذي يرقى الجبل ربما يغلب على ظنه أنه قد حصّن نفسه أكثر ممن ينطلق في الأرض، وقد يشوب ذلك سوء تقدير من شدة الخوف، فربما ينجو الذي انطلق في الأرض، ويهلك الذي حصر نفسه في الجبل، والله تعالى أعلم.

أما في القراءة الشاذة الأخرى (**يَصعَدون**) وتلحق بها (**يلوون**) ففيها الالتفات من المخاطب في رأس الآية التي قبلها: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ...﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢] إلى ياء الغيبة، ولعلها -والله تعالى أعلم- امتداد لعفو الله تعالى عنهم، فلما عفا عما سلف، صَدّر ما حدث منهم بياء الغيبة كأنه يخبر عن قوم آخرين، وهو بلا شك أهون على النفس من مواجهتها بما صدر منها، ثم لما طيّب خواطرهم بإبعاد الحزن عنهم، ذكرها بتاء المخاطبة: ﴿...لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ...﴾ [آل عِمرَان: ١٥٣]، فكان في ذلك أدق لطف، وأَرَق جبر للخواطر، والله تعالى أعلم.

وقرأت أم المؤمنين، وغيرها: (على **أُحُد**) الجبل المعروف[1]، وعلى هذا يكون جبل أُحد من الجبال التي شرفت بذكرها في القرآن، إلى جانب جبل الطور، والجودي، والصفا والمروة، وعرفات.

---

(١) وقرأ بها غيرُ أم المؤمنين: أبو مجلز، وأبو الجوزاء، وحميد بن قيس. يُنظَر: البحر: (٣/ ٨٣)، المحرر: (٣/ ٣٧٤، ٣٧٥)، الدر المصون: (٢/ ٢٣٤)، روح المعاني: (٤/ ٩١)، زاد المسير: (١/ ٤٧٧)، العكبري: (١/ ٣٠٢).

قرأ الأعمش: (وبِمَا أَصَابَكُم) مكان: (وَلا مَا أَصَابكم)[1]، ولم أجد أحدًا من أهل التفسير ذكرها، ويظهر -والعلم عند الله- أن الباء سببية، وعليه فهي تضيف معنىً جديدًا بحسب اعتبار ما عطفت عليه، أما في القراءة المتواترة (وَلَا مَا أَصَابَكُم) فهي معطوفة على (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُم)، ويكون المعنى على هذه القراءة: أن الجزاء بالغم بعد الغم إنما هو لدفع الحزن والحسرة على فوات النصر، وعلى الجراحات والإصابات التي آلمتهم على حدٍّ سواء.[158]

أما قراءة الأعمش فهي تعطي معنى مختلفًا، فباعتبار (وَبِمَا أَصَابَكُم) معطوفة على (بِغَمٍ)، تصير (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُم) جملة معترضة بين جملتين، ويصير المعنى جزاكم غمًا بسبب الغم الذي جلبتموه على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين توليتم عنه وهو يدعوكم: إليّ عباد الله -كما جاء في الروايات، وبسبب ما أصابكم من الانهزام والتولي، كفارةً لكم ليعفو اللهُ عنكم، والله تعالى أعلم.

﴿...قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ...﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

١٥٤ (لَبُرِّز)[2] في القراءة الشاذة تأكيدًا على قضيةٍ مركزية في وجود الإنسان، ألا وهي قضية القدر، وأن الآجال والأرزاق مقسومة معلومة لدى الباري -عزَّ وجلَّ-، ففي صيغة البناء للمفعول إشعار بأن كل شيء بقدر، ليطمئن المؤمنين، ويحذّر المنافقين، مرضى الإيمان، أنكم لستم أقوى من القدر فتفرّون منه، ففي ظنكم أنكم إن فررتم من ساحة القتال فررتم من الموت، هيهات، فالقدر لا يدفعه الحذر، والتقدير لا يقاومه التدبير، بل يُصيّركم ربكم إلى مضاجعكم وهناك تعلمون أن اللهَ حقٌّ.

---

(١) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ١٠٣٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٢٣): حميد والأعمش.

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٣٦): أبو حيوة. وعن يزيد قطيب، ورويت عن عاصم. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٢٥٣)، البحر: (٣/ ٩٠)، الكشاف: (١/ ٣٥٧)، المحرر: (٣/ ٣٨٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٤٠)، القرطبي: (٣/ ٢٤٣)، روح المعاني: (٤/ ٩٧)، العكبري: (١/ ٣٠٣)، إعراب النحاس: (١/ ٣٧٢).

ويبدو -والله أعلم- أن صيغة تسمية الفاعل في (لَبَرَزَ) المتواترة، جاءت موافقة لمزاج المحكي عنهم هذا الفعل، وهي أبلغ في تصوير قطع فرحتهم لما توهموه من النجاة من الموت، وأشد إفجاعًا لهم، فهم بغفلتهم ذهبوا ينامون كي تقر أعينهم، فوجدوا الله هناك، فوفَّاهم حسابهم، والله سريع الحساب، فكلٌّ سيموت في الوقت الذي علمه الرب -عزَّ وجلَّ- وكتبه عليهم في لوحه، وأسباب البروز تختلف.

﴿...قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ...﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

قرأ ابن عباس (**كَتبَ** عليهم **القتلَ**)[١] أي الباري عَزَّوَجَلَّ.

وقرأ الحسن: (**كُتب** عليهم **القتالُ**)[٢] أفادت هذه القراءة معنىً مختلفًا زائدًا على المعنى المفاد من القراءة المتواترة، وهو إعلان الكفاية بالمؤمنين الطائعين، واستغناء السماء عن قتال المنافقين، بمعنى لو تخلفتم يا كاذبي الإيمان عن الجهاد في سبيلي، لبرز الذين كُتب عليهم القتال، وهم المؤمنون الطائعون، برزوا إلى مصارعهم التي يموتون فيها في سبيلي في ساحة القتال. وهي قراءة يستوعبها الرسم.

---

(١) يُنظَر: الكامل (١٠/ ١٠٣٦)، شواذ الكرماني (١٢٤): واليماني. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، البحر: (٣/ ٩٠)، الكشاف: (١/ ٣٥٧)، المحرر: (٣/ ٣٨٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٤٠)، روح المعاني: (٤/ ٩٧).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ١٤٤)، ونسبها إلى قتادة. ونقلها منه الكرماني (١٢٤)، الكامل: (١٠/ ١٠٣٦)، ونسبها إلى: الشيزري، والفليحي عن أبي جعفر، وابن زادان عن أبي الحسن عن حَمْزَة. التقريب والبيان (٢٥٦): الأزرق، والكسائي؛ كلاهما عن حمزة. وينظر: البحر: (٣/ ٩٠)، الكشاف: (١/ ٣٥٧)، المحرر: (٣/ ٣٨٤)، الدر المصون: (٢/ ٢٤٠).

﴿...فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

١٥٩ (فإذا **عزمتُ** فتوكل على الله) قراءة عكرمة وأبو نهيك وجعفر الصادق والجحدري وغيرهم[١]، والضمير المتصل يعود على الباري عَزَّوَجَلَّ، فيوصف ربنا جل اسمه بصفة العزم على الوجه اللائق به سبحانه، والعزم معروف في اللغة. وتجلي عزمه سبحانه بالهداية وانشراح الصدر والتوفيق، فإن كان ذلك فاعرفه وتوكل على الله ولا تشاور بعده أحدًا.

والقراءة المتواترة تفيد معنى قطع الرأي بالشورى، وما إن يبرم الأمر فلا يبقى إلا التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ بعده رجاء توفيق ورعايته. ولعلها أوفق للسياق لأنه خطاب منه عَزَّوَجَلَّ لنبيه: (لنتَ، كنتَ، فاعفُ، واستغفر لهم، وشاورهم، عزمتَ، فتوكَّل).

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٣].

١٦٣ قرأ النخعي (هم **درجةٌ** عند الله) بالإفراد[٢]، أي في درجة الشهداء، ولا ينفي ذلك كون الشهداء يتفاوتون فيما بينهم، فهذا إفراد على الجنس، والله تعالى أعلم. وهي قراءة يستوعبها الرسم، كما جاء في قراءات سبعية من جنس الاختلاف بين (بَيِّنَة) و(بَيِّنَات).

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ١٤٤)، وزاد على من ذُكر: جابر بن زيد وهو أبو الشعثاء. وقرأ بها أيضًا: أبو رزين، وأبو مجلز، وأبو العالية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، المحتسب: (١/ ١٧٥)، الكرماني (١٢٤). البحر: (٣/ ٩٩)، الكشاف: (١/ ٣٥٨)، الرازي: (٩/ ٦٨)، المحرر: (٣/ ٣٩٩)، الدر المصون: (٢/ ٢٤٦)، القرطبي: (٤/ ٢٥٢)، روح المعاني: (٤/ ١٠٧)، العكبري: (١/ ٣٠٥)، إعراب النحاس: (١/ ٣٧٥).

(٢) يُنظَر: البحر: (٣/ ١٠٢)، المحرر: (٣/ ٤٠٩)، الدر المصون: (٢/ ٢٥٠).

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٤].

١٦٤ (من **أنفَسِهم**)، من النفاسة، قراءة بنت النبي فاطمة بنت محمد عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة وأتم السلام، وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها، وأبي الجوزاء، ورويت عن أنس يرفعها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، ولا ريب أن نبينا هو من أنفسنا، وهو أنفس الآدميين أجمعين، فهو من أكرم بيت في قريش، التي هي أشرف ولد إسماعيل.

والقراءة المتواترة جمع نفس، أي ابنهم وأخوهم، ومنهم وفيهم، وهي تشعر بقربهم منه عليه الصلاة والسلام ولحمته معهم، ويعلم المشرك والمؤمن والقاصي والداني حسبه ونسبه.

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩].

١٦٩ (بل **أحياءً**) منصوبة على المفعولية[2]، أما قراءة الرفع (أحياءٌ)، فتفيد الوقوع والتحقق، أي لا تحسبنهم أمواتًا بل هم أحياءٌ عند ربهم يزرقون، فهم فارقوا دنياكم حتمًا، ورأيتم موتًا ظاهرًا، لكنهم أحياءٌ عند ربهم، وهذا معنى جميل مبشِّر، مزيل لآلام الفقد، أما قراءة النصب (**أحياءً**) ففيها تقدير لفعل مضمر تقديره: أحسبهم أحياءً.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، ونسبها الكرماني لكرداب عن رويس، وقال إنها هي كذلك في التوراة! (١٢٥). البحر: (٣/ ١٠٤)، الكشاف: (١/ ٣٥٩)، الدر المصون: (٢/ ٢٥١)، القرطبي: (٤/ ٢٦٣)، روح المعاني: (٤/ ١١٣).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٣٨). وعن ابن أبي عبلة؛ يُنظَر: البحر: (٣/ ١١٣)، الكشاف: (١/ ٣٦١)، الرازي: (٩/ ٩٤)، المحرر: (٣/ ٤١٧)، الدر المصون: (٢/ ٢٥٦)، العكبري: (١/ ٣٠٩)، معاني الزجاج: (١/ ٤٨٨).

وقد اعترضوا على هذا التقدير بأن فيه ظنًا، ولا يجوز أن يأمر اللهُ بالظن، ولا أن يتأول معنى الحسبان بالعلم، لكن يمكن أن يجاب على هذا -والعلم عند الله-: إنّا نعلم يقينًا دخول الشهداءِ الجنةَ، ومهما يكن من أمر، فإن قراءة النصب لا تجزم، ولا تقطع، ولا تشهد لأحد بدخول الجنة، فكأنها تفوض العلم إلى الله تعالى، ولا يتجاسر على علمه تعالى أحد، ولا نزكيهم على الله، ونقول نحسبهم أحياءً عند ربهم لما وعدنا وبشَّرنا، وهذا حكمهم عندنا في الدنيا، وهذا من باب التأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ.

وعلى ما في قراءة النصب من آمال بالظفر بنعيم الله تعالى، إلا أن قراءة الرفع جاءت أليق وأنسب وأقوى في المعنى والتأثير، فهي تبدد كل وهم، وتشحذ كل همة، والله لا يخلف الميعاد.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

١٧٥ قرأ ابن مسعود: (**يُخوِّفكم** أولياءَه)[١] أي الشيطان يخوف المسلمين من أوليائه، فأسند الفعل إلى الشيطان، وهو خوف متوهم غير حقيقي، يأتي الشيطان للمسلم ويريد تخويفه من عدو الله: شيطان الإنس، فيهوِّل أمره وبطشه، ولا غالب إلا الله وجنده، ولا ينفذ إلا أمره عَزَّوَجَلَّ، فعلى المؤمن أن يتحصن بلا إله إلا الله، ويقارع بها الشرك وأهله، وكل ولي للشيطان فهو مدحور بقوة الإيمان والجهاد.

وقرأ أُبي (**يُخوِّفكم بأوليائِه**)[٢] ومعناه يختلف عن قراءة ابن مسعود، فالشيطان لا يأتي للمسلم مباشرة، ولكن يسعى لتسليط وليه الفاجر على عباد الله المؤمنين،

---

(١) وممن قرأ بهذه القراءة أيضًا: ابن عباس، وعكرمة، وعطاء. يُنظَر: المحتسب: (١/ ١٧٧)، كتاب المصاحف: (٧٤، ٨٨)، البحر: (٣/ ١٢٠)، الكشاف: (١/ ٣٦٣)، الرازي: (٩/ ١٠٢)، المحرر: (٣/ ٤٢٨)، الدر المصون: (٢/ ٢٦٣)، روح المعاني: (٤/ ١٢٩).

(٢) وقرأ بها كذلك النخعي. يُنظَر: البحر: (٣/ ١٢٠)، الرازي: (٩/ ١٠٢)، المحرر: (٣/ ٤٢٩)، الدر المصون: (٢/ ٢٦٣)، روح المعاني: (٤/ ١٢٩).

ويسعى لنشر الخوف بين المسلمين، ونحوًا منها قراءة ابن عباس: (**يُخَوِّفكم أولياؤُه**)[1]، حيث أسند الفعل إلى أولياء الشيطان.

والقراءة المتواترة تفيد أن الشيطان إنما يتمكن من بث الخوف في قلب المنافق ومن في إيمانه ضعف، فيتسلط عليه، فيحدث هذا المنافق إرجافًا في المجتمع المؤمن، فنهى الله عَزَّوَجَلَّ عن الخوف من أقوالهم فإنما كشفت مقالتهم عن نفاقهم وتسلط الشيطان عليهم حتى تكلم على ألسنتهم. والمؤمن معزم عليه ألا يخاف من ذلك كله، بل يتحصن بالله وكلماته، والعمل بطاعته، والتوبة أبدًا.

﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١].

١٨١ (**سيَكْتُبُ** ما قالوا)[2] أي الله عَزَّوَجَلَّ، أو الملك الموكّل، وقرأ طلحة بن مصرف: (**سَتُكتَبُ ما يقولون**)[3] أي ستُكتب مقالتهم التي يقولون. وفيه مخالفة للرسم. وقراءة طلحة فيها كثير من هذا النوع: أعني مخالفة المرسوم، وليس هذا قدحًا، بل من درس كيف فشت هاته القراءات في الأمة يعلم أن هذا إفراز طبيعي لتلك الحقبة التاريخية.

---

(١) وقرأ بها النخعي أيضًا. المحرر: (٣/ ٤٢٨)، العكبري: (١/ ٣١١).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٤٠): ابن مقسم، والزعفراني. وعن الحسن، والأعرج، والمطوعي، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٣، الإتحاف: ١٨٣، البحر: (٣/ ١٣١)، الكشاف: (١/ ٣٦٥)، الرازي: (٩/ ١١٨)، الدر المصون: (٢/ ٢٧٣)، الطبري: (٤/ ١٣٠)، العكبري: (١/ ٣١٥).

(٣) يُنظَر: البحر: (٣/ ١٣١)، المحرر: (٣/ ٤٤٢)، الدر المصون: (٢/ ٢٧٣).

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥].

١٨٥ قرأ طلحة بن مصرف: (كلُّ نفسٍ **ذائقةُ الموتُ**)[١] وهذا اللفظ يقلب الصورة التي في المعنى المتواتر، حيث صورت الموت كالمخلوق يلتهم الأرواح، يحصدها حصدًا، ويتذوق طعمها، في اجتماع مهيب بين رهبة المعنى، وجمال الصيغة، بينما تصوير المعنى -في القراءة المتواترة- كان أقرب للواقع الدنيوي، حيث النفس -وهي الحية- تتذوق الموت، وكفى بها موعظة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

(وما الحياة الدنيا إلا متاع **الغَرور**)[٢] لعل الأقرب أن يكون الغَرور فَعولًا بمعنى مفعول، أي متاع المغرور: أي المخدوع، وإي وربي إنها لمتاع المخدوع، وما هي إلا سرابٌ في سرابٍ في سراب. فطوبى لمن جعل دنياه محل حرث وتزود للباقية.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

١٨٧ تروى عن ابن مسعود وابن عباس: (وإذ أخذ الله ميثاق **النبيين**)[٣] وإنما تلقى أهل الكتاب كتبهم من أنبيَّائهم، وحينئذ يكون معنى الآية أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخذ ميثاق النبيين أن يبلغوا الوحي والرسالة ولا يكتمونه، ففعلوا ذلك على أتمه، وحق لمن قام مقامهم من بعدهم من الحواريين والأصحاب ومن تلاهم أن يتحملوا تبليغ الرسالة كما تحملها نبيهم، ثم نبذ الذين طال عليهم الأمد، فخانوا وصية رسولهم، وصية ربهم. وهي كقوله عَزَّوَجَلَّ في سورة الإسراء (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها)، وإنما الأمر بالأنبيَّاء، والفسق من الأتباع. وهي قراءة مخالفة لسواد المصحف.

---

(١) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ١٠٤٠). وذكرها العكبري: (١/ ٣١٨)، والدر المصون: (٢/ ٢٧٧).

(٢) عبد الله بن عمر، يُنظَر: البحر: (٣/ ١٣٤)، المحرر: (٣/ ٤٤٧)، الدر المصون: (٢/ ٢٧٨).

(٣) يُنظَر: البحر: (٣/ ١٣٦)، المحرر: (٣/ ٤٥٠)، القرطبي: (٤/ ٣٠٥)، الطبري: (٤/ ١٣٦)، فتح القدير: (١/ ٤٠٨).

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّ يُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ...﴾ [آل عِمرَان: ١٨٨].

١٨٨ (يفرحون بما **آتوا**)[١] أي بما أَعطَوا من القول والفعل، ومحصل المعنى قريب من معنى القراءة المتواترة (بما أَتَوا) بما فعلوا واقترفوا من القبيح والباطل، وقرأ علي بن أبي طالب -كرَّم الله وجهه- وابن جبير وأبي (بما **أُوتوا**)[٢] أي بما أُعطُوا، ولعل المعنى يفرح اليهود بما آتاهم الله تعالى من التوراة والنبوة في بني إسرائيل، فلم يشكروا نعمة الله عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ لما بُعث، فأضاعوا الخير كله، وخالفوا أمر الله في التوراة وأنبيَّائهم من بعد موسى. والله تعالى أعلم.

تم بحمد الله وتوفيقه ورعايته الكلامُ حول القراءات الشاذة التي لها أثر في التفسير من سورة آل عمران، ولا حول ولا قوة إلا باللهّ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

(١) التحصيل (٢/ ١٧٤، ١٧٥): مروان بن الحكم، والنخعي. وعن الأعمش أيضًا،؛ يُنظَر: شواذ الكرماني: النخعي وابن يعمر (١٢٧)، مختصر ابن خالويه: (٢٣-٢٤)، البحر: (٣/ ١٣٨)، الكشاف: (١/ ٣٦٧)، الرازي: (٩/ ٣٣)، المحرر: (٣/ ٤٥٥)، الدر المصون: (٢/ ٢٨٢)، القرطبي: (٤/ ٣٠٨)، روح المعاني: (٤/ ١٥٠)، إعراب النحاس: (١/ ٣٨٤).

(٢) يُنظَر: التحصيل (٢/ ١٧٥): سعيد بن جبير، والسلمي، وغيرهما. ومعهم: أبي بن كعب. يُنظَر: شواذ الكرماني (١٢٧)، مختصر ابن خالويه: ٢٣، البحر: (٣/ ١٣٨)، الكشاف: (١/ ٣٦٧)، الرازي: (٩/ ١٣٣)، المحرر: (٣/ ٤٥٥)، الدر المصون: (٢/ ٢٨٢)، القرطبي: (٤/ ٣١٨)، روح المعاني: (٤/ ١٥٠).

سورة النساء

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النِّسَاء: ١].

١ (**والأرحامُ**)[(١)] بالرفع على الاستئناف والخبر محذوف، والمعنى: والأرحامُ اتقوا الله أن تقطعوها. أو والأرحامُ أولى بالوصل، والأرحامُ إذا سئلتم بها فاعطوا، ونحو ذلك من تقديرات.

والقراءتان المتواترتان:

(والأرحامَ) عطف على لفظ الجلالة (واتقوا اللهَ)، أي واتقوا الأرحامَ، لا تقطعوها.

و(الأرحامِ) عطف على الضمير المجرور في (به)، أي تساءلون بالله عَزَّوَجَلَّ وبالأرحامِ، وقيل هو قسم منه جل وعلا بالأرحامِ.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النِّسَاء: ٣].

٣ (**ألا تَعِيلُوا**)[(٢)] تفتقروا، والعيلة الفقر، وهي التي في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ [التَّوبَة: ٢٨]، وقرئت (**ألَّا تُعِيلوا**) بضم التاء[(٣)]، من أعال الرجل إذا كثر عياله، وهي تعضد تفسير المشهور عن الإمام الشافعي: ألا تكثر عيالكم.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٠٧): أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد. ويُنظَر: المحتسب: (١/ ١٧٩)، مجمع البيان: (٤/ ٦)، البحر: (٣/ ١٥٧)، الكشاف: (١/ ٣٧٢)، المحرر: (٣/ ٤٨٣)، الدر المصون: (٢/ ٢٩٧) نسبها إلى ابن مسعود وليس بصواب، القرطبي: (٥/ ٥)، روح المعاني: (٤/ ١٨٥)، العكبري: (١/ ٣٢٧).

(٢) طلحة بن مصرف، وذكر ابن خالويه أنها قراءة لطاووس؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٤، البحر: (٣/ ١٦٥)، الدر المصون: (٢/ ٣٠٤)، القرطبي: (٥/ ٣٢٥)، فتح القدير: (١/ ٤٢١).

(٣) طاووس. يُنظَر: البحر: (٣/ ١٦٥)، الكشاف: (١/ ٣٧٦)، الرازي: (٩/ ١٧٨)، القرطبي: (٥/ ٢٢)، روح المعاني: (٤/ ١٩٧).

والقراءة المتواترة من العَوْل، وهو الميل في الحكم، والجَوْر. وهي أبلغ لما فيها من الاتفاق مع المقاصد القرآنية من التغليظ في شأن الظلم الجور، لا سيما في حقوق المستضعفين. والقراءة الشاذة تشكل من جهة أن الرازق هو الله، وأن الزواج هو سبيل للرزق، فكيف تقول اقتصر على واحدة خشية الفقر؟ قلت والله تعالى أعلم إن المشاهد بالتجربة لا سيما في زماننا، أن المعدد لا يجوع بحمد الله، بل هو مستور بستر الله، لكن الإنفاق على أسرة كبيرة متعددة النواة، ليس كالإنفاق على أسرة ذات نواة واحدة، فإما أن يكون ذا مال فهو ينفق، وإما أن تشغله متاعب الحياة ولربما قارن ما عنده بما عند غيره فاستجلب على نفسه العنت، فإما اجتهد في عمل أو سأل الناس. وعلى هذا يسوغ المعنى في القراءة الشاذة، فهي تقول لك انظر أمرك أيها الرجل واحسبها جيدًا، فإذا عزمت فتوكل على الله، والله هو الرزاق ذو القوة المتين.

﴿...وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النِّسَاء: ١٢].

١٢ (وله أخ أو أخت **من الأم**) قراءة أبيّ، وسعد بن مالك[١]، وقرأ: (**من أم**) ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص[٢]، وعليه تكون هذه القراءة الشاذة مُخصِّصَة للقراءة المتواترة، وهي مما اشتهر في بابه.

(١) يُنظَر: البحر: (٣/ ١٩٠)، الكشاف: (١/ ٣٨٥)، الدر المصون: (٢/ ٣٢٦)، روح المعاني: (٤/ ٢٣٠).

(٢) يُنظَر نفس المراجع في الهامش السابق.

(غيرَ **مضارٍّ وصيةٍ** من الله) نسبت المضارة إلى الوصية[1]، فجُرَّت على الإضافة: (غيرَ مضارٍّ وصيةٍ)، ويصح في معناها: غير مضار (ذي وصيةٍ) أو (أهلِ وصيةٍ) فحَذَف المضافَ، أي الورثة، وكذا يصح فيها: غير مضار من وقت الوصية، أو عند الوصية، وهو من باب إضافة الصفة إلى زمانها.

والمعنى أنه لا يضارُّ ورثتَه من خلال الزيادة في الوصية على الثلث، أو أن يزعمَ دَيْنًا عليه -وهو ليس عليه- قاصدًا بذلك تنغيصَ تمتعِ الورثةِ بماله بعد مماته، وليس له ذلك، فهو حقٌّ شرعه الله عزَّ وجلَّ لهم، ذلك لأن اللهَ تعالى قد فرضَ لهم من ماله، فلا يستطيعُ إنقاص مقدارِ الفرائضِ، لكنْ يفعلُ ذلك من خلالِ إنقاصِ جملة ما يرثون عن طريق الزيادة في الوصية، فأكدت قراءة الحسن البصري هذا المعنى، وعضدته، إذ صرحت بالنهي عن المضارة بحقوق الورثة، بأي شكل من أشكال المضارة، بصيغة تكسوها الرهبة، ويُفهم منها التهديد، إذ جعلت المضارة واقعة على الوصية، وليست الوصية فحسب، بل هي وصيةُ الله تعالى، فكأن الموضوع تعدى كونه بين المضارِّ وورثته فحسب، بل صار بين المضار وبين الله عزَّ وجلَّ، ولا يترك الله حقوقَ عباده، ولا ريب أن قراءةَ النصبِ أجود؛ لِمَا اكتسته من معاني هيبة التشريع، وكأنه يقول يوصيكم الله وصيةً فأدوها، وإياكم أن تضيعوها، لذا ختم الآية باسمي العليم الحليم، فهو يعلم العادل والجائر، وهو الحليم يمهلُ أهل الجور، لا يعاجلهم، وليس بغافل عنهم.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢١٠): الحسن. الكامل (١٠/ ١٠٤٦). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٥، المحتسب: (١/ ١٨٣)، الإتحاف: ١٨٧، مجمع البيان: (٤/ ٣٨)، البحر: (٣/ ١٩١)، الكشاف: (١/ ٣٨٥)، الرازي: (٩/ ٢٣٦)، المحرر: (٣/ ٥٢٤)، الدر المصون: (٢/ ٣٢٧)، القرطبي: (٥/ ٨٠)، روح المعاني: (٤/ ٢٣٢)، العكبري: (١/ ٣٣٧).

﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [النِّسَاء: ٢٤].

٢٤ (**كَتَبَ** اللهُ عليكم) (كَتَبَ) بحذف الألف[١]، على صيغة الفعل الماضي، ولفظ الجلالة (الله) عزّ وجلّ، إعرابه فاعل مرفوع، و(عليكم) جار ومجرور متعلق بالفعل، وعمل هذه القراءة أنها رجحت كون **(عليكم) ليست اسم فعل أمر**، إنما هي جار ومجرور متعلق بالفعل (كَتب)، ويصير المعنى الراجح هو: كَتَبَ اللهُ عليكم كتابًا، أي فرض الله عَزَّوَجَلَّ عليكم فرضًا هو هذا التشريع، الذي يحول بينكم وبين نكاح أهل الجاهلية، فالزموه.

وقرئت (**كُتُبُ** الله عليكم) بالجمع[٢]، أي فرائضه التي فرضها عليكم.

(فما استمتعتم به منهنَّ **[إلى أجل مسمى]** فآتوهن أجورهن) قراءة ابن عباس[٣]، وهي مصرِّحة بالتوقيت في زواج المتعة، وعليه يكون زواج المتعة من المنسوخ رسمًا في القرآن، وحكمًا نسخته السنة.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٤٩): محمد بن السميفع اليماني. الكامل (١٠/ ١٠٤٧): أبو حيوة. التقريب والبيان (٢٦٣). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٥، المحتسب: (١/ ١٨٥)، البحر: (٣/ ٢١٤)، الكشاف: (١/ ٣٩١)، المحرر: (٤/ ٧)، الدر المصون: (٢/ ٣٤٦)، القرطبي: (٥/ ١٢٤)، روح المعاني: (٥/ ٤)، العكبري: (١/ ٣٤٦).

(٢) محمد بن السميفع اليماني. يُنظَر: البحر: (٣/ ٢١٤-٢١٥)، الكشاف: (١/ ٣٩١)، الدر المصون: (٢/ ٣٤٦)، روح المعاني: (٥/ ٤).

(٣) وقرأ بها غيره: أبيٌّ، وابن مسعود، وابن جبير. يُنظَر: البحر: (٣/ ٢١٨)، الكشاف: (١/ ٣٩١)، الرازي: (١٠/ ٤٢)، الطبري: (٥/ ٩، ١٠)، القرطبي: (٥/ ١٣٠)، روح المعاني: (٥/ ٤).

﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ... ﴾ [النِّسَاء: ٢٥].

٢٥ (والله أعلَمُ **بِأَيْمَانِكُم**) جمع يمين[١]، ولعل المراد ملك اليمين أنفسهن، أن الله تعالى أعلم بهن هل هنَّ مؤمنات أم يُظهِرن خلاف ما يبطنَّ، وعلى هذا يكون المؤدى واحد، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها أعم وأشمل.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ٢٧].

٢٧ (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن **يميلوا** ميلًا عظيمًا) بالياء على الغيبة[٢]، والمراد الذين يتبعون الشهوات، فإرادة الله بالبشر هي الرحمة والهداية، وتثبتُ القراءةُ المتواترةُ إرادةَ أهلِ الغوايةِ والضلالِ الجادةَ في نشرِ ضلالهم وانحرافهم، وإبعاد أهل الإيمان عن إيمانهم وتقواهم، حتى لا يكون نور الله، وتقرر المفاصلة النهائية بين إرادتين، خيّرة يعقبها خير، وشريرة يعقبها شر، والمؤمنون بين ذلك، والموفق من كان الله في قلبه، وألقى السمع وهو شهيد.

أما القراءة الشاذة بياء الغيبة، فإنها تعود على المتبعين شهواتهم، فيخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن قبح بواطنهم، ويفضح خباياهم حال انعقاد إرادتهم على الانحراف والميل العظيم في اتباع الأهواء والشهوات والإعراض عن شرع الله، وهذا معنى مختلف أفادته القراءة الشاذة، ولا ريب أن التي بالتاء ألصق بسياق الآيات لأن جل الآيات قبلها خطاب للمؤمنين، والله تعالى أعلم.

---

(١) جناح بن حبيش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٥.

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٤٧): قتادة، وابن مقسم. وعن عيسى بن عمر، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٥، البحر: (٣/ ٢٢٧)، الكشاف: (١/ ٣٩٣)، روح المعاني: (٥/ ١٤).

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النِّسَاء: ٢٨].

٢٨ (**وخَلَقَ الإنسانَ** ضعيفًا) مبنيًّا للفاعل[١]، مسندًا إلى ضمير اسم الله تعالى، والإنسان مفعولٌ به، ويا لله، ما أضعفك أيها الإنسان، فهلَّا أويت إلى ركن شديد! والقراءة المتواترة أبلغ لأن إبهام الخالق مع العلم به أفخم، ولأن الآية تولي الإنسان وضعفه العناية لتدلل على مقصد الشارع من التخفيف وتبين سعة رحمته.

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النِّسَاء: ٣٦].

٣٦ (**والجارَ ذا القربى والجارَ** الجنُبِ) بفتح الراء، وبالألف[٢] منصوبة على الاختصاص تنويهًا بحق الجار، إذ أوْلَته الإحسان بعد الوالدين، وخصّته به، وقَدم ذا القربى على الجار الجنُب لأنه جمع بين حق الجيرة، وحق القرابة التي تربطهم، وفي صلتهم بر للوالدين إذ هم سبب هذه القرابة.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٥٠): ابن عباس، ومجاهد. الكامل (١٠/ ١٠٤٧): الزعفراني. وعن ابن عامر أيضًا؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٥، البحر: (٣/ ٢٢٨)، الكشاف: (١/ ٢٩٤)، المحرر: (٤/ ٢٣)، القرطبي: (٥/ ١٤٩)، روح المعاني: (٥/ ١٤).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٤٩): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٦، كتاب المصاحف: (٤١، ٤٨)، الكشاف: (١/ ٣٩٦)، الرازي: (١٠/ ٩٦)، الدر المصون: (٢/ ٣٦٠)، روح المعاني: ٥/ ٢٩)، إعراب النحاس: (١/ ٤١٥)، معاني الفراء: (١/ ٢٦٧ و٣/ ١١٤).

(والجارِ **الجَنْبِ**) بفتح الجيم وإسكان النون[1]، فهي تجعل الجار القريب المسكن، والجار الملاصق من باب أولى، تجعلها أولى بمزيد إحسان من غيرهما، بحكم القرب المكاني، ولكثرة التعرض، وزيادة التعلق وقت الحاجة، ومما يفيد هذا المعنى دلالةُ الكلمة اللغوية التي تفيد معنى القرب، هذا، وإن من معاني الجَنْبِ: الناحيةَ، لذا فسرها بعضهم بالجار البعيد بيته، فنحن مطالبون بأن يبلغهم إحساننا على قدر الطاقة.

وعليه، فإن القراءة المتواترة طالبت بالإحسان إلى المذكورين في الآية، والقراءة الشاذة نوهت على عظم قدر الجار في الإسلام، فخصته دون غيره وأَوْلَته عنايتها، لأنه مما قد يتساهل في ترك أداء حقه، إذا لا يوجد دافع وجداني يحمل عليه، كالإحسان الفطري للوالدين وذوي القربى، ولا هو تعاطفي كرحمة الفئات المستضعفة كاليتامى، والمساكين، وابن السبيل، فإذا علم هذا، كان التنويه على حقه لازمًا حتى لا يتساهل فيه، ويغفل عنه، فيكون شرًّا كبيرًا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النِّساء: ٤٠].

٤٠ (**مثقال نملة**) قراءة ابن مسعود[2]، وهي من الأحرف المتروكة أو المنسوخة بالعرضة الأخيرة، لذا نجد من أهل التفسير من فسر الذرة بصغار النمل، لأن هذه القراءات يفسر بعضها بعضًا. ومعنى الآية أن اللهَ تعالى عدل لا يظلم أبدًا، وهذا التمثيل يراد به تصوير معنى الاستحالة،

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٥١): المفضل عن عاصم. الكامل (١٠/ ١٠٤٩): أبان عن عاصم، وجرير عن الأعمش. التقريب والبيان (٢٦٥): المفضل، وحماد ابن زيد، وحماد بن عمرو كلهم عن عاصم. وعن المطوعي، والحسن، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٦، الإتحاف: ١٩٠، السبعة: ٢٣٣، التبيان: (٣/ ١٩٥)، الكشاف: (١/ ٣٩٦)، المحرر: (٤/ ٥٢) الدر المصون: (٢/ ٣٦١)، القرطبي: (٥/ ١٨٣، ١٩٢)، زاد المسير: (٢/ ٧٩)، روح المعاني: (٥/ ٢٩)، العكبري: (١/ ٣٣٠)، معاني الأخفش: (١/ ٢٣٧).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٦، كتاب المصاحف: ٥٤، البحر: (٣/ ٢٥١)، الكشاف: (١/ ٣٩٧)، روح المعاني: (٥/ ٣١).

وتقريبه إلى الأذهان، ولا يفهم منه أنه قد يظلم فيما دون الذرة حاشاه هو العدل القائم بالقسط، حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرمًا فلا تظالموا. ومن علم حجم الذرة في علم الجسيمات أدرك هذا المعنى، فلتطمئن إليه قلوبكم، وارفعوا إليه حوائجكم يقضها، فهو الكريم عَزَّوَجَلَّ الذي لا يرد من دعاه.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النِّسَاء: ٤٤].

٤٤ (**وتُريدُون** أن تَضِلُّوا السبيلَ)[1] إن كان خطابًا للمؤمنين، فهو نهيٌ عن اتباع أهل الكتاب وموالاتهم، فكأنه يقول وتريدون أن تضلوا السبيل باتباعكم وموالاتكم إياهم لينصروكم وليس هذا الفعل إلا ضلال عن سبيل الله، دل على هذا المعنى ما قاله بعد ذلك (والله أعلم بأعدائكم) فهو يفضحهم ويبينهم لكم أن تتقوهم فلا يخدعوكم، فكفى به وليًّا وكفى به نصيرًا. وإن كان التفاتًا خطابًا لليهود فهو إنكارٌ على إنكار، وفضح لإصرارهم على الكفر: وتريدون أن تضلوا السبيل بشرائكم الضلالة وتكذيبكم نبوة محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي تعلمون صدق نبوته. والثاني أقرب لموافقته معنى القراءة المتواترة، (ويريدون أن تضلوا السبيل) بتكذيبكم نبوة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النِّسَاء: ٤٦].

٤٦ (**راعِنًا**) بالتنوين[2]، من الرعونة، أي يقولون قولًا راعنًا، أو هو ذكرٌ لإساءة أدبهم مع نبينا عليه الصلاة والسلام، كما ذكر أهل التفسير. وقرأ ابن مسعود: (**راعونا**)

(١) التحصيل (٢/ ٢٧٧): النخعي. وعن ابن وثاب كذلك، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٦، البحر: (٣/ ٢٦١)، المحرر: (٤/ ٨٤) الدر المصون: (٢/ ٣٧١).

(٢) الحسن، وابن محيصن. يُنظَر: الإتحاف: (١٤٥، ١٩١)، البحر: (١/ ٣٣٨)، العكبري: (١/ ١٠١).

على مخاطبة الجمع للتوقير وهم يلوون ألسنتهم بذلك يريدون معنى الرعونة -حاشاه- قاتلهم الله أنى يؤفكون. وقد مرت شبيهتها في سورة البقرة.

وقرأ أُبيّ: (واسمع **وأَنْظِرنا**)[1] أي أمهلنا، وهو طلب المهلة للتفكير ثم الجواب على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو حتى نفهم عنك ونحفظه، وهي نفس معنى القراءة المتواترة، انتظرنا نسألك عما أشكل علينا، ونحوها من معان.

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النِّسَاء: ٥٣].

٥٣ (فإذًا لا **يَأْتُونَ** الناسَ نقيرًا) من الإتيان[2]، وهذا من عظم تكبرهم على الخلق، فلو كان لهم نصيبٌ من الملك فسيعرضون عن الناس إعراضًا شديدًا، ولن يقبلوا عليهم إلا نقيرًا، وهي تصوير بليغ لشدة الإعراض والاحتجاب عن الرعية، وهذا من صفات الطغاة، أما الملك العادل فيأتي الناس ويأتونه، ويقضي حوائج رعيته، ولا ينحجب عنهم. فسبحان الذي بيده خزائن السماوات والأرض، مفتوحة أبوابه لا يرد من ابتغاه وأراده فسأله فأعطاه، وسبحان الذي يده ملأى لا تغيضها نفقة.

والقراءة المتواترة (يؤتون) من الإيتاء، وهي أوضح في تبيين معنى البُخل وشح النفس وتصويرهما.

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النِّسَاء: ٥٥].

٥٥ (فمنهم مَن آمنَ به ومنهم من **صُدَّ** عنه) مبنيًّا للمفعول[3]. صَدَّه غيره عن الإيمان به قهرًا، كالكُبراء والرؤساء والعلماء ونحوهم، أو صدهم كبرهم وجحودهم وجهلهم عن قبول الحق. والقراءة المتواترة تبين أن كفرهم نابع من قلوبهم ولم يخادعهم أحد،

(١) يُنظَر: البحر: (٣/ ٢٦٤).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٣٩١): قرئ.

(٣) التحصيل (٢/ ٢٧٨): ابن عباس. وعن ابن مسعود، وابن جبير، وعكرمة، وابن يعمر، والجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٦، البحر: (٣/ ٢٧٤)، المحرر: (٤/ ٥٥) الدر المصون: (٢/ ٣٧٧)، زاد المسير: (٢/ ١٢٢).

بل لم يقبلوا الحق الذي عرض عليهم مع معرفتهم صدقه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويا حسرةً على العباد. وفيها بيان شدة الانقسام والاستقطاب الذي ضرب صفوفهم ببعثة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ٧٤].

٧٤ (**فَيُقْتَلْ** أو يَغْلِب)[(١)] أدت هذه القراءة إلى جعل الفعلين على معنى واحد، ذلك أن (يَغْلِب) في الآية مبنية على الفاعل كذلك، فيصير معناها على هذه القراءة أنه من قَتَلَ المشركين أو غَلَبَ في القتال فله الأجر العظيم، وهذا مؤداه واحد، على العكس من المتواترة التي ميزت بين الفعلين، وجعلت الأولى بمعنى الشهيد، والثاني هو المنتصر. أو أن يكون المعنى حتى من كان مشاركًا في جيش المسلمين، ولم يَقتُل من المشركين، لكنه ساعد وساهم في نصر المسلمين، فقد غَلَب معهم، فهو داخلٌ في فضل الله، كذلك من قتلَ منهم وقت الجهاد فله فضل وأجر، حتى إن لم يدرك النصر بعد.

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ...﴾ [النِّسَاء: ٧٥].

٧٥ (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله **المستضعفينَ** من الرجال) بحذف حرف العطف[(٢)]، وعليه إما أن يكون الحرف مقدَّرًا، أو بدل من (سبيل الله)[(٣)]، فيعظّم بذلك واجب نصرة المستضعفين، ذلك لأن ما ينضوي تحت سبيل الله كثير، وإبداله بالمستضعفين يعظّم حقه.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٩٨): محارب بن دثار. الكامل (١٠/ ١٠٥٣): طلحة. ويُنظَر: البحر: (٣/ ٢٩٥)، المحرر: (٤/ ١٣٣) الدر المصون: (٢/ ٣٩٣).

(٢) ابن شهاب. يُنظَر: البحر: (٣/ ٢٩٥)، الدر المصون: (٢/ ٣٩٤)، روح المعاني: (٥/ ٨١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٣/ ٧١١).

والقراءة المتواترة بذكر حرف العطف أوضح في المعنى لأنها تعطفها على لفظ الجلالة: تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، أو على سبيل: تقاتلون في سبيل الله وتقاتلون في المستضعفين أي في خلاصهم وإحقاق حقوقهم من الطغاة والمعتدين، فيالله لو تعلم البشرية أن خلاصها في هذا الدين لما حادت عنه، ومن أجل ذلك يحاربه أعداء الله كافة.

﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ...﴾ [النِّسَاء: ٧٨].

٧٨ (في بروجٍ **مُشَيَّدة**) اسم فاعل[(١)]، وهو صفة للبروج وصفًا لها بفعل فاعلها مجازًا، مبالغةً في وصف هذه البروج وزخرفها وعظمها، كما قالوا قصيدةٌ شاعرة، وإنما الشاعر ناظمها[(٢)]. والقراءة المتواترة اسم مفعول أوفق لسياق الآية الذي يخاطب أهل الغفلة؛ إذ اسم المفعول يستبطن في معناه فاعلًا، وهذا الفاعل هو المخاطب في الآية، ويغلب على أهل التنافس في البنيان وتعمير الأرض الغفلة عن الله عَزَّوَجَلَّ إلا من رحم.

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النِّسَاء: ٧٩].

٧٩ (**فمَنُّ** اللهِ) بتشديد النون ورفعها ونصب الميم، ولفظ الجلالة على الإضافة[(٣)]، من الامتنان، أي كل حسنة تصيبنا فإنما هي امتنان منه عَزَّوَجَلَّ علينا، ومن أسمائه تعالى «المنَّان» جل جلاله. والقراءة المتواترة حرف جر يفيد ابتداء الغاية، أي الحسنة مبتداها الله وهو منتهاها (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)، (وإلى الله ترجع الأمور).

---

(١) نعيم بن ميسرة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٧، البحر: (٣/ ٢٩٩)، الكشاف: (١/ ٤١٠)، الرازي: (١٠/ ١٨٧)، الدر المصون: (٢/ ٣٩٩)، روح المعاني: (٥/ ٨٧).

(٢) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب الكتاب المجيد: (٢/ ٣٠٤).

(٣) زاد المسير (٢/ ١٣٩): رويت عن يعقوب.

وقرئت: (**فَمَنْ نَفسُك**)؟ قراءة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق، عائشة[١]، من استفهامية، أي من نفسُك حتى ينسب إليها فعل؟ بل ليس للنفس أمر في جلب نفع أو دفع ضر إنما هي أقدار الله (قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله)، وينصر ذلك ما رُوي عن الكسائي شذوذًا (**أَفَمَنْ نَفْسُك**)[٢]، حيث قرأ بألف استفهام ظاهرةٍ.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس (فَمِن نفسِك **وإنما قضيتهُا عليك**)[٣]، وروي عنهما وعن أُبيّ (**وأنا كتبتها عليك**)[٤]، وعن ابن مسعود وأبيّ (**وأنا قدَّرتها عليك**)[٥]، وهذا كله من المنسوخ رسمًا، لأنه لا يجوز عليه الترك، فالترك إنما كان مع بقاء أصل واحد على الأقل. أما الحذف بالكلية فهذا دليل النسخ من العرضة الأخيرة. ولا أرى القول بالقراءة التفسيرية، لأنها محض تخريج عقلي ولا أراه يستوعب طبيعة نشأة القراءات وتاريخها.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلَۢا ﴾ [النِّسَاء: ٩٠].

٩٠ (**ميثاقٌ جاءوكم**) بحذف (أو)[٦]، فإما أن يكون الحرف مقدَّرًا، أو أن يكون الكلام متصلًا من صفة (القوم).

---

(١) يُنظَر: الكامل: (١٠/ ١٠٥٣)، ونسبها إلى ميمونة عن أبي جعفر. وكذلك رويت عن يعقوب. يُنظَر: شواذ الكرماني (١٣٨)، مختصر ابن خالويه: ٢٧، البحر: (٣/ ٣٠٢)، الرازي: (١٠/ ١٧٩)، روح المعاني: (٥/ ٩٠).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٧.

(٣) يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٠٠)، المحرر: (٤/ ١٤٢) الدر المصون: (٢/ ٤٠١)، روح المعاني: (٥/ ٩٠)، إعراب النحاس: (١/ ٤٣٧).

(٤) يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٠٠)، المحرر: (٤/ ١٤٣) القرطبي: (٥/ ١٢٨)، زاد المسير: (٢/ ١٣٩)، روح المعاني: (٥/ ٩٠)، إعراب النحاس: (١/ ٤٣٧).

(٥) يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٠١)، المحرر: (٤/ ١٤٢).

(٦) أبي بن كعب. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣١٦)، الكشاف: (١/ ٤١٥)، الدر المصون: (٢/ ٤١٠)، روح المعاني: (٥/ ١١٠)، مغني اللبيب: ٥٦٢.

وقرئت كلمة (حصرت) بقراءات شاذة كثيرة ليس لها تأثير في المعنى[١].

(لسلطهم عليكم **فَلَقَتَلُوكُم**) من القتل[٢]، وقرأ الحسن بالتشديد (**فَلَقَتَّلُوكُم**)[٣]، وهذا النوع موجود يكثر في الشواذ وموجود في المتواترة كذلك.

(وألقوا إليكم **السَّلْم**[٤]/ **السِّلْم**[٥]) أي السلام، بمعنى سالموكم ولم يقاتلوكم، والقراءة المتواترة (السَّلَم) بمعنى الانقياد والاستسلام، و(السلام) من التحية المعروفة.

﴿...وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ...﴾ [النِّسَاء: ٩٢].

٩٢ (بينكم وبينهم ميثاق **وهو مؤمن**) بزيادتها[٦]، وهي مخصصة. وتفصيل ذلك معروف عند أهل الأصول والفقهاء.

---

(١) يُنظَر: التحصيل (٢/ ٣٣٣). الكامل: (١٠/ ١٠٥٣). وغيرهم.

(٢) التحصيل (٢/ ٣٣٤): مجاهد. الكامل (١٠/ ١٠٥٤). وعن الحسن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٨، الإتحاف: ١٩٣، البحر: (٣/ ٣١٨)، الكشاف: (١/ ٥١٤)، الدر المصون: (٢/ ٤١٢)، روح المعاني: (٥/ ١١١).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٣٣٤). ومعه: الجحدري. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣١٨)، الكشاف: (١/ ٤١٥)، المحرر: (٤/ ١٦٦) روح المعاني: (٥/ ١١١).

(٤) التحصيل (٢/ ٣٣٤): الجحدري. وعن قتادة أيضًا، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٨، البحر: (٣/ ٣١٨)، الكشاف: (١/ ٤١٥)، المحرر: (٤/ ١٦٦) الدر المصون: (٢/ ٤١٢)، روح المعاني: (٥/ ١١١).

(٥) التحصيل (٢/ ٣٣٤): الحسن، وقتادة، والجحدري. الكامل (١٠/ ١٠٥٤): أبان. وكذلك جبلة، والمفضل عن عاصم، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٨، البحر: (٣/ ٣١٨)، المحرر: (٤/ ١٦٦) الدر المصون: (٢/ ٤١٢)، روح المعاني: (٥/ ١١١).

(٦) رويت عن الحسن. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٢٥)، القرطبي: (٥/ ٣٢٣)، فتح القدير: (١/ ٤٩٨)، إعراب النحاس: (١/ ٤٤٤).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النِّسَاء: ٩٤].

٩٤ (فتبينوا **أَنَّ** الله كان بما تعملون خبيرًا)[(١)] إما أن تكون متصلة فتكون بذلك معمول لتبينوا، أي اعلموا بالبرهان أن الله خبير بأعمالكم، وذلك لأنه أخبر نبيه بما كان من بعضهم ممن لم يطلع عليه إلا هم من الناس، أو أن تكون سببية على حذف لام التعليل، لأن الله خبير بأعمالكم فهو يعلمكم ويخبركم ويوجهكم لما فيه صلاحكم.

والقراءة المتواترة على الاستئناف، أبلغ في الثبوت والتأكيد.

﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ١٠٤].

١٠٤ (ولا **تُهَانُوا**) من الإهانة[(٢)]، نهى الله عَزَّوَجَلَّ أن يقع من الأمة ما يترتب عليه إهانة عباده المسلمين لأن الله يغار على أوليائه، وعليها يكون الابتغاء بدهاء وعزة. والقراءة المتواترة من الوَهَن، أي لا تضعفوا في طلب العدو. أبلغ في السياق المطالب بجهاد المستكبرين القاهرين للمستضعفين من أعداء الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) قرئ، يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٣٠)، الدر المصون: (٢/ ٤١٦)، روح المعاني: (٥/ ١٢١)، العكبري: (١/ ٣٨٢).

(٢) عبيد بن عمير. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٤٢)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٣)، حاشية الجمل: (١/ ٤٢٢).

(أن تكونوا تألمون)[1] تشجيع وتحضيض منه عَزَّوَجَلَّ للمجاهدين في سبيله: لا تجبنوا وتضعفوا في ابتغاء القوم من أجل ألمكم، فالألم مشترك بين الاثنين، وليس الألم كالألم، فألمكم في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجنتي ونشر ديني، وألمهم في سبيل الطاغوت، فكونوا أشجع منهم وأجلد. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وما على الأرض اليوم من يمتثل لهذا سوى ما نعلم من جَلَد أهل غزة، نصرهم الله على الصهاينة المعتدين.

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النِّساء: ١١٥].

١١٥ (**ويبتغِ** غير سبيل المؤمنين)، (يَبْتَغِ) من (البُغيَة)[2] بمعنى الحاجة، وهي مصدر من (الابتغاء)، يعني الطلب، وتسبقها نية وإرادة، وبغيت الشيء أي طلبته، وقراءة الابتغاء الشاذة تشير إلى معنى زائد على معنى (الاتباع) المتواترة، أو بتعبير أدق، المعنى في الابتغاء -باعتبار كونه إرادة قلبية- يسبق الاتباع، لكن لفتت الآية العناية إليه لخطره، ولعظم شر ما يفضي إليه، ولعله من باب قطع الأسباب.

وجعلت القراءة الشاذةُ النذارةَ -التي في الآية- تطال انعقاد النية الجازمة على مخالفة جماعة المؤمنين، ومشاقة أمر الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وفي ذلك مزيد تهويل وتخويف، وتشنيع، فكله محذّر منه، حتى ولو بالقلب والنية، فكيف إذا تبعها العمل! فلا يكون المؤمنُ مؤمنًا بحق حتى يقتفي أثر الجماعة المؤمنة وسبيلها، وهو منحى دقيق، أما القراءة المتواترة فهي لا تشير إلى هذا المعنى، بل تجاوزته إلى فعل الاتباع نفسه، وأَوْلَته العناية، والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٢/ ٣٤٨): ابن هرمز. وعن عبد الرحمن الأعرج، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٨، المحتسب: (١/ ١٩٧)، مجمع البيان: (٥/ ٢١٧)، البحر: (٣/ ٣٤٣)، الكشاف: (١/ ٤٢٢)، الرازي: (١١/ ٣٢)، المحرر: (٤/ ٢١٥) الدر المصون: (٢/ ٤٢٣)، القرطبي: (٥/ ٣٧٥)، روح المعاني: (٥/ ١٣٨)، العكبري: (١/ ٣٨٧)، إعراب النحاس: (١/ ٤٥٠).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٥٦): الشافعي عن ابن كثير.

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النِّسَاء: ١١٧].

١١٧ (أُنُثًا)[١]، (أُنْثَى)[٢]، (أُثُنًا)[٣]

القراءة المتواترة (إِناثًا) جمع (أُنْثى)، والأنثى معروفة: جنسٌ خلاف جنس الذكور، وقيل: كلُّ ما لا روحَ فيه، وقريبٌ منها قراءة (أُنُثًا) الشاذة، فهي جمع (إناث)، على وزن (فُعُل)، كما تُجمع (الثِّمار) على (ثُمُر)، وقيل جمع (أَنيث) أي ضعيف، والعربُ تعبّر عن الأنثى في كل ضعف، كما يقال (سيفٌ أَنِيثٌ) أي ضعيف لا يقطع، فيكون المعنى: أي إنكم ما تدعون إلا ضعافًا لا يقدرون على شيء، وقيل هو مُفرد، صفة من الصفات على وزن (فُعُل)، كقولهم: (امرأةٌ حُنُث).

---

(١) التحصيل (٢/ ٣٤٨): عائشة. الكامل (٧/ ٧٦٧): شبل. وعن ابن عباس، وأبي حيوة، والحسن، وعطاء، وابن عمر، وأبي رزين، وأبي العالية، وأبي نهيك، ومعاذ القارئ، وعائشة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُنظَر: التبيان: (٣/ ٣٣١)، مجمع البيان: (٥/ ٢٣٣)، البحر: (٣/ ٣٥٢)، الكشاف: (١/ ٤٢٤)، المحرر: (٤/ ٢٢٨) الدر المصون: (٢/ ٤٢٦)، القرطبي: (٥/ ٣٨٧)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، روح المعاني: (٥/ ١٤٨)، العكبري: (١/ ٣٩٠)، إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٩٤٤، معاني الفراء: (١/ ٢٨٩)، معاني الزجاج: (٢/ ١٠٨).

(٢) الكامل (٧/ ٧٦٨): الحسن. وعن أبي هريرة، والجوني؛ يُنظَر: الإتحاف: ١٩٤، البحر: (٣/ ٣٥٢)، الكشاف: (١/ ٤٢٤)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٦)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، روح المعاني: (٥/ ١٤٨)، العكبري: (١/ ٣٩٠).

(٣) التحصيل (٢/ ٣٤٨): عائشة، وابن عباس، وابن عمر. الكامل (٧/ ٧٦٧): أبو حنيفة. وعن سعيد بن المسيب، ومسلم بن جندب، وموروق العجلي، وعطاء بن أبي رباح، وابن مسعود، وعبد الله بن حسين، ومجاهد، وروي عن النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ١٩٨)، البحر: (٣/ ٣٥٢)، الكشاف: (١/ ٤٢٤)، الطبري: (٥/ ١٨٠)، القرطبي: (٥/ ٣٨٧)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، روح المعاني: (٥/ ١٤٨)، العكبري: (١/ ٣٩٠)، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٩٤٣، معاني الفراء: (١/ ٢٨٩)، معاني الزجاج: (٢/ ١٠٨).

وعلى ذات المعنى قراءة الحسن، حيث قرأ (**أُنْثَى**)، على وزن (فُعْلَى)[1]، وهي مفرد من (الإناث). وأما قراءة من قرأ (**أُثُنًا**) فالأظهر أنها على الجمع من (وَثَن)، نحو: (أَسَد وأُسُد)، والهمزة مبدلة أو مقلوبة من الواو المضمومة في: (وُثُن)، سوّغ ذلك ضمُّ الواو، كقراءة مَن قرأ: (وُقِّتت) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [المُرسَلات: ١١]، وقيل: هو جمع الجمع من (وِثَان)، نحو (جَمَل وَجِمَال)، ثم جمعت (وِثان) على (وُثُن)، ثم حصل الإبدال بالهمز كما تقدم، واعترض على الثاني لعدم الحاجة إلى الوسيط، والأول فيه الكفاية. ومثل معنى (أُثُنًا)، تكون قراءة (وُثُنًا)[2] فهي أصلها، لكن من غير همزة.[3]

ومجموع القراءات التي وردت في هذه الآية تسع، هي: **أوثانًا**[4]، **وأنثى، وأُناثًا**[5]، **وأُنُثًا، ووَثنًا**[6]، **أُثُنًا، ووُثُنًا، ووُثْنًا**[7]، **وأُثْنًا**[8]، ذكر الهذلي منها ثلاثًا فقط،

---

(١) يُنظَر: الكامل: (٧/ ٧٦٨). وقد سبق بيانها وبيان من قرأ بها مع الحسن.

(٢) التحصيل (٢/ ٣٤٨): ابن عباس، ومسلم بن جندب. وعن أيوب السختياني، وعائشة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٨، التبيان: (٣/ ٣٣١)، البحر: (٣/ ٣٥٢)، المحرر: (٤/ ٢٢٩)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٧)، القرطبي: (٥/ ٣٨٧)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، العكبري: (١/ ٣٩٠).

(٣) ينظر: الطبري: (٩/ ٢١٠)، معاني القرآن للنحاس: (٢/ ١٩٢)، تهذيب اللغة للأزهري: (١٥/ ١٠٥)، المحتسب: (١/ ٣٠٣)، المحرر الوجيز: (٢/ ١١٣)، زاد المسير: (١/ ٤٧٢)، البحر المحيط: (٤/ ٦٩)، اللباب للنعماني: (٧/ ٢٠-٢١).

(٤) التحصيل (٢/ ٣٤٨): عائشة. وفي مصحف عائشة، وعن أبو السوار، والهنائي، ومجاهد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٩، المحتسب: (١/ ١٩٨)، التبيان: (٣/ ٣٣١)، البحر: (٣/ ٣٢٥)، الكشاف: (١/ ٤٢٤)، الطبري: (٥/ ١٧٩)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٧)، القرطبي: (٥/ ٣٨٧)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، تفسير الماوردي: (٥/ ٥٢٩).

(٥) التحصيل (٢/ ٣٤٨): عائشة. وعن أبي العالية، ومعاذ القارئ، وأبي نهيك، ينظر: زاد المسير: (٢/ ٢٠٢)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٤١٠)، الحاشية: ٧ منه.

(٦) سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو مجلز، وأبو المتوكل، وابن عباس، وأبو الجوزاء. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٥٢)، المحرر: (٤/ ٢٢٩)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٧)، القرطبي: (٥/ ٣٨٧)، زاد المسير: (٢/ ٢٠٢).

(٧) ابن عباس. يُنظَر: المحتسب: (١/ ١٩٨)، التبيان: (٣/ ٣٣١)، مجمع البيان: (٢/ ٢٣٣)، الكشاف: (١/ ٤٢٤)، المحرر: (٤/ ٢٢٩) الدر المصون: (٢/ ٤٢٧)، العكبري: (١/ ٣٩٠).

(٨) التحصيل (٢/ ٣٤٨): عطاء بن أبي رباح. وعن ابن عباس أيضًا، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٢٨، ٢٩)، المحتسب: (١/ ١٩٨، ٣٥٢)، مجمع البيان: (٥/ ٢٣٣)، البحر: (٣/ ٣٥٢)، المحرر: (٤/ ٢٢٩)، الدر المصون: (٢/ ٤٢٧)، العكبري: (١/ ٣٩٠)، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٩٤٤، معاني الفراء: (١/ ٢٨٨).

وهي: (**أُنُثًا**) و(**أُنْثَى**) و(**أُثُنًا**)، ولعله لم يذكر البقية، لأنه لم يتصل له سند بها، لأن كان هذا غرضه من كتابه، بسط مروياته، لا تقييد كل ما سمع، والله تعالى أعلم.

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ١٢٧].

١٢٧ (**يَيَامى** النساء) بياءين[(١)]، ياء مقلوبة من همزة وأصله (أيامى)، والأيِّم المرأة لا بعل لها، بِكرًا كانت أم ثيِّبًا، والجمع الأَيَامى، قاله أبو الفتح، ويقال للرجل أيم كذلك، قال الله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم)، وعليه يكون المعنى عامًّا في القيام بالقسط في العازبات خاصة ويلحق بهن العزاب لاشتراكهم في الحكم، وإنما خص النسوة لضعفهن، واستسهال ظلمهن لمن لا يتقي الله فيهن، وغلبة طبع الصمت والحياء عليهن، والمطلوب هو القيام بحقوقهن كاملة كغيرهن من النساء، من صداق ونحوه، ومن القيام بالقسط تيسير الزواج، وفي ذلك حماية المجتمع وصونه من فشو الرذائل، لذا ختمت الآية بالحث على فعل الخير، سرًّا كان أو جهرًا.

والقراءة المتواترة خاصة في حقوق اليتامى، للمناسبة في ذلك، لما روي أن بعض العرب كان يقدم منفعة نفسه على حساب اليتيمات المستضعفات، فينكح اليتيمة الغنية الجميلة بدون مهر، والمهر حق أوجبه الله للمرأة لا يسقط عنها، ويعضل اليتيمة الغنية التي حظها من الجمال أقل ليرث مالها، إلى غير ذلك من ممارسات القصد منها تأخير مصلحة اليتيمة، فدخل شرع الله بينهم، فمن تعرض لهن فقد جعل الله خصيمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ لذا فإن هذه القراءة أوفق لمقصد السورة القائم على حفظ حقوق المستضعفين.

---

(١) التحصيل (٢/ ٢٦٤): الضبي عن أبي عبد الله المدني. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٩، المحتسب: (١/ ٢٠٠)، البحر: (٣/ ٣٦٢)، الكشاف: (١/ ٤٢٧)، المحرر: (٤/ ٢٤٢)، الدر المصون: (٢/ ٤٣٤)، روح المعاني: (٥/ ١٦٠)، العكبري: (١/ ٣٩٤).

﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النِّسَاء: ١٢٩].

١٢٩ (فتذروها **كالمسجونة**) قراءة أُبيّ بن كعب[١]، وهي من الأحرف المتروكة، إذ النسخ يعوزه الدليل، والمعلقة وصفٌ أبلغ من المسجونة لما فيه من الاستعارة، وإن كان المؤدى واحدًا.

﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾ [النِّسَاء: ١٤٣].

١٤٣ (مُذَبْذَبِيْنَ بين ذلك) بدالين[٢]، التذبذب يراد به التردد في حيرة واضطراب، فالكلمة توافق في أصل معناها واقعَ حال المنافقين الذي سِمَته التردُّد بين الإيمان والكفر، والنور والظلمة، والعلم والجهالة، أما القراءة الشاذة (مُدَبْدَبِيْنَ) فأصل الكلمة من جذر مختلف، ولا تفيد في أصلها معنى الحيرة والاضطراب، لكن يحمل عليه لدلالة الآية عليه، وذهب الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، وتابعه من بعده، إلى كون اللفظة الشاذة مأخوذة من (الدُّبة)، بمعنى الطريقة، واستدلوا بما نقله صاحب «تهذيب اللغة» عن ابن عباس: «اتَّبِعوا دُبّة قُرَيْش وَلَا تُفارقوا الْجَمَاعَة»[٣]، فيصير المعنى منصرفًا إلى التردد بين الطريقتين، ليس عندهم ولاءٌ ولا براء، بل تارة يأخذون طريقةَ المؤمنين إن وافقت هواهم، أو كانت الغلبةُ لهم، وتارة يأخذون طريقةَ الكفار إن انقلب الحال لهم.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٩، البحر: (٣/ ٣٦٥)، المحرر: (٤/ ٢٥١)، الكشاف: (١/ ٤٢٨)، القرطبي: (٥/ ٤٠٨)، معاني الفراء: (١/ ٢٩١).

(٢) الكامل (١٠/ ١٠٥٧): القورسي عن أبي جعفر. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٧٩)، الكشاف: (١/ ٤٣٢)، الرازي: (١١/ ٨٥)، الدر المصون: (٢/ ٤٤٧)، روح المعاني: (٥/ ١٧٦).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٤/ ٥٤).

غير إنه جاء في (دَبْدَبَ) معان أخرى، فقيل هي حكاية عن كل صوت أشبهَ وقعَ حوافرِ الخيل على الأرض الصلبة[١]، فإن حملنا المعنى عليه، خُيّل في أذهاننا صورة المنافقين في سرعة تحول مواقفهم، وتغير ولاءاتهم، كسرعة الخيل حين تعدو، وهذه صورة لطيفة، بليغة في معناها، توافق معهود العرب آنذاك، ولا تخلو من نَفَس الاستهزاء. ويعضد هذا المعنى ما جاء أيضًا في معنى الدَّبدَبة، أنه كل مشي سريع بخطى متقاربة[٢].

وإن كانت اللفظة مشتقة من (الدَّبَّة)، فإنه ذكر في معناها أنها: الكثيب من الرمل، وذكر صاحب «لسان العرب»، أن العربَ تضرب بها مثلًا للأمر الشديد والمشقة، فيقولون: «وَقَع فلانٌ فِي دَبَّةٍ مِنَ الرَّمْلِ»[٣]، ذلك لأن دوابهم وجمالهم تتعب وترهق إذا مشت عليها، فإن أردنا الجمع بين هذا المعنى وصورة تردد المنافقين، فإنه يصوَّر إلينا حالهم وهم مضطربون مترددون، قد أتعبهم عدم الثبات والرسوخ، فتارة يسعون إلى كثيب الكفار، وتارة إلى كثيب المؤمنين، وفي كل يتعبون ويشقون، لأن قلوبهم غير مطمئنة، ومهما يكن من أمر، فكلها صور توافق فهم العربي، وتصوره؛ لأنها من معهوداتهم في البيئة العربية، والله تعالى أعلم.

ويظهر، والعلم عند الله، أن اللفظة الشاذة أكدت معنى تذبذب المنافقين واضطرابهم في قضية الإيمان، وقدمت صُورًا تخييلية من واقع البيئة العربية، لتزيد من شأن اضطرابهم وتعمقه.

---

(١) ينظر: ابن دريد: محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٧٤. والجوهري، تاج اللغة، ج١، ص١٢٤. وابن القطَّاع، علي بن جعفر، كتاب الأفعال، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٧٨.

(٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٤، ص٥٤. وابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٧١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٧٢.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النِّسَاء: ١٤٢].

١٤٢ (يُرَؤُّون الناس)[١] على وزن يُدَعُّون. وتضعيفها إما للمبالغة في مراءاتهم الناس، فلا يكادون ينشئون عبادة لوجهه تعالى، وهي بذلك موافقة لمعنى القراءة المتواترة، أو للتعدية، أي يرمون الناس بالرياء ويقدحون في نياتهم، فحذاري يا أهل القرآن أن تتصفوا بصفات أهل النفاق وتدخلوا في نيات المسلمين، فما أرسلتم عليهم حافظين.

﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ١٤٨].

١٤٨ (**إلا من** ظَلَم)[٢]، (**ظَلَمَ**) مبنيةٌ للفاعل، و(**ظُلِم**) مبنية للمفعول، وهما من (**الظُلم**)، والفرق بينهما ظاهر، ويتجه معنى الأولى (**ظَلَمَ**) إلى أن الظالم هو الذي يُحب أن يَجهر بالسوء من القول، ظُلمًا وعُدوانًا، وهو هنا استثناء منقطع. ويصح أن يكون المعنى: إلا من ظَلَمَ، فإنه يجوز لكم أن تجهروا له بالسوء دفعًا لظلمه، وهو هنا استثناء متصل، وهذا باب الرد بالمِثل، فيُرَد على الظالم، ويُنتصر منه، ويُدعى عليه، والقول الأخير يوافق معنى القراءة المتواترة، وقيل في المتواترة (ظُلِمَ) هي من باب الإكراه، أي من أُكره على الجهر بالسوء فمعفوٌ عنه.

---

(١) التحصيل (٢/ ٣٦٥): ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي. وعن الأعرج أيضًا. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٩، المحتسب: (١/ ٢٠٢، ٢٠٧)، مجمع البيان: (٢/ ٢٦٧)، البحر: (٣/ ٣٧٧)، الكشاف: (١/ ٤٣٢)، المحرر: (٤/ ٢٦٧)، الدر المصون: (٢/ ٤٤٦)، روح المعاني: (٥/ ١٧٦)، العكبري: (١/ ٤٠٠)، إعراب النحاس: (١/ ٣٦٤)، معاني الفراء: (١/ ٤٦٢، ٢/ ٣٣٥).

(٢) يُنظَر: التحصيل (٢/ ٣٨٢): ابن عباس، وابن عمر، وأُبيّ، وغيرهم من التابعين. الكامل: (١٠/ ١٠٥٨)، ونسبها إلى: الزَّعْفَرَانِيّ، وابن حنبل، الشافعي عن ابْن كَثِيرٍ، والشيزري عن أبي جعفر، والأصمعي عن نافع. وعن سعيد بن جبير، وعطاء بن السائب، والضحاك بن مزاحم، وزيد بن أسلم، ومسلم بن يسار، وابن أبي إسحاق، والحسن، وابن المسيب، وقتادة، وأبو رجاء، وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٢٩، المحتسب: (١/ ٢٠٣)، الإتحاف: ١٩٥، التبيان: (٣/ ٣٧٠)، مجمع البيان: (٦/ ٢٧٢)، البحر: (٣/ ٣٨٢)، الرازي: (١١/ ٩١)، المحرر: (٤/ ٢٧٣-٢٧٤)، الدر المصون: (٢/ ٤٥١)، القرطبي: (٦/ ١)، زاد المسير: (٢/ ٢٣٦)، روح المعاني: (٦/ ٢)، العكبري: (١/ ٤٠٢)، إعراب النحاس: (١/ ٤٦٥)، معاني الفراء: (١/ ٢٩٣)، معاني الزجاج: (٢/ ١٢٥).

وهذه القراءة أفادت معنى مختلفًا وآخر موافقًا لمعنى القراءة المتواترة، فأما المختلف، فكونها أفادت أنَّ من سمات الظالمين، العاملين لما يكرهه ربهم، الجهرَ بالسوء ظلمًا وعدوانًا، ولا تفيد هذا المعنى القراءة المتواترة (**ظُلِم**)، بل حسبها أن رخَّصت للمظلوم في الشكاية والانتصار لنفسه، على قدر الإمكان، أو عن طريق ذي السلطان. وأما المعنى الذي وافقت فيه هذه القراءة الشاذة معنى المتواترة، هو أنه تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، لكن من ظَلَمَ فلا ملامة عليكم إن جهرتم له بالسوء، والله تعالى أعلم.

وقرئَت (إلا مِن **ظُلْمٍ**)[1] وهو مصدر، أي يباح له الكلام بالسوء لأنه مظلوم.

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ...﴾ [النِّسَاء: ١٥٣].

١٥٣ (فقد سألوا موسى **أَكثَرَ** من ذلك)[2] من الكثرة، واضحة المعنى. والقراءة المتواترة أبلغ لأنها تفيد استعظام الأمر المطلوب وإنكاره، وذلك رؤية الله عَزَّوَجَلَّ جهرةً في الدنيا.

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النِّسَاء: ١٥٩].

١٥٩ (ويوم القيامة **تَكُونُ** عليهم شهيدًا)[3] خطاب لعيسى عليه السلام كأنه أخبره بذلك حين رفعه، وتكون بذلك موافقة لمعنى القراءة المتواترة. أو هو خطاب لنبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على الالتفات، وهو أبلغ لأن القرآن عليه أنزل، هو وأمته شهداء على الأمم يوم القيامة. وتعطي هذه القراءة معنى ثانيًا مرجوحًا للقراءة المتواترة، وأن الشهيد هو محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فتأمل.

---

(١) ابن جبير، والضحاك، وعطاء. إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٤١٧).

(٢) الحسن. يُنظَر: البحر: (٣/ ٣٨٦)، المحرر: (٤/ ٢٧٨)، الدر المصون: (٢/ ٤٥٤)، روح المعاني: (٦/ ٦).

(٣) بعض القراء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠.

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ١٦٤].

١٦٤ (وكلَّم اللهَ **موسى** تكليمًا)[١] بنصب هاء لفظ الجلالة، والفاعل هو موسى عليه السلام، وليس فيها ما تزعم المعتزلة، ولا هي تنفي كلام الله لموسى بصوتٍ سمعه وفهمه، فإن المفعول المطلق يدل على أنه كلام بين اثنين، وإلا فلا معنى لهذا المفعول، والقراءة المتواترة أوضح وأثبت في المعنى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النِّسَاء: ١٦٧].

١٦٧ (**وصُدُّوا** عن سبيل الله)[٢] بكفرهم وجحودهم وعنادهم جزاءً وفاقًا. أو صدهم عن الله عَزَّوَجَلَّ المجرمون من العلماء الفسدة، وهم أطاعوهم بفسقهم.

﴿...إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ...﴾ [النِّسَاء: ١٧١].

١٧١ (**إنْ يكونُ** له ولد)[٣] إن نافية غير عاملة، أي: ما يكون له ولد. والقراءة المتواترة أعجب لأنها تنزيه متصل بما قبله: سبحانه عن أن يكونَ له ولد!.

---

(١) التحصيل (٢/ ٣٨٣): إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، المحتسب: (١/ ٢٠٤)، البحر: (٣/ ٣٩٨)، الكشاف: (١/ ٤٣٨)، المحرر: (٤/ ٢٩٦)، الدر المصون: (٢/ ٤٦٦)، روح المعاني: (٦/ ١٨).

(٢) التحصيل (٢/ ٣٨٣): عكرمة، وابن هرمز. وعن قتادة، وأبي واقد أيضًا؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، البحر: (٣/ ٤٠٠)، الدر المصون: (٢/ ٤٦٧).

(٣) التحصيل (٢/ ٣٨٣): الحسن. وعن قتادة، وأبي واقد كذلك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، المحتسب: (١/ ٢٠٤)، الكشاف: (١/ ٤٤٠)، المحرر: (٤/ ٣٠٢-٣٠٣)، الدر المصون: (٢/ ٤٧٠)، القرطبي: (٦/ ٢٦).

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ...﴾ [النِّسَاء: ١٧٢].

١٧٢ (أن يكونَ **عُبَيْدًا** لله) على التصغير[١]، أي لن يأنف حتى عن أن يكون عبدًا صغيرًا لا يلتفت إليه ولا درت عنه الخليقة، وهذا من تمام عبوديته لله عَزَّوَجَلَّ وكمالها، فكيف وقد شرّفه ربه وأخذ عليه ميثاق أولي العزم من الرسل! ورفعه مكانًا عليًّا.

(١) علي بن أبي طالب. يُنظَر: البحر: (٣/ ٤٠٢)، الكشاف: (١/ ٤٤١-٤٤٢)، الرازي: (١١/ ١١٩)، الدر المصون: (٢/ ٤٧٠).

سورة المائدة

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [المَائدَة: ٢].

٢ (**تبتغون فضلًا من ربكم ورضوانًا**)[1] خطابًا للمؤمنين على نسق بداية الآية، أي لا تحلوا شعائر الله وما ذكر بعده ولا تغيروها ولا تمنعوا من أرادها، تظنون أنكم بفعلكم ذلك تبتغون فضلًا من ربكم، بل افعلوا ما أمرتكم به تدركوا فضلي ويحل عليكم رضواني.

والقراءة المتواترة صريحة في الكف عمن قصد البيت من غير المسلمين يبتغي بذلك فضل الله ورضوانه، وإن كان غير مقبول منه حتى يؤمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وتفصيل ذلك في بطون كتب التفسير.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المَائدَة: ١٣].

---

(١) الكامل (١٠/ ١٠٦٠): حميد بن قيس. التقريب والبيان: (٢٧٢). شواذ القراءات للكرماني: ١٤٩. وعن الأعرج أيضًا؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، الإتحاف: ١٩٧، البحر: (٣/ ٤٢٠)، الكشاف: (١/ ٤٤٥)، الرازي: (١١/ ١٢٩)، القرطبي: (٦/ ٤٢)، روح المعاني: (٦/ ٥٤)، العكبري: (١/ ٤١٦)، إعراب النحاس: (١/ ٤٨٠)، معاني الفراء: (١/ ٢٩٨).

١٣ (ولاتزال تطلع على **خِيَانَةٍ** منهم)[١] القراءة المتواترة (خائنة) إمّا اسم فاعل والتاء للمبالغة أي شخص خائن، أو التاء للتأنيث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة، والقراءة الشاذة ترجح كونها مصدرًا كالعاقبة لأن (خيانة) مصدر.

وقد جاءت الكلمة مرسومة بألف بعد الياء، في مصحف صنعاء ومصحف طوب قابي ومصحف مكتبة باريس، والمصحف الحسيني، وورقتها مفقودة من مصحف الرياض، فلا يمكن الجزم بالاتفاق على رسمها بحذف الألف في جميع المصاحف، لاسيما وأن الموضع الثاني لنفس الكلمة في سورة غافر في مصحف الرياض مرسومة بحذف الألف (خَـٰٓئِنَة) فهذا الرسم يحتمل القراءة الشاذة، لكن الأغلب أن موضع المائدة مرسوم بألف.[٢]

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المَائدَة: ٢٣].

٢٣ (**يُخَافُون**) قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وغيرهم[٣]، بضم الياء مبنيًّا للمفعول، وروي عن ابن عباس أنهما من الجبابرة أنعم الله عليهما بالإسلام، حكاه الطبري والثعلبي وزاد ابن عطية معنيين على هذا: أن يكون المعنى منصرفًا لمعنى القراءة المتواترة بفتح الياء أي يوشع وكالوث، والخوف منهما بمعنى التوقير، أو أن يكون من أخاف الرباعي، أي يُخافون بأوامر الله وزواجره. ونقل من بعده هذه الأقوال.

---

(١) الكامل (١٠/ ١٠٦٢): الْأَعْمَش في رواية جرير، والقورسي عن أبي جعفر، ووهب عن ابن مُحَيْصِن، والزَّعْفَرَانِيّ. التقريب والبيان (٢٧٣): الأعشى عن أبي بكر عن عاصم من طريق الداني. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣١، الإتحاف: ١٩٨، البحر: (٣/ ٤٤٦)، الكشاف: (١/ ٤٥١)، المحرر: (٤/ ٣٨٩)، الدر المصون: (٢/ ٥٠١)، زاد المسير: (٢/ ٣١٤)، العكبري: (١/ ٤٢٧).

(٢) معجم الرسم العثماني، ص ١٤٧٨.

(٣) يُنظَر: التحصيل (٢/ ٤٥٠). التقريب والبيان (٢٧٤): ابن أبي شريح عن الكسائي من طريق المعدل. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣١، المحتسب: (١/ ٢٠٨)، التبيان: (٣/ ٤٨٦)، البحر: (٣/ ٤٥٥)، الكشاف: (١/ ٤٥٤)، الرازي: (١١/ ١٩٩)، المحرر: (٤/ ٤٠١)، الدر المصون: (٢/ ٥٠٧)، القرطبي: (٦/ ١٢٧)، العكبري: (١/ ٤٣٠)، إعراب النحاس: (١/ ٤٩١).

وقرأ ابن مسعود بزيادة لفظ الجلالة (يَخافون الله)[1]، وهو من المتروك أو المنسوخ بما استقر في العرضة الأخيرة، وهذه القراءة ترجح قول ابن عطية الثالث، والله تعالى أعلم.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المَائدَة: ٢٥].

٢٥ (**فَفَرِّق** بيننا) من التفرقة[2]، أي دعا بأن يفرق الله بينهم، ويبعد القوم الفاسقين عنه فلا يتأذى بصحبتهم ورؤيتهم، وقد استراح منهم عليه السلام بأن قبضه الله وأخاه عليهما السلام.

والقراءة المتواترة (فافرُق)، وقرئت شذوذًا بخفض الراء؛ لغة من لغات العرب ولا أثر لها في التفسير، وعلى كل، فمعناها: احكم بيننا واقض بيننا، قال المُمَزَّق العَبديَ[3]:

وَإِنْ يَجْبُنُوا تَشْجُعْ، وَإِنْ يَبْخَلُوا تَجُدْ وَإِنْ يَخْرِقُوا بِالأَمْرِ **تَفْصِلْ وَتَفْرُقِ**

ولم ترد هذه الكلمة في معجم الرسم العثماني، ولو وجد خلاف في رسمها لذكرها، فيغلب على الظن أنه لا خلاف في رسمها (فافرق)، فيحتمل أن تكون هذه الكلمة مما لم يستوعبه الرسم العثماني، فشذَّت بهذا الاعتبار.

---

(١) ومعه قتادة، يُنظَر: الطبري: (٦/ ١١٣)، المحرر: (٤/ ٤٠١)، الدر المصون: (٢/ ٥٠٦)، روح المعاني: (٦/ ١٠٧)، حاشية الشهاب: (٣/ ٢٣).

(٢) ابن السميفع. ينظر: البحر: (٣/ ٤٥٧)، الدر المصون: (٢/ ٥٠٨).

(٣) شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي: جمع وتحقيق ودراسة: عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، (٢٠٠٢م). ٣٣٧. ٥٠ ق.ه

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المَائدَة: ٣٠].

٣٠ (**فطاوعت** له نفسه) طاوعت من المطاوَعَة[(١)]، على وزن المفاعلة، والمفاعلة تدل على المشاركة والتفاعل بين اثنين فأكثر؛ وعليه يكون المعنى أن نفسه وافقت عزم القلب الآثم الذي انعقد على قتل أخيه، ولم تنكر عليه أفكاره الآثمة.

والقراءة المتواترة تفيد المطاوعة التامة وتدل على الرغبة في حصول الفعل الآثم وتزيينه، والله المستعان، ونعوذ بالله من هذه النفس، اللهم لا يصلح حالنا إلا بمعيتك، وتوفيقك فصاحبنا ووفقنا يا أرحم الراحمين.

والرسم العثماني محتمل لهذه القراءة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المَائدَة: ٣٦].

٣٦ (ما **تَقَبَّل** منهم) مبنيًّا للفاعل[(٢)]، أي ما تقبل اللهُ تعالى منهم. والقراءة المتواترة مبنية على ما لم يُسم فاعلُه، والصيغة المتواترة أوفق للسياق لأن فيها إشعارًا بمزيد غضب ونبذ أن أولت العناية ردَّ التوبة، نعوذ بالله من غضبه وعقابه، والبناء للفاعل فيه جلال وهيبة.

---

(١) التحصيل (٢/ ٤٥٠): الحسن. وعن زيد بن علي، والجراح، وأبي واقد، والحسن بن عمران أيضًا، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣١، المحتسب: (١/ ٢٠٩)، البحر: (٣/ ٤٦٤)، الكشاف: (١/ ٤٥٦)، المحرر: (٤/ ٤١٣)، الدر المصون: (٢/ ٥١٢)، روح المعاني: (٦/ ١١٤)، العكبري: (١/ ٤٢٣)، إعراب النحاس: (١/ ٤٩٧).

(٢) يزيد بن قطيب. يُنظَر: البحر: (٣/ ٤٧٤)، المحرر: (٤/ ٤٣٢)، الدر المصون: (٢/ ٥٢٠).

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المَائدَة: ٣٧].

٣٧ (يريدون أن **يُخْرَجوا** من النار)، مبنيًّا للمفعول[١]، وهذه القراءة تفيد وقوع طلبِهم ودعائهم الله تعالى وخزنة النار أن يُخرجوهم من النار، وقد جاءت الآيات مصرحة بذلك في موضع آخر، كقوله عنهم في غيب الاستقبال: (ربَّنا أخرجنا منها) وغيرها. والقراءة المتواترة على البناء للفاعل، أفادت سعي أهل النار للخروج منها بأنفسهم، يظنون أنهم يستطيعون الهروب منها، وهيهات، كقوله عنهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها..)، ولا خلاف في الرسم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ...﴾ [المَائدَة: ٤١].

٤١ (**يُسْرِعُونَ** في الكفر) بحذف الألف[٢]، مضارع أسرعَ، وهي أقل دلالة في المعنى من القراءة المتواترة، إذ الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى، فلما جاءت القراءة المتواترة (يُسارِعون) بزيادة ألف، أفادت زيادة في المعنى، وهو المبالغة في معنى الإسراع في الكفر، عياذًا بالله. والرسم العثماني يستوعب القراءة الشاذة كما تُرى.

---

(١) النخعي، وابن وثاب، وأبو واقد، وأبو الجراح. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٢، البحر: (٣/ ٤٧٥)، الكشاف: (١/ ٤٥٨)، الرازي: (١١/ ٢٢١)، المحرر: (٤/ ٤٣٢)، الدر المصون: (٢/ ٥٢٠)، روح المعاني: (٦/ ١٣١).

(٢) التحصيل (٢/ ٤٧٠): الحر النحوي. وعن السلمي أيضًا، يُنظَر: البحر: (٣/ ٤٨٧)، الرازي: (١١/ ٢٣١)، المحرر: (٤/ ٤٤٠)، روح المعاني: (٦/ ١٣٥).

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المَائدَة: ٤٨].

٤٨ (**ومُهَيمَنًا** عليه)، اسم مفعول[(١)]، «وقال مجاهد: معناه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤتمن على القرآن. فعلى قوله؛ في الكلام محذوف، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمنًا عليه، فتكون هاء «عليه» راجعة إلى القرآن. وعلى غير قول مجاهد ترجع إلى الكتاب المتقدّمة»[(٢)]. والقراءة المتواترة أوفق للسياق؛ لأنها في سياق تأكيد حكامية القرآن المطلقة وارتفاعه على كل الكتب. ولا مخالفة للرسم فيها.

﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المَائدَة: ٥٠].

٥٠ (أفحَكَم الجاهلية)[(٣)] على أنه اسم جنس، وكل حاكم بهواه بغير ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فهو حَكَم جاهليّة. (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)،و القراءة المتواترة أبلغ للمصدر.

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [المَائدَة: ٥٢].

---

(١) التحصيل (٢/ ٤٧١): ابن محيصن. الكامل (١٠/ ١٠٦٤): مجاهد. التقريب والبيان (٢٧٦): ابن محيصن. إيضاح الرموز للقباقبي (٣٦١): ابن محيصن. شواذ القراءات للكرماني (١٥٥). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٢، الإتحاف: ٢٠٠، التبيان: (٣/ ٥٤٣)، البحر: (٣/ ٥٠٢)، الكشاف: (١/ ٤٦٤)، الرازي: (١٢/ ١١)، المحرر: (٤/ ٤٦٧)، الدر المصون: (٢/ ٥٣٧)، القرطبي: (٦/ ٢١٠)، روح المعاني: (٦/ ١٥٢)، معاني الزجاج: (٢/ ١٧٩).

(٢) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ٥٥٤).

(٣) التقريب والبيان (٢٧٦): ابن محيصن طريق المعدل. وكذلك قرأ بها قتادة، والحسن، والأعرج، والأعمش، والمطوعي، شواذ القراءات للصفراوي (١٥٥): الحسن وقتادة والأعرج والاعمش. إيضاح الرموز للقباقبي (٣٦١): المطوعي عن الأعمش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٢، المحتسب: (١/ ٢١١-٢١٣)، الإتحاف: ٢٠٠، مجمع البيان: (٢/ ١١٤)، البحر: (٣/ ٥٠٥)، الكشاف: (١/ ٤٦٥)، المحرر: (٤/ ٤٧٥)، القرطبي: (٦/ ٢١٥)، روح المعاني: (٦/ ١٥٦)، العكبري: (١/ ٤٤٢).

٥٢ (**فَيَرى** الذين في قلوبهم مرض) بالياء[١]، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى، أي رؤية مشاهدة وتحقق في عالم الشهادة، أو أن تعود على المؤمن الذي يشاهد هذه القلوب حوله كيف تزيغ، والقراءة المتواترة خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضمنًا.

(**يُسرِعون**) بحذف الألف، ومرت معنا قريبًا في آية ٤١. ويقال فيها بنحو الذي قيل في مثيلتها.

وقرأ ابن الزبير (**فَيُصبِحَ الفُسَّاق**)[٢]، وهو من المتروك أو المنسوخ رسمًا بالعرضة الأخيرة، وهي مخالفة للرسم العثماني. وقرأ أيضًا: (**نَدِمين**) بحذف الألف[٣]: جمع (نَدِم)، وهي حال لازمة لهم، واسم الفاعل (نادم) يكون حالًا وفيما يُستقبل. وهي كقراءة: (فرهين وفارهين) و(حذرون وحاذرون) المتواترات.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المَائدَة: ٥٥].

٥٥ (**والذين** يقيمون الصلاة) قرأ ابن مسعود بزيادة واو قبل (الذين يقيمون الصلاة)[٤]، وفائدتها أنها عطفتها على الولاية، فأصبحت قِسمًا بذاتها، وعليها تكون الولاية للمؤمنين على العموم على تفاوتهم في الإيمان، ولقسم آخر خاص من المؤمنين وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون أي خاضعون منقادون، والواو على هذا القول واو العطف، ومن جعلها واو الحال فسّر الآية بالقصة التي جرت لسيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه من أنه تصدق بخاتمه وهو يصلي، ولم يفتِ أحد من أهل العلم أن هذه هي أفضل حال لإعطاء الصدقة ولا فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا يرجح كون الواو عاطفة.

---

(١) التحصيل (٢/ ٤٧١): الأعمش، وإبراهيم النخعي، وابن وثاب. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٣، المحتسب: (١/ ٢١٣)، البحر: (٣/ ٥٠٨)، المحرر: (٤/ ٤٧٩)، الدر المصون: (٢/ ٥٤٣) العكبري: (١/ ٤٤٤).

(٢) يُنظَر: كتاب المصاحف: ٨٢، المحرر: (٤/ ٤٨٢)، روح المعاني: (٦/ ١٥٩).

(٣) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٣.

(٤) يُنظَر: كتاب المصاحف: (٣٥، ٧٣)، المحرر: (٤/ ٤٩٠)، معاني الفراء: (٣/ ٥٩).

وأما القراءة المتواترة فجعلت الولاية الظاهرة خاصة لله ولرسوله وللمؤمنين المتمسكين بالإسلام المظهرين لشعائره، والله تعالى أعلم. ويظهر أنها من الأحرف المنسوخة رسمًا بالعرضة الأخيرة.

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المَائدَة: ٥٦].

٥٦ (ومن يتولَّ **اللهُ ورسولُه**) بالرفع على الفاعلية لله ورسوله[(١)]، أي من يتولَّه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ فأولئك هم الغالبون، وهذه مرتبة خاصة وعالية، لا ينالها إلا صِدِّيق أو شهيد أو عبد لله صالح، فكل المؤمنين يحب الله ورسوله، لكن أن يخصهم اللهُ تعالى ورسولهم بحب وولاية خاصة فلا ريب أن هذه مرتبة عالية متميزة. اللهم بلغنا إياها. ولا مخالفة للرسم فيها، وهي قراءة متناهية الضعف لجهالة رواتها.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [المَائدَة: ٥٩].

٥٩ (**وإنَّ** أكثركم فاسقون) على الاستئناف[(٢)]، تقرير أن كثيرًا من أهل الكتاب فساق بما يجحدون من نبوة رسولنا محمد ﷺ، وعليه يكون الوقف جائزًا على (من قبل)، أما القراءة المتواترة فهي تفسيرية، فنقمكم علينا هو من جهة فسقكم، وفيها تهكم بهم. ولا مخالفة للرسم فيها.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٤٥): قرئ.

(٢) نعيم بن ميسرة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٣، شواذ الكرماني: قربي الشامي (١٥٦)، البحر: (٣/ ٥١٥)، الكشاف: (١/ ٤٦٩)، الرازي: (١٢/ ٣٤)، الدر المصون: (٢/ ٥٥٣)، روح المعاني: (٦/ ٧٤)، معاني الفراء: (١/ ٣١٣).

﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [المَائدَة: ٧١].

٧١ (وحسبوا ألا تكون **فتنةً**)[(١)]، بالنصب خبر كان، وعليه يكون تقدير اسمها من السياق، نحو وحسبوا ألا تكون مواثيق الإيمان اختبارًا وابتلاءً بالشدائد، أو حسبوا ألا تكون أفعالهم الآثمة فتنةً فيعاقبون عليها. والقراءة المتواترة بالرفع فاعل تكون، لأنهم قالوا: (نحن أبناء الله وأحباؤه).

(فعُمُوا وصُمُّوا.. ثم عُمُوا وصُمُّوا) اسم مفعول[(٢)]، أعماهم الله عن إبصار الحق وأصمَّهم عن قبوله جزاءً وفاقًا بما كانوا يكسبون وحرصهم على الكفر والإثم. والقراءة المتواترة على الفاعلية أبلغ في إثبات الفسق والعناد ناشئًا من أنفسهم.

لذا، يسوغ القول إن القراءة المتواترة أبلغ لما فيها من موافقة سياق السورة والأقوال المحكية عنهم.

﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المَائدَة: ٧٩].

٧٩ (كانوا لا **يَنْتَهُونَ**) قرأ زيد بن علي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بحذف الألف[(٣)]، من انتهى، تقول: نهيته فانتهى، وهي تفيد معنىً مختلفًا عن القراءة المتواترة؛ وذلك أنهم كانوا لا يكفون عن فعل المنكر الذي هم فيه، بل هم مستغرقون فيه مطمئنين إليه، ولا يستجيبون للناصح الذي ينهاهم عن فعل المنكر.

---

(١) التقريب والبيان (٢٧٦): خلاد عن أبي بكر عن عاصم، وأبو عمار عن حفص عن عاصم.

(٢) التحصيل (٢/ ٤٩١): الأعمش، والنخعي، وابن وثاب. الكامل (١٠/ ١٠٦٧): طلحة. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٤، المحتسب: (١/ ٢١٧)، البحر: (٣/ ٥٣٤)، الكشاف: (١/ ٤٧٥)، الرازي: (١٢/ ٥٨)، المحرر: (٤/ ٥٢٧)، الدر المصون: (٢/ ٥٨١)، روح المعاني: (٦/ ٢٠٦)، العكبري: (١/ ٤٥٣).

(٣) يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٤٥٤)، وانظر حاشية: ١٠.

أما القراءة المتواترة من: التناهي، فهي تفيد أنهم كانوا لا يقومون بواجب التناصح ولا يحيون شعيرة الأمر بالمعروف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهي أبلغ في المعنى، فهي أعم وأشمل، وتدخل فيها القراءة الشاذة ضمنًا، فقراءة (لا ينتهون) عن المنكر تفيد وجود من آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، أما القراءة المتواترة فتفيد تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس أمرًا موجودًا في مجتمعهم (لا يتناهون). والله المستعان.

وقد جاءت هذه الكلمة **مرسومة بحذف الألف**: (يَتَنَـٰهَونَ) في مصحف صنعاء، والمصحف الحسيني، ومصحف طوب قابي، ومصحف مكتبة باريس، وعليه فإن هذه القراءة الشاذة يستوعبها الرسم العثماني وليست مخالفة له.

﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [المَائدَة: ٨٥].

٨٥ (**فَآتَاهُم** اللهُ بما قالوا جناتٍ) من الإيتاء[1] بمعنى الإعطاء، والإثابة أبلغ، لأنها تشعر بالجزاء بعد العمل والمكافأة، (وذلك جزاء المحسنين).

وقرأ الحسن (**فَأَتَاهُم** اللهُ بما قالوا جناتٍ)[2] الإتيان صفة ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ على ما يليق بجلاله، كما قال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو **يأتي ربك** أو يأتي بعض آيات ربك) وغيرها من الآيات التي تثبت صفة المجيء والإتيان، وتكون جناتٍ مخفوضة بتقدير حرف جر محذوف: في جناتٍ، وهذا جزاء ما بعده جزاء، وهي رؤيته عَزَّوَجَلَّ، وخبر ذلك وارد في صحيح السنة.

(١) الحسن. يُنظَر: البحر: (٤/ ٨)، الكشاف: (١/ ٤٧٩)، الدر المصون: (٢/ ٥٩٨)، روح المعاني: (٧/ ٦).
(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٤.

والرسم يستوعب هاتين القراءتين، وقد رسمت الكلمة بحذف الألف في المصحف الحسيني، ومصحف صنعاء، ومصحف طوب قابي، وورقته مفقودة من مصحف الرياض.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المَائدَة: ٨٩].

٨٩ قرأ سعيد بن جبير (من **وَسَط**[١] ما تطعمون أهليكم أو **كأُسْوَتهم**)[٢] و(**كَإِسوَتهم**)[٣]، وقرئت عند غيره بفتح الهمزة[٤] أيضًا، وهي كاف الجر دخلت على إسوة وأُسوة، والمعنى في القراءة المتواترة: إطعام عشرة مساكين من المعتدل مما تطعمون أهليكم، لا أجوَده المكلف ولا رديئه الذي يزهد الناس في أكله، بل المتوسط المعتاد المأكول كل يوم دون تكلف، أو كسوتهم: أي تكسونهم، وتعطونهم ثوبًا ونحوه.

والقراءة الشاذة ليس فيها ذكر الكسوة، بل تقول: تطعمون المساكين من معتدل الطعام الذي تطعمونه أهلكم ومن هم مثل أهلكم كأصدقائكم، وهذا من غاية حرص الإسلام على الفئات المستضعفة ومن يسهل هضم حقوقهم، ومن ينساهم المجتمع لضعفهم، فمن إكرام الإسلام أنه شرع لهم حقوقًا.

---

(١) يُنظَر: تفسير الماوردي: (٢/ ٦١).

(٢) ومعه ابن السميفع اليماني. يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢١٨)، البحر: (٤/ ١١)، الكشاف: (١/ ٤٨١)، المحرر: (٥/ ٢٠)، الطبري: (٧/ ١٧)، الدر المصون: (٢/ ٦٠٢)، القرطبي: (٦/ ٢٧٩)، روح المعاني: (٧/ ١٣)، العكبري: (١/ ٤٥٨).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٥١١): وذكر معه: سعيد بن جبير، وابن السميفع اليماني. ومعه: أبو العالية، وسعيد بن المسيب، وأبو نهيك، ومعاذ القارئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٤.

(٤) مختصر ابن خالويه (٣٤): ابن السميفع، وأبو عمران الجوني.

والرسم يستوعب مثل هذا النوع من الحذف والإضافة، بإضافة همزة على السطر بين الكاف والسين، ولم أقرأ فيما انتهى إليه بحثي أنه تمت كتابة هذه الكلمة بألف بعد الكاف في المصاحف العتيقة، والله تعالى أعلم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المَائدَة: ٩٤].

٩٤ (**لِيُعلِم اللهُ** من يخافُه بالغيب) من أعلم الرباعي[(١)]، أي ليُعلِم سبحانه ملائكته من يخاف الله بالغيب لأنه قال لهم (إني أعلم ما لا تعلمون)، وليُعلِم إنسَه الصادق منهم والكاذب بالبرهان والبينة والدليل العملي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهل يعيش المرء في هذه الدنيا إلا بستر الله!.

وعنه أيضًا: (**لِيُعلَمَ** اللهُ) مبنيًّا للمفعول[(٢)]، بصيغة ما لم يسم فاعله، فتحتمل معنى القراءة المتواترة، وتحتمل معنى القراءة الشاذة الأولى أيضًا.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المَائدَة: ٩٥].

٩٥ (يحكم به **ذو** عدل منكم) على التوحيد[(٣)]، فيكفي فيه حكم العدل الواحد عند من قرأ به.

---

(١) الزهري. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٧)، المحرر: (٥/ ٣٦)، الدر المصون: (٢/ ٦٠٦)، روح المعاني: (٧/ ٢٢).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٥.

(٣): التحصيل (٢/ ٥١١): محمد بن علي وجعفر بن محمد. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٥، المحتسب: (١/ ٢١٩)، مجمع البيان: (٧/ ١٩٣)، البحر: (٤/ ٢٠)، الكشاف: (١/ ٤٨٤)، الدر المصون: (٢/ ٦٠٨)، روح المعاني: (٧/ ٢٦)، العكبري: (١/ ٤٦١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾ [المَائدَة: ١٠٦].

١٠٦ (ولا نكتم **شهادةً اللهَ**)[١] على المفعولية، والقراءة المتواترة على الإضافة (شهادةَ اللهِ)، أي لا نكتمُ شهادةَ الله علينا وعلى ما شهدنا، ومعنى القراءة الشاذة: ولا نكتمُ اللهَ شهادةً، فجعلت اللهَ حاضرًا شاهدًا عليهم، فلن يكتموا اللهَ عَزَّوَجَلَّ ما شهدوا عليه، وأنهم إنما يؤدون أمانة الله تعالى.

وقرئت بهمزة الاستفهام المدية: (ولا نكتم **شهادةً آللهِ**) الاستفهام عوض عن حرف القسم[٢]، وقرئت بهمزة قطع (**شهادةً ءاللهِ**)[٣]، وهي استفهامية كذلك، وهو استفهام تقريري،

---

(١) التحصيل (٢/ ٥٣٥): عبد الله بن مسلم بن يسار. التقريب والبيان (٢٧٧): ابن أبي شريح، وابن بكير، وابن وردان؛ كلهم عن الكسائي من طريق الأهوازي. وعن علي، ونعيم بن ميسرة، والشعبي، وسعيد بن المسيب، وعكرمة أيضًا؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٢١)، مجمع البيان: (٧/ ٢١٨)، البحر: (٤/ ٤٤)، المحرر: (٥/ ٨٦-٨٧)، الدر المصون: (٢/ ٦٣٢)، زاد المسير: (٢/ ٤٤٨)، روح المعاني: (٧/ ٥٠)، العكبري: (١/ ٤٦٨)، معاني الفراء: (١/ ٣١٩).

(٢) التحصيل (٢/ ٥٣٥): علي بن أبي طالب والشعبي. الكامل (٧/ ٧٦٩): الحسن، وقَتَادَة، والمُعَلَّى عن عَاصِم الْجَحْدَرِيّ، وعلي بن الحسن عن ابن مُحَيْصِن، والجريري عن يَعْقُوب. وكذلك علي، والسلمي، والشعبي، والبصري، ونعيم بن ميسرة، وعبد الله بن حبيب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٥، المحتسب: (١/ ٢٢١)، مجمع البيان: (٧/ ٢١٨)، البحر: (٤/ ٤٤)، الكشاف: (١/ ٤٨٨)، المحرر: (٥/ ٨٧)، الدر المصون: (٢/ ٦٣٢)، العكبري: (١/ ٤٦٨)، معاني الفراء: (١/ ٣١٩).

(٣) الكامل (٧/ ٧٦٩): الحسن وقتادة والمعلى عن الجحدري، وعلي بن الحسن عن ابن محيصن، والجريري عن يعقوب. وعن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، والسلمي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، والحسن، والكلبي، والشعبي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٥، المحتسب: (١/ ٢٢١)، المبسوط: ١٨٨، مجمع البيان: (٧/ ٢١٨)، الطبري: (٧/ ٧٢)، البحر: (٤/ ٤٤)، المحرر: (٥/ ٨٧)، الدر المصون: (٢/ ٦٣٢)، العكبري: (١/ ٤٦٨).

بمعنى تقرير النفس وتوقيفها، وتذكير بحضور الله تعالى وشهادته وأنه يحصي الأعمال ثم يجازي عليها! اللهم إنا نتوب إليك فتب علينا يا تواب. وقرئت الأخيرة بالوقف على شهادة، ثم الاستئناف على الاستفهام: شهادة، أللهِ. والرسم يستوعب هذه القراءات كلها. ولما ذكر الشهادة وما فيها، ناسب ذلك ذكر شهادة الأنبيَّاء عند الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة فقال:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المَائدَة: ١٠٩].

١٠٩ (ماذا **أَجبْتُم**) قراءة ابن عباس وأبي حيوة، بفتح الهمزة مبنيًّا للفاعل[(١)]، لعل المعنى ماذا أَجبتم الناسَ حين كذبوكم، أو حينما حاجوكم وجادلوكم في إثبات صحة شركهم وكفرهم ونحو ذلك من المعاني. والقراءة المتواترة (ماذا أُجبتم)، أي ماذا أجابكم عبادي حين دعوتم إلى التوحيد، وقولهم لا علم لنا، هو تأدب الرسل مع ربهم، إذ علمه تعالى محيط، وعلمهم هو فقط وقت دوامهم في أقوامهم، ثم لا يدرون ما أحدثوا بعدهم، (إنك أنت علام الغيوب).

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المَائدَة: ١١٤].

١١٤ (**وأنَّه** مِنكَ) مكان: (وآيةً منك)[(٢)]، والمقصود المائدة وإنزالها تكون دليلًا على توحيدك، وأن عيسى مبعوث منك، وأن الإنجيل وحيك إليه، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها كانت آية فعلًا. وإنما الآيات عند الله.

---

(١) يُنظَر: الكامل: (٧/ ٧٧٠)، البحر: (٤/ ٤٩)، المحرر: (٥/ ٩٧)، الدر المصون: (٢/ ٦٤٢-٦٤٣).

(٢) التقريب والبيان (٢٨٠): اختيار حميد بن قيس (إنَّه) بكسر الهمزة. والبزي بخلاف عنه عن ابن محيصن. وعن اليماني، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٦، الإتحاف: ٢٠٤، شواذ الكرماني: نصر بن عاصم (١٦٣)، البحر: (٤/ ٥٦)، الدر المصون: (٢/ ٦٥٣).

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المَائدَة: ١١٨].

١١٨ ذُكر أنها في مصحف ابن مسعود (فإنك أنت **الغفور الرحيم**)[١] وقيل هي من القراءات التي استتيب عليها الإمام الحجة ابن شنبوذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في القصة المشهورة[٢]. وهي مخالفة للمرسوم والمثبت في المصاحف. والعزة والحكمة لله لئلا يكون تعريضًا، وهي بذلك أبلغ، وتعذيبه ومغفرته عائدة للعزة والحكمة.

انتهى الكلام على القراءات الشاذة التي لها أثر في التفسير من سورة المائدة، جمعنا الله على موائد أهل النعيم في جنات النعيم، اللهم آمين.

(١) يُنظَر: البحر: (٤/ ٦٢)، الدر المصون: (٢/ ٦٥٩)، القرطبي: (٥/ ٣٧٨).

(٢) قال الخطيب البغدادي: «أَخْبَرَنِي إبراهيم بن مخلد فيما أذن لي أن أرويه عنه قَالَ أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي في كتاب التاريخ. قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروى عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان. ويتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس. فوجه السلطان فقبض عليه يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي- يعني ابن مقلة- وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره- يعني الوزير- بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع. فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربا شديدا فلم يصبر، واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فَخُلِّيَ عنه، وأعيدت عليه ثيابه واستتيب، وكتب عليه كتاب بتوبته وأخذ فيه خطه بالتوبة». رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعفا عنا وعنه.

تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

سورة الأنعام

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأَنعَام: ٢].

٢ (**ليقضيَ** أجلًا) بحذف (ثم)[(١)]، وهي لام التعليل، والمعنى خلقنا الله تعالى من طين ليقضي أجلًا، ولعله الأجل الذي علم الله تعالى وقضى أنه يخلقنا فيه ويوجدنا من عدم، ويوجدنا في أرحام أمهاتنا ثم يخرجنا إلى الأرض، فالقراءة هذه تفيد معنى أنه قضى الأجل الذي يخلقنا فيه، ثم خلقنا من طين ليقضي هذا الأجل، ويتحقق العلم والإرادة كما أراد دون تخلف أحدهما، والقراءة المتواترة تفيد أنه خلق من طين ثم قضى أجلًا بعد ذلك، ويظهر أن هذا الأجل هو أجل الموت، والأجل المسمى عنده ولم يطلع عليه ملائكته فهو وقت البعث وقيام الساعة، فأحسن اللهم عاقبتنا في الأمور كلها. وهي قراءة مخالفة لرسم المصحف كما ترى.

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا ... ﴾ [الأَنعَام: ١٤].

١٤ (وهو يُطعِمُ ولا **يَطْعَم**) أي أنه سبحانه منزه عن الحاجة للطعام، فهو لا يأكل، فهو الصمد قيوم السماوات والأرض، وهي قراءة مجاهد وابن جبير والأعمش وغيرهم[(٢)].

---

(١) الكامل (١١/ ١٠٧٢): ابن محيصن. التقريب والبيان (٢٨١): البزي -بخلاف عنه- عن ابن محيصن. الإتحاف: ٢٠٥.

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٥٥٩). الكامل: (١١/ ١٠٧٢)، وزاد عليهم: ابن أبي عبلة، وابْن مِقْسَمٍ، والأصمعي عن نافع والنحوي عن يَعْقُوب. ومعهم: أبو حيوة، وعمرو بن عبيد، وعكرمة، والحسن، والمطوعي، وأبو عمرو؛ يُنظَر: الإتحاف: ٢٠٦، التبيان: (٤/ ٨٨)، مجمع البيان: (٧/ ٢٠)، البحر: (٤/ ٨٥-٨٦)، الطبري: (٧/ ١٠٢)، الرازي: (١٢/ ١٦٩)، المحرر: (٦/ ١٤٣)، الدر المصون: (٣/ ٢١)، القرطبي: (٦/ ٣٩٧)، زاد المسير: (٣/ ١١)، روح المعاني: (٧/ ١١٠)، العكبري: (١/ ٤٨٤)، إعراب النحاس: (١/ ٥٣٨)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٣٣)، معاني الأخفش: (٢/ ٢٧٠).

وقرئت (وهو يُطعِم ولا **يُطعِمُ**)[1] أي هو الذي يرزق خلقه ويطعمهم على الحقيقة، لا الأوثان والطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى.

وقرئت (وهو **يُطعَم** ولا **يُطعِم**)[2] أي المعبود من دون الله من الطواغيت والأوثان والشياطين وغيرهم، هم يُطعَمون فلا يملكون جلب الرزق لأنفسهم، بل يرزقهم الله، ويحتاجون إلى قوت لتقوم قواهم. ولا يُطعِم الوثن ذاته ولا غيره، ولا مخالفة للرسم فيهن.

والقراءة المتواترة أي: هو يُطعِم خلقَه برهم وفاجرهم، ولا يحتاج هو عَزَّوَجَلَّ للطعام، (... وما أريد أن يطعموني، إن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين).

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ...﴾ [الأنعام: ١٩].

١٩ (**وأوحَى** إليَّ هذا **القرآنَ**)[3] والفاعل هو الله تعالى، على الإخبار. والقراءة المتواترة على ما لم يسم فاعله، وهذا النمط دائر في القراءات الشاذة: أعني التصريح بالفاعل أو على صيغة ما لم يسم فاعله، وترك التصريح بالفاعل للعلم به، وليولي العناية في الخطاب للقرآن وإثبات وحيه فصيغة ما لم يسم فاعله أبلغ.

---

(١) يمان العماني، وابن أبي عبلة، والأشهب. يُنظَر: البحر: (٤/ ٨٦)، الكشاف: (١/ ٤٩٧)، الرازي: (١٢/ ١٦٩)، المحرر: (٥/ ١٤٣)، الدر المصون: (٣/ ٢١)، القرطبي: (٦/ ٣٩٧)، روح المعاني: (٧/ ١١٠)، العكبري: (١/ ٤٨٤).

(٢) الكامل (١١/ ١٠٧٢): رويت عن يعقوب. يُنظَر: البحر: (٤/ ٨٦)، الكشاف: (١/ ٤٩٧)، الرازي: (١٢/ ١٦٩)، روح المعاني: (٧/ ١١٠).

(٣) التحصيل (٢/ ٥٥٩): أبو نَهيك. الكامل (٧/ ٧٧٠): الزعفراني. ومعهم عكرمة، وابن السميفع، والجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٦، البحر: (٤/ ٩١)، المحرر: (٥/ ١٥١)، الدر المصون: (٣/ ٢٧)، القرطبي: (٦/ ٣٩٩)، زاد المسير: (٣/ ١٣).

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأَنعَام: ٢٧].

٢٧ (ولو ترى إذ **وَقَفُوا** على النار)[١] لازمة، مبنية للفاعل، أي هم وقفوا من هول ما رأوا، والقراءة المتواترة مبنية للمفعول، أبلغ في تصوير حال العجز التام، بعد أن كانوا أحرارًا في الدنيا، فهم يساقون إليها سوقًا حتى وُقفوا عليها، أي على شفيرها وحافتها، فرأوا غضب الله كيف يكون، أعوذ بالله من جهنم وما قرب إليها من قول وعمل. ولا مخالفة فيها للرسم.

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأَنعَام: ٤٠].

٤٠ (أو أتتكمُ **الساعةَ**) بالنصب[٢]، والتقدير: أتتكم القيامة أو العقوبة في هذه الساعة واللحظة أو الملائكة لقبض أرواحكم، ونحوها من هذه التقديرات، والقراءة المتواترة بالرفع على الفاعلية، فتكون الساعة هي التي تأتي، كما تكرر ذكر ذلك في الكتاب، (إن الساعة آتية) (لآتية)، (قل بلى وربي لتأتينَّكم) وغيرها.

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأَنعَام: ٤٥].

٤٥ (**فقَطَعَ دابرَ** القوم)[٣] أي الله عَزَّوَجَلَّ سبحانه، تصريح بالفاعل، والمتواترة على مالم يسم فاعله، وهي أبلغ في معنى الاستئصال، والقراءة المتواترة فيها تعظيم للفاعل ومزيد هيبة إذ لم يسم للعلم به وللتهويل.

---

(١) ابن السميفع، وزيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٠١)، الدر المصون: (٣/ ٣٧)، القرطبي: (٦/ ٤٠٨)، روح المعاني: (٧/ ١٢٨).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٧٨): قرئ.

(٣) الكامل (١١/ ١٠٧٦). عكرمة. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٣١)، المحرر: (٥/ ٢٠١)، الدر المصون: (٣/ ٦٥)، ونسبها الكرماني لزيد بن قطيب وأبي السَّمَّال وأبي البرهم (١٦٧).

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأَنعَام: ٤٧].

٤٧ (بغتةً وجهرةً) بحذف ألف (أو)[١]، وهي تفيد المعية، أي يأتيكم عذابُ الله بغتة وجهرة في آن واحد، عياذًا بالله من عذاب ربنا. وهي مخالفة للرسم.

(هل **يَهلِكُ** إلا القوم الظالمون) على البناء للفاعل[٢]، أي هم يبذلون أسباب الهلاك بالإفساد، فقاموا مقام الفاعل؛ وإن كان المُهلِك هو الجبار جل جلاله. والقراءة المتواترة على البناء على المفعول، وهي أوفق للسياق لأنه خطاب للمكذبين. وتجري جري المثل.

وقرئت بنون العظمة (**نُهلِك إلا القومَ الظالمين**)[٣]، على الالتفات، وفيه ما فيه من البلاغة، وفيها مخالفة للرسم.

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ...﴾ [الأَنعَام: ٥٠].

٥٠ (ولا أقول لكم إني **مَلِك**) بكسر اللام[٤]، نفى كونه ملِكًا من الملوك، والملوك تطلب سلطان الأرض وولاء العباد لذاتها فحسب، والرسول إنما يتولى الصالحين ويتولاه الصالحون، يبلغ عن الله ويقيم دينه ودولته، هو عبد الله ورسوله، لينذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، ولا يدعو لحظ نفسه وإن كان ملكًا نبيًّا.

---

(١) قرئ. روح المعاني: (٧/ ٥٤)، حاشية الشهاب: (٤/ ٦٤).

(٢) التحصيل (٢/ ٥٩٤): ابن مُحَيْصِن. الكامل (١١/ ١٠٧٧): حُمَيْد، والزَّعْفَرَانِيّ، والأصمعي عن نافع، والقورسي، والإنطاكي عن أبي حفص. يُنظَر: الإتحاف: ٢٠٨، البحر: (٤/ ١٣٢)، الكشاف: (١/ ٥٠٥)، المحرر: (٥/ ٢٠٣)، الدر المصون: (٣/ ٦٧)، روح المعاني: (٧/ ١٥٤).

(٣) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٧٩): قرئ، ونسب الكرماني (القومَ الظالمين) بالنصب فيهما لليماني وهو ابن السميفع (١٦٧).

(٤) زاد المسير (٣/ ٤٣): ابن مسعود، وابن جبير، وعكرمة، والجحدري.

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٦].

٥٦ (قد **صَللتُ**)[١] الصلة: الأرض اليابسة، ويقال للنعل صَلَّة ليبسها وتصويتها عند الوطء، ويقال صل اللحم أي أنتن[٢]، قال الغول الطُّهَوي يهجو قومًا:

رَأَيْتُكُـــمُ بَنِـــي الخَـــذْوَاءِ لَمَّا ... دَنَا الأَضْحَـى، وَصَلَّلَتِ اللِّحَامُ[٣]

تَوَلَّيْتُـــمْ بِوُدِّكُـــمُ، وَقُلْتُـــمْ: ... لَعَـكٌّ مِنْـكَ أَقْـرَبُ، أَوْ جُـذَامُ

ويظهر أن معنى القراءة يدور حول الذل والهوان، أي إن اتبعت أهواءكم في عبادة أوثانكم الباطلة من دون الله؛ إني إذن لذليل، وهذا معنىً بليغ؛ لأن من يعبد غير الله تعالى فقد استكمل الذل، لأنه يتذلل لمخلوق، وربما كان أضعف منه، كمن يعبد البقر والفئران وغيرها، وكمن يعبد الشياطين أو العدم والتخيلات. أو معنى النجاسة الحسية، فكان كالمنتن، أي إن اتبعت أهواءكم التي تعبدونها نتنت روحي.

والقراءة المتواترة أبلغ وأوضح في المعنى، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يُونُس: ٣٢ – ٣٣].

---

(١) يحيى، وابن أبي ليلى، والحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٧، البحر: (٤/ ١٤٢)، الدر المصون: (٣/ ٧٧)، اللسان والتاج: صل.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: (١/ ١٤٤)، لسان العرب: (١١/ ٣٨٣)، مقاييس اللغة: (٣/ ٢٧٧).

(٣) «يَقُولُ: لَمَّا أَنتَنت اللحومُ مِنْ كَثْرَتِهَا عِنْدَكُمْ أَعْرَضْتم عني»، حكاه صاحب «اللسان»، والبيت من تهذيب اللُّغة: أبو منصور الأزهريّ الهَرَويّ (ت، ٣٧٠هـ)، تقديم: عبد السلام هارون وآخرين، دار القومية العربية- المؤسسة المصرية العامة- الدار المصرية- مطابع سجل العرب- دار الكتاب العربي- مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).٥/ ١٥٣.

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١].

٦١ (وهم لا **يُفرِطون**) بالتخفيف[١] من أَفْرَطَ الرباعي، أي لا يجاوزون الحد فيما أمروا به، بل يؤدونه على تمامه بدقة لا يقدر عليها بشر، ولا يضيعون من أمروا به ولا يتركونه نسيانًا أو تكاسلًا، وإن كان الضمير عائدًا على أحدكم، أي لن يُهرب منهم وما يستطاع ذلك، وقُرئت: (وهم لا **يَفرُطون**)[٢] بضم الراء، وبكسرها: لغة[٣]، والمعنى أن ملائكة الموت لن تسبق وتتقدم ولن تعجل بل هو أجل مسمى معلوم لا يُستأخر عنه ولا يُتقدم كما أخبر سبحانه.

والقراءة المتواترة على التشديد للمبالغة مدحًا لعظمة السلطان.

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

٦٢ (ثم ردوا إلى الله مولاهم **الحقَّ**) بالنصب[٤]، والمتواترة بالخفض نعتًا للباري عَزَّوَجَلَّ، والنصب إما على المدح أو ردوا إلى الله الردَّ الحقَّ، أو تقديره: (الحقَّ أقول لكم: ألا له الحكم..)، والقراءة بالخفض أجود في المعنى لأنها اسم الباري عَزَّوَجَلَّ، وقرئت بالرفع (**الحقُّ**)[٥] أي هو الحق،

(١) التحصيل (٢/ ٦١٢): ابن هرمز. وعن الأعرج، وعمرو بن عبيد، وعبيد بن عمير. يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٢٣)، مجمع البيان: (٧/ ٨٦)، البحر: (٤/ ١٤٨)، الكشاف: (١/ ٥٠٩)، المحرر: (٧/ ٢٢٦)، الدر المصون: (٣/ ٨٣)، القرطبي: (٧/ ٧)، روح المعاني: (٧/ ١٧٧)، العكبري: (١/ ٥٠٤).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٨٤): ابن هرمز، وانظر الحاشية: ٢.

(٣) نفس المصدر السابق: أبو البرهسم.

(٤) التحصيل (٢/ ٦١٢): الحسن. الكامل (١١/ ١١٣٥). ومعهم: الأعمش، وقتادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٧، ٣٨، البيان: (١/ ٣٢٥)، البحر: (٤/ ١٤٩)، الكشاف: (١/ ٥٠١)، المحرر: (٥/ ٢٢٦)، الدر المصون: (٣/ ٨٣)، القرطبي: (٧/ ٧)، روح المعاني: (٧/ ١٧٨)، العكبري: (١/ ٥٠٤)، إعراب النحاس: (١/ ٥٥٣)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ٢٧٠).

(٥) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٨٤-٤٨٥): قرئ.

عائدة على الرد أو القول أو الباري عَزَّوَجَلَّ.[1]، وهي أجود من النصب ودون الخفض.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأَنعَام: ٧٣].

٧٣ (يوم ينفخ في **الصُّوَر**)[2] جمع صورة، حيث وقع في المصحف، أي صور المخلوقات، تدخل فيها الأرواح، فيقومون بحمد الله. والقراءة المتواترة هو الصور، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأَنعَام: ٧٤].

٧٤ (وإذ قال إبراهيم لأبيه **أَآزْرًا تَتخذُ**)[3] وقرأ ابن عباس أيضًا (**أَئِزرًا تتخذ**)[4]،

---

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٢)، البحر المحيط (٤/ ٥٤٠)، حدائق الروح والريحان (٨/ ٣٨٢)، الكتاب الفريد (٢/ ٦٠٣).

(٢) التقريب والبيان (٢٨٧): حيث وقع: ابن بكار عن ابن عامر، وعدي عن أبي عمرو، وابن وردان عن الكسائي. الإتحاف (٢١١): الحسن. المحتسب (٢/ ٥٩): عياض. ومعهم قتادة ومعاذ القارئ، وأبو مجلز، وأبو المتوكل؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٨، التبيان: (٤/ ١٧٤)، البحر: (٤/ ١٦١)، المحرر: (٥/ ٢٥٠)، الدر المصون: (٣/ ٩٩)، القرطبي: (٧/ ٢١)، زاد المسير: (٣/ ٩٦)، روح المعاني: (٧/ ١٩١)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٦٤)، وانظر التاج واللسان والتهذيب والصحاح: صور.

(٣) التحصيل (٢/ ٦١٣): ابن عباس، والضحاك. يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٢٣)، النشر: (٢/ ٢٥٩)، الإتحاف: ٢١١، التذكرة في القراءات الثماني: ٣٢٨، التبيان: (٤/ ١٧٥)، البيان: (١/ ٣٢٧)، مجمع البيان: (٧/ ١٤٠)، المبسوط: (١٩٦)، البحر: (٤/ ١٦٤)، الطبري: (٧/ ١٥٩)، الكشاف: (١/ ٥١٣)، الرازي: (١٣/ ٣٩-٤٠، ٢٠/ ١٩٢)، المحرر: (٥/ ٢٥٢-٢٥٣)، الدر المصون: (٣/ ١٠١)، القرطبي: (٧/ ٢٣)، زاد المسير: (٣/ ٧١)، روح المعاني: (٧/ ١٩٤)، العكبري: (١/ ٥١٠)، معاني الأخفش: (٢/ ٢٧٨)، معاني الفراء: (١/ ٣٤٠)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٦٥).

(٤) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٦١٣)، وذُكر فيه معه: أبو إسماعيل الشامي. الكامل: (٧/ ٧٧٠)، وذُكر فيه معه: الزعفراني. ومعهم: أبو حاتم، شواذ القراءات (١٧٠): قراءة الهمز عن ابن عباس؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٣٣)، البحر: (٤/ ١٦٤)، الكشاف: (١/ ٥١٣)، المحرر: (٥/ ٢٥٣)، القرطبي: (٧/ ٢٣)، العكبري: (١/ ٥١٠)، إعراب النحاس: (١/ ٥٥٨).

وقرأ الأعمش (**إزرًا تتخذ**)[1]، والمعنى: أعضدًا وقوةً ومظاهرة على الله تتخذ هذه الأوثان! قاله ابن عطية[2]. وحكى المنتجب في الكتاب الفريد أنه اسم صنم بعينه[3]، وقول ابن عطية أجود لأن حمل اللفظ على العموم أولى، لأن القدر الثابت المعلوم هو اتخاذهم الأصنام وعبادتها، وتسمية أصنامهم مما لم يرد به نقل صريح صحيح، والله تعالى أعلم. واللفظ هنا ليس اسمًا لأبيه كما ترى، كما يكون كذلك في القراءة المتواترة احتمالًا ظاهرًا، والقرآن هو الحجة الظاهرة، ولا عبرة بأقوال أهل الكتاب.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٧٥ (وكذلك **تُري** إبراهيمَ **ملكوتُ** السموات والأرض)[4] أسند الفعل إلى الملكوت، وهو معنى بليغ، أي تبصره دلائل الربوبية لأنها تدل عليه عَزَّوَجَلَّ، والله طبع صفاته في كونه، وقرئت بالياء (**يرى إبراهيمُ**)[5] أسند الفعل له، أي اعمل عقله وتدبر فأدرك التوحيد بالعقل.

والقراءة المتواترة بالنون أجود لما فيها من هيبة الله تعالى وجلاله، ولما فيها من إظهار معيته وتوفيقه لمن توجه إليه وقصده وأراده، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يبصره ويرشده ويهديه إليه، (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب).

---

(١) يُنظَر: يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٨، البحر: (٤/ ١٦٤)، المحرر: (٥/ ٢٥٣)، الدر المصون: (٣/ ١٠٢).

(٢) المحرر: (٢/ ٣١٠).

(٣) الكتاب الفريد: (٢/ ٦١٧).

(٤) قرئ. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٦٥)، الكشاف: (١/ ٥١٤)، الدر المصون: (٣/ ١٠١)، روح المعاني: (٧/ ١٩٨)، ونسبها الكرماني لأبي جعفر من رواية الشيزري (١٧١).

(٥) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٤٩٠): قرئ.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

٨٢ (الذين آمنوا ولم يلبسوا **أَيْمانَهم** بظلم)[(١)] فهذا معنى زائد على وصف الإيمان، فامتدحهم بصفة الإيمان وبمحافظتهم على عهودهم وأيمانهم التي يقسمون، فلا يحلفون بغير الله عَزَّوَجَلَّ، فالحلف بغير الله هو من لبس الأيمان بظلم، كما لا يحلفون بالله زورًا وبهتانًا ونحو ذلك.

وقرأ مجاهد (**بِشِرْكٍ**) مكان (بظلم)[(٢)]، وهي قراءة شاذة مُفسِّرة. إما أن تكون من الأحرف المنسوخة بالعرضة الأخيرة، أو أن تكون مما ترك، واختار الصحابة ما نزل أولًا بحرف قريش، والله تعالى أعلم، وفي الآية حديث مشهور.

﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١].

٩١ (وعُلِّمتم مالم **يَعْلَمُوا**) بياء الغيبة[(٣)]، والمعنى: زاد علمكم عن علم آبائكم، ففي هذا إشعار بالفضل من الله ومنِّهِ وكرمه بزيادة تعليم الإنسان، وزيادة الفضل والنعم توجب إحداث مزيد شكر وعبادة، فهو تعريض بهم حينما كَذَبوا في قولهم وكذّبوا الإسلام. والخطاب في هذه الآية جعلهم فريقين باعتبار العلم: معلَّم وجاهل.

والقراءة المتواترة بتاء الخطاب: تفيد حدوث العلم بالنبوة بعد جهل أمتهم، فهو خطاب لهم كلهم باعتبارهم أمة واحدة، فلهذا المعنى هي أبلغ وأوفق للسياق، لما فيها من جدال بين أهل الإسلام وأهل الكفر.

---

(١) مختصر ابن خالويه (٣٨): أبو واقد، وعيسى.

(٢) ينظر: التبيان: (٤/ ١٩٠)، البحر: (٤/ ١٧١)، المحرر: (٥/ ٢٦٧).

(٣) مختصر ابن خالويه (٣٨): يحيى، وإبراهيم. شواذ الكرماني: عيسة وإبراهيم وأبي واقد (١٧٢).

ويحتمل أن يكون الخطاب لقريش، على ما حكاه أهل التفسير، على اعتبار أن الأمتين كذّبتا بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن اختلفت دوافعهم أو تشابهت، لكن جَمَع الخطاب لهم لاشتراكهم في الكفر والتكذيب، وكل فئةٍ علمت علمًا جزئيًّا لم يعلمه آخرون، فاليهود علموا ما لم يعلمه كفار قريش من نعت النبي وقرب ظهوره مكتوبًا قي التوراة، وخبرت قريش دون سائر العرب محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعشره ونشأته وأحواله وأخباره، كما علم اليهود وقريش من الآيات وعلم النبوة بلسان النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم.

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

١٠٠ (وجعلوا لله شركاء الجن **وخَلْقَهم**) بسكون اللام من الخلْق[1] أي وكذبهم وتخريصهم وأهواءهم، والمراد هو خيالات الإنسان للآلهة المعبودة من دون الله، وهي محض أوهام ليس لها تحقق إلا في أذهانهم. فالإنسان إن لم يجد الله فإنه يصنع له آلهة ويصرف لها استحقاق الألوهية؛ لأن منادي الإله فطرة فيه، لا يقوى على تفسير ذاته والعالم إلا بحضور الإله، فالآية تخبر أن المعبودات من دون الله هي شياطين تمثلت لهم وأوحت لهم وأوهمتهم وأضلتهم حتى عُبدت من دون الله، واخترعت الشياطين لهم معبودات فعبدوها، وزادوا هم على مخترعات الشياطين مخترعات وتخيلات، وديانة الهند أعظم دليل على هذا. وقرأ أبو حياة (شركاءَ الجنِّ) كما حكاه الكرماني.

---

(١) التحصيل (٢/ ٦٥٠): يحيى بن يعمر. ومعه ابن مسعود، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٩، المحتسب: (١/ ٢٢٤)، التبيان: (٤/ ٢١٩)، كتاب المصاحف: ٦١، البحر: (٤/ ١٩٤)، الكشاف: (١/ ٥٢٠)، الرازي: (١٣/ ١١٦)، المحرر: (٥/ ٣٠٤)، الدر المصون: (٣/ ١٤٦)، القرطبي: (٧/ ٥٢)، روح المعاني: (٧/ ٢٤١)، العكبري: (١/ ٥٢٦)، إعراب النحاس: (١/ ٥٧٠). وذكر الكرماني عن ابن وثاب (وخلْقِهم) (١٧٤).

أما القراءة المتواترة: (وخَلَقهم) الواو واو الحال: أي: والله خلقهم: الجن والمشرِكين، فكيف تجعلونهم لله أندادًا وهم خلقه، يرزقهم ويميتهم! ففيها من التبكيت والإنكار منتهاه.

وقرأ ابن عمر وابن عباس: (**وحَرَّفوا** له بنين وبنات) من التحريف[1] الذي هو التزوير، وهو تغيير الحق، فالملائكة هم عباد الله وليسوا بناته سبحانه، والمسيح وعزير عباد لله تعالى وليسوا أولاده سبحانه، فلما كانت شخصيات حقيقية موجودة، كان عملهم هو في تحريف الواقع ولبس الحق بالباطل، بينما التخريق هو في الكذب في مالا تحقق له في الوجود، بل هو محض تصور ذهني والله تعالى أعلم. لذا كانت القراءة المتواترة أبلغ في المعنى، لنفيه كليةً فهو أمر لا وجود له البتة، بل هو غير ممكن الوجود.

(١) يُنظَر: التحصيل: (٢/ ٦٥٠). وذُكر معهما: أبو رجاء، وأبو الجوزاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٩، المحتسب: (١/ ٢٢٤)، البحر: (٤/ ١٩٤)، الكشاف: (١/ ٥٢٠)، المحرر: (٥/ ٣٠٤)، الدر المصون: (٣/ ١٤٦)، زاد المسير: (٣/ ٩٧)، روح المعاني: (٧/ ٢٤١). وذكر الكرماني أنها (خَرَفوا) وهي خطأ تصحيف (١٧٥) فلا أدري أهي منه أم من المحقق.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

١٠٥ (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْتَ[١]/ دَارَسْتَ[٢]/ دَرَسَتْ[٣]) فهذه ثلاث متواترة، أما الأولى والثانية فمعناهما واضح، وأما الثالثة فمعناها: أي ترددت الآيات على أسماعهم حتى بليت وتقادمت وليس أمرًا جديدًا لا نعرفه.

---

(١) التحصيل (٢/ ٦٥١): بقية السبعة، وهم ما عدا من سيذكرهم في القراءات التالية. الكامل (١١/ ١٠٨٩): باقي القراء، وهم ما عدا من سيذكرهم في القراءات التالية. وهم على الحصر: نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف. يُنظَر: الحجة لابن خالويه: ١٤٧، النشر: (٢/ ٢٦١)، الإتحاف: ٢١٤، التبيان: (٤/ ٢٢٨)، العنوان: ٩٢، المبسوط: ٢٠٠، الكافي: ٩٢، التبصرة: ٥٠١، التيسير: ١٠٥، السبعة: ٢٦٤، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٤)، الكشاف: (١/ ٥٢١)، المحرر: (٥/ ٣١٠)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، زاد المسير: (٣/ ١٠٠)، العكبري: (١/ ٥٢٨)، إعراب النحاس: (١/ ٥٧٢)، معاني الأخفش: (٢/ ٢٨٥)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٧٩).

(٢) التحصيل (٢/ ٦٥١): ابن كثير، وأبو عمرو. الكامل (١١/ ١٠٨٩): مجاهد، وابْن كَثِيرٍ، وابن مُحَيْصِن، والأعرج، وشِبْل، وابْن مِقْسَم، وأبو السَّمَّال، وأَبُو عَمْرٍو، وابن حسان. وذُكر معهم: وابن عباس، واليزيدي، وعلي، وعكرمة. يُنظَر: الحجة لابن خالويه: ١٤٧، المحتسب: (١/ ٢٢٦)، النشر: (٢/ ٢٦١)، الإتحاف: ٢١٤، مجمع البيان: (٧/ ١٥٣)، التبيان: (٤/ ٢٢٨)، التذكرة في القراءات الثمان: ٣٣٠، المبسوط: ٢٠٠، العنوان: ٩٢، التبصرة: ٥٠١، التيسير: ١٠٥، السبعة: ٢٦٤، الكافي: ٩٢، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٤، ٣٠٥)، الكشاف: (١/ ٥٢١-٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١٠)، القرطبي: (٧/ ٥٨)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٤٩)، زاد المسير: (٣/ ١٠٠)، العكبري: (١/ ٥٢٨)، إعراب النحاس: (١/ ٥٧٢)، معاني الأخفش: (٢/ ٢٨٥)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٧٩).

(٣) التحصيل (٢/ ٦٥١): ابن عامر. الكامل (١١/ ١٠٨٩): ابن عامر وأبو بحرية، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وابن الحارث، ويَعْقُوب، وسلام الْجَحْدَرِيّ، وابن صبيح. وذُكر معهم: سهل، وعبد الله بن الزبير، وأبي بن كعب، والحسن، وابن مسعود؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٢٦)، النشر: (٢/ ٢٦١)، الإتحاف: ٢١٤، مجمع البيان: (٧/ ١٥٣)، التبيان: (٤/ ٢٢٨)، التذكرة في القراءات الثمان: ٣٣٠، حجة القراءات: ٢٦٤، المبسوط: ٢٠٠، العنوان: ٩٢، التبصرة: ٥٠١، التيسير: ١٠٥، السبعة: ٢٦٤، الكافي: ٩٢، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٤)، الكشاف: (١/ ٥٢١-٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١٠)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، القرطبي: (٧/ ٥٨)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٤٩)، زاد المسير: (٣/ ١٠٠)، العكبري: (١/ ٥٢٨)، إعراب النحاس: (١/ ٥٧٢)، معاني الأخفش: (٢/ ٢٨٥)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٨٠).

وقرئ شذوذًا:

(وليقولوا **درَّسْتَ**)[1] أي درست الكتب القديمة، مضعف للتكثير والتعدية.

و(وليقولوا **دارستُ**)[2] أي ليقولوا عن الله تعالى دارس محمدًا على الاستهزاء، أو يقول الواحد منهم أنا علمت محمدًا هذا القرآن.

و(**دُرِّسْتَ**) مبنيًّا للمفعول[3]. واضحة المعنى.

و(**دُورِسْتَ**) من المفاعلة[4].

و(**دَارَسَتْ**)[5] أي الجماعة دارستك؛ اليهود أو الشياطين أو غيرهم.

و(**دَرُسَت**) بضم الراء مسندًا إلى غائب[6] للمبالغة: أي اشتد قدمها.

---

(١) نُسِبت هذه القراءة إلى زيد. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٩٧)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، العكبري: (١/ ٥٢٨).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٥٠٦): يُقرأ.

(٣) معاذ القارئ، وأبو العالية. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٩٧)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، زاد المسير: (٣/ ١٠١)، العكبري: (١/ ٥٢٨)، اللسان والتاج والتهذيب: درس.

(٤) قرئ. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٩٧)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠) العكبري: (١/ ٥٢٨)، التهذيب: درس.

(٥) التحصيل (٢/ ٦٥١): الحسن. الكامل (١١/ ١٠٨٩). ومعه: ابن عامر، وعمرو بن عبيد، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن جبير؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٥)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١٠)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، القرطبي: (٧/ ٥٩)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، التاج: درس.

(٦) الحسن وأبيّ. يُنظَر: الإتحاف: ٢١٤، التبيان: (٤/ ٢٢٨)، البحر: (٤/ ١٩٧)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١٠)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، القرطبي: (٧/ ٥٩)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٤٩)، زاد المسير: (٣/ ١٠١)، معاني الفراء: (٢/ ٣٤٩)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٨٠)، التاج: درس.

(**دُرِسَتْ**) مبنيًّا للمفعول[1].عُلِمت أو بليت.

(**دُرِسْتَ**) مبنيًّا للمفعول[2]. تحتمل معنى الدعاء من المشركين على سيدنا عليه الصلاة والسلام أن تُنسى دعوته أو ينساها هو ويهملها.

(**دَرِسَت**)[3]: أي بليت وقدمت الأخبار التي تقولها لنا.

وقرأ بعض الصحابة: (**وادَّارستَ**)[4] و(وليقولوا **دَرَسَ**)[5] أي محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومثلها: (**دارَسَ**)[6].

و(**دَرَسنَ**)[7] (**درَّسنَ**)[8] و(**دارِسات**)[9] أي قديمات.

---

(١) التحصيل (٢/ ٦٥١): الحسن، وقتادة، وغيرهما. ومعهم: زيد بن علي، وابن عباس، وهو رواية عن نافع، وابن يعمر، وزيد بن ثابت؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، المحتسب: (١/ ٢٢٥)، الحجة لابن خالويه: ١٤٧، مجمع البيان: (٧/ ١٥٣)، التبيان: (٤/ ٢٢٨)، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٤، ٢٠٦)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١٠-٣١١)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، زاد المسير: (٣/ ١٠١)، العكبري: (١/ ٥٢٩)، معاني الفراء: (١/ ٣٤٩)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٨٠).

(٢) الكامل (١١/ ١٠٨٩): قتادة، وابن أبي عبلة.

(٣) ذكر الأزهري أنه قرئ بها. يُنظَر: التبيان: (٤/ ٢٢٨)، التهذيب: درس.

(٤) ذُكر عن ابن عباس. يُنظَر: روح المعاني: (٧/ ٢٥٠).

(٥) التحصيل (٢/ ٦٥١): أبيّ بن كعب، وابن مسعود. الكامل (١١/ ١٠٨٩): رواها الفياض عن طَلْحَة. وذُكر معهم: الأعمش، وابن عباس وأصحابه؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، كتاب المصاحف: ٦١، المحتسب: (١/ ٢٢٥)، حجة القراءات: ٢٦٥، البحر: (٤/ ١٩٧)، الطبري: (٧/ ٢٠٦)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، المحرر: (٥/ ٣١١)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، القرطبي: (٧/ ٦٠)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، زاد المسير: (٣/ ١٠١)، العكبري: (١/ ٥٢٩)، معاني الأخفش: (١/ ٣٤٩)، التاج: درس.

(٦) الكامل (١١/ ١٠٨٩): عصمةُ عن الأعمش. وينظر: زاد المسير: (٣/ ١٠١)، التاج: درس.

(٧) التحصيل (٢/ ٦٥١): وابن مسعود. ومعه الحسن؛ ينظر: المحتسب: (١/ ٢٢٥)، البحر: (٤/ ١٩٧)، المحرر: (٥/ ٣١١)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، الدر المصون: (٣/ ١٥٢).

(٨) قرأت فرقة. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٩٧)، الدر المصون: (٣/ ١٥٢)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠)، حاشية الجمل: (٢/ ٧٤)، حاشية الشهاب: (٤/ ١١٠).

(٩) قرئ. يُنظَر: البحر: (٤/ ١٩٧)، الكشاف: (١/ ٥٢٢)، الرازي: (١٣/ ١٣٥)، الدر المصون: (٣/ ١٥٢)، روح المعاني: (٧/ ٢٥٠).

وإنما سقت لك هذه القراءات الشاذة مع ضيق الخلاف بينهن، ردًّا على من قال إن القراءات في الكلمة الواحدة لا تخرج عن سبع، بل الصواب أنها تخرج، وأن الحرف الذي نقرؤه هو متخيَّر من سبعة أحرف، وأن الحرف ينقسم إلى شقين (قسم متعلق بطريقة الأداء) والقسم الآخر متعلق (برسم الكلمة ذاتها)، فما كان متعلقًا بطرق الأداء فإن الصحابة نقلوه كما جاءهم، أما القسم المتعلق بالرسم فإنهم جمعوا المسلمين على رسم واحد، ودخل معه ما أمكن جمعه في رسم واحد على سبيل الاحتمال، أما ما لم يمكن جمعه فإنهم ترخصوا في تركه حفظًا للأمة من الفرقة والشقاق؛ فمثلًا، قيل إنه قرئ في هذه الآية: (وليقولوا **تُلِيَت**)[1] مكان [درست]، فإن صح هذا الخبر فهي مما تركه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأنه مما لا يمكن جمعه في رسم واحد، واختاروا رسمًا واحدًا يدخل معه طرق أداء أُخَر. والله تعالى أعلم.

(وليُبيِّنَه) بياء الغيبة[2]، الباري عَزَّوَجَلَّ، أو رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وإما كل مبلغ عنهما. وقرئت بالتاء **(ولتبينه)**[3] أي يا محمد.

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأَنعَام: ١٠٩].

١٠٩ **(لِيُؤْمَنُنْ)**، وضبطها ابن عطية هكذا: (لِيُؤْمَنَنْ)، والقراءة الثانية: **(لِيُؤْمِنُنْ)**، وكل القراءات التي وردت فيها هي بسكون النون على صيغة المبني للمفعول[4]،

(١) ذكرها الفراء والزَّجَّاج، وأفاد الطوسي أنه لم يقرأ بها أحد من المعروفين. ينظر: معاني الفراء: (١/ ٣٤٩)، معاني الزجاج: (٢/ ٢٨٠)، التبيان: (٤/ ٢٢٨).

(٢) التحصيل (٢/ ٦٥١): النخعي، وابن وثّاب، وغيرهما. الكامل (١١/ ١٠٨٩): أَبُو حَاتِمٍ عن عَاصِم. وعن ابن مسعود؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، المحرر: (٥/ ٣١١).

(٣) التحصيل (٢/ ٦٥١): أبو عبد الرحمن السلمي. وعن أبي بن كعب، وابن مسعود، ونبيح، وأبي واقد، والجراح؛ ينظر: المحرر: (٥/ ٣١١)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٥٠٧)، وانظر الحاشية: ٤.

(٤) طلحة بن مصرف. يُنظَر: البحر: (٤/ ٢٠١)، المحرر: (٥/ ٣١٥)، الدر المصون: (٣/ ١٥٤).

كأنها صيغة تضعيف، فهم لا يقسمون أنهم سيؤمنون، لكن يخبرون أنه سيؤمِن بها غيرهم، ويبقى موقفهم مبهمًا. بينما القراءة المتواترة جاءت تعبر عن موقفهم وأنهم سيؤمنون، ثم فضح تعالى كذبهم.

وقرأ أُبي (وما **أدراكم**)[1] وقيل (وما **أدراك**)[2] مكان (وما يشعركم)، وهي من المتروك، أو المنسوخ بالعرضة الأخيرة، وقرأ ابن مسعود (وما **يشعرهم**)[3] بضمير الغائب.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأَنعَام: ١١٢].

١١٢ قرأ الأعمش (شياطين **الجن والإنس**) على التقديم والتأخير[4]، وجنس هذا موجود في القراءات المتواترة: أعني التقديم والتأخير، والنكتة في تقديم الجن على الإنس ربما على اعتبار أقدمية خلق النوع، فالجن خلقوا قبل الإنس، أو لأنهم هم أساس الإضلال والغواية، فشياطين الجن توحي إلى شياطين الإنس بالكفر والباطل، ويزينون أعمالهم، والمعنى واحد.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأَنعَام: ١١٧].

١١٧ (إن ربك هو أعلم من **يُضِلُّ** عن سبيله) من أضل الرباعي[5]، أي الله عَزَّوَجَلَّ يعلم من يُضِل عباده عن سبيله، ومن يتلبس لباس الناصح وهو الكاذب المخادع. والقراءة المتواترة (يَضِلُّ) أوفق للسياق لأنه قال فاصلة الآية (بالمهتدين) وليست: بالهادين.

---

(١) يُنظَر: البحر: (٤/ ٢٠٢).

(٢) يُنظَر: روح المعاني: (٧/ ٢٥٤)، حاشية الشهاب: (٤/ ١١٣).

(٣) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، الكشاف: (١/ ٥٢٣)، حاشية الشهاب: (٤/ ١١٣).

(٤) يُنظَر: القرطبي: (٧/ ٦٧).

(٥) التحصيل (٢/ ٦٥٣): الحسن. الكامل (١١/ ١٠٩١): ابن أبي شريح، وهشام، والرستمي، والدنداني عن نصير كلهم عن علي، وأبو حيوة، واختيار ورش. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٠، المحتسب: (١/ ٢٢٨)، الإتحاف: ٢١٦، التذكرة في القراءات الثمان: ٣٣٣، البحر: (٤/ ٢١٠)، الكشاف: (١/ ٥٢٤)، المحرر: (٥/ ٣٢٨)، القرطبي: (٧/ ٧٢)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٨/ ١٢)، زاد المسير: (٣/ ١١٢)، العكبري: (١/ ٥٣٤).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

١٤١ قرأ علي بن أبي طالب: (**مغروسات** وغير **مغروسات**)[١] وهذا يفسر القراءة المتواترة (معروشات وغير معروشات) إذ المعنى: ما يغرسه الناس ويحرثونه فهم يعرشونه، وما لا يغرسونه ولا يعرشونه مما ينبته الله تعالى وهو الأكثر في الكوكب. وفي الأول: (أفرأيتم ما تحرثون؟ ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون)، فمحصل الأمر: (قل إن الأمر كله لله)، (فتبارك الله أحسن الخالقين) والحمد لله رب العالمين.

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَا...﴾ [الأنعام: ١٤٨].

١٤٨ (كذلك **كَذَبَ** الذين من قبلهم) بذال مخففة[٢]، والمعنى: كذلك كذب الذين من قبلهم على الله تعالى بمثل هذه المقالة. والقراءة المتواترة المشددة: فإن كان التضعيف للمبالغة فهو على معنى الأول مبالغًا فيه، وإن كان التضعيف للتعدية فهو تكذيبهم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ورسالة الإسلام.

﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

١٥٤ قرأ عبد الله بن عمرو:(تمامًا على الذي **أُحْسِنَ**)[٣]، مبهمة، وتعم الإحسان كله، ولعل المقصود هو إحسان موسى وهارون ومن معه من المؤمنين.

---

(١) القرطبي: (٧/ ٩٨).

(٢) بعض القراء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤١، التبيان: (٤/ ٣٠٩)، البحر: (٤/ ٢٤٧)، الكشاف: (١/ ٥٣٤)، الرازي: (١٣/ ٢٢٥).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٢٨٣)، وذُكر معه: أبو العالية، وأبو المتوكل. ينظر: زاد المسير: (٣/ ١٥٤)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٥٢٢).

وقرأ ابن مسعود: (تمامًا على **الذين أحسنوا**)[1] موسى وهارون ومن معهما، أو هي تفخيم لموسى عليه السلام، ويدخل معهم إبراهيم الخليل ضمنًا لأنه أبوهم، وهو أبو المحسنين.

وقرأ ابن محيصن: (تمامًا على الذي **أَحسَنوا**)[2]، مكافأة الإحسان إنزال التوراة التي خطها العظيم بيده سبحانه.

وقرأ الحسن: (على **المحسنين**)[3]، وهم موسى، أو موسى وأخوه، وكل من دخل معهما.

وقرئ: (على الذي **أَحسنُ**)[4]، تقديره: على الذي هو أحسنُ. أي ليتم إحسانه عَزَّوَجَلَّ بعد نعمة النبوة وتكليمه، بنعمة التوراة والشريعة الإلهية المكتوبة، وهي لا بلا شك داخلة في وصف الحسن.

أما القراءة المتواترة (تمامًا على الذين أَحسْنَ) إما هو موسى عليه السلام وإحسانه مجابهة فرعون وإخراج بني إسرائيل من مصر، أو هو الله تعالى وإحسانه لا ينقطع نواله ووصله عن أوليائه وأنبيَّائه، أو هو الخليل عليه السلام، وإحسانه ظاهر، وموسى عليه السلام من ذريته، وهو بعيد.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٢٨٣)، مختصر ابن خالويه: ٤١، الطبري: (٨/ ٦٦)، الكشاف: (١/ ٥٣٦)، القرطبي: (٧/ ١٤٣)، الدر المصون: (٣/ ٢٢١)، روح المعاني: (٨/ ٥٩)، معاني الفراء: (١/ ٣٦٥).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٢٨٣)، مختصر ابن خالويه: ٤١.

(٣) يُنظَر: التحصيل: (١/ ٢٨٣)، روح المعاني: (٨/ ٥٩).

(٤) التحصيل: (٢/ ٧٠٢): ابن يعمر. الكامل (١١/ ١٠٩٧): الحسن، وأحمد، والكسائي عن أبي جعفر، وشِبْل في اختياره، وعن ابن مُحَيْصِن.

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأَنعَام: ١٥٦].

١٥٦ (أن **يقولوا**) بياء الغيبة[١]، والمراد قريش، والمتواترة بتاء الخطاب يدخل فيها قريش وجماعة المؤمنين، فالكتاب حجة قائمة على كل الجن والإنس.

﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأَنعَام: ١٥٧].

١٥٧ (**أو يقولوا**) بياء الغيبة على نسق التي قبلها[٢].

انتهى الكلام حول القراءات الشاذة الواردة في سورة الأنعام، والله ولي التوفيق.

(١) الكامل (١١/ ١٠٩٧): ابن مُجَيْصِن طريق الزَّعْفَرَانِيّ، والأصمعي عن نافع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤١، الإتحاف: ٢٢٠، البحر: (٤/ ٢٥٧)، الكشاف: (١/ ٥٣٦)، الدر المصون: (٣/ ٢٢٢).

(٢) الكامل (١١/ ١٠٩٧): ابن مُجَيْصِن طريق الزَّعْفَرَانِيّ، والأصمعي عن نافع. الإتحاف: ٢٢٠، الكشاف: (١/ ٥٣٦).

سورة الأعراف

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأَعرَاف: ٣].

٣ (اتَّبعوا ما أُنزل إليكم من ربِّكم ولا **تَبْتَغُوا** من دونه أولياء)[(١)]، وقرئت: (**ابْتَغُوا** ما أُنزل إليكم من ربِّكم ولا **تَبْتَغُوا** من دونه أولياء) من الابتغاء[(٢)]، الابتغاء طلب الشيء، ويُشعر بباطنيته، أي هو عمل قلبي، في أساسه، فالمسلم حتى وإن خلت جوارحه من أعمال فإن قلبه يحوم حول العرش متعلق بربه يبتغيه ويطلب رضاه، مطمئن بذكره القلبي وتوحيده، والاتباع فعل ظاهر وباطن، ويشعر بقفو ولحوق، ولذلك قال الله تعالى آمرًا نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، فالاتباع يشمل الأعمال الظاهرة والباطنة، والاتباع هو اتباع السنة، واتباع السنة لا بد له من عمل ظاهر يدل على العمل الباطن؛ لذا هو أشمل وأوعى لذا معناها أبلغ في هذا السياق إذ المأمور به اتباع وهو يحوي الابتغاء ويزيد عليه، والله تعالى أعلم. والرسم يستوعبها.

اتبعوا وحيي بكليتكم ولا يحد قلبكم عنه لحظة، وما ذاك إلا باقتضاء إياك نعبد وإياك نستعين.

---

(١) التحصيل (٣/ ١٤): الجحدري، ومالك بن دينار. والكامل (١١/ ١٠٩٩). وعن مجاهد أيضًا، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٢، البحر: (٤/ ٢٦٧)، الكشاف: (١/ ٥٣٩)، المحرر: (٥/ ٤٢٥)، القرطبي: (٧/ ١٦٢)، الدر المصون: (٣/ ٢٣١)، روح المعاني: (٨/ ٧٧).

(٢) يُنظَر: البحر: (٤/ ٢٦٧)، المحرر: (٥/ ٤٢٥)، الدر المصون: (٣/ ٢٣١).

﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الأَعرَاف: ١٨].

١٨ (لَمِن تبعك منهم لأملأنَّ جهنم)[١] أي هذا الوعيد لمن تبعك منهم: (لأملأن جهنم منكم أجمعين). فما أهون المشركين على الله، واللعنة على إبليس إلى يوم يبعثون. واللام في القراءة المتواترة موطئة للقسم وجوابه الجملة التي بعده.

﴿...وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [الأَعرَاف: ٢٠].

٢٠ (إلا أن تكونا مَلِكَين) قراءة ابن عباس والحسن بن علي، مثنى مَلِك[٢]. أي من ملوك الجنة أو كالملائكة تملكان مفاتيح التصرف في كون الله تعالى، تفتحان أبواب السماء وتعرجان فيها.

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأَعرَاف: ٣٠].

---

(١) التحصيل (٣/ ١٥): عصمةُ عن الأعمش. الكامل (١١/ ١١٠٠): ابن الْحَجَّاج عن أبي بكر، وعصمة عن عَاصِم. التقريب والبيان (٢٩٦): ابن نبهان، وابن فورك، وعصمة، ويحيى؛ كلهم عن عاصم. وعن عاصم الجحدري، والأعمش أيضًا. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٢، التبيان: (٤/ ٣٦٦)، البحر: (٤/ ٢٨٧)، الكشاف: (١/ ٥٤٣)، المحرر: (٥/ ٤٥٠)، الرازي: (١٤/ ٤٤)، القرطبي: (٧/ ١٧٧)، الدر المصون: (٣/ ٢٤١)، روح المعاني: (٨/ ٩٦)، إعراب النحاس: (١/ ٦١٣).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ١٥)، الكامل: (١١/ ١١٠٠)، وقد نسبها إلى يعلى بن حكيم عن ابْن كَثِيرٍ، واختيار شِبْل، والزَّعْفَرَانِيّ. التقريب والبيان (٢٩٧): أبو معشر؛ نسبها إلى قتيبة عن الكسائي. ونسبت إلى الصحابيين المذكورين وزيد عليهما: الضحاك، ويحيى بن أبي كثير، والزهري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٢، التبيان: (٤/ ٣٦٨)، البحر: (٤/ ٢٧٩) و (٦/ ٢٨٥)، الطبري: (٨/ ١٠٤)، الكشاف: (١/ ٥٤٣)، المحرر: (٥/ ٤٥٨)، القرطبي: (٨/ ١٧٨)، الدر المصون: (٣/ ٢٤٨)، روح المعاني: (٨/ ٩٩)، العكبري: (١/ ٥٦٠)، إعراب النحاس: (١/ ٦٠٤)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٢٦).

٣٠ (حق عليهم الضلالةُ **أَنَّهم** اتخذوا الشياطين أولياء)[١] (أن) تفسيرية، أي حقت عليهم الضلالة لأنهم اتخذوا أو لاتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله عَزَّوَجَلَّ، معاذ الله من هؤلاء، وما أكثرهم في زماننا، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

والقراءة المتواترة على الاستئناف وهي أقوى من جهتين، الأولى: الوقوف على (حق عليهم الضلالة) فيه رهبة، وصمت يحبس الأنفاس، والثاني أن الاستئناف بعد ذلك يسد مسد القضاء بالخسران وسوء العاقبة، ففيه مزيد تبيين لسوء حالهم والشر الذي يصيرون إليه، والله تعالى أعلم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأَعراف: ٤٠].

٤٠ (حتى يلجَ **الجُمَّلُ** في سم الخياط) قراءة ابن عباس[٢]، الجُمَّل هو الحبل الغليظ الذي يستعمل لربط السفن وهي قراءة في معناها شطر موافقة للمعهود في الحياكة واستعمال الإبرة،

---

(١) التحصيل (٣/ ٣٢): العباس بن فضل وسهل بن شعيب. الكامل (١١/ ١١٠٢): اختيار عباس، وأراه يقصد العباس بن فضل. يُنظَر: البحر: (٤/ ٢٨٨-٢٨٩)، المحرر: (٥/ ٤٨٠)، القرطبي: (٧/ ١٨٨)، الدر المصون: (٣/ ٢٦٠)، إعراب النحاس: (١/ ٦٠٩)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٣١).

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣٣). الكامل: (١١/ ١١٠٣)، وقد نسبها إلى مجاهد، وابن مُحَيْصِن، وابْن مِقْسَمٍ، وأبان. التقريب والبيان (٢٩٨): المازني، والخليل، وشيبان، وابن مجالد؛ كلهم عن عاصم. وابن جبير، وابن عقيل؛ كلاهما عن أبان عن عاصم. وقرأ بها غير مَن سبق: علي، وابن يعمر، وأبي مجلز، والشعبي، ومالك بن الشخير، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، وأبي رجاء، وأبي رزين، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وابن جبير، وعكرمة، والمازني، والخليل؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٣، المحتسب: (١/ ٢٤٩)، الإتحاف: ٢٢٤، مجمع البيان: (٨/ ٥٥)، البحر: (٤/ ٢٩٧)، الطبري: (٨/ ١٣٠، ١٣١)، الكشاف: (١/ ٥٤٧)، المحرر: (٥/ ٥٠٢)، الرازي: (١٤/ ٧٧)، القرطبي: (٧/ ٢٠٧)، الدر المصون: (٣/ ٢٧٠)، روح المعاني: (٨/ ١١٩)، زاد المسير: (٣/ ١٩٧)، العكبري: (١/ ٥٦٨)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٣٨)، اللسان والتهذيب والتاج: جمل.

فعادة البشر إدخال الخيط الدقيق في ثقب الإبرة لحبك النسيج، فاستعمل هذه الصورة لكن مع الحبل الغليظ، فلا يمكن أن يدخل الحبل الغليظ والكبير. وقرأها أيضًا بالتخفيف (**الجُمَلُ**)[1]، وهي مخففة من الثقيلة وتحمل ذات المعنى، وقرأها: (**الجُمُلُ**)[2]، وتأتي هذه الأخيرة بمعنى الجماعة من الناس، قال الشاعر مُعقِّر بن أوس البارقيّ:

لِيَبْكِ أَبَا رَوَاحَةَ **جُمْلُ** خَيْلٍ وَقَوْمٌ قَدْ أَعَزَّهُمُ الـمُضِيفُ[3]

وهي في البيت بتسكين الميم للضرورة الشعرية.

وقرأ ابن مطرف عن أبي جعفر: (يلج **الحَمَلُ**)[4] والحَمَل في اللغة صغير الضأن، ويأتي بمعنى السحاب الأسود كثير المطر، ويطلق أيضًا على برج من بروج السماء، والقول في كل هاته المعاني أنها سيان؛ فلأن الصورة مجازية فيمكن معها استعمال أي صورة لإيصال المعنى، لكن المعهود من أساليب القرآن هو مجيؤها وفق معهود العرب؛ فعليهم قد أنزل، والجَمَل هو ألصق تصوير بالبيئة العربية، ويفهم منه قطع الأمل بدخول الجنة كليَّة؛ ذلك لأن ماسك الحبل الغليظ تبقى عنده فسحة من الأمل -ولو كانت ضئيلة- لاشتراك الحبل مع الخيط في الماهيّة، لكن أنى يكون الأمل مع الجمل! فتأمل، لذا القراءة المتواترة أبلغ، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣٣)، وزاد: سعيد بن جبير. الكامل: (١١/ ١١٠٣)، وقد نسبها إلى قَتَادَة. ومعهم: سالم الأفطس، والحسن، وعكرمة، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الكريم، وحنظلة، أبي عمرو؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٤٩)، البحر: (٤/ ٢٩٧)، الطبري: (٨/ ١٣١)، الكشاف: (١/ ٥٤٨)، المحرر: (٥/ ٥٠٢-٥٠٣)، الرازي: (١٤/ ٧٧)، القرطبي: (٧/ ٢٠٧)، الدر المصون: (٣/ ٢٧٠)، روح المعاني: (٨/ ١١٩)، زاد المسير: (٣/ ١٩٧)، العكبري: (١/ ٥٦٨)، اللسان والتاج والتهذيب: جمل.

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣٣). ومعه: الضحاك، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٣، المحتسب: (١/ ٢٤٩)، مجمع البيان: (٨/ ٥٥)، البحر: (٤/ ٢٩٧)، الكشاف: (١/ ٥٤٨)، المحرر: (٥/ ٥٠٣)، الرازي: (١٤/ ٧٧)، القرطبي: (٧/ ٢٠٧)، الدر المصون: (٣/ ٢٧٠)، زاد المسير: (٣/ ١٩٨)، العكبري: (١/ ٦٥٨).

(٣) منتهى الطلب من أشعار العرب: جمع: ابن ميمون البغدادي (ت، ٥٩٧هـ)، تحقيق وشرح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٩٩م).٨/ ٢٦٧.

(٤) الكامل: (١١/ ١١٠٣).

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩].

٤٩ (لا خوف عليكم ولا أنتم **تُحزَنون**)[١] أي لا يُحزِنكم فيها أحد، فهي دار السلام، وجنس التصريف هذا دائر في القراءات الشاذة، وغالبًا يكون مؤداه واحدًا، لكن آثرت ذكرها هنا لعذوبة معناها وتطريبها الفؤاد.

﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٢].

٥٢ (ولقد جئناهم بكتابٍ **فَصَّلناه**) من التفضيل[٢]؛ أي القرآن الكريم، فضله ربنا وشرفه على سائر كتبه على علم منه جل وعلا بما قاله فيه من تصاريف العلوم والحِكَم فلقَّاه قلبَ خاتم الأنبيَّاء والمرسلين، وأبحر بفكرك في معاني التفضيل. وهو امتداح للقرآن الكريم بكليته.

والقراءة المتواترة من التفصيل، أي توضيح المعاني وتبيينها، فلم يدع فيها لبسًا، وأجاب على كل أسئلة بني آدم، فهل من مدَّكر؟ ومعناها أبلغ للسياق لأنه يبين عن وجه التفضيل، وهو التفصيل؛ فهو يقيم الحجة على العالمين بما فيه من التبيين والتفصيل، وامتداح الكتاب بالتفصيل جاء في أكثر من آية ومنه اسم سورة في القرآن هي فصلت، فتأمل..

---

(١) طلحة. ينظر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٥٤٢)، وانظر الحاشية: ١١.

(٢) الكامل (١١/ ١١٠٤): ابن محيصن. التقريب والبيان (٢٩٩): ابن السميفع. وابن محيصن من طريق البزي بخلف عنه. ومعهم عاصم الجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٤، الإتحاف: ٢٢٥، البحر: (٤/ ٣٠٦)، الكشاف: (١/ ٥٥٠)، المحرر: (٥/ ٥٢٢)، الدر المصون: (٣/ ٢٧٨)، روح المعاني: (٨/ ١٢٧)، زاد المسير: (٣/ ٢١٠).

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

١٠٠ (أولم **نَهَدِ** للذين يرثون الأرض) بنون العظمة[١]، فالفاعل هو الله عَزَّوَجَلَّ، أي هدى هداية إرشاد وتبيين، والقراءة المتواترة تحتمل أن يكون الفاعل الله عَزَّوَجَلَّ أو العقول أو الرسل أو النذر، والمؤدى واحد، والمتواترة أبلغ في المعنى للسياق لتصريحها بالعموم، وكل ذلك بتدبير الله عَزَّوَجَلَّ وتقديره.

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٠].

١١٠ (فماذا **تَأْمُرُونِ**) على حذف ياء المتكلم[٢]، والكسرة دليلها، فيكون المعنى أن فرعون اللعين أبدى كامل استعداده لخدمة مصر القديمة والذب عن دينها الشركي في أسلوب خبيث منه حتى جعل الأمرَ عليه مباشرة فماذا تأمروني فأنا خادمكم وأُنفذه لكم، أما القراءة المتواترة (فماذا تأمرونَ) فمعناها فماذا تأمرون أنتم أيها الملأ، لأنه قد بيّن رغبته بقتل موسى عليه السلام. أو هو كلام الملأ لفرعون على التفخيم، والقراءة الشاذة ترجح أن الخطاب منتظم متصل من كلام فرعون؛ لذا كان الوصل في القراءة أولى.

---

(١) التحصيل (٣/ ٧٦): ابن عباس، وغيره. الكامل (١١/ ١١٠٨): مجاهد، وقَتَادَة، وأبان، والزَّعْفَرَانِيّ، وزيد عن يعقوب طريق الجريري، والقورسي عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٣٠٣): أبو بحرية، وزيد عن يعقوب من طريق ابن مهران والطريثيثي. ومعهم: السلمي، وقتادة، والحسن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٥، مجمع البيان: (٨/ ١٢٩)، المبسوط: ٢١١، البحر: (٤/ ٣٥٠)، الكشاف: (١/ ٥٦٣)، الرازي: (١٤/ ١٨٦)، الدر المصون: (٣/ ٣١٠)، روح المعاني: (٩/ ١٣)، زاد المسير: (٣/ ٢٣٥)، العكبري: (١/ ٥٨٤)، إعراب النحاس: (١/ ٦٢٧)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٠٧)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٦١).

(٢) كردم عن نافع. يُنظَر: البحر: (٤/ ٣٥٩)، المحرر: (٦/ ٣٠)، الدر المصون: (٣/ ٣١٧).

﴿ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨].

١١٨ (فوقع الحقُّ **وأَبطلَ** ما كانوا يعملون) بزيادة ألف[١]، أي أبطل اللهُ سحرهم. أو أبطل موسى أو الثعبان سحرَهم بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، والقراءة المتواترة أبلغ في المعنى؛ إذ الفاعل فيها الاسم الموصول (ما)، وهو أقوى دلالة في المعنى حال كونه فاعلًا من كونه مفعولًا، لأنه يفيد سرعة زهق الباطل بمجرد مقارعة الحق له مقارعة حقيقية، فلا يصمد الباطل في وجه الحق البتة. كما وصفه ربنا عَزَّوَجَلَّ: (إن الباطل كان زهوقًا).

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

١٢٧ (**ونَذَرُكَ** وءَالِهَتَكَ) قراءة أنس بن مالك بالنون ورفع الراء[٢]، أي تهديد من الملأ أنهم سيتركون عبادة فرعون، وما أضعف من إله يهدد بترك عبادته، لأن عظمته مكتسبة لا ذاتية. أو هو إخبار منهم لما ستؤول إليه الأمور، وعنه بنصب الراء (**ونذرَك**) بتقدير أن مضمرة، وأن هذا من الإفساد الذي سيؤول إليه تخلية موسى، أو عطفًا على (ليفسدوا) وفيه التفات والمؤدى واحد.

والقراءة المتواترة عائدة على موسى؛ أي بسببه سيترك أهل مصر عبادتك وعبادة أصنامهم الأخرى. وهي أبلغ في معنى التهويل من خطر موسى عليه السلام ودعوته.

---

(١) أبو البرهسم. ينظر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٥٥٤)، وانظر الحاشية: ٥.

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٧٨)، مختصر ابن خالويه: ٤٥، البحر: (٤/ ٣٦٧)، الرازي: (١٤/ ٢٢٠)، الدر المصون: (٣/ ٣٢٥).

وقرأ ابن مسعود وعلي وابن عباس وأنس وابن محيصن والحسن: (**وَإِلَاهَتَكَ**)[1] أي عبادتك، لأنه كان يُعبَد من دون الله تعالى. وقالوا إنه كانت له إلهة يعبدها وهي الشمس، فإن صح هذا المعنى لهذه اللفظة، فإنه يكون في ذلك إعجاز غيبي؛ لأن الفراعنة عبدوا الشمس، بل كانت من أعظم الآلهة عندهم، وتفصيل ذلك عند أهل التاريخ.

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

١٣٣ (**والقَمْلَ**)[2]، وهي الحشرة المعروفة، تتكاثر في الشعر وتمتص الدم. (والقُمَّل) إما أن تكون لغة من (القَمْل) لما روي عن الأعشى الكبير قوله في هجاء قبيلةٍ أعانت كسرى على العرب[3]:

قَوْمًا يُعَالِجُ **قُمَّلًا** أَبْنَاؤُهُمْ ... وَسَلَاسِلًا أُجُدًا، وَبَابًا مُؤْصَدَا

فإن لم تكن كذلك، فهي نوع آخر من الحشرات يعد من الآفات الزراعية، تغذَّت على زروعهم فأفسدته. ولا يمنع كونه أرسل عليهم الجنسين، ونقل ابن الجوزي سبعة أقول فيها، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٧٨). الكامل: (٧/ ٧٧٦)، وقد نسبها إلى الحسن، وقَتَادَة، والزَّعْفَرَانِيِّ، والشيزري عن أبي جعفر، وابْن سَعْدَانَ، ومجاهد، وَحُمَيْد، وابْن مِقْسَمٍ، وابن مُحَيْصِن، وشِبْل في اختياره. التقريب والبيان (٣٠٤): ابن محيصن، ومحمد بن سعدان في اختيارهما. ومعهما: علقمة، وعاصم الجحدري، والتميمي، وأبو طالوت، وأبو رجاء، والضحاك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٥، المحتسب: (١/ ٢٥٦) و (٢/ ١٢٣)، الإتحاف: ٢٢٩، التبيان: (٤/ ٥١٢-٥١٣)، البحر: (٤/ ٣٦٧)، الطبري: (٩/ ١٧)، الكشاف: (١/ ٥٦٧)، المحرر: (٦/ ٤٢)، القرطبي: (٧/ ٢٦٢)، الدر المصون: (٣/ ٣٢٥)، العكبري: (١/ ٥٨٩)، معاني الفراء: (١/ ٣٩١)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٦٧).

(٢) الحسن، ينظر: ابن خالويه (٤٥)، المحتسب (١/ ٢٥٧). شواذ الكرماني (١٩٣) البحر (٤/ ٣٧٣)، الكشاف (١/ ٥٧٠)، العكبري (١/ ٥٩٠) وغيرهم.

(٣) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح وتعليق: محمّد حسين، مكتبة الآداب- المطبعة النموذجية، القاهرة، (١٩٥٠م)، ص٢٣١.

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

١٤٥ (**سَأُورِثُكُم** دار الفاسقين)[١] أو (**سَأُورِّثُكُم**)[٢]، قراءة ابن عباس: من الوراثة، وعد من الله لعباده. وحقق وعده فقال (وأورثنا القوم..)، ولا يخفى عليك ما بين التخفيف والتشديد في المعنى.

ورسم هذه الكلمة -بالواو بين الألف والراء- دليلٌ على صحة هذه القراءة الشاذة، وأنها كانت مما نزل ونقله الصحابة؛ لذا رسموها بالواو ليدخلوا احتمالها، لكن شذَّت باعتبار اندراس أسانيدها، وكذلك هي مرسومة في المصاحف العتيقة[٣]. و يُرجِّح معناها أنه عَزَّوَجَلَّ سينجز وعده بإعطائهم الأرض المباركة -وقد كانت دار قومٍ فاسقين- إن هم أقاموا شريعة موسى عليه السلام وآمنوا بالنبي الأمي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لذا جاء التصريح بذكره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الآيات بعدها: ﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والقراءة المتواترة تفيد أن الله عَزَّوَجَلَّ سيُري من يخالف أمره دار الفاسقين ألا وهي النار؛ لأن الكلام عن التوراة والأمر بالقيام بما فيها. ومخالفة شرع الله والكفر به موجب للنار، وتحتمل أيضًا معنى القراءة الشاذة؛ إذ رؤية أرض القوم الفاسقين تعني الدخول فيها فاتحين، وهو كمعنى: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٩٧). الكامل: (١١/ ١١١٠)، وقد نسبها إلى الشيزري. ونُسبت إلى قسامة بن زهير أيضًا. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، البحر: (٤/ ٣٨٩)، الكشاف: (١/ ٥٧٧)، المحرر: (٦/ ٧٦)، القرطبي: (٧/ ٢٨٢)، الدر المصون: (٣/ ٣٤٢)، روح المعاني: (٩/ ٦٠).

(٢) يُنظَر: الكامل: (١١/ ١١١٠)، وقد نسبها إلى قَتَادَة، وابْن مِقْسَمٍ. ونسبها إلى قسامة بن زهير مع ابن عباس، ينظر: الحاشية السابقة.

(٣) معجم الرسم العثماني: (٤/ ١٦٨٧).

﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

١٥٠ (فلا **تَشْمَتْ** بيَ **الأعداءُ**)[١] الفاعلية للأعداء، والمخاطب إما التماسًا من أخيه موسى عليه السلام أو هو رجاء منه عليه السلام لربه الأعلى: لا تشمت بي الأعداء يا ربي وسَكِّن غضبَ أخي، أو لا تَشمَت بي الأعداءُ يا أخي موسى فأفلتني. عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

والقراءة المتواترة أوفق للنسق إذ هو خطاب ومناجاة واستلطاف متصل من هارون إلى أخيه موسى عليه السلام، فلا تُشمِت بي الأعداءَ يا موسى بمعاتبتك إياي أمامهم وجرّك رأسي، ووالله إنها لمن الآيات المبكيات لمن تأملها.

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

١٥٤ (**أُسكِتَ** عن موسى الغضب)[٢] وقرأ سعيد بن جبير والجحدري (**سُكِّت**)[٣]، وقرأ ابن عباس (**سَكَّت**)[٤]، فحاصل هذه القراءات خالٍ من صورة الاستعارة البديعة التي في القراءة المتواترة، فالفاعل هنا هو الله جل جلاله، أو السبب الطبيعي

(١) التحصيل (٣/ ٩٨): مجاهد. التقريب والبيان (٣٠٦): البزي عن ابن محيصن بخلف عنه. وقرأ حميد بن قيس (فلا تَشمَت). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٥٩)، الإتحاف: ٢٣١، مجمع البيان: (٩/ ٢٧)، التبيان: (٤/ ٥٤٧)، البحر: (٤/ ٣٩٦)، القرطبي: (٧/ ٢٩١)، الدر المصون: (٣/ ٣٤٨)، العكبري: (١/ ٥٩٦)، إعراب النحاس: (١/ ٦٤٠)، معاني الفراء: (١/ ٤٧).

(٢) هو كذلك في مصحف حفصة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، البحر: (٤/ ٣٩٨)، الكشاف: (١/ ٥٨٠)، المحرر: (٦/ ٩٢)، روح المعاني: (٩/ ٧١)، معاني الزجاج: (٢/ ٣٧٩).

(٣) ونسبت إلى ابن يعمر أيضًا. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، الكشاف: (١/ ٥٨٠)، روح المعاني: (٩/ ٩١)، زاد المسير: (٣/ ٢٦٧).

(٤) ونسبت إلى أبي عمران أيضًا. ينظر: زاد المسير: (٣/ ٢٦٦-٢٦٧)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٥٦٥).

الذي جعله الله لسكون النفس بعد الغضب. وقرأ ابن مسعود (**سَكَنَ**) بالنون[1]، والسكوت أبلغ في الصورة المستعارة من القراءات الشاذة السابقة.

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

١٥٦ (إنا **هِدنا** إليك) بكسر الهاء[2]، من هاد يهيد، بمعنى حركته وأملته وأصلحته؛ فيكون المعنى أقبلنا عليك بكليتنا راجعين إليك فاقبل توبتنا. وفيها تصوير حال التوبة، والقراءة المتواترة (هُدنا) بضم الهاء، أي تبنا إليك، حكاه ابن عطية، وقال السمين الحلبي إن هذا المعنى صار من المتعارف عليه؛ أي بخلاف الوضع اللغوي الأول.

١٥٦ (قالَ عذابي أُصيبُ بِهِ مَن **أَسَاءَ**) بالسين[3]، من الإساءة، وفي هذه القراءة كلام، وردَّها الداني، وللمعتزلة تعلق بها من جهة إنفاذ الوعيد، وخلق المرء أفعاله، وحسبنا أن نثير ذكر ما له أثر من التفسير مما روي من القراءات الشاذة. ومعنى القراءة أن الله عَزَّوَجَلَّ يعذب من أساء من عباده بحسب مشيئته عدلًا، وهم كانوا مستحقين ذلك لتعنتهم، والقراءة المتواترة (أشاء) أبلغ في المعنى لما فيها من هيبة السلطان وجلال الملك.

---

(١) نسبت إلى معاوية بن قرة، وعكرمة، وطلحة أيضًا. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، البحر: (٤/ ٣٩٨)، الكشاف: (١/ ٥٧٩)، المحرر: (٦/ ٩٢)، القرطبي: (٧/ ٢٩٢)، الدر المصون: (٣/ ١٥١)، روح المعاني: (٩/ ٧١)، زاد المسير: (٣/ ٢٦٧)، معاني الأخفش: (٢/ ٣١١).

(٢) التحصيل (٣/ ١١٣): أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي. ومعه: زيد بن علي، ومجاهد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٦٠)، التبيان: (٤/ ٥٥٧)، البحر: (٤/ ٤٠١)، الكشاف: (١/ ٥٨٠)، المحرر: (٦/ ٩٦-٩٧)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٢)، روح المعاني: (٩/ ٧٦)، زاد المسير: (٣/ ٢٧٠)، العكبري: (١/ ٥٩٧)، إعراب النحاس: (١/ ٦٤٣).

(٣) التحصيل (٣/ ١١٣): الحسن. الكامل (٧/ ٧٧٦)، زاد: الشافعي عن ابْن كَثِيرٍ. وعن زيد بن علي، وطاووس، وعمرو بن فائد الإسواري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٦١)، الإتحاف: ٢٣١، مجمع البيان: (٩/ ٣٦)، البحر: (٤/ ٤٠١-٤٠٢)، الكشاف: (١/ ٥٨١)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٣)، روح المعاني: (٩/ ٧٦)، العكبري: (١/ ٥٩٧).

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

١٥٧ (النبي **الأَمِّيّ**) بفتح الهمزة[١]، يحتمل أن يكون منسوبًا إلى الأَمّ، وهو مصدر قولك: أممت فلانًا أَمَّا، بمعنى قصدته قصدًا وجلته لي إمامًا وقدوةً؛ فيكون المعنى الذين يتبعون النبي القدوة الأسوة في جميع سننه وأحواله ونحو ذلك من المعاني، حكاه ابن عطية وابن جني، وهو معنى جليل، فهو والله لنبي يقصده الثقلان، ويأتمون به في أمورهم الظاهرة والباطنة، ألا صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

والقراء المتواترة فيها إثبات أميته عليه الصلاة والسلام، والأمي الذي لم يتعلم القراءة والكتابة، وهذا من معجزاته، ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام، فليهنأ المؤمنون، وليخسأ الخاسئون.

(وعَزَروه) بتخفيف الزاي[٢]، بمعنى وحجزه عن السوء فلا يرد عليه، وحجز السوء عنه فلا يصل إليه سوء من جهة، لأن أصل العزر الرد والمنع. وقرئت: **(وعزَّزوه)** من التعزيز والنصرة[٣].

---

(١) يعقوب، ومحمد بن عمر بن عبد الله بن رومي، واليماني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٦٠)، البحر: (٤/ ٤٠٣)، المحرر: (٦/ ١٠١)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٤)، روح المعاني: (٩/ ٧٩)، العكبري: (١/ ٥٩٨).

(٢) التحصيل (٣/ ١١٣)، (٢/ ٤٢٥): الجَحْدَرِيّ. الكامل (١٠/ ١٠٦٢)، وزاد: القورسي عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٣٠٦): أبان، وابن نبهان، وأبو عمارة، وخلاد؛ كلهم عن أبي بكر عن عاصم. وعن قتادة، وسليمان التيمي، وأبو بكر عن عاصم. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٦١)، البحر: (٤/ ٤٠٤)، الكشاف: (١/ ٥٨١)، المحرر: (٦/ ١٠٧)، القرطبي: (٧/ ٣٠١)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٥)، روح المعاني: (٩/ ٨١)، العكبري: (١/ ٥٩٧)، إعراب النحاس: (١/ ٦٤٣).

(٣) جعفر بن محمد الصادق. يُنظَر: البحر: (٤/ ٤٠٤)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٥).

وهذا كله متحقق في جناب أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فكانوا يعظمونه ويجلونه ويوقرونه، وكانوا ينصرونه ويمنعون حدوث أي سوء له إلا أن يشاء الله، وكانوا يذودون عنه ويفدونه بأرواحهم في حروبه عليه الصلاة والسلام، فلا طاب من طعن فيهم وخاصته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منهم وظن بهم السوء وخاض في أعراضهم.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

١٥٨ (الذي يؤمن بالله **وكلمته**)[1] على التوحيد، إما أن تكون بلفظ الواحد وأريد به الجمع، حينها لا خلاف في المعنى. أو يراد به المسيح بن مريم لأنه هو الموصوف في القرآن بأنه كلمة الله. ويكون في هذا رد على اليهود الذين ينكرون نبوة المسيح ويتهمون أمه مريم عليهما السلام. وهو تألّف لقلوب النصارى ليصححوا إيمانهم بالمسيح بإيمانهم بمحمد وما جاء به، عليه الصلاة والسلام، فما أمة اليوم تعظّم المسيح وتجله إلا أمة الإسلام. والقراءة المتواترة (كلماته) عامة في كل كلمات الله عَزَّوَجَلَّ، من كتبه وشرائعه، ويدخل في عمومها ابنُ مريم.

﴿ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦١].

١٦١ (**تَغْفِر** لكم خطيئاتِكم)[2] أي قولهم: «حطة»، قامت مقام الغافر مجازًا كونها سببًا له. والقراءة المتواترة أوقع لتبيينها عظم المغفرة إذ نسبت لفاعلها الحقيقي عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) التحصيل (٣/ ١١٣): عاصم الجحدري، وعيسى الثقفي. التقريب والبيان (٣٠٧): الأفطس عن ابن كثير. ومعهما مجاهد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، البحر: (٤/ ٤٠٦)، الكشاف: (١/ ٥٨١)، المحرر: (٦/ ١٠٨)، الدر المصون: (٣/ ٣٥٦)، روح المعاني: (٩/ ٨٣).

(٢) ابن هرمز. يُنظَر: البحر: (٤/ ٤٠٩)، المحرر: (٦/ ١١٢).

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ... ﴾ [الأَعرَاف: ١٦٣].

١٦٣ (إذ **يُعِدُّون** في السبت) من الإعداد[١]، فكانوا يعدون عدة الصيد وآلته يوم السبت، وكانوا مأمورين فيه بالعبادة. والقراءة المتواترة من الاعتداء أي يتجاوزون أمر الله ويخالفونه وهي أبلغ في تشنيع الإثم.

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ... ﴾ [الأَعرَاف: ١٧١].

١٧١ قيل قرئت بالطاء (طُلَّة)[٢]، أي يكون الجبل قد أطل عليهم وظهر وبرز، وأهلَّ عليهم وأشرف، حكاه صاحب البحر المحيط، ويستشكل وجه التشبيه على هذه المعاني، وجاء في لسان العرب حكاية عن الفرّاء أنه قال الطُّلة الشربة من اللبن[٣]، حينها يكون وجه التشبيه هو شدة قرب الجبل منهم كدنو الشربة من الفم، وهي صورة مرعبة، والله تعالى أعلم، وعمومًا هي قراءة ضعيفة. والقراءة المتواترة عامة فيما يظل الإنسان، وعمومها يذهب بالفكر كل مذهب؛ لذا هي أبلغ في تبيين صورة الترهيب الذي عايشوه، ومن دنوه تيقنوا أنه واقع عليهم.

﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ [الأَعرَاف: ١٨٣].

١٨٣ (وأُمليْ لهم أَنَّ كيدي متين)[٤] أي لأن كيدي متين أملي لهم. والقراءة المتواترة أبلغ في تبيين متانة الكيد لأنها على الاستئناف، اللهم ارحمنا وكد لنا ولا تكدنا، وامكر لنا ولا تمكر بنا، ولا حول ولا قوة إلا باللهّ، ولا نظن بربنا إلا خيرًا، فاستعملنا اللهم ولا تستبدلنا.

---

(١) أبو نهيك. يُنظَر: البحر: (٤/ ٤١٠)، الكشاف: (١/ ٥٨٣)، القرطبي: (٧/ ٣٠٥)، الدر المصون: (٣/ ٣٦٠)، روح المعاني: (٩/ ٩٠)، فتح القدير: (٢/ ٢٥٦).

(٢) قرئ. يُنظَر: البحر: (٤/ ٤٢٠)، الكشاف: (١/ ٥٨٦)، فتح القدير: (٢/ ٢٦٢).

(٣) لسان العرب: (١١/ ٤٠٦).

(٤) التحصيل (٣/ ١٣٤): ابن عامر. التقريب والبيان (٣١٢): ابن جرير عن ابن بكار عن ابن عامر. وابن أبي إسرائيل، والقرشي؛ كلاهما عن الوليد بن مسلم عن ابن عامر. ويُنظَر: البحر: (٤/ ٤٣١)، المحرر: (٦/ ١٥٩-١٦٠)، الدر المصون: (٣/ ٣٧٧).

﴿...فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ...﴾ [الأعراف: ١٨٩].

١٨٩ (**فمَرَت** به)[١] من المرية، ويحتمل الشك أو الجدال، والأول أقرب، والمعنى أنها شكّت في حملها، أحبلت أم مرضت، وربما جادلت فيه أهلَها والحكماءَ. وقرأ عبد الله بن عمرو (**فمارَت** به)[٢] من المور، أي تحركت وذهبت وجاءت، ولم تشعر به لخفته، وهو بمعنى القراءة المتواترة (فمرَّت به) أي استمرت به وتحركت ولم يثقلها. وهي أنسب للسياق لأنه ذكر بعدها (فلما أثقلت) فظهرت بينة الحمل فلا مرية ولا مور.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

١٩٤ (إن الذين **يَدَّعون** من دون الله) من الادِّعاء[٣]، أي يزعمون آلهة مع الله، فكل من يعبد الوثن لا يملك برهانًا ولا حجة على صحة عبادته، إنما هو محض هوى، واتباع للآباء الضالين، كما قال القرآن، وفي القراءة الشاذة التفات من الغيبة إلى الخطاب، فيكون المعنى: إن الذين يدّعي هؤلاء هم عبادٌ أمثالكم أيها المؤمنون، فربما أفادت أنهم يدعون أناسًا صالحين فغالوا في تعظيمهم على سنة إبليس في تعظيم الأولياء حتى يعبدوا من دون الله كما جرى مع قوم نوح -عليه السلام- وغيرهم، وكما هو حاصل اليوم من بعض جهال المسلمين. فادعوهم -يا مدّعين- فليستجيبوا لكم بمحق المؤمنين! وغيره مما تدعون به من جلب المنافع ودفع المضار.

---

(١) التحصيل (٣/ ١٤٧): ابن يعمر. ومعه: ابن عباس، وأبو العالية، وأيوب؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٤٦، المحتسب: (١/ ٢٦٩)، مجمع البيان: (٩/ ٨٠)، التبيان: (٥/ ٥١)، البحر: (٤/ ٤٣٩)، الكشاف: (١/ ٥٩١)، الرازي: (١٥/ ٩٤)، المحرر: (٦/ ١٧٢)، القرطبي: (٧/ ٣٣٨)، زاد المسير: (٣/ ٣٠١)، الدر المصون: (٣/ ٣٨٢)، روح المعاني: (٩/ ١٣٨).

(٢) وقيل: هو عبد الله بن عمر. وقرأ بها كذلك عاصم الجحدري وابن أبي عمَّار؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: (٤٧-٤٨)، المحتسب: (١/ ٢٧٠)، مجمع البيان: (٩/ ٨٠)، البحر: (٤/ ٤٣٩)، الكشاف: (١/ ٥٩١)، الرازي: (١٥/ ٩٤)، المحرر: (٦/ ١٧٢)، القرطبي: (٧/ ٣٣٨)، زاد المسير: (٣/ ٣٠١)، الدر المصون: (٣/ ٣٨٢)، روح المعاني: (٩/ ١٣٨)، العكبري: (١/ ٦٠٧).

(٣) مختصر ابن خالويه (٤٨): حكاها اليماني.

أو إن الذين يدّعي كهنتكم ويزعمون ويتخرصون آلهة من دون الله إنما هم عبادٌ أمثالكم أيها الكافرون، ودليل بطلان زعمهم هو عدم إجابة دعواتكم، فأيسر أمر على إله خلق أرضًا وسماءً ولا يؤوده حفظهما أن يجيب دعوة خلقه. ولن يستجيبوا لكم فلا سمع ولا إبصار لهم، وما دعاؤكم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال.

والقراءة المتواترة متضمنة معنى الادّعاء، لكنها عبرت عنه بلازمه وأولت الدعاء العناية لما فيه من بروز التجلي الإلهي لقلوب البشر، فلربما لا يدرك كل البشر بديع الصنعة الكونية لما فيها من شرط التفكر وإعمال الذهن، ويتطلب من صاحبه حيازة ملكة خاصة تؤهله لاستنباط الدليل، لكن كلهم يفرحون ويوقنون إيقانًا حين تجاب صلواتهم من جلب نفع ودفع ضر، فينعقد الإيمان في قلوبهم، فتأمل. وهي خطاب متصل للكافرين.

﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

١٩٦ (إنَّ **وليَّ الله** الذي نزَّل الكتاب)[1] إنَّ حرف ناسخ، واسمها (وليَّ)، ولفظ الجلالة مضاف إليه، (الذي) اسم موصول خبر إن، وعليه يكون المراد هو جبريل عليه السلام، والله لا يتولى إلا الصالحين، ففيها امتداح لعبد الله ورسوله: جبريل عليه السلام، وفيه رد على اليهود الذين قالوا هو عدونا من الملائكة كما رد عليهم في السورة العظيمة؛ سورة البقرة.

وفيه رد على من زعم من أهل مكة -لأن السورة مكية- أن محمدًا ﷺ كان يأتيه الشيطان بالقرآن، فأبطل قولهم لأن الله ما اتخذ الشياطين عضدًا، بل يتولى الصالحين، ولا يأتمن على وحيه إلا سادة الأولياء وخاصتهم.

---

(١) التحصيل (٣/ ١٤٨): عاصم الجحدري. ويُنظر: البحر: (٤/ ٤٤٦)، المحرر: (٦/ ١٨٣)، القرطبي: (٧/ ٣٤٣)، إعراب النحاس: (١/ ٦٥٨).

والقراءة المتواترة وليَ -بزيادة ياء المتكلم- اسم إن ولفظ الجلالة الباري عَزَّوَجَلَّ خبرها، (الذي) بدل، فهي على لسان النبي وأتباعه تجهر بالولاية لله عَزَّوَجَلَّ، ولأن السياق سياق محاجة في الكتاب حال كونه منزلًا من عند الله لا كلامًا مفترى؛ لِما قال في أول السورة ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأَعرَاف: ٢]؛ أعاد ذكر القضية وأعلن بيانًا على الأسماع مؤكدًا ثبوت نسبة الكتاب لله الإله الواحد حق بعد أن أبطل آلهتهم وديانتهم ودلل على مثلها بما قص من قصص الأولين فقال: ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأَعرَاف: ١٩٦].

انتهى الكلام حول القراءات الشاذة الواردة في سورة الأعراف، والله ولي التوفيق.

سورة الأنفال

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

١ (يسألونك **الأنفالَ**) بدون حرف (عن)[(١)]. أي يطلبون الغنائم منك؛ ولذلك رأى بعضهم أن (عن) بمعنى (من) لتحقيق معنى سؤال قسمة غنيمة بدر بينهم. والقراءة المتواترة تحتمل السؤال عن حكم الأنفال فيطلبون الفتوى فيها، ولعل فيها معنى التعرض لخير رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن ينحلهم منها شيئًا. وهي أبلغ لما فيها من تصوير حال سؤالهم الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما فيه من تلطف ولين؛ لأنه جاء بصيغة التعريض.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

١١ (**ما ليطهركم** به)[(٢)] من المفسرين من خرّجها أنها ما الموصولة، بمعنى ينزل عليكم من السماء الذي يطهركم به. قال ابن جني: «(ما) هاهنا موصولة، وصلتها حرف الجر بما جره، وكأنه قال: ما لِلطَّهور، كقولك: كسوته الثوب الذي لدفع البرد، ودفعت إليه المال الذي للجهاد، واشتريت الغلام الذي للقتال...وأما اللام في قراءة من قرأ: «ما لِيُطَهِّرَكم به»

---

(١) سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وعلي بن الحسين، ووالداه: زيد ومحمد الباقر، وولده: جعفر الصادق، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وطلحة بن مصرف، وأبي بن كعب وأبو العالية. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٤٨، المحتسب: (١/ ٢٧٢)، الإتحاف: ٢٣٥، مجمع البيان: (٩/ ٨٩)، البحر: (٤/ ٤٥٦)، الكشاف: (٢/ ٢)، الرازي: (١٥/ ١١٨)، المحرر: (٦/ ٢٠٢)، زاد المسير: (٣/ ٣١٨)، الدر المصون: (٣/ ٣٩٢)، روح المعاني: (٩/ ١٦٠)، إعراب النحاس: (١/ ٦٦٤).

(٢) التحصيل (٣/ ١٦٧): الشعبي. ويُنظر: المحتسب: (١/ ٢٧٤)، مجمع البيان: (٩/ ١١١)، البحر: (٤/ ٤٦٨)، الكشاف: (٢/ ٧)، المحرر: (٦/ ٢٣٦)، روح المعاني: (٩/ ١٧٦)، العكبري: (١/ ٦١٩).

أي: الذي للطهارة به، فمتعلقة بمحذوف.»[1]، وذهب آخرون إلى أنها على حذف الهمز. فيكون المعنى باق على أصله أي كالقراءة المتواترة، والقراءة المتواترة أبلغ لوضوحها وتبيينها وموافقة القصة.[2]

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الأَنفَال: ٢٥].

٢٥ (**لَتُصِيبَنَّ** الذين ظلموا منكم خاصة) (اللام) مكان (لا)[3]، وهي على جواب القسم متضمنة معنى الوعيد للظلمة دون المؤمنين، وفي القراءة المتواترة (لا تصيبن) يكون الوعيد للمؤمنين والظالمين؛ فالفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة بل تعم الجميع، اللهم سلم سلم، ولأهل اللغة في توجيه القراءتين مقال، وحسبك المعنى المختلف بين مؤدى القراءتين على قول من رأى ذلك.[4]

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [الأَنفَال: ٤١].

٤١ (وما أنزلنا على **عُبُدِنا** يوم الفرقان) قراءة زيد بن علي، بضم العين والباء على الجمع[5]،

---

(١) المحتسب: (١/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: الكشاف: (٢/ ٢٠٣)، تفسير الألوسي (٥/ ١٦٥).

(٣) التحصيل (٣/ ١٨٨): علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وغيرهما. وعن: ابن مسعود، وزيد ين ثابت، ومحمد بن علي الباقر، وأبي، والربيع بن أنس، وأبو العالية، وابن جماز، وأبو جعفر، والزبير بن العوام؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٤٩، المحتسب: (١/ ٢٧٧)، مجمع البيان: (٩/ ١٢٧)، البحر: (٤/ ٤٨٢)، الكشاف: (٢/ ١١)، المحرر: (٦/ ٢٦٥)، القرطبي: (٧/ ٣٩٣)، زاد المسير: (٣/ ٤٣٢)، الدر المصون: (٣/ ٤١٢)، روح المعاني: (٩/ ١٩٣)، العكبري: (١/ ٦٢١).

(٤) ينظر: المحرر: (٢/ ٥١٦)، البحر المحيط: (٥/ ٣٠٥)، اللباب في علوم الكتاب: (٩/ ٤٩٣)، الكتاب الفريد: (٣/ ٢٠١).

(٥) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٠، البحر: (٤/ ٤٩٩)، الكشاف: (٢/ ١٧)، الدر المصون: (٣/ ٤٢١)، روح المعاني: (١٠/ ٥).

والمراد رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته. وهذا تشريف للصحابة رضوان الله تعالى عليهم بأن ذُكروا مع رسول الله حال تنزيل الوحي عليه، وأدخلوا ضمنًا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في استقبال الوحي تشريفًا، وإن كان هو -عليه الصلاة والسلام- المختص في ملابسته ومباشرته، أو هي صيغة محبة لجناب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧].

٥٧ (فشرِّد بهم **مِن خَلفِهم**)[(١)]، من خلف جيش العدو، ولعل معناه: أثخن فيهم يا محمد واطلبهم بجندك وإن فرّوا وانهزم جندهم، فيكونون بذلك عبرة وتخويفًا لسائر العرب، والمعنى بين القراءة الشاذة والمتواترة متقارب، إلا أن التصوير قد اختلف في الآيتين؛ ففي القراءة المتواترة صورة بيانية أجمل لأنه كأنه جعل العدو القريبَ آلةَ تشريد العدو البعيد، فتحدث بذلك أثرًا بديعًا في قلب السامع، أما القراءة الشاذة فليس فيها هذا التطريب، بل حسبها أن تدل على طلب العدو حتى إن فر، ويفهم منه معنى القراءة المتواترة على سبيل الحكمة.

٥٧ (**فَشَرِّذ**) بالذال[(٢)]، هذا الجذر لا تعرفه العرب ولم يُحفظ عنهم؛ لذا ذهب بعض أهل اللغة والتفسير إلى أنها لغة، وآخرون رأوا وقوع الإبدال في الكلمة.

---

(١) التحصيل (٣/ ٢٠٥): الأعمش. الكامل (١١/ ١١١٩): أبو حيوة. التقريب والبيان (٣٢٢): ابن جبير عن الأعشى، وابن أبي حماد كلاهما عن أبي بكر عن عاصم من طريق الداني. يُنظَر: التبيان: (٥/ ١٤٤)، البحر: (٤/ ٥٠٩)، الكشاف: (٢/ ٢١)، الرازي: (١٥/ ١٨٩)، المحرر: (٦/ ٣٤٨)، القرطبي: (٨/ ٣١)، الدر المصون: (٣/ ٤٢٩)، روح المعاني: (١٠/ ٢٣)، معاني الفراء: (١/ ٤١٤).

(٢) التحصيل (٣/ ٢٠٥): ابن مسعود. التقريب والبيان (٣٢٢): الأعمش من طريق السَّمَاعِ دون التلاوة. ويرى الصفراوي أن تعليل ذلك الإبدال لاشتراكهما في مخرج الجهورة. وعن المطوعي أيضًا، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٠، المحتسب: (١/ ٢٨٠)، الإتحاف: ٢٣٨، البحر: (٤/ ٥٠٩،٤٦٩)، الكشاف: (٢/ ٢١)، الرازي: (١٥/ ١٨٩)، المحرر: (٦/ ٣٤٨)، القرطبي: (٨/ ٣١)، روح المعاني: (١٠/ ٢٢)، العكبري: (١/ ٦٢٩)، التاج: شرذ.

وقال آخرون: هو مقلوب من شذر ويراد به التفرق كقولهم شذر مذر، والوحيد الذي ينسب إليه إثبات معنى لهذه الكلمة هو قطرب، ويرى أن معناها التنكيل، والتي بالدال -عنده- للتفريق، لكنه استعمال نادر.[1]

والقراءة المتواترة (فشرِّد) من التشريد، أي فرّقهم وشتت شملهم، وهي أبلغ لوضوحها وجلاء معناها.

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٩].

٥٩ (لا **يُعجِزونِ**)[2]، أصلها (يعجزونني)، حذفت إحدى النونين تخفيفًا، واستعيض عن الياء بالكسرة، وهي عائدة على القدير عَزَّوَجَلَّ. وهذا على سبيل المجاراة؛ إذ لا شيء يعجز جبار السماوات، وهو كقوله عَزَّوَجَلَّ (فإن كان لكم كيد فكيدوني).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

٦٥ (يا أيها النبي **حرِّص** المؤمنين) قرأ الأعمش بالصاد، من الحرص[3]، رغّب فيه وتمسّك به واحتث على فعله. والقراءة المتواترة أبلغ؛ لأن التحريض أشد من التحريص، ففيه استثارة الهمة وحثها وتأليب الأمر فيهم حتى يتّقدوا للمعركة، وهو أوفق لمعنى الآية وجو السورة.

---

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٣٠)، المحرر: (٢/ ٥٤٣)، البحر المحيط: (٥/ ٣٤٠)، تفسير الثعلبي: (١٣/ ١٢٩)، القرطبي: (٨/ ٣١)، القاموس المحيط: (١/ ٣٣٤)، تاج العروس: (٩/ ٤٢٥).

(٢) الكامل (١١/ ١١٩١): بغير ياء: ابن محيصن وخارجة عن نافع، وأبو قرة، وقرأها مع ياء: حميد، وقرأها مع التشديد: مجاهد. ينظر: مختصر ابن خالويه: ٥٠، التقريب والبيان (٣٢٤): بغير ياء: ابن محيصن، مع ياء: رويس وابن الحذاء كلاهما عن يعقوب، وراوية عن ابن محيصن من طريق الطرسوسي.

(٣) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٠، البحر: (٤/ ٥١٧)، الكشاف: (٢/ ٢٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٣٥).

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [الأَنفَال: ٦٧].

(ما كان **للنَّبِيِّ**)[1]، وهي منصرفة لنبينا عليه الصلاة والسلام؛ أي ما كان له أن يبقى الأسرى بمنٍّ عليهم بالفداء لا سيما والمؤمنون في ضعف وعيلة، بل يبيدهم حتى تكون له الشوكة، فإن له الفداء حال غلبة المؤمنين واقتدارهم، بيد أن القراءة المتواترة جاءت نكرة على العموم، فتفيد أن هذه سنته عَزَّوَجَلَّ مع أنبيَّائه[2]؛ ما كان لنبي، أيُّ نبي من أنبيَّاء الله المجاهدين في سبيله، وهي أبلغ لهذا الاعتبار لما فيها من التلطف بالمؤمنين للقصة التي جرت في أسرى بدر؛ فقد أرادت طائفة منهم الفداء، وقال بعضهم بالتخلص منهم لتقليل سواد المشركين، فنزلت عتابًا لمن أراد الفداء.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ [الأَنفَال: ٧٣].

٧٣ (فسادٌ **كثير**) بالثاء[3]، فموالاة الكفار دون المؤمنين ينتج عنها فساد كبير، وهو مع عظمه وفحشه، كثير متعدد، ودونكم ما هو حاصل في زماننا، إنه عزيز حكيم.

---

(١) التقريب والبيان (٣٢٤): أبو بحرية. مختصر ابن خالويه (٥٠). كتاب المصاحف: في إمام أهل الشام. قلت ولعل ذلك يقوي من نسب هذه القراءة لأبي الدرداء -من أهل التفسير- لأنه استقر في الشام. المقنع في رسم مصاحف الأمصار (١١٧): مصحف حمص ومصحف الشام. ومعهم: وأبو حيوة، وأبو البرهسم. يُنظَر: كتاب المصاحف: (٤٤، ٤٥)، البحر: (٤/ ٥١٨)، الكشاف: (٢/ ٣٣)، الرازي: (١٥/ ٢٠٤)، المحرر: (٦/ ٣٧٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (١٠/ ٧٤).

(٣) التحصيل (٣/ ٢٠٨): الشيزري عن الكسائي. الكامل (١١/ ١١٢٢): سورة، وصالح الناقط عن الكسائي. التقريب والبيان (٣٢٦): الشيزري والثغري وابن ميسرة؛ كلهم عن الكسائي. وقرأ بها: أبو موسى عيسى بن سليمان الحجازي عن الكسائي، وأبو هريرة، وابن سيرين، وابن السميفع؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٠-٥١، البحر: (٤/ ٥٢٢)، الكشاف: (٢/ ٢٥)، المحرر: (٦/ ٣٩٣)، زاد المسير: (٣/ ٣٨٦)، الدر المصون: (٣/ ٤٣٨)، روح المعاني: (١٠/ ٣٩).

سورة التوبة

قرأ بالبسملة في أول هذه السورة: ابن مسعود، وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم، وكذلك عن الأعشى.[1]

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ...﴾ [التَّوبَة: ٣].

٣ (أنَّ اللهَ بريء من المشركينَ **ورسولِه**) بالخفض، قسم بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وضعّفوا نسبة هذه القراءة للحسن(ت:١١٠هـ)[2].

وقيل أن هذه القراءة كانت سببًا لاستحداث نقط المصاحف، حيث يحكى أن أبا الأسود الدّؤليّ سمع قارئا يقرأ: بهذه القراءة، فأعظمه ذلك، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم جعل الإعراب في المصاحف. فاستخدم نقطًا حمراء على رسم المصاحف للدلالة على الحركات والغنة، ثم طوّر الأمر الخليل بن أحمد الفراهيدي فجعل الشدّة، والمدّة، والهمزة، وعلامة السكون، والوصل، ونقل الإعراب من صورة النقطة إلى ما هو عليه اليوم.[3]

---

(١) التقريب والبيان (٣٢٧): محمد بن رافع، يوسف بن خالد كلاهما عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، ومحمد بن إبراهيم الخواص عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم كما في مصحف ابن مسعود، وهو مخالف لسواد المصحف.

(٢) شواذ القراءات للكرماني: وعن الحسن مختلف فيه بالجر على القسم والله أعلم. يُنظَر: البحر: (٥/ ٦)، الكشاف: (٢/ ٢٧)، الرازي: (١٥/ ٢٣١)، المحرر: (٦/ ٤٠٨)، القرطبي: (١/ ٢٤) و (٨/ ٧٠)، الدر المصون: (٣/ ٤٤٢)، روح المعاني: (١٠/ ٤٧)، العكبري: (١/ ٦٣٥).

(٣) ينظر: نظم الدرر: (٨/ ٣٧٦)، تفسير حدائق الروح والريحان: (المقدمة/ ١٠٦).

قلتُ: قد تكون قراءةً شاذة لم تبلغ الدؤلي(ت: ٦٩هـ)؛ لأن تخريجها على القَسَم سائغ، كما رأى ذلك المنتجب صاحب الكتاب الفريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا يجوز على العطف؛ لأن البراءة من الرسول محالة عقلًا وشرعًا وكونًا، بل البداهة حمله على القسم، واستغرابها أول مرة متوقع لما فيها من مخالفة المعهود في استعمال اللغة؛ إذ يتوقع القارئ أنها معطوفة على لفظة المشركين نظمًا، لكن قلنا إن هذا محال، فلا يبقى تخريج سائغ إلا وجه القسم.

والقصة التي أوردها الداني في كتابه: «المحكم في نقط المصاحف»، فيها ذكر أن القراءة هذه كانت بتدبير من أصحاب الدؤلي ليستثيروا غيرته على المصحف، ويشرحوا صدره لإحداث النقط لما فيه من صلاح قراءة العامة[1]؛ بمعنى أنها قراءة مخترعة تعمدوا الخطأ أمامه ليسمعه، فيُفهم أن الجو العام ربما كان مشحونًا بنحو هذه اللحون مما استدعى عناية خاصة بالمسلمين لضبط المصاحف.

وأول ذكر للقراءة -في كتب التفسير- منسوبةً للحسن -فيما اطلعت عليه- أبو حيان (ت:٧٤٥هـ)، وذكرها الكرماني من أصحاب المصنفات في القراءات الشاذة (القرن السابع) مع التنصيص على الخلاف. فيحتمل أنهما نقلاها من مصدر واحد. ولما لم تظهر في كتب متقدمة، فتبقى نسبتها للحسن محل نظر، فلا يمكن الركون إلى عزو المتأخرين دون متابعة لا سيما وأن الكرماني نفسه ينقل القراءة مع ذكره الخلاف في هذه النسبة، والحسن ليس شخصًا مغمورًا حتى تخفى قراءته، وقد يكون عند من نقلوا عنه علم لم يبلغنا، والله تعالى أعلم.

(١) المحكم في نقط المصاحف: (١/ ٣).

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التَّوبَة: ٤].

٤ (ثم لم **يَنْقُضُوكُم**) بالضاد، من النقض[(١)]، أي نقض العهد، بمعنى لم ينقضوا عهدكم، ولو بوجه من الوجوه. والقراءة المتواترة (ينقصوكم) أبلغ لما فيها من اشتراط طلب الوفاء بالعهد كاملًا لا ينقص منه شيء، ﴿...وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإِسرَاء: ٣٤]، والنقص لا يقتضي النقض، إذ النقض يفيد نكث العهد وعدم الاعتراف به بعد انعقاد الذمة عليه، لكن النقص هو عدم الوفاء بمقتضى العهد على وجه التمام، والله تعالى أعلم.

﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٨].

٨ (لا يرقبوا فيكم **أَلًّا**) بفتح الهمزة[(٢)]، وهو مصدر من الفعل (الإلّ) الذي هو العهد، قال تأبط شرًّا الفهمي يذكر نقض كَلب لعهدها مع العَدوانيين[(٣)]:

فَقَدْ أَطْلَقَتْ كَلْبٌ إِلَيْكُمْ عُهُودَهَا وَلَسْتُمْ إِلَى إِلٍّ بِأَفْقَرَ مِنْ كَلْبِ

وهذه القراءة تعضد تفسير من ذهب إلى أن المعنى: العهد.

---

(١) التحصيل (٣/ ٢٣٠): عطاء بن يسار. الكامل (١١/ ١١٢٢): ابْن مِقْسَمٍ، والزَّعْفَرَانِيّ. وقرأ بها: عطاء بن السائب الكوفي، وعكرمة، وأبو زيد، وابن السميفع؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥١، المحتسب: (١/ ٢٨٣)، مجمع البيان: (١٠/ ١١)، التبيان: (٥/ ١٧٢)، البحر: (٥/ ٨)، الكشاف: (٢/ ٢٧)، الرازي: (١٥/ ٢٣٢)، المحرر: (٦/ ٤١٠، ٤١١)، القرطبي: (٨/ ٧١)، الدر المصون: (٣/ ٤٤٣)، روح المعاني: (١٠/ ٤٩)، العكبري: (١/ ٦٣٥).

(٢) ابن السميفع، وعاصم الجحدري، والكلبي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٢، البحر: (٥/ ١٣)، المحرر: (٦/ ٤١٨)، زاد المسير: (٣/ ٤٠٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٤٨)، روح المعاني: (١٠/ ٥٥).

(٣) ديوان تأبط شرًّا وأخباره: جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).٦٦.

وذهب آخرون إلى أن المعنى المراد هو الله عَزَّوَجَلَّ، وشاهده ما يروى عن الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه حين وصف سجع مسيلمة الكذاب: «إن هذا الكلام لم يخرج من إِلٍّ»[1]، أي هذا الكلام لا يخرج من ربوبيةٍ، وكلا المعنيين له شاهد في اللغة. ويزيد المعنى الأخير باشتراك اللفظة مع اللغات السامية القريبة كالآرامية والعبرية في الدلالة على الله عَزَّوَجَلَّ في لفظي: (ELAH) و (ELOHIM).

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التَّوبَة: ١٧].

١٧ (أن **يُعْمِرُوا** مساجد الله)[2] من أعمر الرباعي، فإن كانوا غير أهل لعمارتها بذواتهم بتلوث بواطنهم بالشرك، وعمارة المساجد رفع بنيانها وصيانتها ورفع الصلاة والذكر فيها وصونها، فكذلك ما كان لهم أن يعينوا المسلمين على عمارتها بالمال أو بالأبدان[3]. ولعل في هذا دليل على عدم جواز اشتراك المسلمين مع اليهود والنصارى في العبادة في المساجد، فلا يمكنون منها؛ لأن اليهود كافرون بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى مشركون بالله كافرون بالمصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ولا يسعهم إلا الدخول في الإسلام.

والقراءة المتواترة أبلغ في المعنى وأوفق للسياق؛ لأن السياق سياق مفاصلة وانفكاك المشركين عن البيت، فلا يقبل دخولهم البتة، والقراءة الشاذة تضيف حكمًا زائدًا وتقطع عليهم كل صلة حتى لو كانت بعيدة، ليتحقق بذلك أمر الله (فلا يقربوا المسجد الحرام) والقرب إما مكاني أو قلبي.

---

(١) كتاب غريب الحديث: أبو عُبيد الهَرَويّ (ت، ٢٢٤هـ)، تحقيق: حسين محمّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٩٩٩م).٣/ ٨٤.

(٢) محمد بن السميفع. يُنظَر: البحر: (٥/ ١٨)، القرطبي: (٨/ ٨٩)، الدر المصون: (٣/ ٤٥٢)، فتح القدير: (٢/ ٣٤٣).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان: (١١/ ١٦٧).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٢٣].

٢٣ (**أنِ** استحبُّوا الكفر على الإيمان)[١] على التعليل؛ أي من أجل تقديمهم الكفر على الإيمان واختيارهم له تُبرئ منهم، ولعل هذه القراءة تشعر أن الخطاب في الآية خاص بمن نزل القرآن فيهم. غير أن القراءة المتواترة (إن) شرطية أبلغ لإفادتها ديمومة الحكم، فإن انتفى الشرط زال الحكم وكانت ولاية الدم والإسلام، ولعلها من جانب تراعي ثقل موضوع البراءة من الأقربين على قلب المؤمن الجديد فجاءت شرطية لتخفيف الوطأة، ولا شك أن المؤمن يقدم أهل الإيمان على أهل الكفر ولو كانوا أقربهم وأحبهم إليه، لكنه يحتاج إلى اجتياز العقبة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التَّوبَة: ٣٤].

٣٤ (**الذين** يكنزون الذهب) بغير واو في (الذين)[٢] تفيد أن هذا من وصف من تقدم ذمهم كنسق قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأَنعَام: ٢٠]، كما قد تُحمل على الاستئناف والعموم، ويدخل فيه بذلك معنى القراءة المتواترة احتمالًا. والقراءة المتواترة أبلغ في المعنى لأنه يرد عليها معنى عموم إنذارها فيشمل كل كانز للخير مانع نفسه من الإنفاق في سبيل الله تعالى.

---

(١) عيسى بن عمر. يُنظَر: البحر: (٥/ ٢٢)، المحرر: (٦/ ٤٤٤)، معاني الفراء: (١/ ٣٠٠).

(٢) طلحة بن مصرف. يُنظَر: البحر: (٥/ ٣٥-٣٦)، المحرر: (٦/ ٤٧٤)، الدر المصون: (٣/ ٤٦٠).

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٣٥].

٣٥ قرأ أُبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(بطونهم)** مكان (ظهورهم)[١]، ولعلها من الحروف المتروكة، وأين قول من قال بالقراءات التفسيرية، لا يستقيم القول بذلك، فليست الظهور هي البطون، بل عكسها، والصواب بإذن الله أنها أحرف متروكة، تركها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأسباب وظروف معينة، واختاروا الحرف الأول أو القرشي على الأغلب كما بينت ذلك في المقدمة.

والبطون تفيد أنهم يأكلون هذا المال الحرام، وإن كان حلالًا فهم ينفقونه في حرام، وقد كانت لهم فرصة الإنفاق في الدنيا وتخليص النفس من النار أعاذنا الله منها.

والقراءة المتواترة أبلغ في المعنى لاكتمال صورة الإعراض على قول من رأى ذلك، فتكوى الجباه محل امتعاض الوجه من الفقراء، ثم هم يولي ويعرض بجانبه عنه ويعطيه ظهره، فكانت له عقوبة على أحوال الإعراض الثلاثة جزاءً وفاقًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التَّوبَة: ٣٧].

٣٧ **(زَيَّنَ لهم سوءَ أعمالهم)**[٢] وهو الشيطان الرجيم أعاذنا الله تعالى منه، ويحتمل أن يكون الفاعل هو الباري جل جلاله، جزاءً وفاقًا، إملاءً استدراجًا، كقول الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النَّمل: ٤]، ولا تنافي،

(١) يُنظَر: الرازي: (١٦/ ٤٩).

(٢) زيد بن علي، وابن مسعود. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٢، البحر: (٥/ ٤١)، الكشاف: (٢/ ٣٩)، الدر المصون: (٣/ ٤٦٣)، روح المعاني: (١٠/ ٩٤).

فالشيطان -وغيره من المبطلين- سبب، وهو كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٣٦ - ٣٧]. والقراءة المتواترة أبهمت الفاعل للعلم به، ولأن النظم يولي التزيين العناية لا فاعله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التَّوبَة: ٣٨].

٣٨ (**أثَّاقلتم** إلى الأرض)! استفهام استنكاري[1]، معناه التوبيخ والزجر. والقراءة المتواترة خبر، وهي أوصل للسياق، إذ قال (مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله) أخبر عن حالهم (اثَّاقلتم إلى الأرض)، بينما القراءة الشاذة فيها تقدير محذوف، (مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله) تقاعستم وتعذرتم وخفتم، إلخ من هذه المعاني، ثم أنكر عليهم (**آثاقلتم** إلى الأرض). وقد جاءت الهمزة مدية عند ابن خالويه، وهمزة قطع عند غيره، ومؤداهما واحد.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوبَة: ٤٠].

٤٠ (فأنزل الله سكينته **عليهما وأيَّدهُما**)[2] أي الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصاحبه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وتنسب إلى مصحف حفصة، وهذه القراءة أوردها أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في [البحر]، ولولا أن ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) نقلها في تفسيره لزادت درجة ضعفها؛ لأن أبا حيان متأخر نسبيًّا،

(١) قرئ. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤١)، الكشاف: (٢/ ٥٩)، زاد المسير: (٣/ ٤٣٧)، الدر المصون: (٣/ ٤٦٣)، روح المعاني: (١٠/ ٩٥).

(٢) البحر (٥/ ٤٣): في مصحف حفصة.

فإذا خلت مصادرنا العتيقة من متابعة هذه الرواية مما تفرد به متأخر دون متابعة متقدم أو متوسط،؛ فلا يطمأن إليها، مع احتفاظنا بحق العالم، وأن صنيعهم إنما هو بتلخيص علوم زمانهم والعلوم التي وصلت إليهم، وكم من كتب قرأنا عنها وهي اليوم مفقودة لكنها مودعة في بطون أمهات الكتب في العلم ومصدر من مصادرها.

والقراءة المتواترة أبلغ لأنها تخص جناب المصطفى عليه الصلاة والسلام بالتأييد والولاية موافقًا لصدر الآية.

﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التَّوبَة: ٤٧].

٤٧ (لو خرجوا فيكم ما **زَادَكُم** إلا خبالًا) بلا واو الفاعل[١]، والفاعل محذوف تقديره خروجهم، أي لو خرجوا فيكم ما زادكم خروجهم إلا فسادًا، والقراءة المتواترة أبلغ لأن فيها تصريحًا بالفاعل، والتصريح به في هذا الموضوع يزيد من ذمهم وهو المراد من سياق الآية، فهم شؤمٌ بذواتهم، ومن صحبوا أحرقوا ثيابه، وأمثال هؤلاء حري بالمسلم اجتنابهم وتنزيه قلبه عن رؤيتهم وسماع أصواتهم.

جاء في موضع: (وَلَأَوْضَعُواْ) أحرف مختلفة، وهي:

(و**لَأَسْرَعُوا**)[٢]، من الإسراع، أي أسرعوا بين صفوفكم لنشر الفتنة.

و(**لأَرْفَضُوا**) من رَفَضَ[٣]، وأصله الترك والتفرّق، ولأرفضوا خلالكم، متعدية بالهمزة، يفهم منها معنى ولفرّقوا صفوفكم يبتغون بذلك فتنتكم عن جهادكم وإشغالكم عن نصرة الله ورسوله، وإن قلنا إن الخِلال من المودة والصداقة فليس ببعيد،

(١) ابن أبي عبلة. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٩)، المحرر: (٦/ ٥١٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٠).
(٢) محمد بن القاسم. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٩)، حدائق الروح والريحان: (١١/ ٢٨١).
(٣) ابن الزبير. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٩)، الرازي: (١٦/ ٨٤)، المحرر: (٦/ ٥١٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٠).

فهذا شأن المسلمين في توادهم وتراحمهم، فكيف وهم في أشد الوقت طلبًا لإظهار دليل صدق الخِلال، والمعنى الظاهر أولى لأنه المتبادر في الذهن والمتخيل من صورة الجيش.

ومن أهل التفسير من حمل المعنى على الإسراع واستدل ببيت منسوب لحسَّان[1]:

بِزُجَاجَةٍ رفَضَتْ بِمَا فِي جَوْفِهَا رَفَضَ القَلُوصِ بِراكبٍ مُسْتعْجِلِ

غير أني لم أجد معنى الإسراع في مادة (ر ف ض) في معاجم اللغة، وقد أكون لم أهتد إليه، فإن علمتَه فدلني عليه شكرَ اللهُ لك.

(و**لأَرقَصوا**)[2] من الرَّقَص وهو الإسراع في السير ونحوه، قال أوس بن حَجَر التميمي مفدِّيًا قومه الذين جعلوا أعداءهم يهربون من الحرب مسرعين:

نَفْسِي الفِدَاءُ لِمَنْ أَدَّاكُمُ **رَقَصًا** تَدْمَى حَرَاقِفُكُمْ، فِي مَشْيِكُمْ صَكَكُ[3]

و(**لَأَوفَضُوا**)[4] أي أسرعوا، كقوله تعالى (كَأَنَّهم إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ)، وكلها معان متقاربة، والقراءة المتواترة من الإيضاع: وهو الإسراع في السير، ولعلها أبلغ لما فيها من جمال التصوير والاستعارة؛ فهي تمثل حالهم في نشر النميمة والأكاذيب، وكأنك ترى انتشارها من فوق الجيش، كما أن الكلمة تأتي بمعنى الانحطاط والخسة تمامًا كحالهم وصنيعهم، فهي تبطن ذمًا على ذمًّا.

---

(١) البحر: (٥/ ٤٣٠)، اللباب في علوم الكتاب: (١٠/ ١٠٨).

(٢) ابن الزبير، ومحمد بن زيد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٣، المحتسب: (١/ ٢٩٣)، الكشاف: (٢/ ٤٢)، روح المعاني: (١٠/ ١١٢).

(٣) عمر البيت التقريبي: ٢ قبل الهجرة. الحرقفة: مجتمع رأس الوركين ورأس الفخذين. والصكك هو احتكاك الركبتين ونحوهما عند العدوِ، وعليه تكون صورة فرار الأعداء وهم مثخنون بجراحهم واضحة ومتخيلة. البيت من ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح: محمّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).٨١.

(٤) محمد بن زيد، ومجاهد. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٩)، الكشاف: (٢/ ٤٢)، المحرر: (٦/ ٥١٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٠)، روح المعاني: (١٠/ ١١٢).

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٥١].

٥١ (**هل يُصيبُنا**) قرأ ابن مسعود (هل) مكان (لن)[(١)]، وهو استفهام تقريري؛ أي لا يراد به حقيقة السؤال إنما تأكيد الخبر، والمعنى المؤكد هو الذي صرحت به القراءة المتواترة، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها أشد تصريحًا باليقين لما جاء فيها من أسلوب القصر: النفي والاستثناء، والقراءة الشاذة لها حظ طيب من البلاغة؛ إذ تؤكد حقيقة الخبر والقدر باستفهام، وكأنه تقرير للنفس ابتداءً وتثبيتٌ لها.

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٥٤].

٥٤ (**أن يَقْبَلَ/ نَقْبَلَ منهم نفقاتِهم**)[(٢)] عائدة على الباري عَزَّوَجَلَّ.

(**أن تَقْبَلَ منهم نفقاتِهم**)[(٣)] خطاب للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فهو الذي كان يأخذها ويقسمها بين المسلمين.

وقرأ ابن مسعود بتاءين (**تَتَقَبَّلَ**)[(٤)] أنت يا محمد، وقرأ المطوعي بنون العظمة (**نَقْبَلَ**)[(٥)].

---

(١) وذكر ابن خالويه في مختصره عن طلحة: (قل لن يُصيبنَّا) بتشديد النون مع لن! يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٣، مجمع البيان: (١٠/ ٧٣)، البحر: (٥/ ٥١)، الكشاف: (٢/ ٤٣)، المحرر: (٦/ ٥١٧)، القرطبي: (٨/ ١٦٠)، الدر المصون: (٣/ ٤٧١)، روح المعاني: (١٠/ ١١٥)، إعراب النحاس: (٢/ ٢٣).

(٢) الكامل (١١/ ١١٢٦): أبو عبد الرحمن السلمي، وإنما روى عنه بالياء فقط. وقد ذَكر عنه الياء والنون. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٣، الإتحاف: ٢٤٣، البحر: (٥/ ٥٣)، الكشاف: (٢/ ٤٤)، الرازي: (١٦/ ٩٣)، المحرر: (٦/ ٥٢٤)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٣)، زاد المسير: (٣/ ٤٥٢)، روح المعاني: (١٠/ ١١٧)، معاني الزجاج: (٢/ ٤٥٣).

(٣) مختصر ابن خالويه (٥٣): بعضهم.

(٤) كتاب المصاحف: ٦٢ مصحف عبد الله بن مسعود، واطلعت على عمل الخطيب صاحب معجم القراءات (٣/ ٤٠٣، ٤٠٤) ورجّح أن الصواب فيها: (نتَقبَّل)، والله تعالى أعلم.

(٥) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٢٥٩)، وذكر معه الأعمش. وقرأ بها أيضًا السلمي. وانظر الهامش ما قبل السابقَين.

والقراءتان المتواترتان كلتاهما على ما لم يسم فاعله (تُقبلَ/ يُقبَلَ)، وفيه مزيد تقريع لهم، لما فيه من مزيد التغييب في الخطاب وذكر الخبر؛ إذ إبهام الفاعل للعلم به يولي العناية بالفعل ذاته والمفعول به.

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٥٧].

٥٧ (أو **مُغاراتٍ**) بضم الميم[(١)]، من غار يغور، قال أبو الفتح: «وليس هو من أغرت على العدو، ولكنه من غار الشيء يغور، وأغرته أنا أغيره، كقولك: غاب يغيب وأغبته، فكأنه لو يجدون ملجأ أو أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم».

وقرأ أنس بن مالك (لولَّوا إليه وهم **يَجْمَزُون**)[(٢)]، وهو المشي السريع دون العدو، قالت الخمعة الإيادية [(٣)]:

وَكَمْ مِنْ وَقُورٍ يَقْمَعُ الجَهْلَ حِلْمُهُ وَآخَرَ مِنْ طَيْشٍ إِلَى الجَهْلِ يَجْمِزُ

والقراءة المتواترة أبلغ في فضح نفاقهم لتصويرها شدة إسراعهم؛ ذلك لأن معناه كما قال صاحب مقاييس اللغة: «ذَهَابُ الشَّيْءِ قُدُمًا بِغَلَبَةٍ وَقُوَّةٍ»، ففيها على هذا تصوير بليغ لشدة حرصهم على الفرار والاختباء دون تراخ.

---

(١) التحصيل (٣/ ٢٥٩): عبد الرحمن بن عوف. ومعه: سعد بن عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن جبير، وابن أبي عبلة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٣، المحتسب: (١/ ٢٩٥)، البحر: (٥/ ٥٥)، الكشاف: (٢/ ٤٤)، المحرر: (٦/ ٥٢٧)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٤)، زاد المسير: (٣/ ٤٥٣)، روح المعاني: (١٠/ ١١٨)، معاني الزجاج: (٢/ ٤٥٤)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٣٢).

(٢) يُنظَر: المحتسب: (١/ ٢٩٦)، مجمع البيان: (١٠/ ٧٩)، البحر: (٥/ ٥٥)، الكشاف: (٢/ ٤٤)، الرازي: (١٦/ ٩٩)، المحرر: (٦/ ٥٣٠)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٥)، روح المعاني: (١٠/ ١١٩).

(٣) كتاب بلاغات النّساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام: ابن طَيْفور البغداديّ (ت، ٢٨٠هـ)، تحقيق: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، ٦٢.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٥٨].

٥٨ (**يُلامِزُكَ**)[١]، على وزن المفاعلة، فيكون المعنى أنهم عابوا القسمة أمامه عليه الصلاة والسلام وأسمعوه مقالتهم الآثمة. والذي ورد أنه عليه الصلاة والسلام رد على من لمز في قسمته يوم حنين: «ويحَكَ فمَن يَعدلُ إن لَم أعدِلْ؟ قد خِبتُ وخسِرتُ إن كنتُ لا أعدِلُ». [مسلم ١٠٦٣].

والقراءتان المتواترتان -بكسر الميم ورفعها- تثبت مجرد اللمز، وكفى به إثمًا مبينًا؛ لأن المقصود هو ذكر علامة أهل النفاق، وهو وقوع اللمز منهم في قسمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرها من أفعاله، دون قصة الملامزة ذاتها، فهي متضمنة في القراءة المتواترة، فكثير منهم ما يجرؤ على الجهر بها، وإنما يفعلها في مجالسهم الآثمة. ويلحق به كل من يطعن في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته وشريعته، أو في شيء من سيرته، وما يكذب به إلا كل معتد أثيم.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التَّوبَة: ٦٣].

٦٣ (ألم **تعلموا** أنه من يحادد الله)[٢] خطاب من الله تعالى للمنافقين، أو للمؤمنين، وفيه التفات من الغيبة، فإن كان خطابًا للمنافقين، فهو تهديد ووعيد وتعريض بالرجوع والتوبة قبل الأجل، وإن كان للمؤمنين فالأقرب أنه تعريض بالمنافقين وتهكم بهم. والله تعالى أعلم.

---

(١) التقريب والبيان (٣٣٢): ابن مجاهد عن حماد بن سلمة عن ابن كثير. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٣، البحر: (٥/ ٥٦)، الكشاف: (٢/ ٤٥)، المحرر: (٦/ ٥٣٢)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٦)، زاد المسير: (٣/ ٤٥٤)، روح المعاني: (١٠/ ١١٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٢٤٩).

(٢) التحصيل (٣/ ٢٨٣): ابن هرمز، والحسن، وغيرهما. الكامل (١١/ ١١٢٨): الأصمعي عن نافع، وأَبُو حَاتِم عن المفضل. التقريب والبيان (٣٣٢): عبد الوراث عن أبي عمرو، والضحاك عن عاصم، وجبلة عن المفضل عن عاصم. ويُنظَر: البحر: (٥/ ٦٤)، الكشاف: (٢/ ٤٧)، المحرر: (٦/ ٥٥٢)، القرطبي: (٨/ ١٩٤)، الدر المصون: (٣/ ٤٧٩)، زاد المسير: (٣/ ٤٦٢)، روح المعاني: (١٠/ ١٢٩).

وقرأ أبي بن كعب (ألم **تعلم**)[1]، وهو خطاب للنبي ﷺ، ولكل واقف على الآية. وفيها من قرع القلوب ما فيها، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من تحقير لشأن المنافقين وتغييب لذكرهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التَّوبَة: ٧٣].

٧٣ (جاهِد الكفَّارَ **بالمنافقين**)[2] اضربهم ببعضهم، وهذا من المكر بالأعداء، فنحن مطالبون بضرب الظالمين بعضهم ببعض، ليخرج الله المسلمين من بينهم سالمين. والقراءة المتواترة أبلغ لأنه أمرَ بجهاد الكفار والمنافقين معًا؛ لأنهم قطاع طرق لا مناص من تحييدهم وتنحيتهم. وهي مستوعبة للقراءة الشاذة التي فيها طريقة مجاهدة ومكرٌ بهم.

﴿...وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ...﴾ [التَّوبَة: ٧٤].

٧٤ (وما نقموا إلا أن أغناهم اللهُ **ورسولَه**)[3] منصوبة، معطوفة على الهاء في (أغناهم)، والمعنى أغناهم اللهُ، وأغنى رسولَه، ولقد كان ﷺ غنيًّا، لكن غناه لا يبيت عنده ليلة، إذ يقسمه بين المسلمين، ولا ريب؛ فهو الذي يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

والقراءة المتواترة أجزل في التقريع؛ لأنه ﷺ كان يتولى القسمة بين المسلمين أو يأمر بها، فلما نسبهم لجحود نعمة الله عليهم وجحود نعمة رسول الله ﷺ زاد ذلك من قبح فعلهم وفضح نفاقهم وبيان شدته، إذ جحدوا من أنعم عليهم إذا حقه الولاء والمحبة.

---

(١) يُنظَر: البحر: (٥/ ٦٤)، المحرر: (٦/ ٥٥٢)، حاشية الشهاب: (٤/ ٣٤٠).

(٢) التبيان: (٥/ ٢٦٠): رويت عن أهل البيت عليهم السلام.

(٣) حكاها الأخفش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٥٣-٥٤)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٦٢٦).

﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٧٧].

٧٧ (بما أخلفوا اللهَ ما وعدوه وبما كانوا **يُكَذِّبون**)[(١)] من كذّب المضعف، والتضعيف إما للمبالغة أو للتعدية، فإن كانت على المبالغة فهي كمعنى المتواترة، وإن كانت للتعدية، فهي تفيد أن العقوبة التي حلت بهم هي جزاءً لتكذيبهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ووعد الآخرة.

﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [التَّوبَة: ٧٨].

٧٨ (ألم **تعلموا**) بالتاء[(٢)] خطابًا للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على التعظيم، أو هو خطاب لجماعة المؤمنين على سبيل التقرير.

﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [التَّوبَة: ٩٠].

٩٠ (وقعد الذين **كَذَّبوا** الله ورسوله) التشديد للمبالغة أو للتعدية، وهي قراءة أُبي، وابن عباس[(٣)]، فالحمد لله على الرخصة التي رخص لعباده، والحمد لله على قضائه، رفع ما شاء، وأبقى ما يريد.

---

(١) التحصيل (٣/ ٢٨٤): أبو رجاء. ومعه الحسن. يُنظَر: الإتحاف: ٢٤٣، البحر: (٥/ ٧٤)، الكشاف: (٢/ ٥٠)، المحرر: (٦/ ٥٧٥)، الدر المصون: (٣/ ٤٨٥)، روح المعاني: (١٠/ ١٤٥).

(٢) علي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٤، البحر: (٥/ ٧٥)، الكشاف: (٢/ ٥٠)، المحرر: (٦/ ٥٧٦)، الدر المصون: (٣/ ٤٨٥)، روح المعاني: (١٠/ ١٤٥).

(٣) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٢٩٩)، ونسبها إلى: ابن عباس، والحسن، وغيرهما. التقريب والبيان (٣٣٣): محمد بن شجاع عن اليزيدي عن أبي عمرو. ومعهم: نوح، وإسماعيل، وأبو رجاء، وروي عن أبي عمرو. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٤، البحر: (٥/ ٨١)، الكشاف: (٢/ ٥٣)، الرازي: (١٦/ ١٦٣)، المحرر: (٦/ ٥٩٦)، الدر المصون: (٣/ ٤٩١)، روح المعاني: (١٠/ ١٥٨).

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التَّوبَة: ٩١].

٩١ (إذا نصحوا **اللهَ ورسولَه**) بنصب لفظ الجلالة[(١)]، وهو هنا -والله تعالى أعلم- مجاز، فالله ورسوله غنيان عن النصيحة، فالنصيحة سعي وفعل لما فيه خير وصلاح للمنصوح، وهذا ممتنع؛ لكمال الله المطلق، وتسديد رسوله، لذا هو مجاز، وفيه ملاطفة لهذه الفئة المعذورة عن الجهاد مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعجزها، فهي وإن تخلفت فإن قلبها مع الله ورسوله، وهو تعريض بالمنافقين والأعراب الذين تخلفوا لخسة قلوبهم وشكهم، ويقول ابن عاشور في معنى القراءة المتواترة وتعديتها باللام: «وأُطْلِقَ هُنا عَلى الإيمانِ والسَّعْيِ في مَرْضاةِ اللهِ ورَسُولِهِ والِامْتِثالِ والسَّعْيِ لِما يَنْفَعُ المُسْلِمِينَ، فَإنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ فِعْلَ المُوالِي النّاصِحِ لِمَنصُوحِهِ». لذا المتواترة أبلغ بهذا الاعتبار. وهذا يذكرنا بحديث الدين النصيحة المعروف.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التَّوبَة: ٩٢].

٩٢ (إذا ما أتوك **لنَحمِلَهم**)[(٢)] التفات من المخاطب إلى المتكلم، فأقبلوا مشفقين يتعرضون ويبثون لرسولهم عليه الصلام والسلام، عالمين أن الله هو الرزاق، فسألوا عسى الله أن يرزقهم، ولما كانت صيغة المتكلم بنون العظمة، زادها جلالًا على جلال، فأفعالنا الخيِّرة هي محض توفيق من الله عَزَّوَجَلَّ، والكسب من العبد، فالله عَزَّوَجَلَّ هو يرزق نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يحمل به صحابته المحتاجين، وهو يستعين بربه أن يرزقه ما يحمل به صحابته، إذ هو كامل الاعتماد على ربه عَزَّوَجَلَّ، ويسوق الله الرزق لهم سوقًا ببركته، فأي ملاطفة هذه في (لنحملهم) بنون العظمة، بيد أن القراءة المتواترة أوفق للنسق والقصة.

---

(١) أبو حيوة. يُنظَر: البحر: (٥/ ٨٥)، المحرر: (٦/ ٥٩٨)، الدر المصون: (٣/ ٤٩٢).

(٢) التحصيل (٣/ ٢٩٩): معقل بن هارون. ابن هرمز. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٤، البحر: (٥/ ٨٦)، المحرر: (٦/ ٦٠٠)، الدر المصون: (٣/ ٤٩٢).

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التَّوبَة: ١٠٠].

١٠٠ (والسابقون الأولون من المهاجرين **والأنصارُ الذين** اتبعوهم) قرأ عمر بن الخطاب برفع الراء [موافقة لقراءة يعقوب]، وحذف الواو[١]، فتكون صفة للأنصار، وهذه القراءة فيها مزية وفضل للسابقين المهاجرين، إذ جعلت السابقين من الأنصار تابعين للسابقين من المهاجرين، وتحقيق القول هو أن لكل فريق مزية ليست للآخر، وهم على مرتبة واحدة في الحسن.

وليت شعري ما نبلغ معشار فضلهم لكن عزاءنا أن المرء مع من أحب، فنشهدك الله على حب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، ونبرأ ممن عاداهم. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من عموم رحمة الله للمهاجرين والأنصار والتابعين، ألحقنا الله بهم بفضله.

﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴾ [التَّوبَة: ١٠١].

١٠١ (**ستُعَذِّبهم** مرتين) قرأ أبي بن كعب بالتاء[٢]، خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يحتاج للنظر في السيرة لمعرفة حقيقة تأويله من مغازيه عليه الصلاة والسلام، وإما أن يكون المعنى: ستعذبهم الملائكة مرتين، حين موتهم وفي قبورهم ثم يردون إلى عذاب عظيم في جهنم بعد البعث، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعليه، يكون في هذه القراءة إشارة إلى وقوع عذاب القبر، والله تعالى أعلم.

---

(١) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٤، المحتسب: (١/ ٣٠٠)، الإتحاف: ٢٤٤، مجمع البيان: (١٠/ ١٢٦)، التبيان: (٥/ ٢٨٧)، البحر: (٥/ ٥١)، الكشاف: (٢/ ٥٥)، الرازي: (١٦/ ١٧٥)، المحرر: (٧/ ١٢)، القرطبي: (٨/ ٢٣٥، ٢٣٨)، الدر المصون: (٣/ ٤٩٧)، زاد المسير: (٣/ ٤٩١)، روح المعاني: (١١/ ٨)، العكبري: (١/ ٦٥٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٧)، معاني الزجاج: (٢/ ٤٦٦)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٣٦).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٤.

وتحقيق القول: إن كان الضمير عائدًا على الجناب النبوي الشريف في (ستعذبهم)، فكيف يكون عذّبهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مرتين؟ قلت: الأولى هي مغازيه وقتالهم، فالموت بالقتل هو العذاب الأول، ثم هم إن قتلوا وانكشف لهم عالم الغيب بالموت، تعذبهم الملائكة بأمر الله بكفرهم بمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومعاداته، فيكون تعذيبه الثاني إياهم مجازًا؛ إذ كان الكفر به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ موجبًا للعذاب، وهذا العذاب الثاني في عالم البرزخ لا محالة؛ لأنه عطف عليه بعده الرد إلى العذاب العظيم بالفترة (ثم تردون)، مما يدل على أنه مفارق لهذا العذاب العظيم، وأنه يكون في عمر الدنيا، وليس هذا إلا عالم البرزخ، بذلك صحت الأخبار، ولا يلتفت إلى من أنكر، اللهم توفنا مسلمين وقنا عذابك.

وقرأ أنس بن مالك بالياء (**سيُعَذِّبهم**)[1]، التفات إلى الغيبة، عائد على الله عَزَّوَجَلَّ، أو المَلَائكة، أو الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وفقًا للتخريج الذي ذكرنا آنفًا، ولما كانت على الغيبة صح عودها على الثلاثة، ففي الدنيا فهم خاضعون لسلطان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فلما ماتوا تلقفتهم ملائكة العذاب، ويوم القيامة يحكم الله عَزَّوَجَلَّ ويطرحهم في النار، أعاذنا الله تعالى منها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التَّوبَة: ١١٠].

١١٠ (إلى أن **تُقَطِّع قُلُوبَهم**)[2]، (إلى) قراءة عشرية[3]، و(**تُقَطِّع قُلُوبَهم**) خطاب للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والمعنى أن بعضهم سيموت على هذا النفاق، وتقطيع النبيُّ قلوبهم حزنًا وحسرةَ وغمًّا بانتصاره وغلبة دينه، وبقتالهم وفضح مخططاتهم وهدم بنيانهم، فذهب عملهم واجتهادهم -ضد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- سدى. وفي هذه الآية قراءات أخرى متعددة كلها بمعنى.

(١) يُنظَر: الكامل: (١١/ ١١٣٠)، ونسبها إلى الزعفراني، وأبيّ. يُنظَر: البحر: (٥/ ٩٤)، المحرر: (٦/ ١٥)، الدر المصون: (٣/ ٤٩٩).

(٢) الكامل (١١/ ١١٣١): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. وعن الحسن أيضًا. يُنظَر: مجمع البيان: (١١/ ١٣٨)، البحر: (٥/ ١٠١)، المحرر: (٧/ ٤٨)، حاشية الجمل: (٢/ ٣٢٠).

(٣) هي قراءة يعقوب الحضرمي من العشرة، يُنظر: التحصيل: (٣/ ٣١٥، ٣١٦)، المبسوط: ٢٣٠، التبيان: (٥/ ٣٠٣).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ...﴾ [التَّوبَة: ١١١].

١١١ (فَيَقتُلونَ **ويُقتَّلُون**) قرأ علي بن أبي طالب بالتشديد[(١)]، وهو للتكثير، وفي دلالة على كثرة التقتيل الذي يصيب المسلمين في سبيل الله، والله المستعان، وعزاؤنا أن أمتنا أمة مرحومة ببركة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وعظيم محبة الله له ولأهل توحيده الذين اهتدوا به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولا عذاب عليها في الآخرة، عذابهم في الدنيا القتل والزلازل والفتن.

﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ...﴾ [التَّوبَة: ١١٤].

١١٤ (إلا عن موعدةٍ وعدها **أَبَاهُ**) بالباء مكان الياء[(٢)]، وهي واضحة الاختلاف في المعنى، والوعد الذي وعده أباه هو ما أخبرنا به ربنا عنه: (سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيًّا)، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من ترك تكرار ذكر الأب، والاكتفاء بالضمير؛ لأن تكرار ذكر الأب فيه تحنين، والمقام هنا مقام مفاصلة بين إيمان وكفر، فإضماره فيه تغييب لذكره وتقليل من شأنه.

فاحمدوا الله يا مسلمين على أن جعلكم من أبوين مسلمين، ولطفك اللهم بقلوب فرق الإيمان بينهم وبين آبائهم، فوالله لا يثبت القلب عند ذلك إلا حب الله وانعقاد الإيمان في القلب، ولا زلت أذكر بكاء ذاك الشيخ الذي أسلم ولم يقبل والداه الإسلام، فهو يبكي لفراقهما في الآخرة، ويقول احمدوا الله يا مسلمين فأبواي في النار. ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلعلهم يجدون عزاءهم في سيرة أنبيَّاء الله.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣١٦) و(٢/ ١٧٥)، ومعه طلحة بن مصرّف. ومعه: الحسن، وأبو نعيم الفضل الرقاشي، وأبو عون عن قنبل عن ابن كثير. التقريب والبيان (٣٣٥) وذكر طريق ابن كثير وزاد: العجلي، والعباس، وابن حامد الواسطي، كلهم عن ابن مجاهد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٥، غرائب القرآن: (١١/ ٢٤).

(٢) الحسن، وحماد الراوية، وابن السميفع، وأبو نهيك، ومعاذ القارئ، وذُكرت قراءة لابن المقفّع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٥، البحر: (٥/ ١٠٥)، الكشاف: (٢/ ٦٠)، الرازي: (١٦/ ٢١٦)، الدر المصون: (٣/ ٥٠٨)، زاد المسير: (٣/ ٥٠٩)، روح المعاني: (١١/ ٣٤).

وهنا مسألة أخرى، أولئك الذين يزعمون أن المذكور في القرآن وهذه الآيات ليس هو أبا إبراهيم، بل عمه، وأن أباه مات على التوحيد ونحو ذلك، ودافعهم في ذلك المبالغة في تعظيم جناب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويستندون إلى فكرة في حديث موضوع أن الله كان ينقل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بين الأرحام والأصلاب الطاهرة، وأن الكفر نجاسة معنوية، وعليه لا بد أن يكون خط النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى آدم كله على الطهارتين الحسية والمعنوية.

قلت إنَّ هذا لا يلزم، فالحديث «الموضوع» إنما يخبر عن الطهارة المعنوية، إذ لم يلتق له أبوان في سفاح، ومعلوم أن الله اختار للنبي أحسن الأنساب وأشرفها، ومعلوم أن قريشًا وقت البعثة إنما كانوا على الكفر، ولا ريب أن من آباء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من مات على الكفر، كما مات أبو الخليل -عليه السلام- على الكفر، (يخرج الحي من الميت)، وهذه القراءة الشاذة مصرّحة بذلك، وكذلك المتواتر، ومن يجادل في ذلك إنما يتكلف ويلوي ظاهر الآيات.

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التَّوبَة: ١١٧].

١١٧ قرأ ابن مسعود (من بعد ما زاغت) بإسقاط (كاد)[(١)]، وهذا إما على سبيل المجاز، وإما أن يكون قد حصل لبعضهم، ووردت قراءات شاذة أخرى لأُبيّ والأعمش والجحدري كلها بإثبات الفعل (كاد)[(٢)]، موافقة للمتواترة؛ فعلى هذا يكون معنى الآية محمول على أن العموم قد أيده الله بالثبات على الإيمان، إلا قليلًا، ونزلت في الخروج لغزوة تبوك، وقد كانت في ضيق ومشقة شديدة، وتفصيل شأنها في كتب التفسير المطولة والسيرة.

---

(١) يُنظَر: كتاب المصاحف: ٦٢، البحر: (٥/ ١٠٩)، الكشاف: (٢/ ٦١)، الرازي: (١٦/ ٢٢١)، المحرر: (٧/ ٢٠)، الدر المصون: (٣/ ٥١٠)، روح المعاني: (١١/ ٤١).

(٢) يُنظَر: التبيان: (٥/ ٣١٤)، البحر: (٥/ ١٠٩)، المحرر: (٧/ ٧٠)، الدر المصون: (٣/ ٥١٠)، روح المعاني: (١١/ ٤٠).

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التَّوبَة: ١١٨].

١١٨ (وعلى الثلاثة الذين **خَالَفوا**) قراءة آل البيت عليهم السلام وغيرهم[١]؛ أي خالفوا أمر الجماعة وأقاموا في المدينة ولم يخرجوا للقتال، وليس فيه ذكر تأخيرهم عن التوبة؛ ذلك لأن معنى القراءة المتواترة كما قال الطبري: أُخروا عن قبول التوبة. ويمكن استيعابها في الرسم بألف صغيرة.

وقرئت مبنية للفاعل (**خَلَفُوا**)[٢] ومشددة (**خَلَّفَوا**)[٣]، فأما المخففة، فمعناها أنهم خلفوا الغازين في المدينة، فأقاموا ولم يبرحوا، وأما المشددة، فلعل معناها: وعلى الثلاثة الذين خَلَّفوا حسرة وندمًا، أو هي على معنى المخففة إن كانت للمبالغة.

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣١٦). الكامل (١١/ ١١٣٢)، ونسبها إلى ثابت عن أبي جعفر. وقرأ بها: أبو مجلز، وأبو زيد، والشعبي، وابن يعمر، وعلي بن الحسين، وابناه: زين العابدين ومحمد الباقر، وابن محمد جعفر الصادق، وزيد بن علي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو رزين. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٥، المحتسب: (١/ ٣٠٥-٣٠٦)، مجمع البيان: (١١/ ١٥٣)، التبيان: (٥/ ٣١٦)، البحر: (٥/ ١١٠)، الكشاف: (٢/ ٦١)، الرازي: (١٦/ ٢٢٣)، المحرر: (٧/ ٧٢)، القرطبي: (٨/ ٢٨٢)، الدر المصون: (٣/ ٥١١)، زاد المسير: (٣/ ٥١٢)، روح المعاني: (١١/ ٤١).

(٢) التحصيل (٣/ ٣١٦): عكرمة بن هارون المخزومي، وزر بن حبيش، ورُويت عن أَبِي عَمْرٍو. الكامل (١١/ ١١٣١): الزَّعْفَرَانِيّ، وأبان، وعباس. التقريب والبيان (٣٣٦): عبد الوارث وعباس عن أبي عمرو. وعن عمرو بن عبيد، ومعاذ القارئ، وحميد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٥، المحتسب: (١/ ٣٠٥)، مجمع البيان: (١١/ ١٥٣)، البحر: (٥/ ١١٠)، الكشاف: (٢/ ٦١)، الرازي: (١٦/ ٢٢٣)، المحرر: (٧/ ٧٢)، القرطبي: (٨/ ٢٨١-٢٨٢)، الدر المصون: (٣/ ٥١١)، زاد المسير: (٣/ ٥١٣)، روح المعاني: (١١/ ٤١).

(٣) التقريب والبيان (٣٣٦): هارون عن أبي عمرو. ومعه: أبو العالية، وأبو الجوزاء. يُنظَر: البحر: (٥/ ١١٠)، الدر المصون: (٣/ ٥١١)، زاد المسير: (٣/ ٥١٣).

وقرئت (وعلى الثلاثة الذين **خُلِفوا**) مخففة[1]، فهي بمعنى المتواترة، وقد يحمل على معنى صيرورة القدر ونفاذه فيهم، فلم يكن تخلفهم إلا بتقدير الله تعالى، لحكمة أرادها.

وقرأ الأعمش (وعلى الثلاثة **المخلَّفين**)[2] وهي من الأحرف المتروكة لمخالفتها رسم المصحف.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التَّوبَة: ١١٩].

١١٩ (اتقوا الله وكونوا مع **الصادِقَيْن**)[3] الله ورسوله، الكتاب والسنة، أبو بكر وعمر، الصحابة وآل البيت، المهاجرين والأنصار، كلها سائغة، والقراءة المتواترة: هم المؤمنون الذي صدقوا في الاتباع كما أخبر القرآن (أولئك هم الصادقون)

وأورد ابن خالويه في مختصره قراءة:(مع **الصادِفِيْن**)[4] وعزاها لابن مسعود وابن عباس، والمعنى -على افتراض صحتها وسلامتها من التصحيف-: المعرضين عن النفاق والباطل وأهله ونحو ذلك؛ لأن الصدف هو الإعراض والميل عن الشيء، كقوله تعالى: (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون)، والله تعالى أعلم.

---

(١) الكامل (١١/ ١١٣٢): القزاز عن عبد الوارث. وعن أبي مالك. يُنظَر: البحر: (٥/ ١١٠)، المحرر: (٧/ ٧٢)، الدر المصون: (٣/ ٥١١).

(٢) يُنظَر: البحر: (٥/ ١١٠)، الكشاف: (٢/ ٦١)، الرازي: (١٦/ ٢٢٣)، المحرر: (٧/ ٧٢)، روح المعاني: (١١/ ٤١).

(٣) التقريب والبيان (٣٣٥): ابن محيصن عن طريق الأهوازي. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٢): ابن مسعود وابن عباس. وعن زيد بن علي، ومحمد بن السميفع، وأبو المتوكل، ومعاذ القارئ، وابن محيصن. يُنظَر: البحر: (٥/ ١١١)، زاد المسير: (٣/ ٥١٤).

(٤) مختصر ابن خالويه (٥٥).

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التَّوبَة: ١٢٨].

١٢٨ (من **أَنْفَسِكُم**)[١] من النفاسة، أي من أشرفكم، ولا ريب، فهو من بني هاشم، وهم من هم، وهي قراءة شاذة مشهورة. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التَّوبَة: ١٢٩].

١٢٩ (ربُّ العرشِ **العظيمُ**)[٢] صفة للباري جل وعلا والقراءة المتواترة على الجر، نعت لعرش الرحمن جل جلاله.

(١) التحصيل (٣/ ٣١٧): عبد الله بن قُسيط المكي. الكامل (١١/ ١١٣٢): ابن مُحَيْصِن طريق ابن أبي يزيد، ومحبوب عن أَبِي عَمْرٍو، وبه قَرَأَتْ عائشة وفاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. التقريب والبيان (٣٣٧): محبوب والرؤاسي كلاهما عن أبي عمرو، وروتها جماعة عن رويس عن يعقوب. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٣): فاطمة الزهراء، وعائشة، وكرداب، وابن محيصن، وعكرمة. مختصر شواذ ابن خالويه (٥٦): رويت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والزهراء عليها السلام، وابن عباس. المحتسب (١/ ٣٠٦). وعن ابن عباس، وأبي العالية، ورويس عن يعقوب، والزهري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، الإتحاف: ٢٦٤، مجمع البيان: (١١/ ١٦٧)، البحر: (٥/ ١١٨)، الكشاف: (٢/ ٦٥)، المحرر: (٧/ ٨٩)، القرطبي: (٨/ ٣٠١)، الدر المصون: (٣/ ٥١٤)، زاد المسير: (٣/ ٥٢٠)، روح المعاني: (١١/ ٥٢).

(٢) التحصيل (٣/ ٣١٧): إسماعيل عن ابن كثير، وابن محيصن. الكامل (١١/ ١١٣٢): مجاهد، وحميد، ومحبوب عن ابْن كَثِيرٍ. التقريب والبيان (٣٣٧): وابن محيصن؛ حيث وقع. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٣). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، الإتحاف: ٢٤٦، التبيان: (٥/ ٣٣٠)، البحر: (٥/ ١١٩)، الكشاف: (٢/ ٦٥)، الرازي: (١٦/ ٢٤٤)، المحرر: (٧/ ٩١)، القرطبي: (٨/ ٣٠٣)، الدر المصون: (٣/ ٥١٤)، زاد المسير: (٣/ ٥٢١)، روح المعاني: (١١/ ٥٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٧).

سورة يونس عليه السلام

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [يُونُس: ٤].

٤ (**وَعَدَ اللهُ** حقًا) فعل وفاعل[(١)]، ولما كان فعلًا ماضيًا، فلعل هذا يدل على أن الوعد قديم قِدم العهد الذي بين آدم وذريته، بل هو أقدم من ذلك لأنه حينما ظهر كفر الملعون طلب النظرة إلى يوم يبعثون، مما يدل على تقرر علم وقوع يوم القيامة والبعث عند كل خلق عاقل مكلف قبل خلق آدم، فهو من الوعود المبرمة قبل خلق الكون لأنه ذكر الوعد قبل الخلق.

وقرئت على الابتداء والخبر: (وَعْدُ الله **حقٌّ**)[(٢)]، وفيه من ثبوت الاسم وهيبة خبره ما فيه.

والقراءة المتواترة (وعْدَ الله حقًّا) مفعول مطلق، والجملة أبلغ في المعنى لأنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، والمصادر منفكة عن الزمان، فكأن هذا الوعد لشدة تحققه وتأكد وقوعه مطلق غير مقيد بزمن.

---

(١) السلمي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٦٣٨)، الكشاف: (٢/ ٦٦)، الرازي: (١٧/ ٣١)، الدر المصون: (٤/ ٧١)، روح المعاني: (١١/ ٦).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٢٢٤): ابن أبي عبلة. ويُنظَر: البحر: (٥/ ١٢٤)، الكشاف: (٢/ ٦٦)، الرازي: (١٧/ ٣٢)، القرطبي: (٨/ ٣٠٨)، الدر المصون: (٤/ ٧)، روح المعاني: (١١/ ٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٩)، معاني الزجاج: (٣/ ٧)، معاني الفراء: (١/ ٤٥٧).

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [يُونُس: ١٢].

١٢ (وكذلك **زَيَّن**)[(١)] على صيغة تسمية الفاعل، وتقديره: الشيطان لأنه هو الذي توعّد بني آدم بالتزيين لهم في الأرض، وقد جاء مصرحًا به في سورة الأنعام (وزَيَّنَ لهم الشيطانُ)؛ وعليه تكون (ما) اسم موصول مفعول به، وتقدير آخر: أو أن تكون (ما) فاعلًا، وعليه يكون المعنى: زيَّنَ أعمالُ المسرفين للمسرفين عملهم وأنه صالح وراشد، ونحو ذلك من تقدير المفاعيل؛ لأن الإنسان إذا استغرق في الباطل شربه قلبه وارتوى منه، فإذا أهمل المراقبة ولم تدركه العناية الإلهية دخل في جملة من سمى الله من المسرفين.

أما القراءة المتواترة: فهي على ما لم يسم فاعله، و(ما) تنوب عنه؛ لأن المراد الالتفات إليه هو الفعل نفسه لا فاعله، فأبهمه لعدم الحاجة لذكره، وللعلم به، ولكي ننتبه من فخ ومزلق تزيين الأعمال السيئة وإلباسها لباس الصلاح والرشاد.

﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يُونُس: ١٦].

١٦ (ولا **أَدْرَأْتكم** به)[(٢)]، ولها تخاريج:

الأول: أن تكون لغة بمعنى المتواترة.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٢٢٤): محمد بن سيرين.

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣٣١): الحسن، وابن عباس، الكامل (٧/ ٧٨٤). شواذ القراءات للكرماني (٢٢٤): عنهما وابن سيرين. مختصر ابن خالويه: ٦١. المحتسب (١/ ٣٠٩):عنهم. الإتحاف (١/ ٣١٠): ذكرها عن الحسن: (ولا دَرَأْتكم) ولعله تصحيف. ومعهم: أبو رجاء، وابن أبي عبلة، وشيبة بن نصاح. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، المحتسب: (١/ ٢٥٨، ٣٠٩)، الإتحاف: ٢٤٧، الطبري: (١١/ ٦٨)، البحر: (٥/ ١٣٣)، الكشاف: (٢/ ٦٩)، الرازي: (١٧/ ٦١)، المحرر: (٧/ ١١٩)، القرطبي: (٨/ ٣٢١)، الدر المصون: (٤/ ١٤)، زاد المسير: (٤/ ١٥)، روح المعاني: (١١/ ٨٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٣)، تأويل مشكل القرآن: ٦١، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٢٦٤)، معاني الفراء: (١/ ٤٥٩).

الثاني: أن تكون من الدرء، الذي هو الدفع، ويكون المعنى بعدئذ: لو شاء الله ما تلوت عليكم القرآن ولا دفعت عنكم العذاب والشقاء بالقرآن، وتُركتم في الجهالة ثم يأتيكم العذاب بغتة على غفلة، أو معنى آخر سائغ وواقع وهو: أن تصيروا خصمائي في الدنيا بسبب دفعي إياكم عن الشرك بالقرآن لتسلموا، وأنا أخوكم وابن عمكم.

وطريق ثالث: أن تكون (ولا أدريتكم) «ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفًا؛ كقولهم في ييئس: ياءَس، وفي ييبس: يابَس» حكاه ابن جني في المحتسب، ويؤيد هذا المعنى قراءة الحسن بن عمران إذ قرأ: (ولا **أَدرَيتُكم**) كما حكاه الكرماني.

وقرأ الشنبوذي: (**ولأَنْذَرْتُكُم** به)[1] من الإنذار، ولعل المعنى: أنه لو شاء الله ما تلوته عليكم بطيب وترسّل، ودعوة للتفكر وخطاب بالحسنى، ولأنذرتكم بالقرآن إنذارًا وتقريعًا فتنقادون مكرهين، والله تعالى أعلم.

وقرأ ابن عباس وابن مسعود (ولا **أَنْذَرْتُكُم** به)[2] نفي النذارة، وهي متسقة مع النفي قبلها، يعني ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به.

والقراءة المتواترة: (ولا أدراكم به) أي ما أَعلمكم به وترككم في جهالتكم وغفلتكم. والدراية لعلها أعم؛ لأن النذارة من متضمنات الكتاب ومقاصده مع البشارة والهداية.

وروى البزي عن ابن كثير بقصر اللام (ولأدراكم به)، قال السمين الحلبي في الدر المصون: «قرأ ابنُ كثير بخلاف عن البزي «ولأَدْراكم» بلام داخلة على (أَدْراكم) مثبتًا. والمعنى: ولأُعْلِمَكم به من غير وساطتي: إمَّا بوساطة مَلَكٍ أو رسولٍ غيري من البشر، ولكنه خَصَّني بهذه الفضيلة. وقراءةُ الجمهور (لا) مؤكدةٌ؛ لأنَّ المعطوفَ على المنفيّ منفيّ».

---

(١) التقريب والبيان (٣٣٨): الأعمش. ويُنظَر: الإتحاف: ٢٤٧، حاشية الشهاب: (٥/ ١٥).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٢٢٤): ابن مسعود وأبي. ومعهما: ابن عباس وابن حوشب، الأعمش؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، البحر: (٥/ ١٣٣)، الكشاف: (٢/ ٩٦)، الرازي: (١٧/ ٦١)، الدر المصون: (٤/ ١٤)، روح المعاني: (١١/ ٨٦).

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [يُونُس: ٢٢].

٢٢ (هو الذي **يُنشِرُكم** في البر والبحر) من (أَنْشَرَ)[(١)] وهو الإحياء، ويظهر أن المعنى: هو الذي يبقيكم أحياءً في حال سفركم وركوبكم المخاطر في البر والبحر بحفظه إياكم ورعايته، فهذه نعمة مستمرة تستحق الشكر المستمر، لكنكم لن تقدروا؛ فبحقه عليكم كونوا به مؤمنين موحدين فإنه بعضه يشفع لبعض.

والقراءتان المتواترتان: (يُسيِّرُكم) من التسيير والإذهاب في الأرض، وهو امتنان بنعمة تسهيل المسير في الأرض، و(يَنْشُرُكم) من البث والتفريق، وهو امتنان بتنوع الطرق والمسالك وسعة الرزق، وفي كليهما تصوير بديع كأن المتكلم يصف الصورة من علو، وهو كذلك سبحانه.

إذن، فالممتن به على بني آدم هو جملة صنوف هذه النعم، وكل نعمة تستلزم شكرًا خَاصًّا بها، فبحقه عليكم كونوا له عبادًا شاكرين.

﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يُونُس: ٢٣].

٢٣ (إنما بغيكم على أنفسكم **متاعِ** الحياة الدنيا) بالجر[(٢)]، إما أن تكون نعتًا للأنفس،

---

(١) الحسن، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وابن مسعود. يُنظَر: شواذ القراءات للكرماني: ٢٢٥، مختصر ابن خالويه: ٥٦، البحر: (٥/ ١٣٧)، المحرر: (٧/ ١٢٧)، الدر المصون: (٤/ ١٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٥)، معاني الفراء: (١/ ٤٦٠).

(٢) التقريب والبيان (٣٣٩): المازني، والخليل، وهارون كلهم عن عاصم، وابن صالح عن أبي بكر عن عاصم، وابن حبيب عن أبان عن عاصم. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٥): أبان عن عاصم. ومعهم: أبو المتوكل، واليزيدي، وروي عن عاصم ويعقوب؛ يُنظَر: البيان: (١/ ٤١٠)، الدر المصون: (٤/ ٢٠)، زاد المسير: (٤/ ٢٠)، العكبري: (١/ ٦٧٠)، إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٣٨٠.

أي ذوات متاع[1]، أو أن يكون بدلًا من الكاف والميم، والمعنى: إنما بغيكم على متاعِ الحياة الدنيا. ولعله بمعنى قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر)، أو بتقدير حذف حرف الجر: بغيكم على أنفسكم لأجلِ متاع، حكاه السمين الحلبي. والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة على الرفع والنصب، وهن أوضح في الدلالة؛ فالرفع على الاستئناف أو على الخبر، والنصب حال أو مفعول مطلق، ويجوز غيره.

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يُونُس: ٢٤].

٢٤ (كأن لم **يَغْنَ** بالأمس) بياء التذكير[2]؛ أي الزرع والجنات والزخرف، كأن لم يغن بالأمس غانٍ، والقراءة المتواترة (تَغْنَ) أبلغ في تصوير الدمار الذي يعم جميع الأرض، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا جُرُزًا).

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [يُونُس: ٣٠].

٣٠ (هنالك **نَبْلُو كلَّ** نفس ما أسلَفت) بنون العظمة[3]؛ أي نوفيها جزاءَها وفاقًا لأعمالها.

---

(١) تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من القرآن، أحمد الرعيني الغرناطي (ت:٧٧٩هـ)، كنوز إشبيليا، السعودية، ط٢، ٢٠٠٧، ص(١٢٤). الكتاب الفريد (٣/ ٣٦٦). التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٧٠).

(٢) الكامل (١١/ ١١٣٥): قتادة، وابن مقسم. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٦): قتادة. وعن الحسن وأبو رجاء وقتادة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، الإتحاف: ٢٤٨، البحر: (٥/ ١٤٤)، الكشاف: (٢/ ٧٢)، المحرر: (٧/ ١٣٤)، القرطبي: (٨/ ٣٢٨)، الدر المصون: (٤/ ٢١)، زاد المسير: (٤/ ٢١)، روح المعاني: (١١/ ١٠١).

(٣) الكامل (١١/ ١١٣٥): أبو حاتم عن هارون عن عاصم. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٦): عاصم. ويُنظَر: البحر: (٥/ ١٥٣)، الكشاف: (٢/ ٧٣)، الرازي: (١٧/ ٨٩)، الدر المصون: (٤/ ٢٩)، روح المعاني: (١١/ ١٠٩).

والقراءتان المتواترتان: (تَبلو كلُّ نفس) أي تعاينه وتناله جزاءً وفاقًا، و(تتلو كلُّ نفس): تقرأه من كتاب أعمالها أو تتلو أي تتبعه، فإما إلى جنة وإما إلى نار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(إلى الله مولاهمُ **الحقَّ**) منصوبة[1] على المدح، وقرئت مرفوعة (الحقُّ)[2] خبر، والمتواترة -بالخفض- أبلغ لأنها بدل أو نعت من لفظ الجلالة سبحانه، والحق اسم من أسمائه الحسنى جل وعلا.

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يُونُس: ٣٥].

٣٥ (إلا أن **يُهَدَّى**) بضم الياء، وتضعيف الدال وفتحها[3]، أسلوب مبالغة، وذلك للإبعاد في الجهالة والضلالة، إذ لا يهتدي بنفسه ويفتقر إلى من يهديه. وفي الكلمة طرق أداء كثيرة، لا أثر لها في المعنى -فيما يظهر لي- فتركت ذكرها.

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يُونُس: ٣٦].

٣٦ (إن الله عليمٌ بما **تفعلون**) قرأ ابن مسعود بتاء الخطاب[4]، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب، وفيه ما فيه من الوقع على القلب، والقراءة المتواترة أوفق للنسق.

---

(١) الكامل (١١/ ١١٣٥): عمرو عن الحسن. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٦): زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٥/ ١٥٥)، الكشاف: (٢/ ٧٤)، القرطبي: (٨/ ٣٣٤)، الدر المصون: (٨/ ٣٣٤)، روح المعاني: (٤/ ٢٩)، (١١/ ١١٠)، معاني الفراء: (١/ ٤٦٣).

(٢) ذكر الزجاج أنه قرئ به. يُنظَر: القرطبي: (٨/ ٣٣٤)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٨)، معاني الزجاج: (٣/ ١٨).

(٣) التقريب والبيان (٣٤٠): الزعفراني عن هشام عن ابن عامر. وعن ابن الحارث الذماري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، الكشاف: (٢/ ٧٤)، المحرر: (٧/ ٤٨)، روح المعاني: (١١/ ١١٥).

(٤) يُنظَر: التحصيل: (٣/ ٣٤٧)، ومعه: الحسن، وغيرهما. الكامل: (١١/ ١١٣٦). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، البحر: (٥/ ١٥٧)، الكشاف: (٢/ ٧٥)، المحرر: (٧/ ١٤٨)، الدر المصون: (٤/ ٣٢)، روح المعاني: (١١/ ١١٦).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يُونُس: ٣٨].

٣٨ (قل فأتوا **بسورةٍ مثلِهِ**) على الإضافة[(١)]، وهذا في غاية التخفيف والتنزل في التحدي، فهم عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن، فطلب منهم الإتيان بسورة مثل مثيل القرآن، على افتراض وجوده وأنه مقارب للقرآن لكنه أقل منه درجة، فعجزوا حتى عن ذلك، ويستشعر منه التهكم بحال المكذبين بالقرآن. أو أن يكون المعنى على بابه: جيئوا بسورة واحدة في مثل إحكام سور الكتاب ونظمها ونظامها.

وإما أن تكون كما قالوا إنه مما حذف الموصوف منه، وأقيمت الصفة مقامة، والمعنى: بسورة كتابٍ مثله، أو كلامٍ مثله.

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يُونُس: ٤٦].

٤٦ (فإلينا مرجعهم، **ثَمَّ** اللهُ شهيدٌ على ما يفعلون) بفتح الثاء[(٢)]؛ أي هنالك -يوم القيامة- اللهُ يشهد عليهم بما كانوا يفعلون. والقراءة المتواترة (ثُمَّ) على بابها، ترتيب زماني.

---

(١) التحصيل (٣/ ٣٤٧): عمرو بن فائد. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٧). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، المحتسب: (١/ ٣١٢)، البحر: (٥/ ١٥٨)، الكشاف: (٢/ ٧٥)، المحرر: (٧/ ١٥٢)، الدر المصون: (٤/ ٣٤)، روح المعاني: (١١/ ١١٨).

(٢) الكامل (١١/ ١١٣٧): ابن أبي عبلة، وقتادة. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٧): ابن أبي عبلة وكرداب. ويُنظَر: البحر: (٥/ ١٦٤)، الكشاف: (٢/ ٧٧)، القرطبي: (٨/ ٣٤٩)، الدر المصون: (٤/ ٣٩)، زاد المسير: (٣/ ٣٧)، روح المعاني: (١١/ ١٢٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٣)، معاني الفراء: (١/ ٤٦٦).

﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [يُونُس: ٥١].

٥١ (**أَثَمَّ** إذا ما وقع آمنتم به)[١] هنالك في ذلك الموطن تؤمنون! وهيهات ينفعكم إيمانكم إذ ذاك، فأنتم مطالبون في الدنيا بالإيمان بالغيب.

﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يُونُس: ٦٠].

٦٠ (وما **ظَنَّ** الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة)[٢] إن كانت (ما) استفهامية، فالمعنى: أيُّ ظنٍّ ظن هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟ أن يرحموا ويدخلوا جنة الله؟! هيهات هيهات.

وإن كانت (ما) نافية فالمعنى: ما ظنوا أنهم يدخلون النار لأنهم كانوا معتقدين صحة باطلهم، إن الله لذو فضل على الناس بما أرسل لهم الرسل وأنزل معهم الكتاب هداية للناس، لينجيهم من النار.

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يُونُس: ٦٥].

٦٥ (ولا يحزنك قولهم **أَنَّ** العزة لله جميعًا)[٣] أن تفسيرية والمعنى: لا تحزن من قولهم يا حبيبي يا محمد، لأن العزة ليست لهم ولا لآلهتهم الباطلة؛ لأن العزة لله جميعًا وعاقبة النصر لك، والذلة لهم ولما يعبدون. أو لا يحزنك قولهم ذلك تهكمًا واستهزاءً بدينك. والقراءة المتواترة على الاستئناف (إن العزة لله جميعًا).

---

(١) التحصيل (٣/ ٣٤٧): طلحة بن مصرف. الكامل (١١/ ١١٣٧): قتادة، وابن أبي عبلة. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٧): طلحة. ويُنظَر: التبيان: (٥/ ٣٩٠)، البحر: (٥/ ١٦٧)، المحرر: (٧/ ١٦٣)، القرطبي: (٨/ ٣٥١)، الدر المصون: (٤/ ٤١)، الطبري: (١١/ ٨٥)، روح المعاني: (١١/ ١٣٤).

(٢) عيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، البحر: (٥/ ١٧٣)، الكشاف: (٢/ ٧٩)، الرازي: (١٧/ ١٢٦)، الدر المصون: (٤/ ٤٧)، روح المعاني: (١١/ ١٤٣).

(٣) الكامل (٧/ ٧٨٥): الشيزري، والإنطاكي عن أبي جعفر، وأبو بحرية. التقريب والبيان (٣٤١): أبو بحرية من غير طريق الأهوازي. وعن أبي حيوة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، البحر: (٥/ ١٧٦)، الكشاف: (٢/ ٨٠)، الرازي: (١٧/ ١٣٦)، الدر المصون: (٤/ ٥٠)، روح المعاني: (١١/ ١٥٣)، مغني اللبيب: ٥٠٢.

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ [يُونُس: ٦٦].

٦٦ (وما يَتَّبِع الذين **تَدْعُونَ** من دون الله شركاء) بالتاء[(١)]، ويظهر أن المعنى، أن هؤلاء الذين تدعون من دون الله، إنما هم عباد لله لا يتبعون إلا الله، فمالكم لا تتأسون بهم وتدعونه معهم، وتتركون الغلو في الصالحين، من الملائكة والنبيين ونحوهم من الصالحين.

﴿ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾ [يُونُس: ٧٠].

٧٠ (ثم **تُذيقهم** العذاب)[(٢)] بالتاء، أي الملائكة، أو جهنم، بل كليهما.

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يُونُس: ٧١].

٧١ (ثم **أَفْضُوا** إليَّ)[(٣)] تعدى بالهمزة، أي أسرعوا إلي بحكمكم وقضائكم في أمر دعوتي لكم بالتوحيد. وتؤيدها قراءة من قرأ (ثم **افضوا** إليَّ) بالوصل[(٤)]، وهو الإسراع

(١) التحصيل (٣/ ٣٦٠): أبو عبد الرحمن السلمي. ومعه علي بن أبي طالب. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، البحر: (٥/ ١٧٧)، الكشاف: (٢/ ٨٠)، المحرر: (٧/ ١٧٩)، الدر المصون: (٤/ ٥١)، روح المعاني: (١١/ ٥٤).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٢٢٨): ابن أبي عبلة.

(٣) التحصيل (٣/ ٣٦٠): السريّ بن يَنْعُم. الكامل (١١/ ١١٣٩): الزعفراني، وحيوة بن شريح. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٨): السري وابن يعمر، والجراح وأبي واقد. وعن السُّدي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٧، المحتسب: (١/ ٣١٥)، البحر: (٥/ ١٨٠)، الكشاف: (٢/ ٨١)، الرازي: (١٧/ ١٤٥)، المحرر: (٧/ ١٨٧)، القرطبي: (٨/ ٣٦٤)، الدر المصون: (٤/ ٥٥)، روح المعاني: (١١/ ١٥٨)، العكبري: (١/ ٦٨١)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٩)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٩)، معاني الفراء: (١/ ٤٧٤).

(٤) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٦٥٠): قرئ.

والقراءة المتواترة أبلغ لأنها أوضح بالتصريح في القضاء (ثم اقْضُوا إليَّ)؛ لأن الأمر أمر قضاء ومفاصلة بين انقسام كبير في المجتمع، وهكذا الأمور الاجتماعية العويصة خطر تركها دون حل، فليت قومي يعلمون.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يُونُس: ٧٦].

٧٦ (إن هذا **لساحر** مبين)[١] اتهموا ذاته الشريفة عليه السلام، والفرق واضح بين القراءتين، ومقروء بها في المتواتر والشاذ في غير هذا الموضع؛ أعني الإبدال بين سحر وساحر.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ...﴾ [يُونُس: ٨٨].

٨٨ (**أإنك** آتيت فرعون وملأه زينة وأموالًا)[٢] ولعله استفهام تقريري فيكون بمعنى القراءة المتواترة وهو أعجب إليّ، أو هو استفهام تعجبي؛ فحكمة الله تعالى قد تخفى على الإنسان، ثم هو يفوض العلم له تعالى ويسلم أمره له. والقراءة المتواترة تقرير وتأكيد بما شاهدوه وعاينوا، فلقد لبثوا فيهم من عمرهم سنين.

﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يُونُس: ٩٢].

٩٢ (فاليوم **نُنَحِّيكَ** ببدنك) بالحاء[٣]، من التنحية، أي نلقيك بناحية مما يلي البحر، أو في جزيرة فيه ونحوه، فالله عَزَّوَجَلَّ أخرج جسد فرعون بعد هلاكه ليكون للناس آية.

---

(١) التحصيل (٣/ ٣٦١): مجاهد. شواذ القراءات للكرماني (٢٢٩): وسعيد بن جبير والأعمش. وزاد كرداب عن رويس: (سحر ساحر) ومعهم: ابن مسعود، ويحيى بن وثّاب؛ يُنظَر: المحتسب: (١/ ٣١٦)، البحر: (٥/ ١٨١)، المحرر: (٧/ ١٩٢)، روح المعاني: (١١/ ١٦٣)، معاني الفراء: (٢/ ٤).

(٢) أبو الفضل الرقاشي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٨، البحر: (٥/ ١٨٧)، الكشاف: (٢/ ٨٥).

(٣) التحصيل (٣/ ٣٧٣): أبي بن كعب، وغيره. التقريب والبيان (٣٤٤): ابن السميفع. وعنه ويزيد البربري، وإسماعيل المكي، وأبو السَّمَّال، واليزيدي، وابن شنبوذ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٨، المحتسب: (١/ ٣١٦)، مجمع البيان: (١١/ ٨٩)، النشر: (١/ ١٦)، البحر: (٥/ ١٨٩)، الكشاف: (٢/ ٨٥)، الرازي: (١٧/ ١٦٣)، المحرر: (٧/ ٢١٥)، القرطبي: (٨/ ٣٧٩)، الدر المصون: (٤/ ٦٨)، زاد المسير: (٤/ ٦٠)، روح المعاني: (١١/ ١٨٤).

(فاليوم **نُنَحِّيكَ بأبدانك**) بالحاء والجمع[١] أي بدروعك، فلقد لبس دروعه لقتال موسى ومن معه فقتله الله. وروي عن ابن شنبوذ أنه قرأ: (**بِبَدانِك**) مفردة[٢].

وقرئت: (**بِنِدَائِك**)[٣] أي بدعائك؛ لأنه دعا واستغاث حين غرغر، فيالله ما أجود الله وما أكرمه حتى بأعدائه إن هم دعوه؛ فنجى الجسد الطيني فقط، وخلدت الروح إلى العذاب المهين الأليم. ولا حول ولا قوة إلا بالله، نعوذ بالله أن نعرف الحق ثم نعرض عنه مستكبرين. ويحك يا قلبُ لا تشتغل إلا به. هو ربكم وإليه ترجعون.

(لتكون لمن **خَلَفَكَ** آية)[٤] لمن خَلَف فرعون على أرض مصر بعد هلاكه، ولقومه من بعده. وقرأ علي بن أبي طالب (لتكون لمن **خَلَقَكَ** آية)[٥] أي دليلًا على وجوده عَزَّوَجَلَّ، وأن نصرته لأوليائه وبطشه بأعدائه حق، وكل ما تدل عليه الآيات من دلائل.

(١) الكامل (١١/ ١١٤٠): أبو حنيفة. ومعه ابن مسعود. يُنظَر: البحر: (٥/ ١٨٩)، الكشاف: (٢/ ٨٥)، الدر المصون: (٤/ ٦٧)، روح المعاني: (١١/ ١٨٤).

(٢) يُنظَر: الفهرست: ٣٤.

(٣) التقريب والبيان (٣٤٤): ابن محيصن (ط) الأهوازي والمعدل. وعن ابن السميفع، وعلقمة عن عبد الله بن مسعود، وابن محيصن؛ يُنظَر: البحر: (٥/ ١٨٩)، المحرر: (٧/ ٢١٥)، القرطبي: (٨/ ٣٧٩-٣٨٠)، الدر المصون: (٤/ ٦٧)، روح المعاني: (١١/ ١٨٤).

(٤) إسماعيل المكي، ومحمد بن السميفع، وأبو السَّمَّال. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٨، النشر: (١/ ١٦)، البحر: (٥/ ١٨٩)، المحرر: (٧/ ٢١٥)، القرطبي: (٨/ ٣٨١)، روح المعاني: (١١/ ١٨٤).

(٥) علي بن أبي طالب، ومحمد بن السميفع، وأبو السَّمَّال، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء. يُنظَر: النشر: (١/ ٦١)، البحر: (٥/ ١٨٩)، الكشاف: (٢/ ٨٦)، الرازي: (١٧/ ١٦٤)، القرطبي: (٨/ ٣٨١)، زاد المسير: (٤/ ٦٢).

سورة هود عليه السلام

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هُود: ١].

١ (كتابٌ **أَحكَمتُ آياتِه ثم فَصَّلتُ**) على البناء للفاعل[(١)]، رب العلمين يخبر عن ذاته الجليلة، ويكون التقدير لما بعدها: من لدن حكيم خبير هي.

وهذه الصيغة في القراءة الشاذة تعلوها هيبة المتكلم، وهي أبلغ في ذاتها، والمتواترة (أُحكِمَت) على صيغة ما لم يسم فاعله، أبلغ من جهة السياق؛ لأن المراد تفخيم الكتاب، فحذف الفاعل -مع العلم به- أفاد أمرين: هيبة المتكلم جل جلاله، والثاني إيلاء الكتاب العناية في نظم الكلام، فالمراد تفخيم شأن القرآن فجعل نظمه منصرفًا إليه فحسب.

١ (ثم **فَصَلَت** من لدن حكيم خبير)[(٢)] فصل من الناحية أي خرج منها[(٣)]، والمعنى أن الآيات صدرت منه وتكلم بها على الحقيقة عَزَّوَجَلَّ صاحب الحكمة البالغة والخبرة المحيطة، فربنا يتكلم على الحقيقة على الوجه اللائق به عَزَّوَجَلَّ، ولا نسأل عن كيفية؛ إذ عقولنا لا تدرك كنه ذاته عَزَّوَجَلَّ.

أو تكون فَصَلَتْ بمعنى قضت في الأمر وحكمت فيه، وما القرآن إلا حكمٌ مهيمنٌ، يسوس الدنيا والدين.

---

(١) يُنظَر: البحر: (٥/ ٢٠٠)، الكشاف: (٢/ ٩٠)، الرازي: (١٧/ ١٨٦)، الدر المصون: (٤/ ٧٥).

(٢) التحصيل (٣/ ٣٩١): عكرمة، والضحاك، ورويت عن ابن كثير والجحدري. ومعهم زيد بن علي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٩، المحتسب: (١/ ٣١٨)، التبيان: (٥/ ٤٤٦)، البحر: (٥/ ٢٠٠)، الكشاف: (٢/ ٩٠)، الرازي: (١٧/ ١٨٦)، المحرر: (٧/ ٢٣٤)، القرطبي: (٩/ ٣)، الدر المصون: (٤/ ٧٥)، روح المعاني: (١١/ ٢٠٥)، العكبري: (٢/ ٦٨٨).

(٣) تاج العروس: (١/ ٢٤٠).

والقراءة المتواترة (فُصِّلَت) للمبالغة في التفصيل وتبيين كل دلائل التوحيد وصحة النبوة، وتوضيح كل ما فيه فلاح البشرية وخلاصها الدنيوي والأخروي. وهي تمدح آيات القرآن؛ لذلك هي أوفق للسياق.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ...﴾ [هُود: ٥].

٥ (ألا إنهم **تَثْنَوِني صدورُهم**)[(١)] مضارع (اثنونى)، على وزن الفعل افعَوعَل، من ثنيت الشيء إذا عطفته وطويته، والمراد المبالغة في معنى القراءة المتواترة[(٢)]، فإن كان ثنيًا حقيقيًّا فهو إعراضهم بأجسامهم؛ كالذي يمشي في الطريق فيرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فينحرف بجسده موهمًا أنه لم يره لئلا يسمع منه القرآن والتوحيد، أو هو من يثني صدره بما يطويه على الكره والعداوة والبغضاء ويظهر المداهنة والقول الجميل، ليستخفوا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويظنون إيهام المؤمنين أنهم معهم. والله عَزَّوَجَلَّ لا تخفى عليه أمورهم في الحالتين، فيعلم صنيعهم وإصرارهم على الكفر، فلا عذر لهم يوم يلقونه يوم القيامة فيزعمون الإيمان على اعتبار ما ظهر منهم أو يطلبون العودة لإصلاح ما أفسدوا أو غيرها من حججهم الداحضة.

والقراءة المتواترة أبلغ لوضوح معناها. والرسم يستوعب القراءة الشاذة بياء صغيرة بعد النون الثانية. وقرئت بالياء (يثنوني) لأن الجنس غير حقيقي.

---

(١) التحصيل(٣/ ٣٩٢): ابن عباس بخلاف، الجحدري، الضحاك. التقريب والبيان (٣٤٦): ابن محيصن من طريق المعدل والسامري. ومعهم: أهل البيت، ومجاهد، وأبو رزين والأعمش، ورواية عن ابن محيصن وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٩، المحتسب: (١/ ٣١٨)، البحر: (٥/ ٢٠٢)، الكشاف: (٢/ ٩٠)، الطبري: (١١/ ١٢٦)، المحرر: (٧/ ٢٣٨-٢٣٩)، القرطبي: (٩/ ٥)، الدر المصون: (٤/ ٧٨)، زاد المسير: (٤/ ٧٧)، روح المعاني: (١١/ ٢١٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٩)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٥٠)، معاني الفراء: (٢/ ٣)، التاج واللسان والتهذيب: ثنى.

(٢) لسان العرب: (١٤/ ١١٦)، تاج العروس: (٣٧/ ٢٨٣).

﴿...وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هُود: ٧].

٧ (ولئن **قلتُ** إنكم مبعوثون من بعد الموت)[(١)] إخبار عن الله عَزَّوَجَلَّ، أو هي على لسان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ شكاية قومه.

والقراءة المتواترة (قلتَ) خطاب بين الرب ورسوله على نسق القرآن في مواضع كثيرة. وهي أوفق للسياق وللسيرة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هُود: ١٦].

١٦ (**وبَطَل** ما كانوا يعملون)[(٢)]، على المضي، و(ما) فاعل، أي فسد وانتقض، فلا يؤجرون على خير إذ رد عليهم نفعه في الدنيا كما صح بذلك الحديث، ويؤزرون على كل شر، وبطلت كذلك صنوف مكرهم الذي كانوا يمكرون بالمؤمنين، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها عبرت باسم الفاعل، وفيها ثبوت الاسم واستغراقه، فأعطت معنى المبالغة.

---

(١) التحصيل (٣/ ٣٩٣): عيسى الثقفي. يُنظَر: البحر: (٥/ ٢٠٥)، المحرر: (٧/ ٢٤٦)، روح المعاني: (١٢/ ١٣).

(٢) الكامل (١١/ ١١٤٢): القورسي وميمونة عن أبي جعفر، وأحمد بن موسى، والأزرق وعصمة عن عَاصِم. التقريب والبيان (٣٤٧): ابن نبهان، وشيبان، وعصمة، كلهم عن عاصم. والأزرق عن أبي بكر عن عاصم. وعن زيد بن علي، ويحيى بن عمر، ونفس رواة التقريب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٩، البحر: (٥/ ٢١٠)، الكشاف: (٢/ ٩٣)، الدر المصون: (٤/ ٨٥)، روح المعاني: (١٢/ ٢٥).

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هُود: ٣١].

٣١ (ولا أقول إني **مَلِك**)[(١)] وهكذا الأنبيَّاء لا يبتغون الملك بدعوتهم؛ فهم أزهد الناس بالرياسة والمال والسلطان وحظوظ النفس، إنما يقومون بما يتوجب عليهم بمقام النبوة من القيادة الاجتماعية والتوجيه الروحي وإن كان بعضهم ملوكًا. والقراءة المتواترة واضحة المعنى، وهي أبلغ؛ لأنه أوفق للقرآن (قل إنما أنا بشر مثلكم)

﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [هُود: ٣٢].

٣٢ (قد جَادلْتَنا فأكثرت **جَدَلَنا**) من غير ألف في الثانية[(٢)]

(قد **جَدلْتَنا** فأكثرت **جَدَلَنا**) من غير ألف في الثنتين[(٣)]؛ أي غلبتنا في الجدل، فلما انتهوا من الجدال ولم تقم لهم به حجة، عاندوا وطالبوا بتحقيق الوعيد، وذلك في غاية الانهزام والتكذيب والعناد منهم.

والقراءة المتواترة بألف بعد الجيم (قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) هو الجدال المعروف. والله عَزَّوَجَلَّ أمر نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالمجادلة بالحق حتى يظهر للناس صدق التوحيد والبعث. (وجادلهم بالتي هي أحسن).

---

(١) مختصر ابن خالويه: (٣٧، ٦٠).

(٢) التحصيل (٣/ ٣٩٤): ابن عباس. ومعه أيوب السختياني؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، المحتسب: (١/ ٣٢١)، التبيان: (٥/ ٤٧٧)، البحر: (٥/ ٢١٨-٢١٩)، الكشاف: (٢/ ٩٦)، المحرر: (٧/ ٢٧٩)، الدر المصون: (٤/ ٩٦)، روح المعاني: (١٢/ ٤٥)، العكبري: (٢/ ٦٩٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٨٨)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٩)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٥٢).

(٣) العكبري: (٢/ ٦٩٦).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هُود: ٣٥].

٣٥ (قل إن افتريته فعليَّ **أَجْرَامِي**)[١] أي أوزاري وأثقالي وآثامي. جمع جُرْم. والقراءة المتواترة (إجرامي) من الجريمة: عليّ وزر جريمتي التي هي افتراء كلام ونسبته لرب العالمين!.

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [هُود: ٣٦].

٣٦ (**وأَوْحَى** إلى نوح **إنه**)[٢] أي ربُّه بواسطة الملَك. والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله، لم يذكر للعلم به، ولأن نوحًا هو محل العناية والقول المحكي.

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هُود: ٤١].

٤١ (بسم الله **مُجريهَا ومُرسِيهَا**) اسمَا فاعل من أجرى وأرسى[٣]، وهما بدل من اسم الله تعالى في موضع جر؛ فكل أفعالنا وأقوالنا نحتسب على الله فيها السداد والرشاد. اللهم عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

---

(١) الكامل (٧/ ٧٨٦): الزعفراني. وعن أبي المتوكل، وابن السميفع. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، البحر: (٥/ ٢٢٠)، الكشاف: (٢/ ٩٧)، القرطبي: (٩/ ٢٩)، الدر المصون: (٤/ ٩٦-٩٧)، روح المعاني: (١٢/ ٤٨)، العكبري: (٢/ ٦٩٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٨٩)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٩)، معاني الفراء: (٢/ ١٣).

(٢) أبو البرهسم. يُنظر: البحر: (٥/ ٢٢٠)، المحرر: (٧/ ٢٧٣)، الدر المصون: (٤/ ٩٧)، روح المعاني: (١٢/ ٤٩)، العكبري: (٢/ ٦٩٧)، معاني الفراء: (٢/ ١٣).

(٣) التحصيل (٣/ ٤١١): الجحدري، وغيره. الكامل (١١/ ١١٤٣): مجاهد. ومعهم: الضحاك، والنخعي، وابن وثاب، وأبو رجاء العطاردي، ومجاهد، وسليمان بن جندب، والكلبي، والحسن، وأبو وائل عن ابن مسعود، ومسروق، ومسلم بن جندب، وقتادة، وحميد الأعرج، وإسماعيل بن مجالد عن عاصم، وجبلة عن المفضل عنه أيضًا، ومحبوب عن أبي عمرو، ومحمد بن السميفع. التقريب والبيان (٣٤٨): جبلة عن المفضل عن عاصم، ومحبوب عن أبي عمرو، وابن السميفع. ويُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، الإتحاف: ٢٥٦، البيان: (٢/ ١٤)، الكافي: ١٠٩، المبسوط: ٢٣٩، البحر: (٥/ ٢٢٥)، الكشاف: (٢/ ٨٩)، الرازي: (١٧/ ٢٢٧)، المحرر: (٧/ ٢٩٨)، الطبري: (١٢/ ٢٧)، القرطبي: (٩/ ٣٧)، الدر المصون: (٤/ ٩٩)، زاد المسير: (٤/ ١٠٩)، روح المعاني: (١٢/ ٥٧)، العكبري: (٢/ ٦٩٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٩١)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٥٣)، معاني الفراء: (٢/ ١٤).

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [هُود: ٤٢].

٤٢ (ونادى نوحٌ **ابنها**)[١] أي ابن امرأته، وهو على هذا ربيبه، والربيب ابن امرأة الرجل من غيره، وكان الحسن يحلف أنه ليس من صلبه، ويجوز أنه ابنه فعلًا على المتواتر من القرآن، ونسبه الله عَزَّوَجَلَّ إليها تنزيهًا لنبيه عليه السلام، لكونه كافرًا مثلها. وهو الأقرب لموافقته القراءة المتواترة، **ولا تضاد بين قراءات القرآن صحيحها وشاذها، وهذا من إعجاز القرآن وأنه من لدن حكيم خبير**.

وقرئت (ونادى نوحٌ **ابنَاه**)[٢] على الندبة والرثاء، وتلكم فجعة الأبوة على فلذة الكبد وقطعة الروح، لكن قضى الله أنه (من يعمل سوءًا يجز به) وصدق القائل صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)، وحق على كل مؤمن أن يتوجع لمصاب سيدنا نوح عليه السلام، وحق لكل أب أن يتألم، لهذا المشهد المؤلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم اجمعنا وأحبتنا وذريتنا في مستقر رحمتك.

---

(١) التحصيل (٣/ ٤٢٢): عروة بن الزبير. ومعه علي بن أبي طالب، وعكرمة. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، المحتسب: (١/ ٣٢٢)، مجمع البيان: (١٢/ ١٥١)، التبيان: (٥/ ٤٩٤)، البحر: (٥/ ٢٢٦)، الكشاف: (٢/ ٩٩)، الرازي: (١٧/ ٢٤٠)، المحرر: (٧/ ٣٠٠)، القرطبي: (٩/ ٤٥، ٤٧)، الدر المصون: (٤/ ١٠٠)، روح المعاني: (١٢/ ٥٨)، العكبري: (٢/ ٦٩٩).

(٢) التحصيل (٣/ ٤١١): السُّدي. ويُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، المحتسب: (١/ ٣٢٢)، مجمع البيان: (١٢/ ١٥١)، البحر: (٥/ ٢٢٦)، الكشاف: (٢/ ٩٩)، المحرر: (٧/ ٣٠٠)، الدر المصون: (٤/ ١٠٠)، روح المعاني: (١٢/ ٥٩)، العكبري: (٢/ ٦٩٩).

﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هُود: ٨١].

٨١ (فِسِر بأهلك)[١] أمر من المسير، سارَ، يسيرُ، سر، ففيها أمر بالمسير دون تحديد وقته في ذاتها ثم بينوا (بقطع من الليل)، والقراءة المتواترة (فأسر) بهمز أو بوصل (فَاسْرِ) تفيد معنىً زائدًا، إذ تحدد وقت المسير، لأن سرى في العربية تعني سار ليلًا، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا...﴾ [الإسرَاء: ١]، وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (مررت ليلة أسري بي..)، وهذا أوفق للقصة لأن لوطًا عليه السلام وبناته خرجوا ليلًا وقومه غافلون، ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴾ [الحِجر: ٧٣] أي وقت الشروق، وأفادت (بقطع من الليل) أشد الليل وأحلكه.

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ [هُود: ٨٦].

٨٦ (**تَقِيَّتُ** الله خير لكم)[٢] أي تقواه سبحانه وتعالى، فتراقبونه في أفعالكم فتزجركم عن المعاصي، والقراءة المتواترة بالباء (بَقيّتُ الله خير) أي ما يبقيه الله لكم من الأموال خير لكم من أكل أموال الناس بالباطل.

---

(١) التقريب والبيان (٣٥١): ابن السميفع. مختصر ابن خالويه: ٦١.

(٢) الحسن، ومجاهد، وابن عباس. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٠، الإتحاف: ٢٥٩، البحر: (٥/ ٢٥٢)، الكشاف: (٢/ ١١٠)، الرازي: (١٨/ ٤٣)، روح المعاني: (١٢/ ١١٧).

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هُود: ٨٧].

٨٧ (أو أن **تَفعل** في أموالنا ما **تشاء**)[(١)] بالتاء على الخطاب، ويظهر أنه أمرهم بالصلاة والزكاة معها، فهذا إنكار صريح منهم للصلاة والزكاة، واعتبروها تحكمًا وتدخلًا من النبي في أموالهم، وفي الحقيقة يدخل في ذلك الزكاة وعموم شرائع المعاملات الإسلامية من تحريم الربا وغيره؛ فهم لا يريدون الانضباط بهذه القيوم والأخلاق الإسلامية، بل يريدون اتباع أهوائهم. والقراءة المتواترة على النسق، بالنون، أبلغ في إظهار عنادهم.

﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾ [هُود: ٩٨].

٩٨ (**يُقدِم** قومَه يوم القيامة) من أقدم[(٢)]، أي فرعون هو الذي يوفد قومه يقود قومه ويتقدمهم إلى جهنم، فهو الذي تزعم الكفر وهم اتبعوه؛ فلذلك يقودهم أيضًا إلى النار، وهذا نذير لكل متزعمي الباطل.

---

(١) التحصيل (٣/ ٤٣٣): السلمي. الكامل (١٢/ ١١٤٩): ابن أبي عبلة. ومعهما الضحاك بن قيس، وزيد بن علي؛ يُنظر: التبيان: (٦/ ٥٠)، البحر: (٥/ ٢٥٣)، الكشاف: (٢/ ١١١)، الرازي: (١٨/ ٤٥)، المحرر: (٧/ ٣٧٩)، الطبري: (١٢/ ٦٢)، القرطبي: (٩/ ٨٧)، الدر المصون: (٤/ ١٢٣)، زاد المسير: (٤/ ١٥٠)، روح المعاني: (١٢/ ١٧)، معاني الفراء: (٢/ ٢٥).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٦٧٠)، وانظر الحاشية:٩: أبو البرهسم.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾ [هُود: ١٠٢].

١٠٢ (وكذلك **أَخَذَ ربُّك** إذا أخذ القرى) فعل وفاعل[(١)]، وإذا ظرفٌ لما مضى، وهو إخبار عما جرت به العادة في إهلاك الأمم الماضية. والقراءة المتواترة أبلغ لأنه مصدر، ولموافقة فاصلة الآية. وقرئت (**إذ** أَخَذَ القُرى)[(٢)] أي حين أخذها.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ﴾ [هُود: ١٠٦].

١٠٦ (فأما الذين **شُقُوا**)[(٣)] أي أشقاهم الله بما قدموا من الكفر والسيئات وانعقدت قلوبهم على ذلك. ولا يظلم ربك أحدًا، أما المتواترة فهي من شقى الثلاثي، فهم الباذلون لأسباب الشقاء فَشَقوا في الدنيا بكفرهم وعنادهم الحق، والمؤدى واحد؛ فالله يوفق عبده لما يسعى إليه العبد، فإن أرادَ اللهَ وعمل لابتغاء وجهه وخاف من ذنبه فهو يتوب، فالله يوفقه ويرضى عنه، وإن لم يرد الله ولم يؤمن به، فالله لا يهدي القوم الظالمين، ويختم لهم بالخسران المبين، (كذلك يطبع الله على كل [قلبٍ] متكبرٍ جبار).

---

(١) التحصيل (٣/ ٤٥٠): الجحدري، وطلحة بن مصرف. التقريب والبيان (٣٥١): الجريري عن يعقوب. ويُنظر: البحر: (٥/ ٢٦١)، الكشاف: (٢/ ١١٤)، الرازي: (١٨/ ٥٨)، القرطبي: (٩/ ٩٥-٩٦)، الدر المصون: (٤/ ١٢٩)، روح المعاني: (١٢/ ١٢٧)، إعراب النحاس: (٢/ ١١٠).

(٢) الكامل (١٢/ ١١٤٩): طَلْحَة، والجُحْدَرِيّ، وأحمد بن الحسين الحريري عن يَعْقُوب، وعصمة، واللؤلؤي، وخارجة عن أَبِي عَمْرٍو. التقريب والبيان (٣٥١): يونس عن أبي عمرو. ومعهما أبو رجاء؛ يُنظر: البحر: (٥/ ٢٦١)، الكشاف: (٢/ ١١٤)، الرازي: (١٨/ ٥٨)، المحرر: (٧/ ٣٩٥-٣٩٦)، الطبري: (١٢/ ٦٨)، القرطبي: (٩/ ٩٥)، إعراب النحاس: (٢/ ١١٠).

(٣) الحسن. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦١، الإتحاف: ٢٦٠، البحر: (٥/ ٢٦٤)، الكشاف: (٢/ ١١٦)، الدر المصون: (٤/ ١٣١)، روح المعاني: (١٢/ ١٤١).

﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هُود: ١١٣].

١١٣ (**فَيُمِسَّكم النارَ**)[١] أي الجبار جل جلاله. اللهم إنا نلوذ بك ونتعوذ بك من نارك فأجرنا فلا يجير إلا أنت. والقراءة المتواترة (فَتَمسَّكم النار) فعل وفاعل، أبلغ في النذير لأن النار فاعل.

﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [هُود: ١١٦].

١١٦ (**وأُتْبِعَ** الذين ظلموا ما أُترفوا فيه)[٢] من أتبع الرباعي، أي أتبعهم الله أعمالهم، جزاءً وفاقًا، كقوله تعالى: (هنالك [تتلو] كل نفس ما أسلفت) أي تتبعه، فإمَّا إلى جنة -يارب- وإما إلى نار-عياذًا بالله-، (إنهم كانوا لا يرجون حسابًا، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابًا، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا).

والقراءة المتواترة (واتَّبع الذين) فعل وفاعل، أبلغ في تبيين انعقاد قلوبهم على اللذة والهوى (بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون). تبنا إلى الله وارتجعنا إليه.

(١) بعض الأسديين. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦١، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٦٧٦).

(٢) التحصيل (٣/ ٤٥٣): جعفر بن محمد، والعلاء بن سيابة، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١١٥١): الجعفي عن أبي عمرو. التقريب والبيان (٣٥٥): حسين، والهمداني، والأزرق، كلهم عن أبي عمرو. ومعهم الضحاك؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٢، المحتسب: (١/ ٣٣١)، الكشاف: (٢/ ١٢٠)، الرازي: (١٨/ ٧٧)، المحرر: (٧/ ٤٢٢)، روح المعاني: (١٢/ ١١٦٣)، العكبري: (٢/ ٧١٨).

سورة يوسف عليه السلام

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ﴾ [يُوسُف: ٤].

٤ **(يوسِف)** بكسر السين[(١)]، لغة، وهو موافق لصوت اللفظة العبرية حيث تلفظ بكسر السين، وموافق للهجات بعض العرب اليوم. وفيها قراءات أخرى بهمز الواو (يُؤسِف)[(٢)] ككلمة (يونِس)[(٣)] (ويؤنِس)[(٤)] أيضًا، ومهما يكن من أمر فإنما أوردتها هنا لبيان صحة اللهجة المحلية (يوسِف).

---

(١) طلحة الحضرمي، وطلحة بن مصرف، وابن وثاب، والحسن، وعيسى بن عمر. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٢، الرازي: (١٨/ ٨٨)، الشهاب-البيضاوي: (٥/ ١٥٣)، العكبري: (٢/ ٧٢١)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٧)، التاج: أسف.

(٢) طلحة بن مصرف. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، الكشاف: (٢/ ١٢٢)، الرازي: (١٨/ ٨٨)، القرطبي: (٩/ ١٢٠)، روح المعاني: (١٢/ ١٧٨)، العكبري: (٢/ ٦٢١)، إعراب النحاس: (٢/ ١٢٠)، معاني الزجاج: (٣/ ٩٢)، التاج واللسان والعباب: أسف.

(٣) نافع في رواية ابن جماز والحسن، وطلحة، ونبيح، والأعمش، وعاصم، وسعيد بن جبير، والضحاك، والجراح، والحسن بن عمران، وطاووس، وعيسى بن عمر. يُنظر: التبيان: (٥/ ٤٣٤)، البيان: (١/ ٤٢١)، البحر: (٣/ ٣٩٧) و (٥/ ١٩٢)، المحرر: (٧/ ٢٢٣)، الدر المصون: (٤/ ٧٠)، روح المعاني: (١١/ ١٩٢)، إعراب النحاس: (١/ ٤٧٤) و (٢/ ٧٢)، التاج: أنس.

(٤) طلحة بن مصرف. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٣٠، البحر: (٣/ ٣٩٧) و (٥/ ١٩٢)، حاشية الجمل: (١/ ٤٢١)، حاشية الشهاب: (٥/ ٦١)، العكبري: (١/ ٤٠٩).

وهذا الباب في القراءات الشاذة كثير: أعني موافقات اللهجات العربية لبعض القراءات الشاذة، فإن هذا يعزز من عربية هذه اللهجات أصالةً، كقولنا (الجمْعة) بتسكين الميم فإنها قرئت هكذا في الشواذ[1]، وهلم جرا، وهو مبحث خفيف لطيف، ربما وفق له من تتبعه فاستخرجه للناس. ويؤكد أن اختيار اللغة المعيارية إنما تم بجهود علماء، على الأوفق والأشهر؛ فلا يقال فيما سواها هي خطأ، بل يقال لغة قليلة الاستعمال، وغيرها أفصح وأشهر، ونحو ذلك من العبارات.

﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يُوسُف: ٧].

٧ (عِبْرَةٌ للسائلين) هي كذلك في مصحف أبي بن كعب مكان (آية)[2]، وهذا من الأحرف التي تركها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جمعًا للأمة ونبذًا للفرقة، وربما كانت مما نسخ بالعرضة الأخيرة. ولا يصح بحال قول من قال هي قراءة تفسيرية، لكن لما وردت عن بعض الصحابة قرآنًا، صح التفسير بها، ونقول: آية هنا بمعنى عبرة وعظة، وعلى هذا العمل في الباب.

(١) التحصيل (٦/ ٤٠٧): عبد الله بن الزبير، والأعمش، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٢١): أبو حيوة، وابن أبي عبلة، ونعيم، وأبو معمر عن أَبِي عَمْرٍو. ومعهم: زيد بن علي، والأعمش، والمطوعي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمرو في رواية عبد الوارث عنه، وأبو رجاء، وعكرمة، والزهري، وابن أبي ليلى، وأبو بكر عن عاصم، وابن صالح وابن حرب كلاهما عن حمزة، التقريب والبيان (٨٩): عمرو بن خالد، وابن مجالِد، والضحاك، وابن نبهان، كلهم عن عاصم، والدارمي وابن أبي أمية وابن صالح كلهم عن أبي بكر عن عاصم، والأزرق عن أبي عمرو، وأبو محمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وابن صالح وابن حرب كلاهما عن حمزة، والمالكي والمعدَّل عن الأعمش. إيضاح الرموز (٦٩٩). شواذ القراءات للكرماني (٤٧٣). ويُنظر: مختصر ابن خالويه: ١٥٦، الإتحاف: ٤١٦، التبيان: (١٠/ ٣)، البيان: (٢/ ٤٣٨)، البحر: (٨/ ٢٦٧)، الكشاف: (٣/ ٢٣٠)، الرازي: (٣٠/ ٨)، المحرر: (١٤/ ٤٤٦)، الطبري: (٢٨/ ٦٦)، القرطبي: (١٨/ ٩٧)، الدر المصون: (٦/ ٣١٨)، زاد المسير: (٨/ ٢٦٢)، روح المعاني: (٢٨/ ٩٩)، العكبري: (٢/ ١٢٢٣)، إعراب النحاس: (٣/ ٤٢٩)، معاني الزجاج: (٥/ ١٧١)، معاني الفراء: (٣/ ١٥٦)، اللسان والصحاح والتهذيب والتاج: جمع.

(٢) يُنظَر: البحر: (٥/ ٢٨٢)، الكشاف: (٢/ ١٢٤)، المحرر: (٧/ ٤٤٠)، القرطبي: (٩/ ١٣٠)، روح المعاني: (١٢/ ١٨٩).

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يُوسُف: ١٧].

١٧ (إنا ذهبنا **نَنْتَضِل**) مكان (نستبق)، هكذا في مصحف ابن مسعود[(١)]، وهي نوع مسابقة، قال الأزهري: النضال في السهام، والرهان في الخيل، والمسابقة تجمعهما. روى الحاكم في مستدركه من حديث سلمة بن الأكوع:

(أنَّ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مَرَّ على ناسٍ **يَنتَضِلونَ**، فقالَ: حَسنٌ هذا اللَّهُمَّ -مرَّتينِ أوْ ثلاثًا- ارْموا وأنا مع ابنِ الأَكْوَعِ. فأَمْسَكَ القومُ بأَيْديهِم، فقالوا: ألا واللهِ لا نَرْمي معه وأنتَ معه يا رسولَ اللهِ إذنْ **يَنضِلُنا**، فقالَ: ارْموا وأنا معكم جميعًا، وقالا: فقالَ: لقد رَمَوْا عامَّةَ يَومِهِم ذلك، ثُمَّ تَفَرَّقوا على السَّواءِ ما **نَضَلَ** بعْضُهُم بعضًا) [٢٥٠١].

وعليه يسوغ أن يكون استباقهم هو في السهام، بقرينة القراءة الشاذة، وهي من الأحرف المتروكة؛ لأن الصحابة اعتمدوا حرف زيد على الأغلب باعتبار أنه شاب وعاقل، ومعدّل من الشيخين، وقد شهد العرضة الأخيرة وعرضها على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يُوسُف: ١٨].

١٨ (وجاءوا على قميصه بدمٍ **كَدِبٍ**) بالدال عن عائشة وابن عباس[(٢)]، فسره الخليل بالدم الطري، وفسروه بالكدر أو اليابس.

---

(١) يُنظَر: الرازي: (١٨/ ١٠٨)، القرطبي: (٩/ ١٤٩)، روح المعاني: (١٢/ ١٩٩)، معاني الزجاج: (٣/ ٩٥)، فتح القدير: (٣/ ١١).

(٢) يُنظَر: التحصيل (٣/ ٤٨٠)، ونسبها إلى الحسن. الكامل (١٢/ ١١٥٤): أبو السَّمّال، والجحدري. ومعهما أبو العالية. يُنظر: مختصر ابن خالويه: (٦٢-٦٣)، المحتسب: (١/ ٣٣٥)، الإتحاف: ٢٦٣، البحر: (٥/ ٢٨٩)، الكشاف: (٢/ ١٢٧)، المحرر: (٧/ ٤٥٩)، القرطبي: (٩/ ١٤٩)، الدر المصون: (٤/ ١٦٣)، زاد المسير: (٤/ ١٩٣)، روح المعاني: (١٢/ ٢٠٠)، التاج واللسان: كدب وكذب، والتهذيب: كذب، العين: كدب.

وقرئت (بدمٍ كَدَبٍ)[1] ولعله حيوان مما يرعى الإنسانُ كالجدي ونحوه، ولم أجد له شاهدًا في اللغة فيما بحثت، وبالجدي فسره أبو الفضل عبدالرحمن العجلي الرازي المقرئ (ت ٤٥٤هـ) في نصٍّ نقله عنه الكرماني، وأنه سمعها من ثقة عنده[2]، والله تعالى أعلم، فمفاد هذه القراءة الشاذة أنهم ذبحوا جديًا واستعملوا دمه في جريمتهم. عفا الله عنا وعنهم.

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يُوسُف: ٣٠].

٣٠ (قد **شَعَفَها** حبًا) بالعين[3]، يقولون شَعَفَه الحبُّ ونحوه؛ أي أحرق قلبه وأذهب لبَّه، وفي ذلك يقول عبيد السلامي الأزدي:

فَلَمْ تَدَعِ الأَرْوَاحُ وَالمَاءُ وَالبِلَى مِنَ الدَّارِ إِلَّا مَا يَشُوقُ وَيَشْعَفُ[4]

---

(١) إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٦٩٠): قرئ.

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٢٤٣).

(٣) التحصيل (٣/ ٥٠٤): جعفر بن محمد، وابن محيصن، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١١٥٥): مجاهد، والحسن، وحامد بن يحيى عن ابْن كَثِيرٍ، والقورسي عن أبي جعفر، وأبو حنيفة. التقريب والبيان (٣٦١): ابن أبي يزيد عن شبل عن ابن كثير، وابن السميفع، والبزي عن ابن محيصن بخلاف. ومعهم: علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وابنه محمد بن علي، وابنه جعفر بن محمد، والشعبي، وعوف بن أبي جميلة الأعرابي، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعرج، ومجاهد، وحميد، والزهري، والحسن، ويحيى بن يعمر، وابن محيصن، وأبو رجاء، وسعيد بن جبير، وثابت البناني، وزيد بن قطيب، ومحمد بن السميفع اليماني، وابن أبي مريم، وشبل عن ابن كثير، والبزي عن ابن محيصن، وابن أبي عبلة؛ يُنظر: المحتسب: (١/ ٣٣٩)، مجمع البيان: (١٢/ ٤٩)، البحر: (٥/ ٣٠١)، الكشاف: (٢/ ١٣٣)، الرازي: (١٨/ ١٢٩)، المحرر: (٧/ ٤٩٠)، الطبري: (١٢/ ١١٨)، القرطبي: (٩/ ١٧٦)، الدر المصون: (٤/ ١٧٣)، زاد المسير: (٤/ ٢١٥)، روح المعاني: (١٢/ ٢٢٦)، العكبري: (٢/ ٧٣٠)، إعراب النحاس: (٢/ ١٣٧)، معاني الزجاج: (٣/ ١٠٥)، معاني الفراء: (٢/ ٤٢)، التاج: شعف وشغف، اللسان والتهذيب والصحاح والمحكم: شعف.

(٤) منتهى الطلب من أشعار العرب: جمع: ابن ميمون البغدادي (ت، ٥٩٧هـ)، تحقيق وشرح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٩٩م)، ٨/ ٢٨١.

والمعنى على هذا بيّن؛ أي قد ذهب بها حبها إياه أقصى المذاهب وتملك قلبها حتى جرَّأها على فعل ما فعلت.

وقرئت (**سَعَفها حُبًا**)[1] جاء في المعجم الوسيط[2]: «**أَسْعَفَ** فلانًا: وَاتاهُ وقرُبَ منه في مصافاةٍ ومعاونةٍ»، ويظهر أن معنى القراءة يدور حول هذا المعنى، ومنه إسعاف المرضى بالمداواة ونحوها، وأي داء ألم بالإنسان من الحب. ومنه السعف أغصان النخل، فإن عني به هذا المعنى، فيعني أن قلبها قد تشعث وتفرق وأضحى كالسعف من شدة الولع والحب، لا قرار له.

والقراءة المتواترة من الشغف، والشغف لصيق الحب، وهي أوفق للسياق لأن فيه معنى الولع والتعلق، وكان هذا حالها.

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يُوسُف: ٣١].

٣١ (وأعتدت لهن **مُتْكًا**) قراءة ابن عباس وابن عمر وثلة من القراء[3]، وفسروه بثمر الأترج، وقرأ ابن مسعود بفتح الميم (**مَتْكًا**)[4] لغة.

---

(١) معاوية بن ثابت البناني. ينظر إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٦٩٦)، وانظر الحاشية: ٢.

(٢) المعجم الوسيط (٤٣١).

(٣) يُنظَر: التحصيل (٣/ ٥٠٥). الكامل (١٢/ ١١٥٥)، ونسبها إلى مجاهد. ومعه: ابن جبير، ونصر عن عاصم، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والكلبي، وابن هرمز، وأبو روق، وأبو رجاء العطاردي، وابن يزداد عن أبي جعفر، والجحدري، وأبان بن تغلب، والأعمش. ويُنظر: المحتسب: (١/ ٣٣٩)، مجمع البيان: (١٢/ ٤٩)، البحر: (٥/ ٣٠٢)، الكشاف: (٢/ ١٣٤)، المحرر: (٧/ ٤٩٢-٤٩٣)، الطبري: (١٢/ ١١٨)، الدر المصون: (٤/ ١٧٤)، زاد المسير: (٤/ ٢١٦)، روح المعاني: (١٢/ ٢٢٨)، العكبري: (٢/ ٧٣١)، معاني الزجاج: (٣/ ١٠٦).

(٤) ومعاذ، والأعرج. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٣، البحر: (٥/ ٣٠٢)، الطبري: (١٢/ ١١٩)، الدر المصون: (٤/ ١٧٤)، روح المعاني: (١٢/ ٢٢٨).

والقراءة المتواترة أعم وأشمل، وهذه السمة الغالبة على القراءات المتواترة، حيث تجمع بين علو الإسناد وهي الأفشى بين الأمصار قديمًا، وهي الأعم والأشمل؛ فالمتّكأ فيه تبيين سبل الراحة والضيافة فيشمل الأترج وغيره من الثمر ومما يقطع بالسكاكين ويهدى للضيوف.

(ما هذا **بِشِرًا**)[1]، وقرأ ابن مسعود (**بشراءٍ**)[2]، من الشراء، أي ليس بعبد مملوك يشترى، ويوافق السياق قراءة من قرأ بعدها (إن هذا إلا **مَلِكٌ** كريم)[3]؛ أي ليس هذا الرجل بمملوك ولا عبد بل هو ملك من الملوك.

---

(١) التحصيل (٣/ ٥٠٥): الحسن. التقريب والبيان (٣٦٣): ابن شاذان عن الحلواني عن أبي معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو. وروى الطوسي عن الحلواني بإسناده إلى أبي عمرو (بِشَرًا) بفتح الشين من الشراء. ومعهم: أبو الحويرث الحنفي، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وأبي بن كعب، وأبو السوار، وأبو الجوزاء؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٣، المحتسب: (١/ ٣٤٢)، التبيان: (٦/ ١٣٢)، البحر: (٥/ ٣٠٣)، الكشاف: (٢/ ١٢٥)، الرازي: (١٨/ ١٣٢)، الطبري: (١٢/ ١٢٤)، القرطبي: (٩/ ١٨٣)، الدر المصون: (٤/ ١٧٩)، زاد المسير: (٤/ ٢١٩)، روح المعاني: (١٢/ ٢٣٢)، العكبري: (٢/ ٧٣١)، معاني الزجاج: (٣/ ١٠٧)، معاني الفراء: (٢/ ٤٤).

(٢) ومعه الحسن. ينظر: زاد المسير: (٤/ ٢١٩)، فتح القدير: (٣/ ٢٢).

(٣) التحصيل (٣/ ٥٠٥): روي عن الحسن. الكامل (١١/ ١١٠٠): عبد الوارث رواية المنقري وابن عبد الكبير عن أَبِي عَمْرٍو. التقريب والبيان (٣٦٤): الأزرق، والنيسابوري والواقدي والرفاعي كلهم عن الكسائي، والسمرقندي عن أبي الحارث عن الكسائي. ومعهم: نبيح، وأبو واقد، وأبو الجراح، وأبي بن كعب، وأبو رزين، وعكرمة، وأبو حيوة، والجحدري، والسمرقندي عن أبي الحارث عن الكسائي؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، البحر: (٥/ ٣٠٤)، المحرر: (٧/ ٤٩٩)، الدر المصون: (٤/ ١٧٩)، زاد المسير: (٤/ ٢١٩)، روح المعاني: (١٢/ ٢٣٢)، العكبري: (٢/ ٧٣١).

﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يُوسُف: ٣٨].

٣٨ (واتبعت ملة **أبايَ** إبراهيم) على الإفراد[١]، والجد أب وإن بَعُد، وفيها مزيد تخصيص وعناية بالخليل عليه السلام، وأنه مركز هذه الدعوة الحنيفية التوحيدية السمحة، ونحن على دينه. وتشبه في نظمها قراءة ابن كثير (واذكر [عبدنا] إبراهيم، وإسحق ويعقوب) سورة ص.

والقراءة المتواترة أوفق للنسق؛ لأن ذكر إسحاق ويعقوب بنعت الأبوة فيه زيادة اعتزاز وجهر بالحب والموالاة.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يُوسُف: ٤٥].

٤٥ (وادَّكر بعد **إمَّةٍ**)[٢] أي بعد نعمة وتنعم، نعمة النجاة من القتل وخلاصه من السجن وإنعام العيش في قصر الملك وما فيه من رغد.

قَالَ ابن ماء السماء اللخمي؛ يُغِيظُ زَوْجَتَهُ هِنْدًا أُمَّ ابْنِهِ عَمْرٍو بزوال وتكدر تنعمها، حِينَ تَزَوَّجَ ابْنَةَ أَخٍ لَهَا[٣]:

كَبِرَتْ، وَأَدْرَكَهَا بَنَاتُ أَخٍ لَهَا فَأَزَلْنَ **إِمَّتَهَا** بِرَكْضٍ مُعْجَلِ

---

(١) التقريب والبيان (٣٦٦): ابن مجالد والخليل كلاهما عن عاصم، والكسائي عن شعبة عن عاصم. وعن الأعمش، ويحيى بن وثاب. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٣، معاني الفراء: (٢/ ٤٦، ١٨٩).

(٢) التحصيل (٣/ ٥٠٦): الأشهب العقيلي. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، المحتسب: (١/ ٣٤٤)، مجمع البيان: (١٢/ ٦٤)، البحر: (٥/ ٣١٤)، الكشاف: (٢/ ١٤٠)، الرازي: (١٨/ ١٥٢)، المحرر: (٧/ ٥٢٣)، القرطبي: (٩/ ٢٠٢)، الدر المصون: (٤/ ١٨٨)، روح المعاني: (١٢/ ٢٥٣)، العكبري: (٢/ ٧٣٤).

(٣) مَن اسمه عمرو من الشّعراء: ابن الجَرّاح البغداديّ الأديب (ت، ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة المدني- مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ٦٥.

وقال عدي العِبادي[1]:

ثُمَّ بَعْدَ الفَلَاحِ، وَالْمُلْكِ، **وَالإِمْـ ـــمَةِ**، وَارَتْهُمُ هُنَاكَ القُبُورُ

وقرأ ابن عباس وغيره (بعد **أَمَهٍ**)[2] وفسروه بالنسيان. قال الخليل بن أحمد: «وَقَدْ أَمِهَ يَأْمَهُ أَمَهًا، أَيْ: نَسِيَ»[3]. ومعنى القراءة المتواترة (أُمَّةٍ): المدة الطويلة كما حكاه أهل التفسير.

﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ [يُوسُف: ٤٩].

٤٩ (وفيه **يُعْصَرُون**)[4] أي يمطرون، ومنه قوله تعالى (وأنزلنا من المُعصِرات ماءً ثجاجًا)، وقرئت بالخطاب (**تُعصَرون**)[5].

وهي في المتواتر (يَعصِرون) و(تَعصِرون). أي تعصرون العنب، وهو زيادة في الخير، فالعصير يمثل غاية النعيم؛ فهو شامل لنزول المطر وخروج الزرع وأكل الكفاية ثم صنع العصير للتنعم؛ إذ العصير هو دليل تمام الخير وكمال النعمة.

---

(١) ديوان عَديّ بن زيد العِباديّ: حققه وجمعه: محمّد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ٨٩.

(٢) يُنظَر: التحصيل (٣/ ٥٠٦): وابن عمر، ومجاهد. الكامل (٧/ ٧٨٨): والقورسي، والإنطاكي عن أبي جعفر. ومعهم: زيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وأبو رجاء، وشبيل بن عزرة الضبعي، وربيعة بن عمرو، وعكرمة؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، المحتسب: (١/ ٣٤٤)، الإتحاف: ٢٦٥، مجمع البيان: (١٢/ ٦٤)، التبيان: (٦/ ١٤٧)، البحر: (٥/ ٣١٤)، الكشاف: (٢/ ١٤٠)، الرازي: (١٨/ ١٥٢)، المحرر: (٧/ ٥٢٢)، الطبري: (١٢/ ١٣٥)، القرطبي: (٩/ ٢٠١)، زاد المسير: (٤/ ٢٣١)، العكبري: (٢/ ٧٣٤)، معاني الزجاج: (٣/ ١١٣)، معاني الفراء: (٢/ ٤٦)، التاج والمفردات واللسان والتهذيب والمحكم والصحاح: أمة.

(٣) العين (٨/ ٤٣٣). مقاييس اللغة (١٠٢)

(٤) التحصيل (٣/ ٥٠٧): جعفر بن محمد، وغيره. ومعهم: الأعرج، وعيسى بن عمر، وسعيد بن جبير؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، المحتسب: (١/ ٣٤٤)، مجمع البيان: (١٢/ ٦٤)، التبيان: (٦/ ٥٣١)، البحر: (٥/ ٣١٦)، الكشاف: (٢/ ١٤١)، الرازي: (١٨/ ١٥٤)، الطبري: (١٢/ ١٣٨)، زاد المسير: (٤/ ٢٣٥)، روح المعاني: (١٢/ ٢٥٦)، العكبري: (٢/ ٧٣٥)، معاني الزجاج: (٣/ ١١٤).

(٥) عيسى بن عمر. يُنظر: البحر: (٥/ ٣١٦)، القرطبي: (٩/ ٢٠٥)، الدر المصون: (٤/ ١٩٠)، روح المعاني: (١٢/ ٢٥٦).

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [يُوسُف: ٥٢].

٥٢ (**لِيُعلَمَ** أني لم أخنه بالغيب) مبنيًّا للمفعول[١]، أي ليعلم جميع الناس من النسوة والعزيز وغيرهم من الخائضين من غير تخصيص كما أفادت القراءة المتواترة (ليَعلم)، إذ تفيد أن المراد شخص بعينه، واختلفوا في تحديده، وهل هو من كلام امرأة العزيز أم يوسف عليه السلام. والقراءة الشاذة عمت الجميع، فكلهم يتبين لهم الآن صدق يوسف، وأنه لم يخن العزيز في بيته، ولا الملك في رعيته، ولا ربيَ السميع البصير.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يُوسُف: ٥٦].

٥٦ (**نتبوَّأُ** منها حيث نشاء) بالنون، الأولى منسوبة للمفضل عن عاصم[٢]، والكلام خطاب من الله عَزَّوَجَلَّ؛ أي الله يختار لأوليائه من الأرض ما يشاء. اللهم إنا تحت سمائك وفي أرضك، خاضعين لسلطانك، تقلبنا أقدارك، فاصرفنا اللهم خير مصرف، وارحمنا في الدنيا والآخرة.

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ٦٥﴾

٦٥ (يا أبانا ما **تبغي**)[٣] خطاب لإسرائيل عليه السلام، وما إما نافية أو استفهامية، فإن كانت نافية فهي بمعنى النهي إذ يطلبون من أبيهم عدم ظلمهم بمنع أخيهم من الذهاب معهم،

---

(١) الزهري. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧١٠).

(٢) يُنظَر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي: (١/ ٥٤٨).

(٣) التحصيل (٣/ ٥٢٤): عائشة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. الكامل (١٢/ ١١٥٦): أبو حيوة. ومعه: عبد الله بن مسعود، وابن يعمر، والجحدري؛ ينظر: مشكل إعراب القرآن: (١/ ٤٣٣).

وإلا جاعوا جميعًا، ويحسن الوقوف عليها، وإن كانت استفهامية ما تبغي من البغي وهو طلب الشيء، قالت هند الإيادية[1]:

وَقَدْ نَزَلَتْ بَهْرَاءُ خَلْفَ بُيُوتِنَا كَمَا نَزَلَتْ **تَبْغِي** قِرَانَا الأَسَاوِرُ

كأنهم يقولون: أي شيء تريد من منعنا؟ والقراءة المتواترة (يا أبانا ما نبغي) قال ابن جزي: «ما استفهامية ونبغي بمعنى نطلب، والمعنى أي شيء نطلبه بعد هذه الكرامة وهي ردّ البضاعة مع الطعام، ويحتمل أن تكون ما نافية ونبغي من البغي: أي لا نتعدى على أخينا ولا نكذب على الملك».

(**وتَمِيرُ** أهلَنا) على الخطاب[2]؛ أي إن أنت أرسلته معنا، فإنك تمير أهلنا. نسبوا الميرة له -مع أنه ما فارق محله لمصر- لأنها متوقفة على إذنه.

﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يُوسُف: ٧٧].

٧٧ (فقد **سُرِّقَ** أخٌ له من قبل)[3] أي قد اتهم أخ له من قبل بالسرقة وهو براء منها. وكذلك في آية ٨١: (إن ابنك **سُرِّق**)[4].

---

(١) بلاغات النّساء وطرائف كلامهن، (١٨٣).

(٢) مختصر ابن خالويه (٦٥): روي عن نافع.

(٣) الكسائي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، ويعقوب، وابن شريح، والوليد بن حسان، وابن أبي عبلة، وأبو رزين، والحسن. يُنظر: البحر: (٥/ ٣٣٢)، الدر المصون: (٤/ ٢٠٣)، زاد المسير: (٤/ ٢٦٤)، روح المعاني: (١٣/ ٣٢).

(٤) التقريب والبيان (٣٦٨): النهشلي والأنطاكي وابن بكير وابن مسيرة كلهم عن الكسائي، والوليد بن حسان عن يعقوب. ومعهم: ابن عباس، وأبو رزين، والكسائي رواية قتيبة، وأبو البرهسم، وابن أبي عبلة، والضحاك؛ يُنظر: مجمع البيان: (١٢/ ١٠٣)، التبيان: (٦/ ١٨٠)، البحر: (٥/ ٣٣٧)، الكشاف: (٢/ ١٥٠)، الرازي: (١٨/ ١٩٣)، المحرر: (٨/ ٤٥)، القرطبي: (٩/ ٢٤٤)، الدر المصون: (٤/ ٢٠٨)، زاد المسير: (٤/ ٢٦٧)، العكبري: (٢/ ٧٤٢)، إعراب النحاس: (٢/ ١٥٤)، معاني الزجاج: (٣/ ١٢٥)، معاني الفراء: (٢/ ٥٣).

﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [يُوسُف: ٨٣].

٨٣ قرأ ابن مسعود: (ولا **يَعُلُّ** أن يأتيني بهم جميعًا) مكان (عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا)[(١)]؛ أي لا يشق على ربي ذلك. ومنه قوله (ذَلِكَ أَدنَى أَلَّا تَعُولُوا).

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [يُوسُف: ٨٥].

٨٥ (حتى تكون **حُرُضًا**)[(٢)] الحُرُض هو نبات الأشنان، وذهب القرطبي إلى أن المراد تشبيهه بعود الأشنان، ولك أن تتخيل حال الشيخ الكبير وهو يشبه العود البالي، هذا في غاية الحزن والانكسار، وهي تصور حال من القراءة المتواترة (حرَضًا)، يقول الطبري: حرَضًا: حتى تكون دَنِفَ الجسم مخبولَ العقل، وأصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق، ومنه قول العَرْجيّ:

إنِّي امْرُؤٌ لَجّ بي حُبٌّ فأَحْرَضَني حَتَّى بَلِيتُ وحَتّى شَفَّني السَّقَمُ

يعني بقوله: «فأحرضني»، أذابني فتركني مُحْرَضًا، والله تعالى أعلم.

﴿ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يُوسُف: ١٠٤].

١٠٤ (وما **نسألهم** عليه من أجر) بنون العظمة[(٣)]؛ أي الله تعالى، لا يسأل على إيمان الناس أجرًا، ولا ينتفع به، بل النفع هو للناس، والله هو الغني النافع، وبإيمانهم يؤدون حق الله عليهم، وبالإيمان به يدخلون جنته برحمته، حق الله على العباد، وحق العباد على الله.

---

(١) يُنظَر: معاني الفراء: (١/ ٢٥٥)، التاج واللسان: عول، التكملة والذيل والصلة: عول.

(٢) التحصيل (٣/ ٥٢٦): الحسن. الكامل (١٢/ ١١٥٧). يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٥، الإتحاف: ٢٦٧، الكشاف: (٢/ ١٥٢)، المحرر: (٨/ ٥٤)، القرطبي: (٩/ ٢٥١)، الدر المصون: (٤/ ٢١٠).

(٣) بشر بن عبيد. يُنظر: البحر: (٥/ ٢٥١)، روح المعاني: (١٣/ ٦٥).

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يُوسُف: ١٠٥].

١٠٥ (وكأيِّن من آية في السماوات، **والأرضَ**[١] / **والأرضُ**[٢] يمرون عليها وهم عنها معرضون)، في كِلا القراءتين يكون الوقف على السماوات، ثم يستأنف (والأرض) والمعنى في قراءة النصب: مفعول به مقدم؛ يطؤون الأرضَ يمرون عليها، وقراءة الرفع على الابتداء.

والقراءة المتواترة أبلغ لاتصالها نظمها، إذ عطفت الأرض على السماوات؛ فالآيات تملأ السماوات والأرض، وهم عن كل ذلك معرضون، (ولو جيتهم بكل آية حتى يروا العذاب الأليم).

(١) التحصيل (٣/ ٥٤٤): السُّدي. ويُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٥، المحتسب: (١/ ٣٤٩)، مجمع البيان: (١٣/ ١٢٤)، البحر: (٥/ ٣٥١)، الكشاف: (٢/ ١٥٧)، الرازي: (١٨/ ٢٢٨)، المحرر: (٨/ ٩٢)، القرطبي: (٩/ ٢٧٢)، الدر المصون: (٤/ ٢١٧)، روح المعاني: (١٣/ ٦٦)، العكبري: (٢/ ٧٤٦).

(٢) التحصيل (٣/ ٥٤٤): عكرمة. وعن عمرو بن فائد، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود. ينظر المصادر السابقة نفسها.

سورة الرعد

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرَّعد: ١١].

١١ (يحفظونه **بِأَمْرِ** الله)[(١)] باء سببية؛ أي لأن الله أمرهم بذلك، فالحفظ إنما هو من الله تعالى فهو الحافظ الحفيظ، والملائكة سبب. والقراءة المتواترة (يحفظونه من أمر الله) تحتمل معنى: ممَّ نحفظه سبحانك؟ فيقال: من أمر الله، فالله عَزَّوَجَلَّ يأمر ويحدث في ملكه ما يريد، فإن قدر ألا يصيبه مكروه بهذا القدر فهو محفوظ من أمر الله. وإن كان المعنى: بأي شيء تحفظونه؟ فيقال بأمر الله: أي الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بحفظ عبده فلان. فالقراءة المتواترة أعم وأشمل.

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا... ﴾ [الرَّعد: ٣١].

٣١ (أفلم **يَتَبَيَّنِ** الذين آمنوا)[(٢)] من التَّبيُّن، وهو حصول العلم والمعرفة، وقيل هي لغة هوازن،

---

(١) علي بن أبي طالب، وابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وأبو عبد الله، وأبو البرهسم. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٤، المحتسب: (١/ ٣٢٢)، الإتحاف: ٢٥٦، مجمع البيان: (١٢/ ١٥١)، التبيان: (٥/ ٤٧٧)، البيان: (٢/ ١٤)، الكافي: ١٠٩، المبسوط: ٢٣٩، البحر: (٥/ ٢٢٥)، الكشاف: (٢/ ٩٦)، الرازي: (١٨/ ٢٢٧)، المحرر: (٧/ ٢٧٩)، الطبري: (١٢/ ٢٧)، القرطبي: (٩/ ٢٩)، الدر المصون: (٤/ ٩٦)، زاد المسير: (٤/ ١٠٩)، روح المعاني: (١٢/ ٤٥)، العكبري: (٢/ ٦٩٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٨٨)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٩)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٥٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٤).

(٢) التحصيل (٣/ ٥٨٧): علي، وابن عباس. ومعهما: عكرمة، والجحدري، وقراءة آل البيت، وابن مسعود، ومجهاد، وابن جبير، وغيرهم؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، المحتسب: (١/ ٣٥٧)، مجمع البيان: (١٣/ ١٧٤)، التبيان: (٦/ ٢٥٥)، البحر: (٥/ ٣٩٣)، الكشاف: (٢/ ١٦٧)، المحرر: (٨/ ١٧٢-١٧٣)، الطبري: (١٣/ ١٠٤)، القرطبي: (٩/ ٣٢٠)، الدر المصون: (٤/ ٢٤٤)، زاد المسير: (٤/ ٣٣١)، روح المعاني: (١٣/ ١٥٦)، معاني الفراء: (٢/ ٦٤).

وتدل هذه القراءة على أن معنى اليأس هنا العلم، «وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه؛ لأنّ اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف، والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك. قال سحيم بن وثيل الرياحي:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَيْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ»[1]

أي ألم تعلموا وتتيقنوا أني ابن ذلك الفارس المشهور، يتهددهم بأبيه بأنه لا يمكن أن يبقيه في أيديهم أسيرًا.

وعليه تكون هذه القراءة الشاذة شارحة ومبينة لمعنى القراءة المتواترة، ومرجحًا كون الحرف المتخيَّر هو الثابت في العرضة الأخيرة وما سواه متروك؛ وهي مخالفة للرسم لأن المصاحف أجمعت على إثبات موضع سورة الرعد بألف[2]، والله تعالى أعلم

﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾ [الرَّعد: ٣٣].

٣٣ (**وَصَدٌّ** عن السبيل)[3]؛ مرفوع عطفًا على (مكرُهم) أي زُين للذين كفروا مكرُهم وصدُّهم عن السبيل، أي يعجبهم ذلك ويحبونه ويسعون فيه ويدبرون له، وهذا إطباق وتواطؤ على توليهم إبليس اللعين ومعاداة رب العزة ودينه وأنبيَّائه. وهي قراءة مخالفة لسواد المصاحف.

---

(١) الكشاف: (٢/ ٥٣٠).

(٢) معجم الرسم العثماني (٧/ ٣٥٩٣).

(٣) الكامل (١٢/ ١١٦٣): اللؤلؤي عن أبي عمرو. التقريب والبيان (٣٨٠): دون عزو. مختصر ابن خالويه (٦٧)، وعن ابن أبي إسحاق. ويُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، البحر: (٥/ ٣٩٥)، الكشاف: (٢/ ١٦٨)، روح المعاني: (١٣/ ١٦٢).

والقراءة المتواترة بفتح الصاد (وصَدُّوا) مبنية للفاعل، أي صَدُّوا هم غيرَهم وكانوا سببًا في الإضلال والمكر بالناس، وضمها: (وصُدُّوا) مبنية للمفعول: أي صَدهم غيرهم من الصادين وقطاع الطرق: علماء السوء والسلاطين الفاجرة وإبليس وجنده، وقلوبهم الآثمة. والقراءة المتواترة أوفق لنسق الآية لأنه قال (وجَعلوا لله شركاء) و(زُين للذين كفروا)، ففيها ذم على ذم.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرَّعد: ٣٦].

٣٦ (إنما أمرت أن أعبدَ اللهَ **ولا أُشرِكُ** به) مرفوعة[1] على الاستئناف؛ أي: أنا لا أشركُ به، أو على الحال بمعنى أمرت أن أعبدَ الله غير مشركٍ به، فكم عابدٍ لله وقد أشرك معه غيره! (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم طهر قلوبنا من الشرك أكبره وأصغره.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الأمر المباشر بديمومة التوحيد والاستقامة عليه والنهي عن الشرك والبراءة منه جملةً وتفصيلًا؛ لأنه عطفها على الأمر بالعبودية.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [الرَّعد: ٤٣].

٤٣ (**ومِن عِندِه عِلْمُ الكتابِ**)[2]، فكل علم، لا سيما علم معاني القرآن وهداياته،

---

(١) أبو خليد عن نافع. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، البحر: (٥/ ٣٩٧)، الكشاف: (٢/ ١٦٨)، القرطبي: (٩/ ٣٢٦)، الدر المصون: (٤/ ٢٤٧).

(٢) التحصيل (٣/ ٥٨٨): علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١١٦٣): اختيار ابن عيسى، والحسن، وَحُمَيْد، ومجاهد، والْأَعْمَش، وابن أبي عبلة، وابن مقسم. التقريب والبيان (٣٨١): الأهوازي عن رويس عن يعقوب. ومعهم: ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، والضحاك، وسالم بن عبد الله بن عمر، وابن أبي إسحاق، والحكم، والمطوعي، ورويت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، المحتسب: (١/ ٣٥٨)، الإتحاف: ٢٧٠، مجمع البيان: (١٣/ ١٨٨)، التبيان: (٦/ ٢٦٨)، البحر: (٥/ ٤٠٢)، الكشاف: (٢/ ١٧٠)، الرازي: (١٩/ ٧٣)، المحرر: (٨/ ١٩٠، ١٩١)، الطبري: (١٣/ ١١٩)، الدر المصون: (٤/ ٢٤٨)، زاد المسير: (٤/ ٤٤٣)، روح المعاني: (١٣/ ١٧٦)، العكبري: (٢/ ٧٦١)، معاني الفراء: (٢/ ٦٧).

إنما هو من عند الله ليس هو بفضلنا وسعينا، بل فتحٌ يفتحه الله تعالى على من أراد من عباده، فرُدوا العلم لأهله أيها الناس! وله فلتخشعوا. سبحانه عالم عليم علَّام، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا. وسبحان الذي علم الخط بالقلم.

وقرئت (**ومِن عِندِه عُلِمَ الكتابُ**)[1] ومعناها أنه من عند الله تعالى تمت معرفة القرآن والوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم). أو هو الذي علم القراءة والكتابة، (الذي علّم بالقلم).

والقراءة المتواترة (ومَن عِندَه عِلْمُ الكتاب): يدخل فيها كل من عنده علم بكتاب من كتب الله عَزَّوَجَلَّ، من أمتنا ومن قبلنا: أن محمدًا رسول الله وخاتم الأنبيَّاء والمرسلين، (بل جاءَ بالحق وصدَّق المرسلين)؛ لأن السياق مقام رد على الخصوم وإثبات النبوة وإقامة الحجة على من شكك فيها.

(١) التحصيل (٣/ ٥٨٨): علي بن أبي طالب، ومحمد بن السميفع، والحسن. التقريب والبيان (٣٨١): ابن السميفع، وابن أبي سريج عن الكسائي. ومعهم: مجاهد، وسعيد بن جبير، وإسماعيل بن محمد اليماني، وهي قراءة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وابن أبي عبلة، وأبي حيوة، وابن أبي سريج عن الكسائي؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٧، المحتسب: (١/ ٣٥٨)، الإتحاف: ٢٧٠، مجمع البيان: (١٣/ ١٨٨)، التبيان: (٦/ ٢٦٨)، البحر: (٥/ ٤٠٢)، الكشاف: (٢/ ١٧٠)، الرازي: (١٩/ ٧٢)، المحرر: (٨/ ١٩١)، القرطبي: (٩/ ٢٣٦)، الدر المصون: (٤/ ٢٤٨)، زاد المسير: (٤/ ٤٤٣)، روح المعاني: (١٣/ ١٧)، العكبري: (٢/ ٧٦١).

سورة إبراهيم خليل الرحمن- عليه السلام-

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

١ (كتاب أنزلناه **ليَخرُجَ الناسُ** من الظلمات إلى النور) بالياء، فعل، والفاعل الناس[(١)]، والقراءة المتواترة (لتُخرِج الناسَ) خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك حال وجوده بين الناس بشخصه الكريم عليه الصلاة والسلام، أما اليوم فهو موجود معنا بسنته وشريعته، برَوحه لا برُوحه.

والقراءة الشاذة التي بياء الغَيبة، لا تفيد معنى الخطاب، بل تشير إلى الغاية العظمى من إنزال الكتاب: وهي هداية الناس للحق، ولعلها تشير أيضًا إلى اهتداء الناس بأنفسهم إلى الحق بمجرد الاطلاع على القرآن أو سماعه أو معرفة معانيه، وهذا حاصل مشاهد اليوم، فكم من إنسان أسلم بعد قراءته للقرآن الكريم أو سماعه. فهذا هدىً باقٍ حتى يرفع الله المصاحف.

﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾ [إبراهيم: ١٥].

١٥ **(واستفتِحوا)**[(٢)] أمر للأنبيَّاء، وفيه ترجيح كون المقصود في القراءة المتواترة (واستفتَحوا) الأنبيَّاء. ويلحق بالأنبيَّاء أتباعهم إلى قيام الساعة.

---

(١) ابن عامر في رواية، وأبو الدرداء. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٨، البحر: (٥/ ٤٠٣)، الكشاف: (٢/ ١٧٠)، الدر المصون: (٤/ ٢٤٩)، روح المعاني: (١٣/ ١٨٠)، إعراب النحاس: (٢/ ١٧٧)، معاني الزجاج: (٣/ ١٥٣).

(٢) التحصيل (٣/ ٦٠٣): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١١٦٥): حميد، وابن محيصن. التقريب والبيان (٣٨٥): ابن محيصن. ومعه عكرمة. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٨، المحتسب: (١/ ٣٥٩-٣٦٠)، الإتحاف: ٢٧١، مجمع البيان: (١٣/ ٢٠٤)، البحر: (٥/ ٤١٢)، الكشاف: (٢/ ١٧٤)، الرازي: (١٩/ ١٠٣)، المحرر: (٨/ ٢١٧)، الدر المصون: (٤/ ٢٥٦)، زاد المسير: (٤/ ٣٥١)، روح المعاني: (١٣/ ٢٠)، العكبري: (٢/ ٧٦٥).

وهكذا يأمر الله أولياءَه بأن يعدوا العدة ويجاهدوا أهل الظلم والطغيان؛ فالنصر إنما هو من عند الله، وهذه الأمة لا تنصر بعدتها ولا عددها، ولكن تأخذ بها من باب الأخذ بالأسباب.

فما بال أمتنا اليوم لا تستفتح؟ فلو بقيت تدعو بنصر وهي على هذا الحال من الترك والميل للدنيا، فلن تنصر، حتى تعود إلى دينها وترفع راية العدل والتوحيد، وتجاهد في سبيل الله والمستضعفين من الناس.

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا...﴾ [إبراهيم: ٢١].

٢١ (**وبُرِّزُوا** لله جميعًا) مبنيًّا للمفعول، وبتشديد الراء[١] وكذلك التي في آخر السورة (**وبُرِّزُوا** لله الواحد القهار)[٢]، وفي القراءة الشاذة معنى المغالبة والشدة وقهرهم على أمرهم، يفعل ذلك جند الله من ملائكة وغيرهم، والقراءة المتواترة لا تعطي هذه الصورة، بل تفيد السهولة والانقياد، فلا غالب إلا الله، إذ الأمر أمره والحكم حكمه؛ فلذلك هي تفضل من هذا الجانب: إذ فيها مزيد إظهار لجبروت الله وقهره.

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ...﴾ [إبراهيم: ٢٣].

٢٣ (**وأُدخِلُ** الذين آمنوا) برفع اللام، فعل مضارع[٣]، المتكلم هو الله جل جلاله، على الاستقبال، والقراءة المتواترة (وأُدخِلَ) أبلغ لما فيها من الإشعار بتحقق المستقبل حتى لكأنه أصبح ماضيًا. وقرئت (**وأَدخَلَ**) على المضي[٤]، أي الله تعالى برحمته وفضله.

---

(١) زيد بن علي. البحر: (٥/ ٤٢٦)، روح المعاني: (١٣/ ٢٠٥).

(٢) زيد بن علي. يُنظر: البحر: (٥/ ٤٤٠)، الدر المصون: (٤/ ٢٨٢)، روح المعاني: (١٣/ ٢٥٥).

(٣) التحصيل (٣/ ٦٠٣): الحسن. ومعه عمرو بن عبيد. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٨، المحتسب: (١/ ٣٦١)، الإتحاف: ٢٧٢، مجمع البيان: (١٣/ ٢١٤)، البحر: (٥/ ٤٢٠)، الكشاف: (٢/ ١٧٨)، الرازي: (١٩/ ١١٨)، المحرر: (٨/ ٢٣١)، القرطبي: (٩/ ٣٥٨)، الدر المصون: (٤/ ٢٦٦)، روح المعاني: (١٣/ ٢١١)، العكبري: (٢/ ٧٦٨).

(٤) الكامل (٧/ ٧٨٩): خارجة عن أبي عمرو. وعن أبي البرهسم، وكرداب؛ ينظر: إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٣٥)، وانظر الحاشية: ٤ فيه.

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبرَاهِيم: ٣٤].

٣٤ (من **كلٍّ ما** سألتموه)[١] بتنوين لام (كُل)، وإما أن تكون (ما) موصولة، فيكون المعنى: وآتاكم من كل شيء: الذي سألتموه، وإما أن تكون (ما) نافية والوقف حينئذ على (كل)؛ حسن، والمعنى: وآتاكم من كل ذلك، ولم تسألوه، بل هو محض من وفضل منه عليكم، فهل أنتم شاكرون؟[٢]

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبرَاهِيم: ٣٧].

٣٧ (فاجعل أفئدة من الناس **تَهْوَى** إليهم)[٣]، مضارع (هَوِيَ) بمعنى الحب، وعُدّي بإلى ليفيد معنى النزوع والميل، وهذا مشاهد إلى اليوم عند المسلمين، قلوبهم معلقة ببيت الله الحرام.

---

(١) التقريب والبيان (٣٨٧): الأعمش وأبان، وشيبان والضحاك وغيرهم عن عاصم، وخلاد وابن صالح عن شعبة، وابن جبير عن حفص، وابن فليح عن ابن كثير، واللؤلؤي ومحبوب وعبد الوراث كلهم عن أبي عمرو، وابن مجاهد عن المسيبي عن نافع. ومعهم: ابن عباس، وهي قراءة آل البيت، أبو حاتم عن يعقوب؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: (٦٠، ٦٨)، المحتسب: (١/ ٣٦٣)، الإتحاف: ٢٧٢، مجمع البيان: (١٣/ ٢٢١)، البيان: (٢/ ٥٩)، المكرر: ٦٧، المبسوط: ٢٥٧، البحر: (٥/ ٤٢٨)، الكشاف: (٢/ ١٨٠)، المحرر: (٨/ ٢٤٨)، الطبري: (١٣/ ١٥٠)، القرطبي: (٩/ ٣٦٧)، الدر المصون: (٤/ ٢٧٢)، روح المعاني: (١٣/ ٢٢٦)، العكبري: (٢/ ٧٧٠)، مشكل إعراب القرآن: (١/ ٤٥١)، معاني الزجاج: (٣/ ١٦٣)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٧٦)، معاني الفراء: (٢/ ٧٧).

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٥/ ٣٢٠)، الكشاف: (٢/ ٥٥٧)، تفسير حدائق الروح والريحان: (١٤/ ٤١٣).

(٣) التحصيل (٣/ ٦١٧): علي بن أبي طالب، وغيره. الكامل (١٢/ ١١٦٥): إياد بن مطرف عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٣٩٠): ابن السميفع. ومعه: زيد بن علي، ومحمد بن علي، ومحمد بن السميفع اليماني، وجعفر بن محمد، ومجاهد؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٩، المحتسب: (١/ ٣٦٤)، مجمع البيان: (١٣/ ٢٢٥)، البحر: (٥/ ٤٣٣)، المحرر: (٨/ ٢٥٥)، القرطبي: (٩/ ٣٧٣)، الدر المصون: (٤/ ٢٧٥)، روح المعاني: (١٣/ ٢٤٠)، العكبري: (٢/ ٧٧١)، معاني الزجاج: (٣/ ١٦٥)، معاني الفراء: (٢/ ٧٨).

والقراءة المتواترة (تهوي إليهم) تفيد معنى النزول والاستقرار، وتعلمون أن الله استجاب لخليله وألهم قبيلة جرهم الاستقرار عند البيت والسقيا من ماء هاجر وابنها إسماعيل جد العرب عليه السلام.

﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [إِبرَاهِيم: ٤١].

٤١ (رب اغفر لي **وَلِوَلَدَيَّ**) بغير ألف وفتح اللام[١]، يعني أولاده: أبونا إسماعيل وسيدنا إسحاق عليهما السلام. وعليه يكون دعا هذه الدعوة قبل أن يوهب بقية أولاده، إذ ذكروا أنه رزق بغيرهم.

وقرئت (**وَلِوَلَدِيْ**) على الإسكان[٢]، و(**لِوُلْدِيْ**)[٣]: جميع ولده، وقد روي أن له -للخليل عليه السلام- أولادًا غير إسماعيل وإسحاق، من زوجة له اسمها قطورة، وقيل هي نفسها هاجر تزوجها بعد وفاة سارة أم إسحاق وغير اسمها إلى قطورة وأن معناها «عبق البخور»، والله تعالى أعلم، وبقية الأبناء: زمران، يقشان، مدين، ميبان، شبياق وشوحا، والله تعالى أعلم. وهي رواية إسرائيلية.

---

(١) التحصيل (٣/ ٦١٧): الزهري، والنخعي، وغيرهما. ومعهم: يحيى بن يعمر، والحسين أو الحسن بن علي، وأبو جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وابن مسعود، وأبي بن كعب؛ يُنظر: المحتسب: (١/ ٣٦٥)، مجمع البيان: (١٣/ ٢٢٥)، البحر: (٥/ ٤٣٤)، الكشاف: (٢/ ١٨٣)، المحرر: (٨/ ٢٥٦، ٢٥٧)، القرطبي: (٩/ ٣٧٥)، الدر المصون: (٤/ ٢٧٦)، زاد المسير: (٤/ ٣٦٩)، روح المعاني: (١٣/ ٢٤٣)، معاني الزجاج: (٣/ ١٦٥).

(٢) يحيى بن يعمر، والجوني. ينظر: زاد المسير: (٤/ ٣٦٩)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٣٨).

(٣) التحصيل (٣/ ٦١٧): يحيى بن يعمر. ومعه عاصم الجحدري؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٩، المحتسب: (١/ ٣٦٥)، مجمع البيان: (١٣/ ٢٢٥)، البحر: (٥/ ٤٣٤)، الكشاف: (٢/ ١٨٣)، المحرر: (٨/ ٢٥٧)، الدر المصون: (٤/ ٢٧٦)، زاد المسير: (٤/ ٣٦٩)، روح المعاني: (١٣/ ٢٤٣).

وقرئت (**ولِوَالِدِيْ**)[1] يعني أباه وحده، فيا لله عجبنا من حب الخليل لأبيه! إن إبراهيم لحليم أوّاهٌ منيب.

والقراءة المتواترة دعاء لأبيه وأمه عليه السلام، فتكون أم إبراهيم مذكورة في القرآن، كأم نوح وأبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رب اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمنًا..)، وأم سليمان بن داود عليهما السلام: (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والِديَّ).

﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إِبرَاهِيم: ٤٦].

٤٦ (**كاد** مكرهم)[2]، وهو فعل ماض ناقص يدل على مقاربة وقوع الفعل، تعظيمًا لشدة مكر هؤلاء المجرمين، فهي إرادة جادة دؤوبة مطبقة على الشر وإضلال الناس وغوايتهم ونسخ التوحيد وما يأمر به من محامد الأخلاق. فهم يستحقون ما ينالونه من عذاب جهنم لكفرهم وإجرامهم والمكر الذي كانوا يمكرونه بالناس ودين الله تعالى.

---

(١) التحصيل (٣/ ٦١٧): سعيد بن جبير. الكامل (١٢/ ١١٦٦): مجاهد. يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٩، المحتسب: (١/ ٣٦٥)، مجمع البيان: (١٣/ ٢٢٥)، البحر: (٥/ ٤٣٥)، الكشاف: (٢/ ١٨٢)، المحرر: (٨/ ٢٥٦)، القرطبي: (٩/ ٣٧٥)، الدر المصون: (٤/ ٢٧٦)، زاد المسير: (٤/ ٣٦٩)، روح المعاني: (١٣/ ٢٤٤).

(٢) التحصيل (٣/ ٦١٨): عمر وعلي وابن مسعود. ومعهم: أبي، وابن عباس، وعكرمة، وأبو بكر، وأبو العالية؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٦٩، المحتسب: (١/ ٣٦٥-٣٦٦)، الإتحاف: ٢٧٣، النشر: (٢/ ٣٠٠)، الحجة لابن خالويه: (٢٠٣)، حجة القراءات: ٣٧٩، التيسير: ١٣٥، التبصرة: ٥٥٩، التذكرة في القراءات الثمان: (٢/ ٣٩٣)، مجمع البيان: (١٣/ ٢٣٤)، التبيان: (٦/ ٣٠٥)، البيان: (٢/ ٦١)، الكافي: ١١٨، المبسوط: ٢٥٧، العنوان: ١١٥، المكرر: ٦٧، السبعة: ٣٦٣، حجة القراءات: ٢٧٩، التيسير: ١٣٥، البحر: (٥/ ٤٣٧-٤٣٨)، الكشاف: (٢/ ١٨٥)، الرازي: (١٩/ ١٤٨)، المحرر: (٨/ ٢٦٥)، الطبري: (١٣/ ١٦٠، ١٦١، ١٦٢)، القرطبي: (٩/ ٣٨١)، الدر المصون: (٤/ ٢٨٠)، زاد المسير: (٤/ ٣٧٤)، روح المعاني: (١٣/ ٢٥١)، العكبري: (٢/ ٤٧٤)، إعراب النحاس: (٢/ ١٨٧)، معاني الزجاج: (٣/ ١٦٧)، معاني الفراء: (٢/ ٧٩)، مغني اللبيب: ٢٧٩.

والمعنى على هذه القراءة: مقاربة زوال الجبال من شدة مكرهم، فالمراد هو تعظيم مكرهم، وهذا المعنى متفق مع معنى القراءة المتواترة، غير أن القراءة المتواترة تعطي معنى تمكن هؤلاء المجرمين من إزالة الخير والشريعة، على قول من فسر الجبال بالشرائع، لكن الله عصم الإسلام دينه الخاتم من التحريف والتزوير والتبديل فلا يمكنون منه، ولن يزول إلا في آخر الزمان حين يرسل الله الريح الطيبة فتقبض كل نفس مؤمنة، فيرفعه الله بإذنه وعلمه ويبقى شرار الخلق يتهارجون فيها تهارج الحمر، وعليهم تقوم الساعة، ألا لعنة الله على الظالمين.

ومن أهل التفسير من جعل إن نافية، واللام لام الجحود -كابن جزي- وغيره، وعليه يكون المعنى هو التهوين والتضعيف من مكرهم، ولا أراه متفقًا مع السياق، ولا تعضده القراءة الشاذة، والله تعالى أعلم.

وهي قراءة مخالفة لسواد المصحف، والقراءة المتواترة أوسع منها معنىً؛ لذا هي أوفق للسياق، ومما يدل على ذلك، أعني أن مكر المجرمين يزيل الشرائع، وعدُ الله عَزَّوَجَلَّ في الآية التي تليها: (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله، إن الله عزيز ذو انتقام) فلن يزول الإسلام، وسينصر الله رسله ويعز دينه حتى يغلب كل الأديان الباطلة.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إِبرَاهِيم: ٥٠].

٥٠ (من **قِطْرٍ آنٍ**)[(١)]، من كلمتين، والقِطْرُ النحاسْ، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: (وأسلنا له عين القِطْر)، والآني من الأشياء هو البالغ المنتهى في الحرارة[(٢)]، ولا يكاد المرء يحسن أن يكتب شيئًا من هول صورة العذاب الناشئ في الأذهان من معنى هذه القراءة، لكن نقول بقلب باكٍ، وعين مشفقة، وحالٍ يرجو عفو ربه وجوده عليه، إن هذه الآية تذكر أن هؤلاء الكفرة المجرمين قمصهم من نحاس انتهى حره مما أوقد عليه في النار، عياذًا بالله الرحمن من غضبه وعقابه وشر عباده.

والقراءة المتواترة (قَطِران) هي مادة تستخلص من شجر الأرز والأبهل، تستخدم في علاج الإبل من الجرب، وهي مادة شديدة الاشتعال، وهذا مجمل ما أفدته من كتب أهل التفسير أنه كريه المنظر والرائحة وشديد الاشتعال، فتكون القراءة المتواترة قد جمعت في صورة عذاب هذه الفئة المجرمة: قبح صورته ونتانة رائحته، لما جاء موافقًا لعادة العرب مما يعرفون من بيئتهم؛ أعني مداواة الإبل ذات الجرب، وعليه فهي قراءة أبلغ لهذا السياق والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٣/ ٦١٨): ابن عباس وأبو هريرة. الكامل (٧/ ٧٩٠): قتادة، والزعفراني، ورواية عن ابن محيصن، وخارجة، وابن مقسم، وغيرهم، وهو واختيار الهذلي. التقريب والبيان (٢٨٩): الخفاف ويعقوب عن أبي عمرو، وزيد عن يعقوب، ومعهم: علي، وعكرمة، وابن جبير، وابن سيرين وأبو رزين وجمع غيرهم. شواذ القراءات للكرماني (٢٦٣). يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٧٠، المحتسب: (١/ ٣٦٦)، التبيان: (٦/ ٣١١)، المبسوط: ٢٥٧، الرازي: (١٩/ ١٥٢)، الطبري: (١٣/ ١٦٨)، القرطبي: (٩/ ٣٨٥)، زاد المسير: (٤/ ٣٧٧)، روح المعاني: (١٣/ ٢٥٧)، العكبري: (٢/ ٧٧٥)، معاني الزجاج: (٣/ ١٧٠)، معاني الفراء: (٢/ ٨٢)، اللسان والتاج والمفردات: قطر.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: (٢/ ٧٥٨)، مختار الصحاح: (١/ ٢٥٦)، لسان العرب: (٥/ ١٠٥)، تاج العروس: (١٣/ ٤٤٤)، المعجم الوسيط: (٢/ ٧٤٤).

٥٠ (وتَغْشَى **وجوهُهم النارَ**)[١] أي الوجوه هي الفاعل، فهي التي تغشى النارَ، وهذه صورة معكوسة من معنى القراءة المتواترة (وتغشى وجوَهم النارُ)، وهذا من أزواج العذاب الذي وُعِدوا، فاللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك.

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إِبرَاهِيم: ٥٢].

٥٢ (هذا بلاغ للناس **ولِتُنذِرُوا** به)[٢] خطاب للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لينذر به الناس، وعبر بصيغة الجمع تفخيمًا له، أو هو خطاب مؤبد للمؤمنين لينذروا الناس؛ لأن المسلمين كلهم هم مبلغون عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا سيما العلماء منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله المستعان على تقصيرنا في إنذار العالم.

وقرئت (**وَلِيَنْذَروا** به) بفتح الياء والذال[٣]، مضارع من: نذر بالشيء، إذا علمه فاستعد له. وهي بنفس معنى القراءة المتواترة لكن بياء الغيبة.

والقراءة المتواترة ﴿ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ من أنذر الرباعي، أي قريش والعرب في زمن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأمته والبشرية من بعده.

(١) ابن مسعود. يُنظر: البحر: (٥/ ٤٤٠)، الدر المصون: (٤/ ٢٨٣).

(٢) مجاهد، وحميد. يُنظر: شواذ القراءات للكرماني (٢٦٣). البحر: (٥/ ٤٤١)، الدر المصون: (٤/ ٢٨٤).

(٣) التحصيل (٣/ ٦١٨): يحيى بن عمارة الذارع، وغيره. الكامل (١٢/ ١١٥٧). ومعه: أحمد بن يزيد بن أسيد بن يزيد السلمي، وابن السميفع. التقريب والبيان للصفراوي (٣٩٠): ابن السميفع؛ يُنظر: مختصر ابن خالويه: ٧٠، المحتسب: (١/ ٣٦٧)، البحر: (٥/ ٤٤١)، الكشاف: (٢/ ١٨٦)، المحرر: (٨/ ٢٧٤)، القرطبي: (٩/ ٣٨٥)، الدر المصون: (٤/ ٢٨٤)، روح المعاني: (١٣/ ٢٥٨).

سورة الحجر

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحِجر: ٢].

٢ (لو كانوا **مُسلِّمين**)[١] مبالغة في الاستسلام والتسليم؛ أي لو كانوا سلَّموا أمرهم لله لأفلحوا، ولكنهم عاندوا واتبعوا أهواءهم، فأرداهم وأصبحوا من الخاسرين، والقراءة المتواترة من الإسلام. يودون ذلك حين الموت ويوم البعث وحين يرون خروج أهل التوحيد من النار، فلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾ [الحِجر: ١٥].

١٥ (إنما **سَكِرَت** أبصارنا)[٢] أي كرؤية السكران لا يدرك ما يرى ولا يعقله، وتتراءى له أمور. وقرأ أبان بن تغلب (**سُحِرَت**)[٣] وهي من الأحرف المتروكة، وهي مخالفة للمرسوم.

﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [الحِجر: ٢٢].

٢٢ (**لَوَافِح**) بالفاء[٤]، من اللفح، واللفح فيه معنى إصابة الإنسان ووجهه بريح حارة، كما قال الله تعالى: (تلفح وجوههم النار) هكذا استخدام اللغة والقرآن، ويمكن رد المعنى إلى معنى أعم وهو حدة تندفع من شيء، فإن صح ذلك ساغ كون الرياح تندفع بشدة أي تعصف، وأن ذلك مرتبط بعملية إنزال المطر، بما تحمل من السحاب الثقال وتسوقه حيث شاء الله.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (١/ ٧٤٣): قرئ.

(٢) التحصيل (٣/ ٦٣٧): الزهري. الكامل (١٢/ ١١٦٨): ابن أبي عبلة. يُنظر: مختصر ابن خالويه: (٧٠-٧١)، المحتسب: (٢/ ٣)، مجمع البيان: (١٤/ ١١)، التبيان: (٦/ ٣٢٥)، البحر: (٥/ ٤٤٨)، الكشاف: (٢/ ١٨٨)، المحرر: (٨/ ٢٨٩)، الدر المصون: (٤/ ٢٩١)، روح المعاني: (١٤/ ٢٠)، العكبري: (٢/ ٧٧٨)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٤٦)، وانظر الحاشية: ٢ فيه.

(٣) يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٤٩)، المحرر: (٨/ ٢٨٩)، الطبري: (١٤/ ١٠)، روح المعاني: (١٤/ ٢٠).

(٤) شواذ الكرماني(٢٦٥): جابر بن عبد الله.

لكن الأقرب أن يكون المعنى على ظاهره، وهو الحديث عن الرياح الحارة، ودورها في فيزياء تكوين السحب والأمطار الغزيرة؛ فالرياح الحارة بما تحمله من سحاب حار فإن ألقح بسحاب بارد أمطر، وتساهم الرياح الحارة في زيادة شدة الأمطار بما تسببه من اضطرابات جوية، ونشاهد ذلك في نسيم القارة الهندية صيفًا وشتاءً.

فكلا القراءتين تعطيان إعجازًا علميًّا، لكن المتواترة أعجب لأنها تجمع بين إعجازين: دور الرياح في تلقيح السحب للإمطار بإذن الله، كما نعلم دورها في تلقيح النباتات وأهمية ذلك في دعم استدامة الحياة على الكوكب. والله تعالى أعلم.

سورة النحل

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النَّحل: ٨].

٨ (لتركبوها **زينةً**) بغير واو[(١)]، وهو مفعول له، أي خلقها من أجل الزينة. والقراءة المتواترة أبلغ لأن الله عَزَّوَجَلَّ نص على خلق الأنعام لمنافع الناس ومن أهمها الركوب، وليست مخلوقة للزينة فحسب، لكن قد تخرّج القراءة المتواترة على أن ركوبنا هذه الأنعام إنما هو زينة لنا، وقد كان ممكنًا عدم وجود دواب يركبها الإنسان، أو وجودها دون انتفاعه بها للركوب، فهي على هذا المعنى: يكون ركوب الإنسان الدواب كالزينة له وتكفيه عناء المشي.

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [النَّحل: ٩].

٩ (**ومنكم** جائر) قرأ ابن مسعود وعلي بن أبي طالب: منكم، بالكاف[(٢)]، وهذا من الأحرف المتروكة؛ إذ النسخ يعوزه الدليل، ولا دليل منقول على النسخ، فلا يصارُ إليه؛ لذا فإن الجواب على ما كان من جنس هذا النوع هو أن يكون من الأحرف التي تركها الصحابة في المصحف العثماني المتخيّر الذي بين أيدينا اليوم، ومعلوم أنهم اعتمدوا العرضة الأخيرة.

والمعنى من القراءة المتواترة (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر)، أن الله تكفّل ببيان طريق الهدى، ثم ذكر الطرق الجائرة محذرًا اتباعها، وهو كل طريق سوى طريقه تعالى، ولا يُتوصل إلى الله تعالى إلا بالطريق الذي أمر الناس باتباعه، وهو الإسلام. ويجوز

(١) ابن عباس، وسعيد عن قتادة عن أبي عياض. يُنظر: المحتسب: (٢/ ٨)، البيان: (٢/ ٧٦)، البحر: (٥/ ٤٧٦)، الكشاف: (٢/ ١٩٨)، المحرر: (٨/ ٣٧٤)، الدر المصون: (٤/ ٣١٥)، روح المعاني: (١٤/ ١٠١)، العكبري: (٢/ ٧٩٠).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٢، البحر: (٥/ ٤٧٧)، الكشاف: (٢/ ١٩٩)، المحرر: (٨/ ٣٧٨)، الطبري: (١٤/ ٥٩)، القرطبي: (١٠/ ٨٢)، الدر المصون: (٤/ ٣١٥)، روح المعاني: (١٤/ ١٠٣).

رد الضمير في (ومنها) على الخلائق، أي من الخلائق جائر عن الحق، ويؤيد هذا المعنى القراءةُ الشاذة التي بين أيدينا: (**مِنكم**) أي من الثقلين من هو جائر عن اتباع الإسلام بسوء اختياره، واللهُ بريء منه، والله تعالى أعلم.

فيا أيها الموفق، تمسك بحبل الله كتابه، وكن دائمًا منيبًا رجَّاعًا لربك، معترفًا بضعفك وعجزك.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴾ [النَّحل: ٢٣].

٢٣ (لا جرم **إن** الله يعلم ما يسرون) بكسر الهمزة[١]. وهذه تفيد الاستئناف مقطوعة عما قبلها، فيكون معنى لا جرم حينئذ: حقًّا، إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون. والقراءة المتواترة بمعنى لا بدّ ولا محالة أنه يعلم ذلك.

﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾

٢٦ (فأتى الله **بَيْنَهُم**)[٢] قيل من البين وهو الفراق، وهذا بعيد، إذ لا وجه لمعنى الفراق في الآية إلا بتكلف ظاهر، والصواب -بإذن الله- أن هذا صورة تمثيلية لشدة مكر الله عَزَّوَجَلَّ وخفائه، فأتى الله بينهم من القواعد: أي أتاهم مكره وعقابه وهم مجتمعون آمنون في دورهم، من جهة القواعد لأنها سبب انهيار السقف على رؤوسهم، ثم كان وراء هلاكهم بداية العذاب في النار، وقد كانوا قبل ذلك بلحظات لا يشعرون بشيء ولا يخطر ببالهم زوال نعيمهم، وهذه الصورة في الآية تشبه قول الله عَزَّوَجَلَّ (مما [خطاياهم] خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارًا).

---

(١) التحصيل (٤/ ١٨): عيسى الثقفي. وذكر الهذلي في الكامل الموضع الآخر في النحل بكسر الهمزة قراءة الحسن (لا جرم إن لهم النار). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٢، البحر: (٥/ ٤٨٣)، المحرر: (٨/ ٣٩٦)، الدر المصون: (٤/ ٣٢٠)، روح المعاني: (١٤/ ١٢٢).

(٢) أبو جعفر محمد بن علي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٢، وفي الدر المصون: (٤/ ٣٢٢): بيتهم.

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [النَّحل: ٣١].

٣١ (جناتُ عدنٍ **تَدْخُلُونَها**) بتاء الخطاب[(١)]، وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، وهو من بديع البلاغة، كما يوافق بداية الآية قبلها (وقيل للذين اتقوا...) فكأنها جاءت بشرى لهم على جوابهم المطمئن: (جنات عدن تدخلونها)، والقراءة المتواترة بياء الغيبة موافقة للنسق العام في الآيتين.

﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [النَّحل: ٣٧].

٣٧ (فإن اللهَ لا يهدِي من **يَضِلُّ**)[(٢)] عامدًا متعمدًا، ساعيًا باغيًا، حريصًا منكِرًا، عارفًا غير جاهل، فأنى لمثل هذا هداية، ولا حول ولا قوة إلا باللهّ، وهي كقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) أو (الفاسقين)؛ أي لا يوفقهم لأسباب هدايته. والقراءة المتواترة (لا يهدي من يُضِل) أي من يسعى في إضلال الناس، ولا يُضِل الناس إلا ضال، والقراءة المتواترة أبلغ في المعنى وأوفق للسياق لأنه يخبر عن تكذيب قريش وسعيهم في صد الناس عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) التحصيل (٤/ ١٩): السلمي عن زيد بن ثابت. يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٨٨)، المحرر: (٨/ ٤٠٧)، الدر المصون: (٤/ ٣٢٤).

(٢) ذكر الزمخشري أنه قرئ به. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٢، النشر: (٢/ ٣٠٤)، السبعة: ٣٧٢، التبيان: (٦/ ٣٨٠)، البحر: (٥/ ٤٩٠)، الكشاف: (٢/ ٢٠٣)، الدر المصون: (٤/ ٣٢٦)، زاد المسير: (٤/ ٤٤٦)، روح المعاني: (١٤/ ١٤٠).

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [النَّحل: ٤١].

٤١ (**لَنُثْوِيَنَّهُم** في الدنيا حسنة) مضارع (أثوى)[1]، من ثوى في المكان أي أقام فيه، وهي المدينة المنورة وعد الله عَزَّوَجَلَّ المهاجرين أن يسكنهم في الدنيا مكانًا حسنًا، وسورة النحل من آخر السور المكية نزولًا، أي قبيل الهجرة؛ فلذلك فيها الحديث عن الهجرة، ولا غرو أن يكون هذا الوعد فيها أيضًا. وقد جاءت نفس هذه القراءة -بالثاء- متواترةً في آخر سورة العنكبوت.

إذن فالمدينة هي الحسنة، وإقامتهم فيها مجاورين لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويشهدون مع الجمع والجماعات، وأحواله وأقواله، وغزواته، والقراءة المتواترة على نفس المعنى: المدينة. والثواء ألصق بالإقامة في المكان، لكن البوء أعجب لوروده أكثر في الكتاب، ولارتباطه بالمن والنعمة من الله في أكثر من آية ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا ﴾ [يُوسُف: ٥٦]، ﴿ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ ﴾ [الزُّمَر: ٧٤] وغيرها من الآيات.

---

(١) التحصيل (٤/ ٤٧): علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ. التقريب والبيان (٤٠٥): ابن موسى وابن زكريا وسليم، عن حمزة، والأزرق وأبو الأزهر والأصبهاني عن ورش عن نافع، والشموني وابن غالب عن الأعشى عن شعبة عن عاصم. وأبو جعفر. ومعهم: عبد الله بن مسعود، ونعيم بن ميسرة، والربيع بن خثيم، والأخفش. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٩)، مجمع البيان: (١٤/ ٧٦)، البحر: (٥/ ٤٩٢)، الكشاف: (٢/ ٢٠٤)، المحرر: (٨/ ٤٢١)، الدر المصون: (٤/ ٣٢٧)، روح المعاني: (١٤/ ١٤٦)، المخصص: (١٤/ ٧٧).

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النَّحل: ٥٣].

٥٣ (وما بكم من نعمةٍ **فَمَنُّ** الله) بتشديد النون[(١)]، من (المَنُّ) منةً منه وتفضلًا منه جل وعلا، وهي كقراءة ابن عباس في سورة الجاثية (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا **مِنَّةً**)[(٢)] وهي قراءة شاذة. والقراءة المتواترة تفيد ابتداء النعم من الله؛ فهو محدثها وباريها، والمتفضل بها على عباده حقيقة. ألا فاشكروا لله ولا تكفروه.

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [النَّحل: ٥٤].

٥٤ (ثم إذا **كَاشَفَ** الضرَّ عنكم)[(٣)]، على وزن مفاعلة، ففيه مغالبة، وتدل على المبالغة، وهو معنىً لطيف، يصور تفريج الله عن عباده، وأن هذا التفريج إما يأتي فجأة بيسر، وإما يأتي بمغالبة ومدافعة، وذهب الزمخشري إلى أنه أقوى من الكشف، فسلوا الله العفو والعافية، فما سئل الله شيئًا أحبَّ إليه من العافية، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا والدنيا والآخرة. وما سكت عنه في الرسم فاعلم أنه لا مخالفة فيه وأنه يمكن استيعابه وفق قواعد الضبط.

---

(١) ابن أبي عبلة. يُنظَر: زاد المسير: (٤/ ٤٥٦)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٦٣) مع الحاشية: ٢ فيه.

(٢) يُنظَر: التحصيل (٦/ ١١٦): ومعه: الجحدري، وغيرهما. ومعهم: عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وعبيد بن عمير، واليزيدي، وابن محيصن، وسمعها أبو عمرو من مسلمة، وأبو مجلز، وابن السميفع. التقريب والبيان للصفراوي (١٦٨): البزي عن ابن محيصن. إيضاح الرموز للقباقبي (٦٥٥). شواذ القراءات للكرماني (٤٣٣): ابن عباس، وابن عمرو والجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٨، المحتسب: (٢/ ٢٦٢)، الإتحاف: ٣٩٠، البحر: (٨/ ٤٤-٤٥)، الكشاف: (٣/ ١١٣)، المحرر: (١٣/ ٣٠٢، ٣٩٣)، القرطبي: (١٦/ ١٦٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٥٦)، روح المعاني: (٢٥/ ١٤٦)، العكبري: (٢/ ١١٥١)، إعراب النحاس: (٣/ ١٢٧).

(٣) التحصيل (٤/ ٤٧): قتادة. ومعه الزهري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٣، المحتسب: (٢/ ١٠)، البحر: (٥/ ٥٠٢)، الكشاف: (٢/ ٢٠٦)، المحرر: (٨/ ٤٤٣)، روح المعاني: (١٤/ ١٦٦).

﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ [النَّحل: ٥٩].

٥٩ (على **هَوَان**)[(١)] لا يحتمل إلا معنى واحدًا هو الذل والخزي، وبهذا ترجح القراءة الشاذة كون معنى القراءة المتواترة هو الذل والخزي؛ لأن (الهُون) يحتمل ثلاثة معانٍ[(٢)]:

الخفة والسهولة والسكون والرفق، فيكون المعنى يمسك البنت بخفة وسهولة ويقبلها؛ لأنه وإن كانت هذه العادة الشنيعة في الجاهليين، فليس كلهم يفعلها، إذ لو فعلها كلهم لباد جنسهم وفصيلهم وما توالدوا!.

الشدة والمضرة، يعني يحتمل الأذى من مجتمعه وسهام نظراتهم وأقوالهم ويقبل بُنيَّته، وهو معنى يقارب معنى القراءة الشاذة والمعنى الثالث الراجح.

الذل والخزي وذكر أهل التفسير أن هذا هو المعنى المراد وهو بلغة قريش.

وعليه، ترجح القراءة الشاذة هذا المعنى وتعضده، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها تفيد ثراء المعاني، وهذه من القواعد: القراءة المتواترة أوسع وأعم وأشمل، وهذا من أسباب رجوحها وملاءمتها السياق. والله تعالى أعلم.

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۖ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ [النَّحل: ٦٢].

---

(١) التحصيل (٤/ ٤٧): عيسى الثقفي. ومعه: عاصم الجحدري، وابن مسعود، وابن أبي عبلة. والكامل (١٢/ ١١٧٤) ذكر نفس القراء غير أنه ذكر الزعفراني مكان ابن مسعود. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٣، البحر: (٥/ ٤٠٥)، الكشاف: (٢/ ٢٠٧)، المحرر: (٨/ ٤٤٧)، القرطبي: (١٠/ ١١٧)، الدر المصون: (٤/ ٣٣٩)، زاد المسير: (٤/ ٤٥٨-٤٥٩)، معاني الفراء: (٢/ ١٠٦)، التاج واللسان: هون.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: (٢/ ٩٩٦)، لسان العرب: (١٣/ ٤٣٩). تاج العروس: (٣٦/ ٢٩٠)، المعجم الوسيط: (٢/ ١٠٠٠-١٠٠١).

٦٢ (وأنهم **مُفَرَّطون**) بالراء مشددةً[١]، التضعيف للمبالغة، وهي بمعنى القراءة المتواترة (مُفرَطون) أي منسيون متروكون في النار، فهي مبالغة في الترك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النَّحل: ٨١].

٨١ (كذلك **تَتِمُّ نعمتُه** عليكم) ابن محيصن[٢]، لازم، أي تكمل، فعل وفاعل، فلم ينقصنا ربنا في نظام الأرض شيء، بل آتانا من كل شيء، فله الحمد. ورويت عنه: (**تُتِم نعمَتَه** عليكم)[٣]؛ أي هذه النعم المذكورة في الآية تُتِم نعمة الله عَزَّوَجَلَّ، وحال الإنسان صعب دونها.

(**لعلَّكم تَسْلَمون**) قراءة ابن عباس[٤]، من السلامة، وما أجمله من معنى! ربكم الرحمن يريد سلامتكم وراحتكم، فبحقه عليكم الزموا عتبة العبودية لوذًا ببابه، وأكثروا من ذكره سرًّا وجهرًا، لا إله إلا هو.

---

(١) التقريب والبيان (٤٠٦): أبو جعفر والخزاعي والقرشي، وابن أبي إسرائيل كلهم عن الوليد بن مسلم عن ابن عامر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٣، مجمع البيان: (١٤/ ٨٩)، المبسوط: ٢٦٤، البحر: (٥/ ٥٠٦)، الكشاف: (٢/ ٢٠٨)، المحرر: (٨/ ٤٥٢-٤٥٣)، زاد المسير: (٤/ ٤٦١)، إعراب النحاس: (٢/ ٢١٥)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٠٧).

(٢) التقريب والبيان (٤٠٧): ابن محيصن. ومعه: ابن عباس، وحميد؛ يُنظَر: البحر: (٥/ ٤٢٥)، المحرر: (٨/ ٤٨٦)، القرطبي: (١٠/ ١٦١)، الدر المصون: (٤/ ٣٥٣)، روح المعاني: (١٤/ ٢٠٥)، إعراب النحاس: (٢/ ٢١٠).

(٣) التقريب والبيان (٤٠٧): ابن محيصن، رواها عنه الأهوازي والداني وأبو معشر. إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٧٠).

(٤) يُنظَر: التحصيل (٤/ ٦٧)، ومعه عكرمة. وعن سعيد بن جبير كذلك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٤، التبيان: (٦/ ٤١٤)، البحر: (٥/ ٥٢٤)، الكشاف: (٢/ ٢١٣)، المحرر: (٨/ ٤٨٦)، الطبري: (١٤/ ١٠٤)، الرازي: (٢٠/ ٩٦)، القرطبي: (١٠/ ١٦١)، الدر المصون: (٤/ ٣٥٣)، زاد المسير: (٤/ ٤٧٨)، روح المعاني: (١٤/ ٢٠٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٢٢٠)، معاني الزجاج: (٣/ ٢١٦)، معاني الفراء: (٢/ ١١٢).

والقراءة المتواترة تشير إلى اللازم من هذه النعم: وهو إسلامنا لله عَزَّوَجَلَّ، فهذا هو الواجب الطبيعي على كل مخلوق، أن يسلم لله عَزَّوَجَلَّ وينقاد له، ويقدم محبته على محبة ذاته.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [النَّحل: ١١٢].

١١٢(فأذاقها اللهُ لباسَ الجوعِ **والخوفَ**) بالنصب عطفًا على لباس[(١)]؛ أي أذاقها الله لباس الجوع، وأذاقهم الله الخوفَ، والقراءة المتواترة أبلغ في تصوير الجزاء لما فيها من ملابسة الخوف الجوع، أي أذاقهم الله لباس الجوعِ ولباس الخوفِ معًا، سلمنا الله وعافانا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تبنا إلى الله وارتجعنا إليه.

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النَّحل: ١١٦].

١١٦ (ولا تقولوا لما تصفُ ألسنتُكم **الكُذُبُ**) على وزن فُعُل[(٢)] جمع كذوب، وهي نعتٌ للألسنة، وهو معنى بليغ، وقيل بل جمع: كاذب أو كِذاب كقولك: كتاب كُتُب،

---

(١) التحصيل (٤/ ٦٧): عبد الوارث وعبيد عن أبي عمرو، والحسن. الكامل (١٢/ ١١٧٨): وأبو السَّمَّال، وهارون، وعباس، والجعفي، وعلي بن نصر، والخفاف، وابن عقيل، والجهضمي، واللؤلؤي، ويونس، وعصمة، إلا القصبي كلهم عن أبي عمرو. التقريب والبيان (٤٠٨): عباس، وعبيد، ويونس، واللؤلؤي، وعصمة، وعبد الوارث وغيرهم عن أبي عمرو. ومعهم: إبراهيم، والأخفش عن ابن ذكوان، وحفص بن غياث، ونصر بن عاصم، وابن أبي إسحاق؛ يُنظَر: الإتحاف: ٢٨١، مجمع البيان: (١٤/ ١٣١)، السبعة: ٣٧٦، البحر: (٥/ ٥٤٣)، الكشاف: (٢/ ٢٢٠)، المحرر: (٨/ ٥٢٩)، القرطبي: (١٠/ ١٩٤)، زاد المسير: (٤/ ٥٠٠)، روح المعاني: (١٤/ ٢٤٣)، العكبري: (٢/ ٨٠٨).

(٢) التحصيل (٤/ ٦٧): مسلمة بن محارب. الكامل (١٢/ ١١٧٤): ابن أبي عبلة، والزَّعْفَرَانِيّ. التقريب والبيان (٤٠٨): ابن محيصن. ومعه: معاذ بن جبل، وأبو البرهسم، وأهل الشام أو بعضهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٣، المحتسب: (٢/ ١٢)، مجمع البيان: (١٤/ ١٣١)، التبيان: (٦/ ٤٣٦)، البحر: (٥/ ٥٤٥)، الكشاف: (٢/ ٢٢١)، المحرر: (٨/ ٥٣٦)، الطبري: (١٤/ ١٢٧)، القرطبي: (١٠/ ١٢١، ١٩٦)، الدر المصون: (٤/ ٣٦٤)، زاد المسير: (٤/ ٥٠٢)، روح المعاني: (١٤/ ٢٤٧)، العكبري: (٢/ ٨٠٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٢٢٦)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٢٢)، معاني الأخفش: (٢/ ٣٨٦)، معاني الفراء: (٢/ ٢٢٦).

ومهما يكن من أمر، هذه القراءة فيها مبالغة في النهي بالذم والتقبيح بأن جعلت الكذب وصفًا للألسنة، والنعت أعجب، والقراءة المتواترة (الكذبَ) مفعول به للفعل (تصف) أبلغ لوضوح نسقها واتصال نظمها.

﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النَّحل: ١٢٦].

١٢٦ (وإن **عقَّبتم فعقِّبوا**) بحذف الألف وتشديد القاف فيهما[(١)]؛ أي إن قفَّيتم بالانتصار فقفُّوا بمثل ما فعل بكم. وقال ابن جني: معناه إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذي لكم ولا تزيدوا عليه فتبغوا. وهي قراءة يحتملها الرسم؛ لأنها جاءت محذوفة الألف في مصحف صنعاء، كذلك الحسيني، والرياض، وطوب قابي[(٢)]. والقراءة المتواترة من العقوبة. قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم، ووكلتم أمره إليه، حتى يكون هو المتولي عقوبته فهو خير لكم».

(١) التحصيل (٤/ ٦٧): محمد بن سيرين. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٤، المحتسب: (٢/ ١٣)، البحر: (٥/ ٥٤٩)، الكشاف: (٢/ ٢٢٢)، المحرر: (٨/ ٥٤٨)، الدر المصون: (٤/ ٣٦٧)، روح المعاني: (١٤/ ٢٥٨).

(٢) معجم الرسم العثماني (٥/ ٢٤٣٦).

سورة بني إسرائيل (الإسراء)

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

١ (**لِنَرَاهُ** من آياتنا)[١] إن كان عود الضمير على الإسراء، فيكون المعنى لنرى الإسراء رؤيا إيجاد ومشاهدة بعد أن كان في علم نفسه جل وعلا والكتاب.

وإن كان عود الضمير على المسجد الأقصى؛ أي ليصبح المسجد الأقصى آية من آيات الله لتعلقه بهذه الحادثة العظيمة في تاريخ الإسلام والأرض.

وإن كان على الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو آية الآيات عليه السلام، ليصبح عليه السلام آية من آيات الله في الأرض والسماء بعد ما جرى له من خصوصية الإسراء والمعراج مما لم يؤته أحد من قبله، فيكون عَزَّوَجَلَّ قد جمع له إلى وصف: البرهان والسراج والهدى ونحوهن، وصفَ الآية.

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٤].

٤ (**لَتُفْسَدُونَّ** في الأرض) مبنية للمفعول[٢]؛ أي يفسدكم غيركم من الملوك الجائرين وأعوانهم الظلمة وعلماء السلاطين. وفيها مبان أخر نحو: (**لَتَفْسُدُنَّ**)[٣] أي بأنفسكم بما خالفتم صريح تعاليم التوراة ثم بكفركم بعيسى عليه الصلاة السلام ومن بعده بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسعي كثير منكم في نشر الفساد في الأرض.

---

(١) الحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٤، الإتحاف: ٢٨١.

(٢) ابن عباس، ونصر بن عاصم، وجابر عن يزيد. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٤)، مجمع البيان: (١٥/ ١٣)، البحر: (٦/ ٨)، الكشاف: (٢/ ٢٢٤)، المحرر: (٩/ ١٥)، القرطبي: (١٠/ ٢١٤)، الدر المصون: (٤/ ٣٧١)، روح المعاني: (١٥/ ١٦)، العكبري: (٢/ ٨١٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٢٣١). وجاءت في التحصيل (٤/ ٩١): (لتُفْسَدُنَّ).

(٣) التحصيل (٤/ ٩١): عيسى الثقفي. ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٤)، مجمع البيان: (١٥/ ١٣)، البحر: (٦/ ٨)، الكشاف: (٢/ ٢٢٤)، المحرر: (٩/ ١٥)، القرطبي: (١٠/ ٢١٤)، الدر المصون: (٤/ ٣٧١)، روح المعاني: (١٥/ ١٦)، العكبري: (٢/ ٨١٢).

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥].

٥ (**فحاسوا** خلال الديار)[١] الحوس تدور معانيه حول المخالطة والتمكّن، والملابسة والدخول بين الأشياء، ويقال حاس العدوَّ: أي بالغ في النكاية به، قال الأحوص الأوسي يذكر نيل الممدوح من أعدائه[٢]:

يَحوسُهُم أَهلُ اليَقينِ فَكُلُّهُم يَلوذُ حِذارَ المَوتِ والمَوتُ كانِعُ

كنع الموت أي اقترت ودنا، وحاس في المكان أن جال فيه وطاف. وجاس الأرض وطأها وداسها، وجاس العدو طلبه بحرص واستقصاء، وجاس الشخص قتلَه، وجاس الديار نزلها وحل بها، وجاس خلال الديار تردد بينها للغارة ونحوها؛ فإذن هي معان متقاربة، وبينها اختلاف طفيف، لكن التي بالجيم أبلغ في تحقيق المعنى، كما أن الجيم أقوى من الحاء في الصفة.

وقرئ (**فَحاشوا**)[٣]، وتنسب لأبي السَّمَّال، وحاش العدو أي جمعه وساقه، وقيل حاش الصيد: نفّره من حواليه ليصرفه إلى المصيدة، وفيه معنى التفزيع والتخويف.

---

(١) التحصيل (٤/ ٩١): أبو السَّمَّال. الكامل (١٢/ ١١٧٩): طلحة. ومعه: ابن عباس، وأبو زيد عن أبي السرار الغنوي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٦٥، المحتسب: (٢/ ١٥، ٣٣٦)، مجمع البيان: (١٥/ ١٣)، البيان: (٢/ ٨٧)، البحر: (٦/ ١٠)، الكشاف: (٢/ ٢٢٤) و (٣/ ٢٨٢)، المحرر: (٩/ ٢٠)، القرطبي: (١٠/ ٢١٦)، الدر المصون: (٤/ ٣٧٢)، روح المعاني: (١٥/ ١٨)، العكبري: (٢/ ٨١٣)، معاني الفراء: (٢/ ١١٦)، المخصص: (٥/ ١١٠)، الخصائص: (٢/ ٤٦٦).

(٢) شعر الأحوص الأنصاريّ: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: شوقي ضيف، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ١٨٩.

(٣) مختصر ابن خالويه (٧٥): أبو السَّمَّال.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢].

١٢ (وجعلنا آية النهار **مُبصَرَةً**) اسم مفعول من أبصر[١]؛ أي ظاهرة وبينة لا تخفى وتستتر، والقراءة المتواترة (مبصِرة) أعجب للاستعارة فيها.

وقرئت (**مَبْصَرَةً**) مصدر[٢] أقيم مقام الاسم، وهو كثير في صفات الأمكنة، ومعناها جميل.

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

١٦ (**أَمْأَرْنَا** مترفيها)[٣] أفسدناهم وهذا الإفساد مرتبط بالعداوة والشدة، وما ذلك إلا التنافس على الدنيا والاقتتال على زينتها ومتاعها، وقرئ (**أَمَّرنا** مترفيها)[٤] جعلناهم أمراء،

---

(١) قتادة. ينظر: مختصر ابن خالويه: ٧٥، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٧٨).

(٢) الكامل (١٢/ ١١٨٣): قَتَادَة، وابْن مِقْسَم. ومعهما علي بن الحسين. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٤)، الدر المصون: (٤/ ٣٧٦)، روح المعاني: (١٥/ ٢٦)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٧٨)، وانظر الحاشية: ٥ فيه، التاج: نصر.

(٣) ذكر الزبيدي والصاغاني أنها قرئت. ينظر: التاج: مأر، التكملة والذيل والصلة: مأر.

(٤) التحصيل (٤/ ٩٣): أبو العالية، والحسن، وغيرهما. الكامل (٧/ ٧٩٢): أبو بحرية، وابن الحارث، وأبو السَّمَّال، وقَتَادَة، والجَحْدَرِيّ، وابن مقسم. ومعهم: أبو العباس عن أبي عمرو، وأبان عن عاصم، وهدبة عن حماد بن سلمة عن ابن كثير، والنخعي، وابن عباس، وأبو عثمان النهدي، والسدي، وزيد بن علي، وعلي، والباقر، وأبو جعفر محمد بن علي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٥، المحتسب: (٢/ ١٦)، الحجة لابن خالويه: ٢١٤، مجمع البيان: (١٥/ ٢٨)، التبيان: (٦/ ٤٥٨)، السبعة: ٣٧٩، البحر: (٧/ ٢٠)، الكشاف: (٢/ ٢٢٧)، الرازي: (٢٠/ ١٧٨)، المحرر: (٩/ ٣٩)، الطبري: (١٥/ ٤٢)، القرطبي: (١٠/ ٢٣٢)، الدر المصون: (٤/ ٣٧٩)، زاد المسير: (٥/ ١٩)، روح المعاني: (١٥/ ٤٤)، العكبري: (٢/ ٨١٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٣٦٦)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٣١)، اللسان والتاج والتهذيب والمفردات: أمر.

ويغلب على أهل الترف الانشغال باللهو والمنافع الشخصية ولا يدرون ولا يبالون بأحوال البلاد والعباد. وقرئ (**أَمِرنا**)[1] وهي كقراءة يعقوب العشرية [ءامرنا] بهمزة مدية[2]؛ أي كثّرناهم، فإذا كثر المترفون تنافسوا وتحاسدوا وتباغضوا وتسلطوا على بعضهم فهلكوا، وراح الناس ضحايا.

والقراءة المتواترة عند الجمهور (أَمرنا) من الأمر؛ أي أمرناهم بإقامة الدين فخالفوا وأفسدوا فحق عليهم القول.

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسرَاء: ١٨].

١٨ (عجلنا له فيها ما **يشاء** لمن نريد) بالياء[3]، إما هي لله تعالى، فتوافق معنى القراءة المتواترة (ما نشاء) وإما تكون عائدة على المذكور (من) وهو الإنسان والجان، ويكون مخصوصًا بمن أراد الله تعالى به ذلك. فالمحكم هو (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)، وقد خصصها ما بعدها (ما **يشاء** لمن نريد) فلا يكون إلا ما أراد الله جَلَّجَلَالُهُ.

---

(١) التحصيل (٤/ ٩٣): الحسن، ويحيى بن يعمَر. ومعهما: وعكرمة، وأبو جعفر، وابن عباس، وأبو الجوزاء، وأبو المتوكل؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٥، المحتسب: (٢/ ١٦)، مجمع البيان: (١٥/ ٢٨)، التبيان: (٦/ ٤٥٨)، البحر: (٦/ ٢٠)، المحرر: (٩/ ٣٩، ٤٢)، القرطبي: (١٠/ ٢٣٣-٢٣٤)، الدر المصون: (٤/ ٣٧٩)، زاد المسير: (٥/ ١٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٣٦٦)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٣٢)، معاني الفراء: (٢/ ١١٩)، اللسان والتهذيب والتاج: أمر.

(٢) يُنظَر: التحصيل: (٤/ ٩٢) بهامشها. الكامل: (٧/ ٧٩٢). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٥، المحتسب: (٢/ ١٥-١٦)، الإتحاف: ٢٨٢، النشر: (٢/ ٣٠٦)، مجمع البيان: (١٥/ ٢٧)، التبيان: (٦/ ٤٥٨)، المبسوط: ٢٦٨، السبعة: ٣٧٩، البحر: (٦/ ٢٠)، الكشاف: (٢/ ٢٢٧)، الرازي: (٢٠/ ١٧٨)، المحرر: (٩/ ٣٩)، الطبري: (١٥/ ٤٢)، القرطبي: (١٠/ ٢٣٣)، الدر المصون: (٤/ ٣٧٩)، زاد المسير: (٥/ ١٩)، روح المعاني: (١٥/ ٤٤)، العكبري: (٢/ ٨١٥)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٣٦٦)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٣١)، معاني الفراء: (٢/ ١١٩)، التهذيب واللسان والتاج والمفردات: أمر.

(٣) التحصيل (٤/ ٩٣): سلَّام. الكامل (١٢/ ١١٨١): الزعفراني، وابن المنابري عن نافع. التقريب والبيان (٤١٥): سلَّام الخراساني. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٥، البحر: (٦/ ٢١)، الكشاف: (٢/ ٢٢٨)، المحرر: (٩/ ٤٦)، روح المعاني: (١٥/ ٤٦)، فتح القدير: (٣/ ٢١٦).

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٢١].

٢١ (**وأكثر** تفضيلا) بالثاء[(١)]، فاعملوا لها يا عباد الله! اللهم بفضلك لا بسعينا، وبجودك لا باجتهادنا، لا حول ولا قوة إلا بك، معترفون بعجزنا مُقِرُّون بضعفنا، سجدنا على عتبة بابك، ذللنا وصغرنا إليك، سبحانك، أنت الكبير الإله الواسع، فاغفر لنا، وارفع درجتنا عندك مكانًا عليًّا.

﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

٢٧ (إن المبذرين كانوا إخوان **الشيطان**)[(٢)] على الإفراد، فإن كانت القراءة المتواترة منصرفة لجنس الشياطين، فلعل هذه القراءة الشاذة يراد بها إبليس ذاته، وهذا في غاية الذم للمبذرين.

﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣٦ (ولا **تَقُفْ** ما ليس لك به علم) هذه القراءة بسكون الفاء[(٣)] من القيافة، وهي تتبع الأثر كما هو معلوم عند العرب؛ فيكون المعنى نهيٌ عن تتبع ما لا علم لك به مما لا ينفعك ولا يفيدك، فأنت مأمور، أنت تخطو كل خطوة في هذه الحياة بتوكل على الله على بصيرة وسند وقدوة وإمام، ونحو ذلك من هذه المعاني.

---

(١) عن بعض السلف، وعزيت إلى أحمد بن أبي معاذ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٦، البحر: (٦/ ٢٢)، الكشاف: (٢/ ٢٢٨)، روح المعاني: (١٥/ ٤٩)، إعراب القراءات الشواذ: (١/ ٧٨٢)، وانظر فيه الحاشية: ٥.

(٢) الكامل (١٢/ ١١٨٢): سليمان عن الحسن. ومعه الضحاك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٦، البحر: (٦/ ٣٠)، الكشاف: (٢/ ٢٣١)، المحرر: (٩/ ٦١-٦٢)، القرطبي: (١٠/ ٢٤٨).

(٣) معاذ القارئ، وهي حكاية عن الكسائي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٦، البحر: (٦/ ٣٤)، الكشاف: (٢/ ٢٣٢)، المحرر: (٩/ ٨٥)، الطبري: (١٥/ ٦٢)، القرطبي: (١٠/ ٢٥٨)، الدر المصون: (٤/ ٣٩٠)، زاد المسير: (٥/ ٣٤)، روح المعاني: (١٥/ ٧٢)، العكبري: (٢/ ٨٢٠)، معاني الزجاج: (٣/ ٢٣٩)، اللسان والتاج: قفا.

أما القراءة من القفو؛ أي لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، ونهي عن رمي الناس بالباطل والتقاذف بالبهتان، فتقول للناس وتقول فيهم ما ليس لك به علم. ومؤدى القراءتين واحد.

﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسرَاء: ٣٨].

٣٨ (كل ذلك كان **شأنه** مكروهًا)[(١)]، ولعل الرسم يحتملها، وقرأ ابن مسعود كما في المعجم: (**خَبيثُه**)[(٢)]، وهي مخالفة للمرسوم، وتعضد قراءة من قرأ (سيِّئُهُ) بضمير يعود على كل وهو اسم كان وخبرها (مكروهًا). والقراءة الأخرى المتواترة (سيئةً) على الإفراد، وهو خبر كان.

وهذا -وغيره- دليل على ما نذهب إليه من أن عمل الصحابة كان مؤسسًا على إبقاء حرف واحد متخير من السبعة؛ فأي حرف يجمع معه أكثر من حرف رسمًا فهو المقدم وهو المختار، يظهر ذلك بتتبع اختياراتهم، والله تعالى أعلم، فالقصد هو حفظ الأكثر والترك يصار إليه لضرورة نبذ الخلاف على القصة المشهورة والتأصيل الذي ذكرناه في مقدمات الكتاب.

﴿ ...وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسرَاء: ٥٩].

٥٩ (الناقةَ **مَبْصَرَةً**) على وزن (مَفعَلة)[(٣)]؛ أي محلَّ إبصار، يشهدونها أجمعون، تُبَصِّرهم صدق نبوة صالح -عليه السلام- ورسالته، وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون! فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. اللهم النجاة النجاة، والسلامة السلامة.

---

(١) التحصيل (٤/ ٩٥): أبو بكر الصديق. وعنه قراءة أخرى (سيِّئاته). يُنظَر: الكشاف: (٢/ ٢٣٣)، روح المعاني: (١٥/ ٧٦).

(٢) يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٨)، المحرر: (٩/ ٩١)، الدر المصون: (٤/ ٣٩١).

(٣) التحصيل (٤/ ١٢١): قتادة. الكامل (١٢/ ١١٨٣): وابن أبي عبلة، وابن مقسم. ويُنظَر: البحر: (٦/ ٥٣)، المحرر: (٩/ ١٢٤)، الدر المصون: (٤/ ٤٠٢)، زاد المسير: (٥/ ٥٢)، روح المعاني: (١٥/ ١٠٤)، العكبري: (٢/ ٨٢٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٢٤٨)، معاني الفراء: (٢/ ١٢٦).

والقراءة المتواترة (مُبصِرَةً) أي الناقة ذاتُ إبصار، فليست خلقتها ناقصة، والبصر تمام الوعي واجتماع الحواس، فالمراد أن خلقتها تامة تامة؛ لذلك هي أبلغ لما فيها من التدليل على اكتمال الحجة وقيامها عليهم. والله تعالى أعلم.

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [الإسرَاء: ٧١].

٧١ (يوم **يُدْعَوا كلُّ أُناسٍ بكتابهم**) بالياء[(١)]، على صيغة ما لم يسم فاعله، والضمير نائب فاعل، و(كلُّ) بدل من الضمير، والأناس مضاف إليه، و(بكتابهم) مخالفة للمرسوم المثبت في المصاحف، ويظهر لي أن المعنى -والله تعالى أعلم-: أن الناس يدعون بأن يُعطوا كتب أعمالهم ليحاسبهم ربهم فينتهوا من أهوال ذاك اليوم العظيم، وإن كانت الباء سببية، فالمعنى: أن كلًّا من أهل الجنة وأهل النار يدعون دعوة بسبب كتابهم فيقول أهل الجنة (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض)، ويقول أهل النار: (ربنا أرجعنا نعمل صالحًا)، وهذا معنى طيب.

والقراءة المتواترة تحتمل معنى النبي المبعوث لهم، وتحتمل معنى الكتاب إن كان لهم كتاب، لذا هي أبلغ.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسرَاء: ٧٦].

٧٦ (**لا يُلْبَثُون**)[(٢)] على صيغة ما لم يسم فاعله، مبني للمفعول، أي لا يتركون ولا يمهلون ولا ينتظرون بعد خروجك من مكة إلا قليلًا وقد كان الفتح عام ٨هـ،

---

(١) الحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٧، المحتسب: (٢/ ٢٢)، الإتحاف: ٢٨٥، مجمع البيان: (١٥/ ٧٤)، البحر: (٦/ ٦٢)، الكشاف: (٢/ ٢٤٠)، الرازي: (٢١/ ١٨)، المحرر: (٩/ ١٤٧)، الدر المصون: (٤/ ٤٠٩)، روح المعاني: (١٥/ ١٢١)، العكبري: (٢/ ٨٢٨)، معاني الفراء: (٢/ ١٢٧).

(٢) التحصيل (٤/ ١٤٨): عطاء بن أبي رباح. الكامل (١٢/ ١١٨٤): الأعمش وطلحة. وعن الحسن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٧، الإتحاف: ٢٨٥، النشر: (٢/ ٣٠٨)، البحر: (٦/ ٦٦)، المحرر: (٩/ ١٥٨)، القرطبي: (١٠/ ٣٠٢)، الدر المصون: (٤/ ٤١١)، روح المعاني: (١٥/ ١٣١)، العكبري: (٢/ ٨٢٩).

وقد عاش فيهم قبلها أكثر. والقراءة المتواترة (لا يَلبَثون): لا يمكثون ولا يقيمون بعدك إلا قليلًا، وهي أبلغ لأنها تصور أن خروجه عليه الصلاة والسلام هو سبب انهيارهم ودولتهم، إشارةً لأنه عليه الصلاة والسلام هو سبب تماسكنا، وهلاكنا في مخالفته، والقراءة الشاذة تصور لنا معاجلة العقوبة والخسارة لمن خالف أمره وسنته. لأنها مضعفة للتعدية فكان فيها طرفان، والمتواترة لا طرفان فيها بل الفاعل وفعله، والله تعالى أعلم.

﴿ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩١].

٩١ (أو تكون لك **حَبَّةٌ** من نخيل)[١] لعل المراد بذلك: النخل الجيد الذي هو من أجود أنواع النخل وأطيبه ثمرًا، كما نقول لمحبوب النفيس: حبة القلب؛ لأن سؤالهم مجرد أن يكون له حبة واحدة من نخل ليس فيها كبير تحدٍّ، والله تعالى أعلم.

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١].

١٠١ (**فَسَأَلَ** بني إسرائيلَ) على صيغة الماضي[٢]؛ أي سألَ موسى، أي طلبهم من فرعون، وهو قوله الذي أطلعنا عليه ربنا عَزَّوَجَلَّ: (أن أرسل معي بني إسرائيل).

أما القراءة المتواترة (فاسْأَل) فتحتمل معنيين[٣]:

إن كانت خطابًا لموسى عليه السلام: فهي أمر من الباري جل وعلا لموسى عليه السلام أن يطلبهم من فرعون، وعليه يكون العائد في (إذ) القول المحذوف. أو أن يكون المعنى اسأل بني إسرائيل المنعة والصبر وأن يعضدوك ونحو ذلك، والأول أظهر.

---

(١) المحرر: (٩/ ١٩٤): ذكر المهدوي أنه قرئ بها.

(٢) التحصيل (٤/ ١٤٩): ابن عباس، وأبو نَهيك. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٧، التبيان: (٦/ ٥٢٨)، البحر: (٦/ ٨٥)، المحرر: (٩/ ٢٠٩)، الطبري: (١٥/ ١١٦)، زاد المسير: (٥/ ٩٤).

(٣) ينظر: الطبري: (١٧/ ٥٦٨)، تفسير الثعلبي: (٦/ ١٣٨)، زاد المسير: (٣/ ٥٧)، حدائق الروح والريحان: (١٦/ ٢٤٩).

إن كانت خطابًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالمعنى: اسأل يهود المدينة عن ذلك وذكرهم لتزداد يقينًا وتقوم الحجة عليهم أكثر.

وهي بذلك أبلغ لتعدد المعاني التي تفيدها، ففي ذلك مزيد إبداع وإعجاز، وصوت جرسها أنغم مع الآية، والله تعالى أعلم.

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

١٠٦ (وقرآنا **فَرَّقْنَاهُ**) مضعفة[1] للمبالغة، تشير هذه القراءة الشاذة إلى الحكمة من نزول القرآن منجمًا ومُجزَّءًا على مدة حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم ينزل دفعة واحدة كتوراة موسى حيث استلمها من ربه كاملة دفعة واحدة. والحكمة من هذا التفريق هي ليتشرب الناس معاني القرآن، وتفقهه قلوبهم؛ فأخذ العلم بالتدرج أرسخ وأدوم له، ولو أخذوه دفعة واحدة لشق عليهم وتفلَّت.

(١) التحصيل (٤/ ١٥٠): علي، وابن عباس، وابن مسعود، وغيرهم. الكامل (١٢/ ١١٨٧): ابْن مِقْسَمٍ، والحسن، وقَتَادَة، والزَّعْفَرَانِيّ، وابن مُحَيْصِن، وَحُمَيْد، والواقدي عن أَبِي عَمْرٍو، والقورسي عن أبي جعفر، وأبان عن عَاصِم، والشافعي عن ابن كثير. التقريب والبيان (٤٢٠): أبان وسيبان والضحاك وابن مجالد كلهم عن عاصم. وابن محيصن. ومعهم: أبي بن كعب، وأبو رجاء، والشعبي، وعمر بن فائد، وزيد بن علي، وعمرو بن ذر، وعكرمة، ومجاهد، وسعد بن أبي وقاص، وأبو رزين؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٨٧)، المحرر: (٩/ ٢١٦)، القرطبي: (١٠/ ٣٣٩)، تفسير الماوردي: (٣/ ٢٧٩)، روح المعاني: (١٥/ ٨٨).

سورة الكهف

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكَهف: ٦].

٦ (أن لم يؤمنوا بهذا الحديث) بفتح الهمزة[١]، تفسيرية؛ أي من أجل. والمعنى على القراءة المتواترة للاستقبال لأن إن المكسورة شرطية، فكأنه يُعلمه ما يقع منه قبل وقوعه حتى لا يقع منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك لأنه يعلم هذا القلب الذي اختاره واصطفاه واستودعه رسالته الخاتمة، فهو نهي عن البخع، فلا تجهد قلبك يا حبيبي يا محمد، فالهداية والإيمان أمرها بيدي وما عليك إلا البلاغ. أو أن يكون عُبر بصيغة الاستقبال، تعريضًا بواقع الحال، حتى لا يكون تكرره في قابل الأيام، وهذا أسلوب بليغ لطيف.

والقراءة الشاذة تعليلية، أي وقع منه الإشفاق والتحسر على قومه حين لم يؤمنوا وكذبوه وحاربوه، فأمره ربه عَزَّوَجَلَّ أن يتلطف بقلبه؛ فمن كانت هذه حاله وقد ختم الله على قلبه؛ فلا يستحق أن تهلك نفسك بالحزن والإشفاق حال إعراضهم وتكذيبهم وعنادهم رغم وضوح الحق وجلائه، فالله لا يوفق لهدايته القوم الفاسقين الظالمين.

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكَهف: ١٢].

١٢ (ثم بعثناهم **لِيُعلِمَ** أي الحزبين أحصى)[٢] أي ليُعلِم اللهُ الناسَ، فينصر أولياءه ويخزي أعداءه. والقراءة المتواترة بنون العظمة؛ أي علم شهادة وتحقق وإيجاد للخلق بعد أن كان في علم غيبنا. وهي أفخم.

---

(١) الكامل (٧/ ٧٩٣): ابن أبي عبلة. وروي عن أبي بكر عن عاصم. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٨، التبيان: (٧/ ٩)، البحر: (٦/ ٩٧)، الكشاف: (٢/ ٢٥١)، الدر المصون: (٤/ ٤٣٣-٤٣٤)، العكبري: (٢/ ٨٣٨)، معاني الفراء: (١/ ٥٨) و (٢/ ١٣٤) و (٣/ ٢٧).

(٢) ذكر الزمخشري أنها قرئت كذا. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٠٣)، الكشاف: (٢/ ٢٥١)، الدر المصون: (٤/ ٤٣٧)، روح المعاني: (١٥/ ٢١٥).

﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾ [الكَهف: ١٨].

١٨ (**وتَقْلِبُهم** ذات اليمين وذات الشمال)[١] أي الملائكة، أو أنفسهم، أو غيرهم من جند الله، والله تعالى أعلم.

(**وكَالِبُهُم** باسط ذراعيه بالوصيد)[٢] الكالِب هو صاحب كلاب الصيد ونحوها، ويستعمل في المقاتل الشديد، ولعل المعنى هنا هو صاحب كلبهم لأن القراءة المتواترة ذكرت كلبهم، ولا يمنع اجتماع الوصفين في الرجل؛ أعني أن يكون صاحب كلب الصيد وأن يكون مقاتلًا شديدًا.

وقرئت (**وَكَالِئُهُم**)[٣] أي حافظهم وحارسهم. قال عَزَّوَجَلَّ: (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن)، أي من يحفظكم منه ويمنع أقداره عن النفاذ إليكم. أقول فإن سلمت هذه القراءة من التصحيف، فهي تعود على الكلب لأنه كان يحرسهم، والله تعالى أعلم. والقراءة المتواترة تصف حال الكلب -الحيوان المعروف- أجلكم الله.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ [الكَهف: ٢١].

---

(١) التقريب والبيان (٤٢٤): ابن السميفع. وعن الحسن، وعكرمة، وأبي رجاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٨، الإتحاف: ٢٨٨، البحر: (٦/ ١٠٩)، الدر المصون: (٤/ ٤٤٢)، زاد المسير: (٥/ ١١٨)، روح المعاني: (١٥/ ٢٢٥).

(٢) جعفر الصادق. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٠٩)، الكشاف: (٢/ ٢٥٣)، المحرر: (٩/ ٢٦٣)، القرطبي: (١٠/ ٣٧٢-٣٧٣)، الدر المصون: (٤/ ٤٤٢)، روح المعاني: (١٥/ ٢٢٦).

(٣) حكى أبو عمر الزاهد غلام ثعلب أنها قرئت كذا. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٠٩)، روح المعاني: (١٥/ ٢٢٦)، حاشية الشهاب: (٦/ ٨٣).

٢١ (قال الذين **غُلِبُوا** على أمرهم)[١] وهم الفئة الأخرى المغلوبة، وهم الذين لم يريدوا اتخاذ مسجد ولا أن يبنى عليهم شيء، وأن يتركوا لئلا يحدث الناس عندهم شركًا أو بدعةً، فلما غُلبوا على أمرهم من الولاة تم بناؤه.[٢]

والقدر المستفاد أنه حصل تنازع بين ناس ذاك الجيل، وهذا التنازع إما أن يكون بين أهل الإيمان والكفر في شأن البعث؛ لأن سياق الآية يحتمله على اعتبار أن عود الضمير في (أمرهم) على القوم، وإما أن يكون عائدًا على أصحاب الكهف أنفسهم، والتنازع حصل في شأنهم، ولعله متصل بالنقاش العقدي الدائر في المجتمع، فلا ريب أنه حدث عجيب قدّره الله في تلك القرية، ويظهر أن هذا الحدث أثقل كفة المؤمنين، فاضطر أهل الشأن لاتخاذ مسجد عليهم لامتصاص طاقة الجماهير حتى لو كانوا له كارهين ولغيره مريدين. أو اضطر أهل الشك للإيمان لما قامت بأهل الكهف الحجة، فاضطروا للإيمان وأذعنوا لبرهان الله، فقالوا وقد غُلبوا: لنتخذن عليهم مسجدًا. فوافقوا عزم أهل الإيمان؛ فتوجيه القراءة الشاذة (غُلِبوا) منصرف لهذين وهو للثاني أقرب. والقراءة المتواترة هم فريق الإيمان.

ولا دليل في الآية على جواز اتخاذ القبور مساجد بوجه من الوجوه، فحسبها قص الخبر، ولا نعلم هل كان جائزًا في شريعتهم أم بدعة ابتدعوها. وتحريم بناء المساجد على القبور ثابت في صحيح السنة، ولو كنا متخذين قبرًا مسجدًا لكان لصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام، فكيف وقد نهانا بعزائم مغلظة ألا نتخذ قبره الشريف مسجدًا! صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والقراءة المتواترة (غَلبوا) أوفق للسياق لوضوحها.

---

(١) الكامل (١٢/ ١١٩٠): الحسن. التحصيل (٤/ ١٧٣): وعيسى الثقفي. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٩، الإتحاف: ٢٨٩، البحر: (٦/ ١١٣)، المحرر: (٩/ ٢٧١)، روح المعاني: (١٥/ ٢٣٧).

(٢) ينظر: المحرر: (٣/ ٥٠٧)، روح المعاني: (٨/ ٢٢٥).

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٢٦].

٢٦ (**أَسْمَعَ به وأَبْصَرَ**)[(١)] على الخبر؛ أي أسمعَ اللهُ عباده به، بالله، وأبصرهم به ليعرفوه ويدللوا عليه بما طبع في نفوسهم من السعي للبحث عنه فيعرفونه بآثار صفاته في كونه، وأسمعهم بما أرسل لهم من الرسل وأنزل من الكتب.

والقراءة المتواترة مدح لجلال الله عَزَّوَجَلَّ؛ أبلغ للقصة ولسياق الآية؛ فهو السميع البصير الذي يدرك كل شيء على التفصيل والإحاطة، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف: ٢٨].

٢٨ (ولا تطع من **أَغْفَلَنا قلبُه** عن ذكرنا)[(٢)] الفاعل القلب، والمفعول الضمير (نا) يعود على الباري عَزَّوَجَلَّ، والفرق بين القراءتين، أن المتواترة جعلت الفاعلية لله عَزَّوَجَلَّ والمفعولية للقلب [أغفلَ اللهُ القلبَ عن ذكر الله]؛ جزاءً وفاقًا على أعمالهم، والقراءة الشاذة مقلوبة: الفاعلية للقلب [أغفلَ القلبُ اللهَ عن ذكر الله]، وهو تصوير مهول لحال أهل الغفلة المتلبسين بها، فهي قلوب لا تريد الله عَزَّوَجَلَّ، ولا تبحث عنه، ولا يرد عليها ذكره، ولا يخطر عليها التفكر في جلاله، نعوذ بالله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى من هذه القلوب أن نكون منها أو أن نخالط أهلها.

---

(١) عيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٩، البحر: (٦/ ١١٧)، الدر المصون: (٤/ ٤٤٨)، حاشية الجمل: (٣/ ٢٠)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٢).

(٢) التحصيل (٤/ ١٧٤): عمرو بن فائد، وموسى الأسواري. ومعهما: عمرو بن عبيد، وأبو مجلز. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٧٩، المحتسب: (٢/ ٢٨)، مجمع البيان: (١٥/ ١٤٧)، البحر: (٦/ ١٢٠)، الكشاف: (٢/ ٢٥٨)، المحرر: (٩/ ٢٩٣)، الدر المصون: (٤/ ٤٥٠)، زاد المسير: (٥/ ١٣٣)، روح المعاني: (١٥/ ٢٦٥)، العكبري: (٢/ ٨٤٥).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكَهف: ٣١].

٣١ (**يَحْلُون** فيها من أساور من ذهب) من حلا يحلو[(١)]؛ أي أهل الجنة هم الذين يجعلون هذه الحلية حلوة وجميلة، كما تقول لصاحبك: أنت الذي تحلي ملبسك، أو هو حلو بك، وهذا في غاية الذرابة والمدح.

والقراءة المتواترة (يُحَلَّون فيها) مضعَّف للتعدية؛ أي يعطيهم ربهم هذه الحلية كرامة لهم. أبلغ لإظهار فضل الله ونعيمه على أهل الجنة، إذ كل ما هم فيه من فضله وجوده، فاللهم إنا نسألك من فضلك.

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكَهف: ٤٧].

٤٧ (وحشرناهم، فلم **تُغادِر** منهم أحدًا) بالتاء[(٢)]، عودًا على الأرض التي أذنت لربها أو الملائكة أو النار التي تسوق الناس إلى محشرهم. وقيل عائدة على القدرة. فسبحان من جلَّت قدرته، والقراءة المتواترة أعجب لما فيها من جلال الله عَزَّوَجَلَّ، وهي أعم وأشمل.

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكَهف: ٤٩].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ١٤): قرئ.

(٢) التحصيل (٤/ ١٩٣): قتادة. الكامل (١٢/ ١١٩٣). ومعه أبان بن يزيد عن عاصم. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٣٤)، المحرر: (٩/ ٣٢٣)، الدر المصون: (٤/ ٤٦٢)، زاد المسير: (٥/ ١٥١)، روح المعاني: (١٥/ ٢٨٩).

٤٩ (**ووَضَعَ الكتابَ**)[١] بالإسناد إلى الله تعالى؛ أي وضعَ اللهُ الكتابَ. أو غيره ممن شاء من خلقه، والقراءة المتواترة على ما لم يسم فاعله؛ لأن الكتاب ووزن أعمال العباد هو محل العناية، لا فاعله.

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾ [الكهف: ٧٧].

٧٧ (يريد أن **يَنْفاضَّ/ ينقَاصَ** فأقامه) بالفاء وألف وضاد مشددة[٢] أي ينكسر ويتفرق وينفصل ونحوها من مرادفات، وبالقاف وألف وصاد مفتوحة[٣]، أي ينشق ويسقط، قاله الفراهيدي في العين. وفيها قراءات أُخَر.

والقراءة المتواترة: (يريد أن ينقضَّ) من الانقضاض، أي يتهاوى ويسقط، إرادة مجازية، وهو أعجب الصيغ لما فيها من قوة التصوير.

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾ [الكهف: ٧٩].

٧٩ (أما السفينة فكانت **لمسَّاكين** في البحر)[٤] قالوا أي ملَّاحين، ولم أجد شاهده من اللغة، والله تعالى أعلم، وهي مبالغة من مَسَكَ، فلعلهم لأجل مسكهم صيد البحر سموا كذلك،

---

(١) الكامل (١٢/ ١١٩٤): زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٣٤)، روح المعاني: (١٥/ ٢٩١).

(٢) مختصر ابن خالويه (٨١): الزهري، ويحيى بن يعمر.

(٣) التحصيل (٤/ ٢١٥): علي، وعكرمة، ويحيى بن يعمر. ومعهم: ابن مسعود، وأبو شيخ خيران بن خالد الهناني، وخليد بن سعد، والزهري، وأبو العالية، وأبو عثمان النهدي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨١، المحتسب: (٢/ ٣١)، مجمع البيان: (١٥/ ١٨٩)، البحر: (٦/ ١٥٢)، الكشاف: (٢/ ٢٦٨)، المحرر: (٩/ ٢٧٣)، الدر المصون: (٤/ ٤٧٦)، زاد المسير: (٥/ ١٧٦)، روح المعاني: (١٦/ ٧)، العكبري: (٢/ ٨٥٧)، معاني الفراء: (٢/ ١٥٦)، التاج: قيض، اللسان والتهذيب: نقص.

(٤) علي بن أبي طالب، وقطرب. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٥٣)، المحرر: (٩/ ٢٧٦)، القرطبي: (١١/ ٣٤)، فتح القدير: (٣/ ٣٠٤)، إعراب ثلاثين سورة: ٩٢، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٨٤)، التاج: فقر.

أو الذي يمسك السفينة ويوجهها في البحر، وذكروا لها معنى آخر: الدَّباغين، أي دبغة المُسُوك وهي الجلود واحدها مَسْك، حكاه القرطبي.

والقراءة المتواترة بالتخفيف أوضح وأظهر، فالمراد التنصيص على مسكنتهم وذلك أدعى للإشفاق عليهم وإعانتهم لا تخريب سفينتهم -فيما ظهر للكليم ظاهر الأمر-.

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكَهف: ٩٩].

٩٩ (ونفخ في **الصُّوَر**)[١] مرت سابقًا، والمراد صور كل ذي صورة، تنفخ فيه الروح.

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكَهف: ١٠٢].

١٠٢ (**أَفَحَسْبُ** الذين كفروا)[٢]، من الحسْب، وهي الكفاية، والمعنى: أفكفاهم اتخاذ عبادي من دوني أولياء دون عبادتي وموالاتي! ويظنون بذلك أنهم قد أدوا حقي عليهم؟ ومعنىً آخر: أفمطلوبهم وغاية مرادهم اتخاذ عبادي من دوني أولياء! بئس ما صنعوا، والنار أولى بهم.[٣]

---

(١) الحسن. يُنظَر: الإتحاف: ٢١١، البحر: (٤/ ١٦١)، روح المعاني: (١٦/ ٤٤)، اللسان: صور.

(٢) التحصيل (٤/ ٢٣٢): خالد بن القاسم عن ابن كثير، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعلي وابن عباس وغيرهم. الكامل (١٢/ ١١٩٩): مجاهد وابن محيصن والواقدي عن ابن كثير، وأبو حيوة، والأعشى، واختيار أبو بكر، والمنهال عن يعقوب، وابن مقسم. التقريب والبيان (٤٤١): ابن مسلم عن ابن كثير، وابن محيصن، وابن السميفع. وأبان عن عاصم. والشيزري عن عاصم، وابن وردان والثغري عن الكسائي، والمنهال عن يعقوب. ومعهم: الشافعي، وأبو جعفر، وابن جبير، وزيد بن علي، وعكرمة، والحسن وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٨٢، ٩٧)، المحتسب: (٢/ ٣٤)، الإتحاف: ٢٩٦، مجمع البيان: (١٦/ ٢١٠)، التبيان: (٧/ ٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان: (٢/ ٤٢١)، حجة القراءات: ٤٣٦، المبسوط: ٢٨٥، البحر: (٦/ ١٦٦)، الكشاف: (٢/ ٢٧٢)، الرازي: (٢١/ ١٧٤)، المحرر: (٩/ ٤١٢)، الطبري: (١٦/ ٢٦)، القرطبي: (١١/ ٦٥)، الدر المصون: (٤/ ٤٨٤)، زاد المسير: (٥/ ١٩٦)، روح المعاني: (١٦/ ٤٦)، العكبري: (٢/ ٨٦٣)، معاني الأخفش: (٢/ ٤٠٠)، معاني الفراء: (٢/ ١٦٠-١٦١).

(٣) شواذ الكرماني (٢٩٥): علي والحسن ومجاهد وعاصم ويعقوب. ينظر: الطبري: (١٨/ ١٢٥)، المحرر: (٣/ ٥٤٥)، روح المعاني: (٨/ ٣٦٧).

والقراءة المتواترة (أَفَحَسِبَ) معناه الظن، أفظنوا أن اتخاذهم هؤلاء ينفعهم في الدنيا والآخرة! كيف وهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا؟! وهي أوفق للسياق الذي فيه تقريع وزجر وتهكم بهؤلاء الكفرة الجاحدين المنكرين لعقولهم وفطرتهم. بصرف عبادتهم لغيره عَزَّوَجَلَّ، الله الله ربي لا أشرك به.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكَهف: ١٠٥].

١٠٥ (فَلا **يَقوم** لهم يوم القيامة **وزنًا**)[1]، فلا يقومُ عملهم لهم يوم القيامة وزنًا؛ تمييز أو حال. والقراءة المتواترة (فلا نقيم) بنون العظمة: الجبار جل جلاله، جزاءً وفاقًا، إنهم كانوا لا يرجون حسابًا. وقرئت بياء الغيبة (فلا يُقيمُ) وهو الله عَزَّوَجَلَّ، على الغيبة للهيبة والعلم به.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكَهف: ١١٠].

١١٠ (ولا **تُشْرِكْ** بعبادة ربه أحدًا)[2] أي لا تشرك أنت يا من دخلت في دين رسولي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لا تشرك بعبادة رب محمد أحدًا. وفي هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب، وهي بلاغة لطيفة.

---

(١) التقريب والبيان (٤٤٢): البخاري عن زيد عن روح عن يعقوب. ومعه عبيد بن عمير عن يعقوب، شواذ الكرماني (٢٩٥): مجاهد ويعقوب؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ١٦٧)، المحرر: (٩/ ٤١٦)، القرطبي: (١١/ ٦٦)، الدر المصون: (٤/ ٤٨٥)، روح المعاني: (١٦/ ٤٩).

(٢) التحصيل (٤/ ٢٣٣): روي عن أبي عمرو. الكامل (١٢/ ١١٩٩). التقريب واليان (٤٤٣): عن أبي عمرو. شواذ الكرماني (٢٩٦): الجعفي. ويُنظَر: البحر: (٦/ ١٦٩)، الدر المصون: (٤/ ٤٨٧)، روح المعاني: (١٦/ ٥٥).

سورة مريم -عليها وعلى ابنها السلام-

﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مَريَم: ٢].

٢ (**ذَكِّرْ رحمةَ** ربِّك عبدَه زكريا) فعل أمر من التذكير[(١)]، فواجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يذكروا المسلمين بعظيم رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وترغيبهم فيما عند الله من خير ولا يقنطوهم، فيا عباد الله لا تيأسوا من فرج الله، فلكم في عبده زكريا خير أسوة، وقرأت أن معنى اسم زكريا في العبرانية: الله يذكر، ففي صدر الآية موافقة لهذا المعنى.

وقرئت (**ذَكَرَ رحمةَ** ربِّك **عبدُه** زكريا) على الفاعلية[(٢)]، أي ذكرها زكريا، والقراءة المتواترة تفيد معنى: نوحي إليك خبر رحمة الله عَزَّوَجَلَّ لعبده زكريا.

﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴾ [مَريَم: ٥].

٥ (وإني **خَفَّتِ الموالِيْ**) بفتح الفاء المشددة، وكسر التاء لمنع التقاء الساكنين[(٣)]: من الخفة، والموالي بسكون الياء، أي قَلَّت الموالي وضعفت، فخاف -عليه السلام- ضياع الدين بعد

(١) التحصيل (٤/ ٢٤٨): يحيى بن يعمر. ومعه ابن عباس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، البحر: (٦/ ١٧٢)، الكشاف: (٢/ ٢٧٣)، الرازي: (٢١/ ١٨٠)، القرطبي: (١١/ ٧٥)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٠).

(٢) التقريب والبيان (٤٤٥): (عبدُه زكريا): ابن أبي إسرائيل عن الوليد ابن مسلم عن ابن عامر. وعن الكلبي، ويحيى بن يعمر، والحسن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، البحر: (٦/ ١٧٢)، الرازي: (٢١/ ١٨٠)، القرطبي: (١١/ ٧٥)، روح المعاني: (١٦/ ٥٩)، العكبري: (٢/ ٨٦٥).

(٣) التحصيل (٤/ ٢٤٨): زيد بن ثابت، وابن عباس، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١٢٠٠): الوليد بن مسلم، وابن مقسم، وسلام. التقريب والبيان (٤٤٥): ابن أبي إسرائيل عن الوليد ابن مسلم عن ابن عامر. وعن عثمان بن عفان، وسعيد بن العاص، وابن يعمر، وابن جبير، وعلي بن الحسين، وولديه: محمد بن علي الباقر، وزيد، وشبيل بن عزرة، وعبد الله بن عمرو، وابن شريح عن الكسائي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، المحتسب: (٢/ ٣٧)، مجمع البيان: (١٦/ ٧)، التبيان: (٧/ ١٠٥)، البحر: (٦/ ١٧٤)، الكشاف: (٢/ ٢٧٣)، الرازي: (٢١/ ١٨١)، المحرر: (٩/ ٤٢٨)، الطبري: (١٦/ ٣٧)، القرطبي: (١١/ ٧٧)، الدر المصون: (٤/ ٤٩١)، روح المعاني: (١٦/ ٦١)، العكبري: (٢/ ٨٦٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٠٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٦١).

موته لعدم وجود كفء يتحمل عبء النبوة وعلمها بعده، وبهذا تفسر القراءة المتواترة؛ فخوفه خوف إشفاق على الدين والتوحيد وأحب أن تكون النبوة في ذريته، وهذا من تمام النصح للذرية، فما أزكاها من سلسلة نسب شريف، اللهم صل على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مَريَم: ٦].

٦ (يرثني **وَأَرِثُ**) متكلم[(١)] وهو زكريا، يرث من آل يعقوب توريث النبوة لبنيه؛ فقد كان فضلًا تطمع فيه أنبياء بني إسرائيل، أن يورث النبي النبوة في بنيه، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وقرئت: (يرثني **وارثٌ** من آل يعقوب)[(٢)]، يرث علمي ونبوتي والحكمة التي علمتني فلا تضيع من بني إسرائيل من بعدي إذ يقدمون السفهاء والضلال إن عدموا العلماء العاملين.

وقرئت: (يرثني **أُوَيرثٌ**) على التصغير[(٣)]. وهو ابنه يحيى عليه السلام. وهذا من تمام التمسكن في الدعاء، وهكذا ينبغي أن يكون العبد بين يدي ربه، مفتقرًا مسكينًا، ذليلًا متذللًا، باكيًا منكسرًا.

---

(١) علي، وابن عباس، والحسن، ويحيى بن يعمر، والجحدري، وقتادة، وأبو حرب بن أبي الأسود، وجعفر بن محمد، وأبو نهيك. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٨)، مجمع البيان: (١٦/ ٧)، البحر: (٦/ ١٧٤)، الكشاف: (٢/ ٢٧٤)، الرازي: (٢١/ ١٨٢)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٢)، روح المعاني: (١٦/ ٥٣، ٦٣).

(٢) التحصيل (٤/ ٢٤٨): علي، وابن عباس. ومعهما: الجحدري، وجعفر بن محمد، ويحيى بن يعمر، وقتادة، والحسن، وأبو نهيك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، المحتسب: (٢/ ٣٨)، مجمع البيان: (١٦/ ٧)، البحر: (٦/ ١٧٤)، الكشاف: (٢/ ٢٧٤)، الرازي: (٢١/ ١٨٢)، المحرر: (٩/ ٤٣٠)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٢)، روح المعاني: (١٦/ ٦٣)، العكبري: (٢/ ٨٦٧).

(٣) التحصيل (٤/ ٢٤٨): عبد الله بن يزيد عن ابن كثير، وابن جبير. وعن مجاهد، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، البحر: (٦/ ١٧٤)، الكشاف: (٢/ ٢٧٤)، الرازي: (٢١/ ١٨٢)، المحرر: (٩/ ٤٣٠)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٢)، روح المعاني: (١٦/ ٦٣)، التاج: ورث.

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مَريَم: ٩].

٩ (قال كذلك قال ربك، **وهو** عليّ هين) بزيادة الواو على هو[(١)]، ويظهر أن المعنى في القراءة المتواترة بدون الواو في أن المحكي هو قول كلام رب العزة لعبده زكريا بواسطة الملَك: (قال كذلك قال ربك: هو عليّ هيّن وقد خلقتُك/ خلقناك[(٢)] من قبل ولم تك شيئا).

أما زيادة الواو، فإنها تصرف المعنى لكلام محكي قبله، وهو إما ما حكاه من البشارة (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًّا) أو (كذلك قال ربك) أي الكلمة التي قالها في الأزل وكتبها في لوحه، فأراده وهو يمضيه، ثم زاد في الخطاب وقال: (وهو عليّ هيّن) فأنا على ما أشاء قدير -سبحانكم-، وزاده ثانية (وقد خلقتُك من قبل ولم تك شيئًا)، والله تعالى أعلم.

ويبعد أن يكون من كلام الملك بحيث يكون كلامه جملة معترضة، لاختلال نسق الكلام، والله تعالى أعلم.

﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مَريَم: ١٤].

١٤ (وبِرًّا بوالديه)[(٣)]؛ أي هو [يحيى] ذو بِرٍّ بوالديه، ويحتمل أن العائد على الباري عَزَّوَجَلَّ، لأن من أسمائه الحسنى (البَرُّ)، وقد قال قبلها: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [مَريَم: ١٣]، فيسوغ نظمًا أن تكون التي تليها على نظامها؛ أي شطرها الأول امتداح للذات العلية،

---

(١) الحسن. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٧٥)، الكشاف: (٢/ ٢٧٤)، الرازي: (٢١/ ١٩٠)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٣)، روح المعاني: (١٦/ ٦٧).

(٢) قراءتان سبعيتان.

(٣) الكامل (١٢/ ١٢٠١): الْعُمَرِيّ، والقورسي، والسمسار عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٤٤٧): ابن عامر غير طريق ابن هشام وابن ذكون، إلا السلمي عن الأخفش عن ابن ذكون. وأبو الأزهر وابن شنبوذ كلاهما عن الأزرق عن ورش عن نافع. وقتيبة عن الكسائي. الإتحاف (٢٩٨): الحسن. وعن أبي نهيك عن أبي جعفر، وأبي مجلز. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٧٧)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٥)، روح المعاني: (١٦/ ٧٣).

على ما تفضل به سبحانه وما خصه بهم من آية عطفه وحنانه، وفاصلة الآية امتداحٌ لعبده يحيى: [وبِرًّا بوالديه] أكرمتهم ووهبت لهم، (ولم يكن) يحيى (جبارًا عصيًّا)، وإن حملت الضمير على أبيه زكريا، فسائغ، إلا أنه ربما أخل بالنسق.

إذن: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مَريَم: ١٣ - ١٤]، شطرها الأول امتداحٌ للذات العلية؛ أي فعلنا ذلك بِرًّا بوالديه: لطفًا وشفقةً عليهم، ووفاءً لهم على إحسانهم وطول مكثهم في الطاعة والعبادة؛ ليقوم بأمورهم ويرعاهم، وهو سائغ لما أردف بعدها في فاصلة الآية صفة مدحه أنه لم يكن جبارًا عصيًّا، بل كان سهلًا لينًا رؤوفًا بهما. وفي هذا تناظر بلاغي عجيب.

﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مَريَم: ١٧].

١٧ (فأرسلنا إليها **رَوحنا**) بفتح الراء[١]، ويظهر أنه هو ذاته الملك الذي جاءها، وهو جبريل عليه السلام؛ وعليه فهي تشير إلى ذات المدلول في القراءة المتواترة، وإن اختلف المعنى، فالرَوح هو التخفيف والتنفيس باعتبار أن الملك سيهب لمريم مخلِّص البشرية [عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] من الشر الأعظم: الدجال، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من إظهار المحبة الكبيرة والقربى له عليه السلام إذ قال عنه (رُوْحَنا).

وقرئت (**رُوحَنَّا**)[٢] وقيل هو اسم ملك من الملائكة! وهذا يعوزه الدليل، والله تعالى أعلم. وهي على كلٍّ قراءة متناهية الضعف، لم ترد في كتب القراءات القديمة، وأول ذكر لها -فيما انتهى إليه بحثي من المصادر المتوفرة- كان عند القاضي ابن عطية الأندلسي في مقالة للنقاش ولم يعزها الأخير لأحد.

---

(١) أبو حيوة، وسهل، وأبو نهيك. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٣، البحر: (٦/ ١٨٠)، الكشاف: (٢/ ٢٧٥)، الرازي: (٢١/ ١٩٦)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٦)، زاد المسير: (٥/ ٢١٧).

(٢) ذكر النقاش أنه قرئ كذا. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٨٠)، المحرر: (٩/ ٤٤٢)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٦)، روح المعاني: (١٦/ ٧٥).

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مَريَم: ٢٣].

٢٣ (**فَاجَأَهَا** المخاض) من المفاجأة[١]. وقرأ ابن مسعود (فأَواها المخاضُ)[٢] وهو بمعنى ألجأها وجعلها تذهب إلى المكان الذي ذهبت إليه. والقراءة المتواترة (فأجاءها) هي بمعنى ألجأها، أي أحضرها وجاء بها.

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مَريَم: ٢٤].

٢٤ قرأ ابن عباس: (فناداها **مَلَكٌ**)[٣] والقراءة المتواترة تحتمل الاثنين (فناداها مَن تحتَها/ مِن تحتِها) فهو إما جبريل عليه السلام أو هو المسيح نفسه كلم أمه بقدرة الله بما خلق الله فيه من القوة إذ فيه مسحة ملك؛ ليثبت فؤادُها، أو أن يكونا كلاهما قد كلماها تثبيتًا.

﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مَريَم: ٢٦].

٢٦ (إني نذرت للرحمن **صمتًا**)[٤] وهذا يفسر أن الصوم المراد إنما هو صوم عن الكلام فحسب. وقُرئت (صومًا **وصمتًا**) فعلى هذا فهي صامت الصيام المعروف وهو الإمساك عن الطعام بالإضافة إلى صومها عن الكلام. والقراءة المتواترة أبلغ لأنها جمعت المعنيين.

---

(١) التحصيل (٤/ ٢٤٩): شبيل بن عزرة، وروي عن نافع وعاصم. وعن مجاهد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٤، المحتسب: (٢/ ٣٩)، البحر: (٦/ ١٨٢)، المحرر: (٩/ ٤٤٥)، القرطبي: (١١/ ٩٢)، روح المعاني: (١٦/ ٨١)، العكبري: (٢/ ٨٧٠)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٤).

(٢) يُنظَر: تفسير الماوردي: (٣/ ٣٦٣).

(٣) يُنظَر: البحر: (٦/ ١٨٣)، المحرر: (٩/ ٤٥١)، القرطبي: (١١/ ٩٤)، الدر المصون: (٤/ ٤٩٩).

(٤) أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وأبو رزين، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٨٥)، الكشاف: (٢/ ٢٧٨)، الرازي: (٢١/ ٢٠٧)، المحرر: (٩/ ٤٥٨)، الطبري: (١٦/ ٥٧)، زاد المسير: (٥/ ٢٢٥).

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مَريَم: ٣٣].

٣٣ (والسلام عليَّ يومَ **وَلَدَتْ**) فعل ماضٍ مبني للمعلوم[١]؛ أي يوم ولدتْني أمي مريم. والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله إذ هو المعني بالكلام.

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ [مَريَم: ٣٤].

٣٤ (ذلك عيسى بن مريم، **[قالَ]**[٢]/ **[قالُ]**[٣] الحقِّ) وقرئت **(قالُ الله الحقُّ)**[٤]، والقول والقال معناهما واحد، أي هو كلمة الله عَزَّوَجَلَّ.

وقرئت **(قالَ الحقُّ)** مرفوع على الفاعلية[٥]، وهو الله عَزَّوَجَلَّ. أو نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يخبر بعضهم عن بعض. والقراءة المتواترة (قول الحقِّ) بالرفع والنصب في (قول) – هو قولُ الحق، أقول قولَ الحق.

---

(١) زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٨٨)، الدر المصون: (٤/ ٥٠٥)، روح المعاني: (١٦/ ٩١)، حاشية الجمل: (٣/ ٦١).

(٢) ابن مسعود. يُنظَر: البيان: (٢/ ١٢٦)، كتاب المصاحف: ٦٤، الكشاف: (٢/ ٢٧٩)، الرازي: (٢١/ ٢١٨)، الطبري: (١٦/ ٦٢)، الدر المصون: (٤/ ٥٠٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ١٨)، التاج: قول.

(٣) ابن مسعود، والأعمش، وعيسى. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٤، البحر: (٦/ ١٨٩)، الكشاف: (٢/ ٢٧٩)، الرازي: (٢١/ ٢١٨)، المحرر: (٩/ ٤٦٨)، الطبري: (١٦/ ٦٣)، القرطبي: (١١/ ١٠٦)، الدر المصون: (٤/ ٥٠٦)، روح المعاني: (١٦/ ٩١)، العكبري: (٢/ ٨٧٤)، اللسان والتاج: قول.

(٤) ابن مسعود. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٤، الكشاف: (٢/ ٢٧٩)، الرازي: (٢١/ ٢١٧)، المحرر: (٩/ ٤٦٨)، فتح القدير: (٣/ ٣٣٣)، معاني الفراء: (٢/ ١٦٧).

(٥) الكامل (١٢/ ١٢٠٢): طَلْحَة، والْأَعْمَش رواية زائدة، والثعلبي عن ابْن ذَكْوَانَ. ويُنظَر: البحر: (٦/ ١٨٩)، الدر المصون: (٤/ ٥٠٦)، روح المعاني: (١٦/ ٩١)، التهذيب: قال.

وقرأ جماعةٌ منهم علي بن أبي طالب (**تَمترون**)[1]، بتاء الخطاب، يا معشر اليهود والنصارى.

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ [مَريَم: ٤٧].

٤٧ (قال **سلامًا** عليك، سأستغفر لك ربي)[2] أي أُسلِّم سلامًا عليك، وهذا فيه مزيد إظهار لعاطفته الجياشة تجاه أبيه وأسفه على بقائه على كفره.

والقرآن اعتنى بتسجيل عواطف الأنبياء، لله درهم، هم أصدق الخلق قلوبًا، وأحضرهم عاطفة، فمن تلكم المشاهد: فراق الخليل لأبيه وطول شوقه وحبه واستغفاره له، ومن قبله فراق نوح ابنه، وتعلمون لوعة يعقوب وطول حزنه على يوسف، وزكريا وطلبه الولد، وغيرها، فما من نبي إلا وجاء طرف عن عاطفته وحاله، اللهم صل وسلم وبارك عليهم أجمعين، قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله وسلم على الشفيع المخلِّص.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مَريَم: ٥٩].

٥٩ (فسوف **يُلَقَّونَ** غيًّا)[3]، وهذا فيه مزيد تهويل في صورة العذاب، فهي جعلت الغاوين مفعولًا به، ومع التشديد يفيد المبالغة، والقراءة المتواترة (يلقون) مخففة، جعلت الغاوين فاعلًا.

---

(١) التقريب والبيان (٤٤٩): الترمذي عن ابن ذكوان عن ابن عامر. حميد والنيسابوري عن الكسائي. الوليد بن حسان عن يعقوب طريق الخياط. يحيى الجعفي عن شعبة عن عاصم. ومعهم: المطوعي، وداوود بن أبي هند، وأبو رجاء؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٤، الإتحاف: ٢٩٩، كتاب المصاحف: ٦٥، البحر: (٦/ ١٨٩)، الكشاف: (٢/ ٢٧٩)، المحرر: (٩/ ٤٦٩)، الطبري: (١٦/ ٦٢)، القرطبي: (١١/ ١٠٦)، الدر المصون: (٤/ ٥٠٦)، زاد المسير: (٥/ ٢٣١)، روح المعاني: (١٦/ ٩١-٩٢)، التاج: قول.

(٢) أبو البرهسم. يُنظَر: البحر: (٦/ ١٩٥)، المحرر: (٩/ ٤٧٩)، الدر المصون: (٤/ ٥١٠)، روح المعاني: (١٦/ ٩٩).

(٣) حكاها الأخفش عن بعض القراء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٥، البحر: (٦/ ٢٠١)، الكشاف: (٢/ ٢٨٤)، الدر المصون: (٤/ ٥١٢)، روح المعاني: (١٦/ ١١٠).

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مَريَم: ٦٤].

٦٤ (وما **يتنزَّل** إلا بأمر ربك) بالياء[(١)]، خبر عن الله عَزَّوَجَلَّ أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلا بأمره، ثم أردف بكلام على لسان جبريل: (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك)، والقراءة المتواترة (وما نتنزَّل) على لسان المَلَك.

وقرأ ابن مسعود (وما **نَسِيَكَ ربُّك**)[(٢)]. ولا ريب أن القراءة المتواترة أبلغ وأكثر جمالًا لما فيها من ضروب البلاغة وروعة الوَقع على السمع وتطريب الفؤاد (وما كان ربك نسيًّا).

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ نَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مَريَم: ٧٢].

٧٢ (ثُمَّ **نُنَحِّي** الذين اتقوا) بالحاء[(٣)]، مضارع نحَّى؛ أي أزاله بمعنى يزيلهم من النار ويخرجهم منها، وتفيد أيضًا معنى الإمالة عن الشيء، تقول نحَى الشيء: أماله، فإن كان كذلك، فالتنحية تفيد عدم الوقوع في النار، والنجاة تفيد الخروج منها بعد الوقوع فيها، كما صحت بذلك الأحاديث، والله تعالى أعلم، نسأل الله العافية والسلامة.

والقراءة المتواترة متوافقة مع الآيات التي تخبر أن من الأمة من يدخل النار، كما دلت السنة على ذلك. أعاذنا الله وإياكم من النار.

---

(١) التحصيل (٤/ ٢٨٠): ابن هرمز. وعن الأعرج، وابن السميفع، وابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٥، البحر: (٦/ ٢٠٤)، الكشاف: (٢/ ٢٨٥)، المحرر: (٩/ ٤٩٨)، الدر المصون: (٤/ ٥١٤)، زاد المسير: (٥/ ٢٤٨)، روح المعاني: (١٦/ ١١٤).

(٢) يُنظَر: المحرر: (٩/ ٥٠٢).

(٣) علي، وأبي بن كعب، وأبو مجلز، وابن السميفع، وأبو رجاء. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢١٠)، الدر المصون: (٤/ ٥١٩)، روح المعاني: (١٦/ ١٢٤).

(ثَمَّ) بفتح الثاء[1]، اسم يشار به إلى المكان البعيد، والمعنى: في ذاك الموضع، هنالك ننجي المتقين من النار فلا يدخلونها[2]، ونخرج أهل التوحيد من النار فلا يخلَّدون فيها، اللهم آمين ونحن منهم.

والقراءة المتواترة (ثُمَّ) أوفق للسياق الذي تعاقب فيه عطف الأحداث على بعضها، ابتداءًا من الحشر فنزع العتاة فالمتصلين بجهنم فعبور المؤمنين على النجاة فنجاتهم من النار ويبقى الظالمون فيها جثيًّا. عياذًا بالله الكريم من هذا المصير. وهي أبلغ في تصوير نجاة المؤمنين لأنها لا تقيدها بوقت ولا مكان.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [مَريَم: ٧٤].

٧٤ (أحسن أثاثًا **وزِيًّا**)[3] من الزِّي، وهو ما يتخذ هيئةً لباسًا[4]، قال حسَّان بن ثابت الأنصاري:

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا، وَأَسْلِمُوا **وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ**[5]

(١) التحصيل (٤/ ٢٨١): ابن عباس وغيره. ومعه: ابن مسعود، وأبي، وعلي، والجحدري، وابن أبي ليلى، ويعقوب وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٦، التبيان: (٧/ ١٤٢)، البحر: (٦/ ٢١٠)، الكشاف: (٢/ ٢٨٨)، المحرر: (٩/ ٥١٦)، القرطبي: (١١/ ١٣٧)، الدر المصون: (٤/ ٥١٩)، زاد المسير: (٥/ ٢٥٧)، روح المعاني: (١٦/ ١٢٤)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢١)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٢٥).

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي: (٦/ ٢٢٨)، الكشاف: (٣/ ٣٦)، روح المعاني: (٨/ ٤٤٠).

(٣) التحصيل (٤/ ٢٨٢): يزيد البربري. التقريب والبيان (٤٥٢): ابن السميفع، الحلواني عن أبي معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو، والأعمش طريق المعدل. ومعهم: ابن عباس، وابن جبير، وأبي، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وابن السميفع وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٦، المحتسب: (٢/ ٤٤)، مجمع البيان: (١٦/ ٥٩)، التبيان: (٧/ ١٤٢)، البيان: (٢/ ١٣٤)، البحر: (٦/ ٢١١)، الكشاف: (٢/ ٢٨٩)، الرازي: (٢١/ ٢٤٧)، المحرر: (٩/ ٥٢١)، الطبري: (١٦/ ٨٩)، القرطبي: (١١/ ١٤٣)، الدر المصون: (٤/ ٥٢١)، زاد المسير: (٥/ ٢٥٨)، روح المعاني: (١٦/ ١٢٦)، العكبري: (٢/ ٨٨٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٢٥)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٤٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٧١)، اللسان: زوى.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: (١/ ١٣٢)، المعجم الوسيط: (١/ ٤١٠).

(٥) ديوان حسان بن ثابت: حقّقه وعلّق عليه: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٦م).١/ ١١٠.

أي كم أهلكنا قبلهم من قرنٍ كفارٍ مشركين هم أحسن أثاث البيوت وزخرفها وهم أحسن لباسًا وهيئةً، دليل على القدرة الدنيوية ومكانتها، فلن يعجزنا هؤلاء الذين أقل شأنًا من أسلافهم الكفار. غير أن بعض أهل التفسير حمل المعنى على الجمع من الزوي، ومنهم من قال هي المحاسن المجموعة أراد التعميم[1]، وهو معنى حسن، غير أن الأوفق للسياق صرفه للهيئة واللباس؛ لأن هذا هو مستوى تفكير كفار قريش وكل كافر بالله يتعلق بأوهام الدنيا وزخرفها، فهم كما وصفهم ربهم عَزَّوَجَلَّ (يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا)، فهؤلاء يعتقدون أن الأحوال في الدنيا هي دليل رضا الرب فإن أعطاهم وزادهم قالوا ربنا أكرمنا، وجعلوه دليلًا على استقامة المنهج، وهذا مجانب للحق وهو من تزيين إبليس اللعين، وهو عين الخلل المنهجي الذي وقع في البروتستانت الإنجليز؛ إذ جعلوا دليل رضا الله على العباد النجاح في الدنيا بجمع المال، فأثمرت فكرتهم الرأسماليةَ للعالَم، ونرى كم أزرت بالإنسانية اليوم. ومعلوم أن الأرزاق في الدنيا غير مرتبطة بالأحوال مع الله، بل بحكمة الله. يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد.

والقراءة المتواترة (رِءْيًا) و(رِيًّا) من الرئي، تفيد المنظر الحسن فتشمل اللباس والوجه والبدن وكل المحاسن، لذا هي أبلغ في إيصال المعنى.

﴿ كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ [مَرْيَم: ٧٩].

﴿ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مَرْيَم: ٨٢].

٧٩،٨٢ (**كَلَّا**، سنكتب ما يقول)[2] بمعنى كَلُّوا كلًّا عن عبادة الله تعالى وإرادة الحق، فقالوا ما قالوا.

---

(١) ينظر: زاد المسير: (٣/ ١٤٤)، تفسير البيضاوي: (٤/ ١٧)، روح المعاني: (٨/ ٤٤٢).

(٢) التحصيل (٤/ ٢٨٢): أبو نهيك. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٤٥)، البحر: (٦/ ٢١٣)، الكشاف: (٢/ ٢٩٠)، الرازي: (٢١/ ٢٥٠)، القرطبي: (١١/ ١٤٨-١٤٩)، الدر المصون: (٤/ ٥٢٤)، العكبري: (٢/ ٨٨١).

وقرئت (**كُلًّا** سنكتب ما يقول)[1] أي جميع أفعاله وأقواله سنكتبها ونحصيها عليه.

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مَريَم: ٩٠].

٩٠ (وتخر الجبالُ **هدًّا**)[2] أي نثرًا منتثرًا متتابعًا وتقطيعًا سريعًا. جاء في الحديث: (**ثُمَّ يقالُ: اقرأْ واصْعَدْ في درجِ الجنةِ وغُرَفِها، فهوَ في صُعُودٍ ما دامَ يقرأُ هذًّا كان أوْ تَرْتِيلًا)** [رواه أحمد][3].

وقرئت (وتخر الجبالُ، **هَذَا** أن دعوا للرحمن ولدا) اسم إشارة[4]؛ أي يحدث هذا بسبب قولهم الكفري. ولا تخفى عليك قوة القراءة المتواترة (هدًّا) وأثرها البالغ في القلب. والهد فيه معنى الهدم الشديد تكسيرًا يضعفها ويفتتها من هول الكلمة.

(١) التحصيل (٤/ ٢٨٢): أبو نهيك. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٦، الدر المصون: (٤/ ٥٢٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٩)، فتح القدير: (٣/ ٣٥٠).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٠): ذكرها العكبري.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٩٥٠)، والدارمي (٣٣٩١)، وابن ابي شيبة (٣٠٦٦٨) مطولا.

(٤) نفس الهامش السابق.

سورة طه

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ [طه: ١٥].

١٥ (إن الساعة آتية أكاد أُخفيها **(من نفسي)** بزيادة، ورد ذلك عن أُبي وابن مسعود وابن عباس[(١)]، وفيها أيضًا **(فكيف أعلنها لكم)**[(٢)]، **(وكيف أظهرها لكم)**[(٣)]، **(فكيف أظهركم عليها)**[(٤)]، **(فكيف يعلمها مخلوق)**[(٥)] ومن هذه القراءة أخذ تفسيرها.

وقرئت: (أكاد **أَخفيها**)[(٦)] بفتح الهمزة، وهذه الكلمة من الأضداد؛ فتأتي بمعنى الستر وبمعنى الإظهار، أما بمعنى الستر فلا خلاف عليه لأنه يوافق معنى القراءة المتواترة، وهو الأشهر في استعمال العرب، وبذلك ترجح كفة بلاغة القراءة المتواترة.

---

(١) ومعهم: محمد بن علي، وعطاء؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٣٣)، الكشاف: (٢/ ٢٩٧)، الرازي: (٢٢/ ٢٢)، المحرر: (١٠/ ١٧)، الطبري: (١٦/ ١١٣)، القرطبي: (١١/ ١٨٤-١٨٥)، الدر المصون: (٥/ ١١)، زاد المسير: (٥/ ٢٧٥)، اللسان: خفا، المحكم والتاج: خفي.

(٢) ذكر الرازي أنها في حرف ابن مسعود. يُنظَر: الرازي: (٢٢/ ٢٢).

(٣) في بعض القراءات. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٣٣)، القرطبي: (١١/ ١٨٥)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٢).

(٤) عن أبيٍّ أيضًا وفي بعض المصاحف. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٧، البحر: (٦/ ٢٣٣)، الكشاف: (٢/ ٢٩٧)، الطبري: (١٧/ ١١٣)، القرطبي: (١١/ ١٨٥)، الدر المصون: (٥/ ١١)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٧٦)، تأويل مشكل القرآن: (٢٥، ٣٨).

(٥) في مصحف عبد الله. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٣٣)، القرطبي: (١١/ ١٨٥)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٢).

(٦) الكامل (٨/ ٧٩٦): مجاهد. التحصيل (٤/ ٣٠٧): وسعيد بن جبير والحسن. ومعهما: أبو الدرداء، وحميد وعروة ابن الزبير وقتادة وأبو رجاء، ورواية عن ابن كثير وعاصم والكسائي؛ يُنظَر: شواذ الكرماني: (٣٠٦) وقال (هو الإظهار لا غير)، مختصر ابن خالويه: ٨٧، المحتسب: (٢/ ٤٧)، البحر: (٦/ ٢٣٣)، الكشاف: (٢/ ٢٩٧)، الطبري: (١٦/ ١١٣)، الرازي: (٢٢/ ٢٢)، المحرر: (١٠/ ١٢)، القرطبي: (١١/ ١٨٢)، زاد المسير: (٥/ ٢٧٥، ٢٧٦)، الدر المصون: (٥/ ١٢)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٢)، العكبري: (٢/ ٨٨٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٣٤)، تأويل مشكل القرآن: (٢٥، ٣٨)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٥٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٧٦)، الصحاح والتاج والعين: خفي.

وأما معنى الإظهار فصحيح، يقال خَفِيَ الشيء وأَخفيته، أي سترته، وتقول خَفيْتُ الشيء إذا أظهرته، قال امرؤ القيس:

تَرَى الفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ القَاعِ لَاحِبًا ... عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ، مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ

خَفَاهُـــنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِـــنَّ، كَأَنَّمَا ... خَفَاهُـــنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ [1]

أي أظهرهن وأخرجهن من جحورهن الذعرُ من شدة عَدو الفرس، فحينئذ يكون معنى القراءة الشاذة: إن الساعة لآتية أكاد أظهرها لأجزي النفوس بسعيها، وفي الأسلوب تطريب للفؤاد مع هيبته.[2]

وهنا مسألة: هل تُشكِل هذه القراءة من جهة أن القراءات لا تضاد بعضها بعضًا في المعاني؟ والحقيقة أنه ليس ثمة تضاد، إنما هو ظاهري فحسب للاشتراك اللفظي؛ فالمتكلم به في هاتين القراءتين صورتان مختلفتان، فأما الأولى هو شدة خفاء وقت الساعة، فهو من غيب الله تعالى الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وهذا مما تواترت به الأخبار. أما المعنى الآخر فهو يخبر عن شدة قرب الساعة وتحقق وقوعها حتى ليكاد الرب عَزَّوَجَلَّ أن يظهرها، وهي مع ذلك مخفية لا يعلم متى تكون إلا هو عَزَّوَجَلَّ. والتضاد في المعنى الأول سيكون الإخبار بوقت وقوعها، فإذا تأملت هذا المعنى انجلى الإشكال بفضل الله.

(١) ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (١٩٩٠م).٥١.

(٢) ينظر: الطبري: (١٨/ ٢٨٦-٢٨٨)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٤١)، المحرر: (٤/ ٤٠)، حدائق الروح والريحان: (١٧/ ٢٦٦).

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ [طه: ١٨].

١٨ (وأَهُسُّ بها على غنمي) بالسين[١]؛ والهسُّ زجر العنز والغنم ونحوهما، قال أبو الأسود الدؤلي مبينًا سبب كثرة خروجه مع كبر سنه فيما نقله صاحب كتاب الأغاني:

(لَوْ جَلَسْتُ فِي بَيْتِي لَاغْتَمَّ بِي أَهْلِي... وَاجْتَرَأَ عَلَيَّ الخَادِمُ...؛ حَتَّى لَعَلَّ العَنْزَ أَنْ تَبُولَ عَلَيَّ، فَلَا يَقُولَ لَهَا أَحَدٌ: هُسْ).

فيكون المعنى أنه يستعمل عصاه يردف بها زجره غنمه.

والقراءة المتواترة تعطي معنىً آخر يفيده معنى الهش؛ ذلك أن الهش هو ضرب الشجر أغصانها لتسقط أوراقها، فهو اختلاف تصوير، ولعل القراءة المتواترة أوفق للسياق لأنها تتضمن معنى الهس بما تعدت بحرف (على)، ولأن الرعاة يفعلونه سجيةً واعتيادًا، والله تعالى أعلم.[٢]

﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٤٠].

٤٠ (كي يُقِرَّ عينَها)[٣] أي: يقر الله عَزَّوَجَلَّ عينها، فتبارك الرؤوف الرحيم، لطيف

(١) التحصيل (٤/ ٣٠٧): عكرمة. والحسن. وذكر ابن خالويه عن النخعي بضم الهمزة وكسر الهاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٧، المحتسب: (٢/ ٥٠)، مجمع البيان: (١٦/ ٩٣)، البحر: (٦/ ٢٣٤)، الكشاف: (٢/ ٢٩٨)، الرازي: (٢٢/ ٢٧)، المحرر: (١٠/ ١٩)، القرطبي: (١١/ ١٨٧)، الدر المصون: (٥/ ١٤)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٥)، العكبري: (٢/ ٨٨٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٣٥).

(٢) ينظر: كتاب الأغاني: أبو الفرج الأصفهانيُّ (ت، ٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس وآخرين، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).١٢/ ٢١٨. جمهرة اللغة (١/ ١٣٦)، المعجم الوسيط (٢/ ٩٨٥)، تفسير الزمخشري (٣/ ٥٧)، تفسير الرازي (٢٢/ ٢٦)، تفسير أبو السعود (٦/ ١٠).

(٣) إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧١): ذكر العكبري أنه قرئ بها.

ربنا غاية اللطف، ودود منتهى الود، أقر الله أعينكم جميعًا برؤية وجهه القدسي عَزَّوَجَلَّ ورؤية نبيكم عليه الصلاة والسلام. والمتواترة أبلغ في المن وإظهار التعطف والرحمة؛ لأنه جعل عين أم موسى محل العناية وهي فاعل القر.

وقيل قرئت (**وَفَتَنَاكَ** فُتونا) بتخفيف النون[1]، والله أعلم من المراد بهما، ولعلهما اللذان كانا في المدينة حين جرت القصة المذكورة في سورة القصص.

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [طه: ٤٥].

٤٥ (إننا نخاف أن **يُفرَط** علينا)[2] أي تؤزه حاشيته علينا، فيُفرط علينا غضبه. والقراءة المتواترة (يَفرُط) هو بنفسه دون تأثير خارجي، لما في دعوتهم من سلبه سلطانه. والمتواترة أبلغ في تصوير عتوه وتجبره.

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠].

٥٠ (الذي أعطى كلَّ شيءٍ **خَلَقَهُ** ثم هدى) فعلًا ماضيًا[3]؛ أي ما من مخلوق خلقه الله إلا وقد أعطاه ربه عَزَّوَجَلَّ ما تستقيم به حياته كما هداه سنته في العيش.

(١) التقريب والبيان (٤٥٨): الوليد بن حسان عن يعقوب طريق الرازي.

(٢) التحصيل (٤/ ٣٠٨): ابن محيصن. الكامل (١٢/ ١٢٠٥). التقريب والبيان (٤٥٧): وابن السميفع. ومعه: يحيى، وأبو نوفل، وأبو رجاء، وابن مسعود، والأعمش، وسلّام، وأناس من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٧، المحتسب: (٢/ ٥٢)، الإتحاف: ٣٠٣، البحر: (٦/ ٢٤٦)، الكشاف: (٢/ ٣٠٢)، المحرر: (١٠/ ٣٤)، القرطبي: (١١/ ٢٠١)، روح المعاني: (١٦/ ١٩٦).

(٣) التحصيل (٤/ ٣٠٨): نُصير عن الكسائي، وغيرُه. الكامل (١٢/ ١٢٠٥): سلام، والحسن، والرستمي عن نصير، وابن نوح عن قُتَيْبَة. التقريب والبيان (٤٥٨): سلام الخراساني، ونصير عن الكسائي طريق الرستمي، والأدمي والنيسابوري والواقدي كلهم عن الكسائي. وعن عبد الله، وأبي نهيك، وابن أبي إسحاق، وزائدة عن الأعمش، وابن السميفع. يُنظَر: شواذ الكرماني (٣٠٥)، مختصر ابن خالويه: ٨٧، الإتحاف: ٣٠٣، مجمع البيان: (١٦/ ١٠٣)، التبيان: (٧/ ١٧٧)، المبسوط: ٢٩٥، التذكرة في القراءات الثمان: (٢/ ٤٣١)، البحر: (٦/ ٢٤٧)، الكشاف: (٢/ ٣٠٣)، المحرر: (١٠/ ٣٧)، القرطبي: (١١/ ٢٠٥)، الدر المصون: (٥/ ٢٦)، روح المعاني: (١٦/ ٢٠١)، العكبري: (٢/ ٨٩٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٣٩).

والقراءة المتواترة (خلْقَه) اسم بمعنى الهيئة والفطرة أي الخِلقة؛ أي أعطى كلَّ مخلوق صورته وهيئته التي تناسب غايته وطريقته في العيش. وهذا دليل من أدلة وجود الباري عَزَّوَجَلَّ، وهو وجود التصميم الذكي في الكون وفي كل مخلوق، فلا يمكن تفسيره ولا فهمه إلا بالإقرار بوجوده إذ هو عَزَّوَجَلَّ دليل كل شيء.

﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

٥٢ (علمها عند ربي في كتاب لا **يُضِل** ربي ولا يَنسى)[1] إن كانت صفة الكتاب؛ أي الكتاب عند ربنا لا يضيعه ولا يخطئ ما كتبه فيه فيخالف ما يقع. وإن وقف على (كتاب)، كان المعنى مستأنفًا، فينصرف المعنى إلى أن الله تعالى لا يُضِل قومًا لغرض الإضلال والخداع، إلا أن يكون مكرًا بالظالم وخداعًا للخادع، جزاءًا وفاقًا، والمحكم في هذا الباب قوله تعالى: (وما كان الله ليُضِل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون). فإضلاله لهم جزاء من جنس عملهم، وعقوبة، والموفق من تذكر وعاد وأناب. لا يُضِلُّ ربِّي الكتابَ فيضيعه ولا يَنسى مكانه أو ما أثبت فيه.

وقرئت (لا **يُضَلُّ** ربي ولا **يُنسَى**)[2]، وهي واضحة الدلالة، يستحيل أن يُضلِلَ أحد ربنا عَزَّوَجَلَّ، هذا لا يكون البتة، بل هو من المحالات الوجودية والممتنعات العقلية؛ لأنه الله، لا تخفى عليه خافية، يعلم كل شيء، ويرى كل شيء، وكتب كل شيء فهو كائن في كتابه، ولن يقع إلا ما علمه وكتبه، ولن يغالبه أحد فيخالف ما علم ما هو كائن منهم.

---

(١) التحصيل (٤/ ٣٠٨): شبل عن ابن كثير، وابن محيصن، والحسن، والجحدري، وغيرهم. الكامل (١٢/ ١٢٠٦)، (١١/ ١٠٩١). وقرأ بها أيضًا: قتادة، وحماد بن سلمة، وعيسى بن عمر، وعبد الله بن عمرو؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٧، الإتحاف: (٣٠٣)، التبيان: (٧/ ١٧٩)، البحر: (٦/ ٢٤٨)، الكشاف: (٢/ ٣٠٤)، الدر المصون: (٥/ ٢٧)، القرطبي: (١١/ ١٠٨)، روح المعاني: (١٦/ ٢٠٥)، العكبري: (٢/ ٨٩٣)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٤٠)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٥٩)، اللسان: ضلل.

(٢) السلمي، وأبو المتوكل، وابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٧، البحر: (٦/ ٢٤٨)، زاد المسير: (٥/ ٢٩٢)، روح المعاني: (١٦/ ١٧٥)، العكبري: (٢/ ٨٩٣).

ولا يُنسَى العلم المكتوب في الكتاب؛ لأنه لم يكتبه لتقييد العلم خشية نسيان، سبحانه منزه عن النقص والنسيان، هو القدوس السلام، بل من خلقه من يفعل ذلك، وهي سنتنا وطريقة تعلمنا، لكن ربنا كتب الكتب لأنه حكيم، وليطلع عليها من شاء من خلقه ممن يستعملهم في تدبير أمور كونه وخلقه، وليعلمنا لعلنا نقتدي بسنته، والله تعالى أعلم.

﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦].

٦٦ (**تُخَيِّل** إليه) بإسناد الفعل للحبال والعصي[(١)]، فتفيد هذه القراءة أن الحبال والعصي كانت تتحرك بنفسها بقوة تأثير السحر وربما استعملوا الكيمياء معها، والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله، فهي بذلك محتملة، إما أن يكون السحرة يحركونها بهيئة معينة خفية، وإما أن تكون العصي والحبال تتحرك بفعل قوة السحر.[(٢)]

ولعل القراءة المتواترة أوفق للسياق لأن السياق يتمحور حول تأثير سحرهم في نفس موسى عليه السلام وخوفه من ذلك، حتى عصمه الله وثبته، وكل ذلك بإرادة الله تعالى والقوانين التي بنى بها العالم؛ لذا قرئت (**نُخيِّل** إليه)[(٣)] بنون العظمة والفاعل الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥].

٨٥ (**وأَضَلُّهُمُ** السامريُّ)[(٤)] مبتدأ وخبر. فكلهم ضُلَّال، وأضلُّ واحد فيهم هو السامري، ولا ريب فمن أضل الناس فهو أضلُّهم، وهو الذي تولى كبره، أخزاه الله.

(١) الكامل (١٢/ ١٢٠٨): أبو السَّمَّال. ومعه: الحسن، وعيسى الثقفي، كذا عزاها ابن عطية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٨، البحر: (٦/ ٢٥٩)، الرازي: (٢٢/ ٨٣)، الدر المصون: (٥/ ٣٩)، العكبري: (٢/ ٨٩٦)، معاني الفراء: (٢/ ١٨٦).

(٢) ينظر: المحرر: (٤/ ٥١)، ومن أتى بعده ينقل منه.

(٣) الكامل (١٢/ ١٢٠٨): ابن نمس عن أبي حيوة. وكذلك الحسن بن أيمن عن أبي حيوة؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٥٩)، الكشاف: (٢/ ٣٠٧)، القرطبي: (١١/ ٢٢٢)، الدر المصون: (٥/ ٣٩)، روح المعاني: (١٦/ ٢٢٨).

(٤) التحصيل (٤/ ٣٢٩): ذكره خارجة عن بعض القراء، ولم يسمّه. وعن أبي معاذ، ومعاذ القارئ، والجحدري، وأبي المتوكل، وابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٩، (٢/ ٤٣١)، البحر: (٦/ ٢٦٧)، الكشاف: (٢/ ٣١١)، الرازي: (٢٢/ ١٠١)، المحرر: (١٠/ ٧١)، الدر المصون: (٥/ ٤٧)، روح المعاني: (١٦/ ٢٤٤)، زاد المسير: (٥/ ٣١٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٨٤).

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ [طه: ٩٦].

٩٦ (**فَقَبَصْتُ قَبْصَةً**)(١) أي بأطراف الأصابع. قال الخليل بن أحمد: (أي أخذت من أثر دابة جبربل بأطراف أصابعي).

وقرأ عبد الله (من أثر **فرس** الرسول)(٢) ومن قراءته أخذ تفسير الآية. والقبضة هي بملء اليد، وبها تقرأ القراءة المتواترة.

﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: ٩٧].

٩٧ (لن **نُخلِفَه**) بالنون(٣)، والفاعلية لموسى عليه السلام أو لله عَزَّوَجَلَّ، أو لكليهما، وهو توعد بالخصام يوم القيامة كمعنى قوله عَزَّوَجَلَّ (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)، فلن ننقص مما وعدنا لك من الزمان. والقراءتان المتواترتان (لن تُخلِفه) على الخطاب والفاعلية للسامري، و(لن تُخلَفه) على الخطاب والمفعولية له، والقراءة الشاذة أقرب للثانية.

---

(١) التحصيل (٤/ ٣٥٣): أبي بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١٢١٠): الحسن، وقتادة. التقريب والبيان (٤٦٥): الأعمش من طريق الطرسوسي. الإتحاف (٣٨٨). ومعهم: ابن الزبير، وحميد، ونصر بن عاصم، وأبو رجاء، وابن سيرين، ومعاذ القارئ؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٥٥)، الإتحاف: ٣٠٧، مجمع البيان: (١٦/ ١٣١)، التبيان: (٧/ ٢٠٣)، البحر: (٦/ ٢٧٣)، الكشاف: (٢/ ٣١٢)، الرازي: (٢٢/ ١١٠)، المحرر: (١٠/ ٨٣)، الطبري: (١١/ ١٥٢)، القرطبي: (١١/ ٢٤٠)، روح المعاني: (١٦/ ٢٥٣)، العكبري: (٢/ ٩٠٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٥٧)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٧٤)، معاني الفراء: (٢/ ١٩٠)، الصحاح والتاج واللسان: قبص.

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٩، البحر: (٦/ ٢٧٤)، الكشاف: (٢/ ٣١٢)، الرازي: (٢٢/ ١١٠)، روح المعاني: (١٦/ ٢٥٣).

(٣) التحصيل (٤/ ٣٥٣): الحسن. التقريب والبيان (٤٦٦): الخزاعي عن الضرير عن يعقوب، وزيد عن يعقوب من طريق المعدّل. وعن ابن مسعود؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٥٧)، مجمع البيان: (١٦/ ١٣٨)، المبسوط: ٢٩٧، البحر: (٦/ ٢٧٦)، الكشاف: (٢/ ٣١٢)، الرازي: (٢٢/ ١١٢)، المحرر: (١٠/ ٨٦)، الدر المصون: (٥/ ٥١)، روح المعاني: (١٦/ ٢٥٧)، العكبري: (٢/ ٩٠٣).

والمتواترة أبلغ لما فيها من زيادة الوعيد، وشدة الإحاطة والتمكن من أمره من إفادة تاء الخطاب، والله تعالى أعلم.

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمَا ﴾ [طه: ٩٨].

٩٨ (**وسَّعَ** كلَّ شيء علمًا)[١] فهو عَزَّوَجَلَّ يصنع ويبدع ويخلق عن علم مطلق لا على سبيل التجريب والاختبار؛ فتوسيعه للأشياء خلقًا وإيجادًا هو عن علم محيط وحكمة كاملة، لا حد لهما. أو وسَّع اللهُ كل شيء فأعطاه علمًا وعلَّمه ما لم يعلم. والمتواترة أوفق لأن السياق سياق حساب وجزاء، والحساب يقتضي العلم المحيط.

﴿ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وِزۡرًا ﴾ [طه: ١٠٠].

١٠٠ (فإنه **يُحمَّل** يوم القيامة وزرًا) مشددة للتعدية[٢]، أي توضع عليه أوزاره. فيها تصوير لهذا المشهد.

﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٍ زُرۡقًا ﴾ [طه: ١٠٢].

١٠٢ (يوم **يَنفُخُ**)[٣] إسرافيل. (في **الصُّوَر**)[٤] مرت سابقًا.

---

(١) التحصيل (٤/ ٣٥٤): مجاهد، وقتادة. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٨٩، المحتسب: (٢/ ٥٨)، مجمع البيان: (١٦/ ١٣٨)، البحر: (٦/ ٢٧٧)، المحرر: (١٠/ ٨٩)، القرطبي: (١١/ ٢٤٣)، الدر المصون: (٥/ ٥٣)، روح المعاني: (١٦/ ٢٥٨)، العكبري: (٢/ ٩٠٣)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٥٩).

(٢) التحصيل (٤/ ٣٥٤): داود بن رفيع. ومعه عكرمة، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٨٩-٩٠)، البحر: (٦/ ٢٧٨)، الكشاف: (٢/ ٣١٣)، الرازي: (٢٢/ ١١٤)، المحرر: (١٠/ ٩٠)، الدر المصون: (٥/ ٥٣)، زاد المسير: (٥/ ٣٢٠)، روح المعاني: (١٦/ ٢٥٩).

(٣) التقريب والبيان (٤٦٧): أبو بحرية. وهارون وحسن كلاهما عن أبي عمرو. ومعهم: أبو عمران الجوني، وابن هرمز. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٧٨)، الكشاف: (٢/ ٣١٣)، الرازي: (٢٢/ ١١٤)، المحرر: (١٠/ ٩٠)، القرطبي: (١١/ ٢٤٤)، الدر المصون: (٥/ ٥٤)، زاد المسير: (٥/ ٣٢٠)، روح المعاني: (١٦/ ٢٦٠). ونسبت للحسن: (تَنفُخ في الصُّوَر) أي الملائكة، أو (تُنفَخ)- مختصر ابن خالويه ٩٠.

(٤) التحصيل (٤/ ٣٥٥): أبو عياض. التقريب والبيان (٤٦٧). وعن الحسن، وعبد الله بن عباس، وجماعة. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٥٩)، الإتحاف: ٢١١، مجمع البيان: (١٦/ ١٣٨)، البحر: (٦/ ٢٧٨)، الرازي: (٢٢/ ١١٤)، الكشاف: (٢/ ٣١٣)، المحرر: (١٠/ ٩٠)، فتح القدير: (٣/ ٣٨٦) اللسان والتاج والصحاح: صور.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه: ١١٣].

١١٣ (أو **تُحْدِثُ** لهم ذكرًا)[(١)] خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو آيات القرآن، والقراءة المتواترة (أو يحدث لهم) الأقرب فيها أنها عائدة على القرآن لانتظام النسق.

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

١١٤ (من قبلِ أن **تَقْضِيَ** إليك **وحيَه**)[(٢)] لعل المراد الملائكة، وهو جبريل عليه السلام، عبر عنه بالجماعة للتعظيم كما في قراءة حمزة في سورة آل عمران (فناداه الملائكة) وهو جبريل عليه السلام.

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥].

١١٥ (**فنُسِّيَ** ولم نجد له عزمًا) بتشديد السين[(٣)]؛ أي نسَّاه الشيطان، بما ألهاه وزين له الباطل وأغواه، وهذا متفق مع كون الشيطان يدعو للباطل ويزينه، والفعل إنما يكون من الإنسان، فيتحمل الإنسان وزر نفسه، فهو الذي أطاع بإرادته؛ لذا نسب له الفعل في القراءة المتواترة (فَنَسِيَ).

---

(١) الكامل (١٢/ ١٢١١): أبو حيوة. وذكر الزمخشري أنها قرئت كذا. يُنظَر: الكشاف: (٢/ ٣١٥)، الدر المصون: (٥/ ٥٩).

(٢) الجحدري، والحسن، ومجاهد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٠، معاني الزجاج: (٣/ ٣٧٩).

(٣) التقريب والبيان: (٤٦٨): ابن السميفع. ومعه: معاذ القارئ، وعاصم الجحدري، والأعمش؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٠، البحر: (٦/ ٢٨٤)، الكشاف: (٢/ ٣١٥)، الرازي: (٢٢/ ١٢٤)، الدر المصون: (٥/ ٥٩)، زاد المسير: (٥/ ٣٢٨)، روح المعاني: (١٦/ ٢٦٩).

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴾ [طه: ١١٨].

١١٨ قرأ أُبيّ (ألا تُجاعَ ولا تُعرى) على البناء للمفعول[١]، فجمع لأهل الجنة الأمنين، فلا يظلمهم أحد فيجيعهم ويعريهم، ولا هم يجوعون ولا يعرون باختيارهم، والقراءة المتواترة أبلغ لأنها تمام الأمن.

١٢٨ (أفلم نهد لهم كما أهلكنا) نون العظمة[٢]، سبحانكم قد هديتم لنا، والقراءة المتواترة بالياء، إما تعود على القرآن أو النبي عليه الصلاة والسلام، أو الله عَزَّوَجَلَّ، أو عقولهم، لكن القراءة الشاذة ترجح كون المراد هو الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣].

١٣٣ (أولم تأتهم بينةٌ ما في الصحف الأولى)[٣] بالتنوين مرفوعة، و(ما) بدل منها، فيكون المعنى: أن البينة هي الصحف الأولى التي بعثها الله عَزَّوَجَلَّ مع أنبيائه الأقدمين، كإبراهيم وموسى.

وقرئت (أولم تأتهم بينةً ما في الصحف الأولى) بالتنوين والفتح[٤]، منصوب على الحال، و(ما) فاعل (تأتهم)، فيها تقديم وتأخير، ويكون المعنى كسابقتها.

---

(١) يُنظَر: زاد المسير: (٥/ ٣٢٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٩٥).

(٢) التحصيل (٤/ ٣٥٦): ابن عباس، والسلمي، وغيرهما. الكامل (١١/ ١١٠٨): مجاهد، وقَتَادَة، وأبان، والزَّعْفَرَانِيّ، وزيد عن يعقوب طريق الجريري، والقورسي عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٤٦٨): في هذه السورة ورش عن نافع. يُنظَر: المبسوط: ٢١١، البحر: (٦/ ٢٨٨)، الكشاف: (٢/ ٣١٨)، الرازي: (٢٢/ ١٣٢)، المحرر: (١٠/ ١١٠)، القرطبي: (١١/ ٢٦٠)، الدر المصون: (٥/ ٦٤)، زاد المسير: (٥/ ٣٣٣)، العكبري: (٢/ ٩٠٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٦١)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٧٩).

(٣) قرأت بها فرقة منهم أبو زيد عن أبي عمرو. يُنظَر: البيان: (٢/ ١٥٦)، البحر: (٦/ ٢٩٢)، المحرر: (١٠/ ١١٨)، القرطبي: (١١/ ٢٦٤)، الدر المصون: (٥/ ٦٧)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٦)، العكبري: (٢/ ٩٠٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٦٣).

(٤) قرأت بها فرقة. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٩٢)، المحرر: (١٠/ ١١٨)، القرطبي: (١١/ ٢٦٤)، الدر المصون: (٥/ ٦٧)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٦)، العكبري: (٢/ ٩٠٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٣٥)، تأويل مشكل القرآن: (٢٥، ٣٨)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٥٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٧٦).

أما القراءة المتواترة (بيّنةُ ما في الصحف) فهي مدح للقرآن بأنه جاء مستوعبًا كل رسالة سبقته وزيادة في الخير والتبيين والإيضاح، فلا عذر للعالمين، والله تعالى أعلم.

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ١٣٥].

١٣٥ (الصراط **السَّواء**)[١] أي الوسط والجيد والعدل، والقراءة المتواترة (السويّ) معناها المستوي والمعتدل.

وقرئت (الصراط **السُّوءَى**[٢]/ **السَّوْءِ**[٣]/ **السُّوَيِّ**[٤]) كلها من السوء، والأخيرة تصغير، فيكون المعنى فيه مقابلة بين أصحاب الطريقة السيئة وأصحاب الطريقة الخيرة وهم الذين اهتدوا، والقراءة المتواترة ليس فيها هذا التقابل بل معناها: ستعلمون من أصحاب الصراط المستقيم والعدل وستعلمون من اهتدى للخير، والله تعالى أعلم. وفيها تهديد مبطن بأنكم أصحاب كفر وضلالة، وستعلمون ذلك حين لا تنتفعون بهذا العلم، وليس لكم إلا النار.

(١) أبو مجلز، وعمران بن حدير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩١، البحر: (٦/ ٢٩٢)، الكشاف: (٢/ ٣١٩)، المحرر: (١٠/ ١٢٠)، القرطبي: (١١/ ٢٦٦)، الدر المصون: (٥/ ٦٨)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٦)، العكبري: (٢/ ٩١٠).

(٢) الكامل (١٢/ ١٢١٢): الجحدري. ومعه ابن يعمر؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٩٢)، الكشاف: (٢/ ٣١٩)، المحرر: (١٠/ ١٢٠)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٧)، العكبري: (٢/ ٩١٠).

(٣) ابن عباس. يُنظَر: البحر: (٦/ ٢٩٢)، الكشاف: (٢/ ٣١٩)، الدر المصون: (٥/ ٦٨)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٧)، العكبري: (٢/ ٩١٠).

(٤) الكامل (١٢/ ١٢١١): عصمة عن أبي عمرو. ويُنظَر: البحر: (٦/ ٢٩٢)، الكشاف: (٢/ ٣١٩)، القرطبي: (١١/ ٢٦٥)، روح المعاني: (١٦/ ٢٨٧)، العكبري: (٢/ ٩١٠)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٨١).

سورة الأنبياء

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٣٧ قرأ ابن مسعود: (خُلِقَ **العَجَلُ من الإنسانِ**)[١]، وفيها قلبٌ للصورة المصورة، فالقراءة المتواترة تصوِّر شدة استعجال الإنسان فلكأنه مخلوق من العَجَل؛ للمبالغة. والقراءة الشاذة تقلب هذه الصورة ومؤداهما واحد، فتخبر أن العَجَل لكأنما هو الذي خُلِق من الإنسان، فالإنسان هو مادته الذي خلق منها! وهذا فيه تصوير بالغ لشدة استعجال الإنسان. غير أن القراءة المتواترة أعجب لأن الإنسان هو محل العناية لا العجل، ونسق الآيات قبلها وبعدها فيه ذات الترتيب، أعني البدء بالإنسان وما يتصل به من قول وفعل. كما أن ترتيب القراءة المتواترة أكثر اتساقًا مع بنية الآية ذاتها صوتًا ومبنىً.

وقرئت على الفعل والفاعل (**خَلَقَ الإنسانَ** من عجل)[٢] وهذا النوع كثير في القراءات.

ولا وجه لمن فسر العجل هنا بالطين، وإن صح معناه لغةً؛ لأنه لا وجه لذكر الطين في معرض الآيات هنا، بل تفسيره بالطين يحدث نبوة في المعنى، فالحديث هو عن استعجالهم العذاب، فيخبرهم أنه آتٍ وبين يديه آيات، لذا قال بعده ﴿...سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] فلا تستعجلوا ربكم غضبه وعقابه، بل توبوا إليه عسى أن يرحمكم.

---

(١) يُنظَر: البحر: (٦/ ٣١٢)، الدر المصون: (٥/ ٨٥).

(٢) التحصيل (٤/ ٣٧٨): مجاهد، وحميد بن قيس. الكامل (١٢/ ١٢١٣): وابن مقسم. التقريب والبيان (٤٧٢): اختيار حميد بن قيس. ومعه: الضحاك، وأبو رزين العقيلي، ومحمد بن قيس؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩١، البحر: (٦/ ٣١٣)، الكشاف: (٢/ ٣٢٨)، المحرر: (١٠/ ١٥١)، الطبري: (١٧/ ٢١)، القرطبي: (١١/ ٢٨٩)، الدر المصون: (٥/ ٨٦)، زاد المسير: (٥/ ٣٥١)، روح المعاني: (١٧/ ٤٩).

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٠].

٤٠ (بل **يأتيهم** بغتة **فيبهتهم** [فلا يستطيعون رده]) بالياء[١]؛ أي الموت أو العذاب وهو الوعد الموعود. يأتيهم يوم الحساب بغتة فيبهتهم العذاب. والقراءة المتواترة على الساعة.

﴿...وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٤٧ (وإن كان مثقال حبة من خردل **آتينا** بها)[٢] سبحانكم ربنا، آتينا أي جازينا وكافأنا بها، ومثلها قراءة من قرأ (**أثبنا** بها)[٣] من الثواب، وأثاب الشخص أي أعطاه وكافأه وجازاه منفعةً.

والقراءة المتواترة من الإتيان (أتينا بها)، ويعضدها قراءة ابن مسعود (**جئنا** بها)[٤]، فالقراءة المتواترة تفيد معنى خاص وهو شدة دقة الرب عَزَّوَجَلَّ في الحساب وأنه من المحالات العقلية والوجودية أن يظلم عنده أحد، لأنه الله، ولا تضيع أعمال عباده عنه ولا عنهم، فمشهد الإتيان بدقيق الأعمال في ذاته مطوي على الجلال، نذيرًا للكافر، وبشرى للمؤمن. وهذا متفق غاية الاتفاق مع فاصلة الآية (وكفى بنا حاسبين).

---

(١) التحصيل (٤/ ٣٧٨): الأعمش. الكامل (١٢/ ١٢١٣): وابن مقسم. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩١، البحر: (٦/ ٣١٤)، الكشاف: (٢/ ٣٢٩)، المحرر: (١٠/ ١٥٣)، الدر المصون: (٥/ ٨٧)، روح المعاني: (١٧/ ٥٠).

(٢) التحصيل (٤/ ٣٧٨): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (٧/ ٧٩٧): حُمَيْد بن قيس. التقريب والبيان (٤٧٣): اختيار حميد بن قيس. ومعهم: عكرمة، وابن جبير، وابن أبي إسحاق، والعلاء بن سيابة، وجعفر بن محمد، وابن شريح، والأصبهاني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩١، المحتسب: (١/ ٩٦) و (٢/ ٦٣، ٢٤٥)، مجمع البيان: (١٧/ ٣١)، التبيان: (٧/ ٢٥٣)، البحر: (٦/ ٣١٦)، الرازي: (٢٢/ ١٧٧)، المحرر: (١٠/ ١٥٩)، القرطبي: (١١/ ٢٩٤)، الدر المصون: (٥/ ٩٠)، زاد المسير: (٥/ ٣٥٥)، روح المعاني: (١٧/ ٥٦)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٨٥)، العكبري: (٢/ ٩١٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٦٢)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٩٤)، معاني الفراء: (٢/ ٢٠٥)، التاج واللسان: أتى.

(٣) قراءة حُمَيد بن قيس. ينظر: التقريب والبيان (٤٧٣). مختصر ابن خالويه: ٩٢، البحر: (٦/ ٣١٧)، الكشاف: (٢/ ٣٣٠)، الرازي: (٢٢/ ١٧٧)، الدر المصون: (٥/ ٩١)، روح المعاني: (١٧/ ٥٦)، العكبري: (٢/ ٩١٩).

(٤) ومعه أبيٌّ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٢، البحر: (٦/ ٣١٦)، الكشاف: (٢/ ٣٣٠)، الرازي: (٢٢/ ١٧٧)، الدر المصون: (٥/ ٩٠)، روح المعاني: (١٧/ ٥٦).

أما القراءة الشاذة (آتينا بها) أي جازينا وأعطينا بها مثوبة أو عقوبة، ففيها الإخبار عن الجزاء والحساب نفسه، وتصور مشهد دفع الأجور ووضع الأوزار؛ ففيها خصوص من هذا الجانب، ثم تكون الفاصلة (وكفى بنا حاسبين) معللة لهذا المعنى.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٤٨]

٤٨ (**الفرقان ضياءً**) بغير واو[(١)]، منصوبة على الحال من الفرقان؛ أي أن التوراة هي كلام الله وفيها هداه وهي الضياء، والقراءة المتواترة عطف على الفرقان[(٢)]، فلعلها تنصرف إلى الحكمة الموسوية التي تعدل السنة عندنا والله تعالى أعلم، أو مدح على مدح للتوراة.

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٥٧].

٥٧ (**وبالله** لأكيدن أصنامكم) بالباء[(٣)]، من حروف القسم كذلك، وربما جاز في المعنى غير القسم، مما لا يخفى عليك مما يفيده حرف الباء، فيجوز كون المعنى للاستعانة به عَزَّوَجَلَّ، وهو معنى حسن. والقراءة المتواترة على القسم.

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٦٣].

٦٣ (قال بل **فَعَلَّهُ** كبيرهم)[(٤)] قيل هي بمعنى لعلَّه، وفيها معنى التهكم والسخرية، ويسوغ بها الوقف على (هذا)، ثم يستأنف القراءة فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

---

(١) التحصيل (٤/ ٣٧٨): ابن عباس وعكرمة. ومعهما الضحاك. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٢، المحتسب: (٢/ ٦٤)، الحجة لابن خالويه: ٢٤٩، البحر: (٦/ ٣١٧)، الكشاف: (٢/ ٣٣٠)، الرازي: (٢٢/ ١٧٨)، المحرر: (١٠/ ١٥٩)، القرطبي: (١١/ ٢٩٥)، زاد المسير: (٥/ ٣٥٥)، روح المعاني: (١٧/ ٥٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٧٥)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٩٤)، معاني الفراء: (٢/ ٢٠٥).

(٢) ينظر: الطبري: (١٨/ ٤٥٣)، زاد المسير: (٣/ ١٩٣)، القرطبي: (٣/ ١٩٣).

(٣) التحصيل (٤/ ٣٩٠): معاذ بن جبل. الكامل (١٢/ ١٢١٤): أحمد بن حنبل. ومعهما ابن محيصن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٦٥، الإتحاف: ٢٦٦، البحر: (٦/ ٣٢١)، الكشاف: (٢/ ٣٣١)، الرازي: (٢٢/ ١٨٢)، الدر المصون: (٥/ ٩٣)، روح المعاني: (١٧/ ٦١)، معاني الزجاج: (٣/ ٣٩٥).

(٤) ابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٢، التبيان: (٧/ ٢٥٩)، البحر: (٦/ ٣٢٥)، الكشاف: (٢/ ٣٣٢)، الرازي: (٢٢/ ١٨٥)، القرطبي: (١١/ ٣٠٠)، روح المعاني: (١٧/ ٦٦)، معاني الفراء: (٢/ ٢٠٦).

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٨٣].

٨٣ (وأيوبَ إذ نادى **ربُّه** أني مسني الضر وأنت أرحم)[١] ومعناها: واذكر أيوب إذ ناداه ربُّه فأجاب أيوب: أني مسني الضر. والقراءة المتواترة أوفق للنسق لمراعاة الترتيب.

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٨٧].

٨٧ (إذ ذهب **مُغْضَبًا**)[٢] أي أغضبه قومه، والقراءة المتواترة (مُغاضِبًا) فيها معنى المفاعلة، فكأنها تذكر عذره معه إذ أشركت قومه في الفعل.

وقرئت (**أَفَظنَّ** أن لن نقدر عليه) على الاستفهام[٣]، وهذا من بديع أساليب القصص. ولعله من أجل ذلك فسرها الذي فسر بأنه غاضب ربه، وهو معنى لا يصح؛ لأدب الرسل مع ربها، فالله يخبر أنه مبتلٍ رسله وصفوته من خلقه، ولا ينقص ذلك من رجائهم، بل يزيدهم عبودية على عبودية. فلكم بهم أسوة. اللهم إنا نسألهم العافية في الدنيا والآخرة.

---

(١) مختصر ابن خالويه (٩٢): أبي بن كعب.

(٢) أبو شرف، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وابن السميفع، والجحدري. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٣٥)، الكشاف: (٢/ ٣٣٥)، الرازي: (٢٢/ ٢١٤)، الدر المصون: (٥/ ١٠٤)، زاد المسير: (٥/ ٣٨١)، روح المعاني: (١٧/ ٨٤).

(٣) حكاها القاضي منذر بن سعيد عن بعضهم. ينظر القرطبي: (١١/ ٣٣٢).

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٩٦].

٩٦ (من كل **جَدَث**)[١] أي من كل قبر، قال أبو مزاحم الثمالي[٢]:

وَحَتَّـى تَرَكْنَـا فِي تَآمِـيرِ دَارِهِـمْ ... هَرِيـرَ كِلَابٍ يَهْتَرِشْـنَ، وَأَذْؤُبِ

يُطِفْـنَ بِأَجْـدَاثٍ وَهَـامٍ، وَتَعْتَرِي ... وَزِيـمَ عُـرَاقٍ بَعْـدَ لَحْـمٍ مُـؤَرَّبِ

ولعلها صورة مجازية؛ لأنه صحت الأخبار أنهم أحياء الآن يحتفرون كل يوم، وسيخرجون من وراء ردمهم في آخر الزمان، وشابه خروجهم ذلك خروج الناس من قبورهم يوم البعث، والله تعالى أعلم.

وقرئت (**جَدَف**)[٣] وهي مخالفة للمرسوم، وهو القبر أيضًا، قال رؤبة بن العجّاج يعاتب والده[٤]:

لَـوْكَانَ أَحْجَـارٌ مَـعَ **الأَجْـدَافِ** ... قَـدِ اعْتَرَفْـتُ، حِـينَ لَا اعْـتِرَافِ

وَإِنْ تَشَـكَّيْتُ مِنَ الإِسْـخَافِ ... لَمْ أَرَ عَطْفًـا مِـنْ أَبٍ عَطَّـافِ

والقراءة المتواترة من (الحَدَب) وهو كل ما ارتفع من الأرض، وهي أبلغ في تصوير سرعة تحركهم وملئهم الأرض عياذًا بالله منهم.

(١) التحصيل (٤/ ٤٠٧): ابن مسعود. ومعه: ابن عباس، والكلبي، والضحاك، ومجاهد، وأبو الصهباء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٣، المحتسب: (٢/ ٦٦)، مجمع البيان: (١٧/ ٥٩)، البحر: (٦/ ٣٣٩)، الكشاف: (٢/ ٣٣٧)، الرازي: (٢٢/ ٢٢٢)، المحرر: (١٠/ ٢٠٦)، القرطبي: (١١/ ٣٤٢)، الدر المصون: (٥/ ١١١)، روح المعاني: (١٧/ ٩٢)، العكبري: (٢/ ٩٢٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٦٧)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٠٥).

(٢) منتهى الطلب من أشعار العرب: جمع: ابن ميمون البغدادي (ت، ٥٩٧هـ)، تحقيق وشرح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٩٩م)، ٩/ ٩٣- ٩٤.

(٣) قرئ. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٣٩)، الدر المصون: (٥/ ١١٢)، روح المعاني: (١٧/ ٩٢).

(٤) شرح ديوان رُؤبة بن العجّاج: عالم لُغوي قديم، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمّد وآخرين، مراجعة: محمود علي مكي وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م- ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ٣/ ٢٩٠.

﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ٩٨].

٩٨ (**حطب** جهنم)[١] مخالفة للمرسوم، وهو الحطب المعروف مما جف من عود الشجر ونحوه مما توقد به النار، شبهوا به لاشتراكهم في الإيقاد عياذًا بالله.

وقرئت (**حضب**)[٢] وهو أعم من الحطب، وهو كل ما توقد به النار. وقال الفراهيدي الحضب والحصب واحد. إلا أن جذر الحصب متصل بجنسٍ من أجزاء الأرض، ويشتق منه الحصباء وهو جنس من الحصى، وريحٌ حاصب إذا أتت بالغبار، قاله ابن فارس. فلعلها بذلك تفيد صورة مكثهم وخلودهم في النار فلكأنهم أجزاء من جهنم، يوقد عليهم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون، أعوذ بالله وأستجير به من ناره.

﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأَنبِيَاء: ١١٢].

١١٢ (**ربيَ أَحْكَمُ** بالحق) أفعل التفضيل[٣]، وهو هنا مبتدأ وخبر، فبحكمه نرضى لا بحكمكم المعوج.

---

(١) التحصيل (٤/ ٤٠٧): علي، وعائشة، وغيرهما. معهم: أبي بن كعب، وابن الزبير، وزيد بن علي، وعكرمة، وأبو العالية، وعمر بن عبد العزيز. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٣، المحتسب: (٢/ ٦٧)، الإتحاف: ٣١٢، مجمع البيان: (١٧/ ٦٠)، التبيان: (٧/ ٢٨٠)، البحر: (٦/ ٣٤٠)، الكشاف: (٢/ ٣٣٨)، الرازي: (٢٢/ ٣٢٤)، المحرر: (١٠/ ٢٠٩)، الطبري: (١٧/ ٧٤)، القرطبي: (١١/ ٣٤٣)، الدر المصون: (٥/ ١١٣)، زاد المسير: (٥/ ٣٩٠)، روح المعاني: (١٧/ ٩٦)، العكبري: (٢/ ٩٢٨)، التهذيب والتاج: حصب، اللسان: حضب.

(٢) التحصيل (٤/ ٤٠٧): ابن عباس. ومعه: عائشة، واليماني؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٣، المحتسب: (٢/ ٩٦)، الإتحاف: ٣١٢، التبيان: (٧/ ٢٨٠)، البحر: (٦/ ٣٤٠)، الكشاف: (٢/ ٣٣٨)، المحرر: (١٠/ ٢٠٩-٢١٠)، الطبري: (١٧/ ٧٤)، القرطبي: (١١/ ٣٤٣)، الدر المصون: (٥/ ١١٣)، زاد المسير: (٥/ ٣٩٠)، روح المعاني: (١٧/ ٩٦)، العكبري: (٢/ ٩١٨)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٠٦)، معاني الفراء: (٢/ ٢١٢)، المفردات والتهذيب واللسان: حضب.

(٣) التحصيل (٤/ ٤٠٨): ابن عباس، وعكرمة، والجحدري، وغيرهم. الكامل (٧/ ٧٩٨): وزيد عن يعقوب. التقريب والبيان (٤٧٩): ابن يحيى عن زيد عن يعقوب. وابن محيصن. وعن أبي جعفر من طريق الأهوازي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٣، إرشاد المبتدي: ٤٤٥.

وقرئت (**أَحْكَمَ**)[1] فعلًا ماضيًا، أحكم أمر خلقه وشريعته بالحق، فلا نلتفت إليكم وما تأفكون، قبّحكم الله.

والقراءة المتواترة (احكم) دعاء أبلغ في إظهار جو المجادلة والمدافعة بين الحق والباطل، فيجأر أهل التوحيد إلى الباري عَزَّوَجَلَّ، ويلوذون به أن يحكم بالحق فيدحر الباطل ويستأصل أهله.

(١) التحصيل (٤/ ٤٠٨): الجحدري. الكامل (٧/ ٧٩٨). يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٤٥)، الكشاف: (٢/ ٣٣٩)، الرازي: (٢٢/ ٢٣٣)، المحرر: (١٠/ ٢١٨)، القرطبي: (١١/ ٣٥١)، الدر المصون: (٥/ ١١٩)، روح المعاني: (١٧/ ١٠٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٧٠).

سورة الحج

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ٢].

٢ (يوم ترونها **تُذْهِلُ كُلَّ**)[١] من أذهل الرباعي؛ أي زلزلة الساعة تفعل ذلك بهنَّ من هولها.

ومثلها (**وتُرِي** الناسَ)[٢] أي الزلزلة العظيمة تري الناس سكارى يتخبطون في مشيهم وفرهم. وقرئت (**وتُرى الناسَ**)[٣] أنت أيها المخاطب، أو أنت يا محمد، وقرئت (**ويُرى الناسُ**)[٤].

---

(١) الكامل (١٢/ ١٢١٨): اليماني. ومعه: ابن أبي عبلة، وأبو عمران الجوني. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٥٠)، الكشاف: (٢/ ٣٤٠)، المحرر: (١٠/ ٢٢٣)، زاد المسير: (٥/ ٤٠٤)، روح المعاني: (١٧/ ١١٢)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٠٩)، معاني الفراء: (٢/ ٢١٤).

(٢) زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٥٠)، الدر المصون: (٥/ ١٢٢)، روح المعاني: (١٧/ ١١٣).

(٣) التحصيل (٤/ ٤٣٧): أبو هريرة، والربيع بن أنس، وغيرهما. الكامل (١٢/ ١٢١٨). ومعهم: أبو زرعة هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله، وأبو نهيك، وعكرمة، والضحاك بن مزاحم، وابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٤، التبيان: (٧/ ٢٨٩)، البحر: (٦/ ٣٥٠)، الكشاف: (٢/ ٣٤٠)، الرازي: (٢٣/ ٥)، المحرر: (١٠/ ٢٢٥)، الطبري: (١٧/ ٨٨)، القرطبي: (١٢/ ٥)، الدر المصون: (٥/ ١٢٢)، زاد المسير: (٥/ ٤٠٤)، روح المعاني: (١٧/ ١١٣)، العكبري: (٢/ ٩٣١)، إعراب النحاس: (٢/ ٣٨٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٧٢)، معاني الزجاج: (٣/ ٤١٠)، معاني الفراء: (٢/ ٢١٥)، التهذيب: رأى.

(٤) قرئ. يُنظَر: الدر المصون: (٥/ ١٢٢)، العكبري: (٢/ ٩٣١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٢٤)، معاني الزجاج: (٣/ ٤١٠).

﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٤].

٤ (**كَتَبَ** عليه أنه من تولاه فأنه يضله)[١] أي كتب اللهُ عَزَّوَجَلَّ، قضى وأمضى أنه من تولى الشيطان فإنه يضله، وعود الضمير هنا إما أن يكون على الشيطان: كتب اللهُ على الشيطان بما استوجب على نفسه لعنة الله، وإما أن يكون على الفرد من الناس الذي يصدق عليه هذا الوصف. وإنما ذكرتُ هذه القراءة لما فيها من بيان الكاتب، والتصريح فيه جلال.

﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٩].

٩ (ثاني **عَطْفِهِ**)[٢] من التعطف، فإن كان الضمير عائدًا على الباري عَزَّوَجَلَّ؛ فلعل معناها أن هذا الكافر حريص على صد الناس عن الدخول في رحمة الله وعطفه، ورحمة الله هي دينه الذي أرسله للناس، فهي رحمته وعطفه عليهم بما ينجيهم به من النار، وإن كان عود الضمير في (عطفه) على ذات الكافر، فهو بمعنى قسوة قلبه وقبح أخلاقه مع الناس، فيرهبهم ليصدهم عن سبيل الله.

والقراءة المتواترة (عِطْفِهِ) كناية عن المتكبر المتجبر المعرض، فتوافق القراءة الشاذة الثانية هذا المعنى.

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ [الحج: ١٨].

---

(١) أبو عمران الجوني. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٥١)، زاد المسير: (٥/ ٤٠٥)، روح المعاني: (١٧/ ١١٥)، العكبري: (٢/ ٩٣٢).

(٢) الحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٤، الإتحاف: ٣١٣، البحر: (٦/ ٣٥٤)، الكشاف: (٢/ ٣٤٢)، الرازي: (٢٣/ ١٢)، المحرر: (١٠/ ٢٣٣)، الدر المصون: (٥/ ١٢٨)، روح المعاني: (١٧/ ١٢٢).

١٨ (**وكبيرٌ من الناس**)[١] تصرف لمعنى الكثرة كالمتواترة، أي عدد كبير من الناس، والله تعالى أعلم.

﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ [الحَج: ٢٠].

٢٠ (**يُصَهَّرُ** به) مشددة[٢] للمبالغة والتكثير، وفيها تهويل لصورة العذاب. وقانا الله عذابه.

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحَج: ٣٦].

٣٦ (فاذكروا اسم الله عليها **صوافِيَ**)[٣]، وقرئت (**صوافن**)[٤] أما صوافي فهي جمع صافية،

---

(١) جناح بن حبيش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٤، البحر: (٦/ ٣٥٩)، الدر المصون: (٥/ ١٣٤).

(٢) التحصيل (٤/ ٤٣٩): الحسن. ومعه فرقة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٤، الإتحاف: ٣١٤، البحر: (٦/ ٣٦٠)، الرازي: (٢٣/ ٢٢)، المحرر: (١٠/ ٢٥٠)، الدر المصون: (٥/ ١٣٥)، روح المعاني: (١٧/ ١٣٤)، العكبري: (٢/ ٩٣٧).

(٣) التحصيل (٤/ ٤٦٠): أبو موسى الأشعري، وغيره، الكامل (١٣/ ١٢٢٢): الحسن. ومعه: مجاهد، وزيد بن أسلم، وشفيق، وسليمان التيمي، والأعرج، وأبو مجلز، وأبو العالية، والضحاك بن مزاحم، وابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٥، المحتسب: (٢/ ٨١)، الإتحاف: ٣١٥، مجمع البيان: (١٧/ ١٠٨)، التبيان: (٧/ ٣١٨)، البحر: (٦/ ٣٦٩)، الكشاف: (٢/ ٣٤٩)، الرازي: (٢٣/ ٣٧)، المحرر: (١٠/ ٢٨١)، الطبري: (١٧/ ١١٨)، القرطبي: (١٢/ ٦١)، الدر المصون: (٥/ ١٤٩)، زاد المسير: (٥/ ٤٣٢)، روح المعاني: (١٧/ ١٥٦)، العكبري: (٢/ ٩٤٣)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٠٣)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٩٩)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٢٨)، معاني الفراء: (٢/ ٢٢٦)، اللسان والتاج: صفا، والعين: صفن.

(٤) التحصيل (٤/ ٤٦٠): ابن مسعود. الكامل (١٣/ ١٢٢٢): قتادة ومجاهد. ومعهم: ابن عمر، وابن عباس، وعطاء، والضحاك، والكلبي، والأعمش وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٥، المحتسب: (٢/ ٨١)، مجمع البيان: (١٧/ ١٠٦)، التبيان: (٧/ ٣١٨)، البحر: (٦/ ٣٦٩)، الكشاف: (٢/ ٣٤٩)، الرازي: (٢٣/ ٣٧)، المحرر: (١٠/ ٢٨١)، الطبري: (١٧/ ١١٨-١١٩)، القرطبي: (١٢/ ٦٢)، الدر المصون: (٥/ ١٥٠)، زاد المسير: (٥/ ٤٣٢)، روح المعاني: (١٧/ ١٥٦)، العكبري: (٢/ ٩٤٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٠٣)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٢٨)، معاني الفراء: (٢/ ٢٢٦)، التاج واللسان: صفف، صفن.

أي خالصة لوجه الله تعالى[1]، وهو معنى حسن جميل، متفق مع مقصد سورة الحج الذي فيه الجهر بالتوحيد وشعائره. والقراءة المتواترة (صوافَّ) تفيد معنى الاصطفاف، بعضها إلى جنب بعض مجهزة ليضحى بها. ففيها صورة مخيلة، وأكد على أمر الإخلاص فيها لوجهه القدسي كما أفادت القراءة الشاذة.

أما (**صوافن**) فجمع صَافِنَة، ومنها (الصافنات الجياد)، وهي الخيل أو البدن تقوم على ثلاث قوائم، أكثر ما تستعمل في الخيل، والبعير إذا نحر فعل به ذلك، فتعقل إحدى يديه ويقوم على ثلاثة[2]، فالقراءة تصور حال الأضاحي وهي تشترك مع القراءة المتواترة في تصوير المعنى.

(و**المُعَتِّر**)[3]، اسم فاعل من (عتَّر)، والعتر من معانيه الاضطراب والاهتزاز، فلعله المضطرب حاله الذي يروح ويجيء يتعرض من غير سؤال، من إذا رأيته فطنت أن به فاقة أو حاجة.

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الحَج: ٣٧].

٣٧ (لن ينال **اللهُ لحومَها ولا دماءَها** ولكن **يُنالُه** التقوى منكم)[4] على الترتيب الإعرابي، الفاعل ثم المفعول، فلفظ الجلالة هنا إعرابه فاعل، واللحوم مفعول به، والمنفي نوال الله تعالى هذه اللحوم، فهو خالقها ابتداءً ومالكها انتهاءً، فيكون هذا من قبيل الاستعارات ومخاطبة العربي بأسلوبه، و(يُناله) بضم الياء على البناء للمفعول، والقراءة المتواترة أجود لما فيها من التقديم والتأخير، فذاك يطرِّب قلب السامع. وفي تقديم لفظ الجلالة مناسبة لمقصد السورة القائم على توحيد الله والجهر بشعائره.

---

(١) لسان العرب: (١٤/ ٤٦٣)، تاج العروس: (٣٨/ ٤٣١).

(٢) ينظر: لسان العرب: (١٣/ ٢٤٨)، تاج العروس: (٣٥/ ٣١٢)، المعجم الوسيط: (١/ ٥١٧). الطبري: (١٨/ ٦٣١)، تفسير الثعلبي: (٧/ ٢٣)، روح المعاني: (٩/ ١٤٩).

(٣) التقريب والبيان (٤٨٥): الخفاف عن أبي عمرو. ويُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٤٢).

(٤) زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٦/ ٣٧٠)، الدر المصون: (٥/ ١٥٢)، روح المعاني: (١٧/ ١٥٨).

﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٦٧].

٦٧ (فلا **يَنزِعُنَّك**) بدون ألف[(١)]، من النزع، والنزع يدل على قلع الشيء من مكانه[(٢)]. فيكون المعنى المراد تثبيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بفضح نية أعداء الإسلام وإرادتهم إخراجه عليه الصلاة والسلام مما هو عليه من الاستقامة والتوحيد إلى وثنيتهم وإفكهم، فاثبتوا عباد الله ولا ينزعنكم الكفار في دينكم فتغيروا فيه وتبدلوا وتفتروا على الله. وهي قراءة يحتملها الرسم.

والقراءة المتواترة: (فلا يُنازعنك) من المنازعة، نهي عن منازعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أن ينازعهم هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه على حق وهم مبطلون. وهي أبلغ لأن السياق سياق خصومة وجدال ونزاع، فهذا الوزن أوفق للسياق، والله تعالى أعلم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

٧٣ (إن الذين **يُدعَون**)[(٣)] المتواترة: (تَدعُون) خطاب، ومن المتواتر أيضا بالياء: (يَدعُون)، ياء الغيبة، وتفيد هذه القراءة الشاذة المبنية للمفعول مزيدًا في التحقير والتصغير لهذه الأوثان.

---

(١) التحصيل (٤/ ٤٧٠): أبو مجلز. ومعه لاحق بن حميد السدوسي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٦، المحتسب: (٢/ ٨٥)، البحر: (٦/ ٣٨٨)، الكشاف: (٢/ ٣٥٤)، الرازي: (٢٣/ ٦٥)، المحرر: (١٠/ ٦٥)، القرطبي: (١٢/ ٩٤)، الدر المصون: (٥/ ١٦٦)، روح المعاني: (١٧/ ١٩٥)، معاني الزجاج: (٣/ ٤٣٧).

(٢) مقاييس اللغة: (٥/ ٤١٥).

(٣) التحصيل (٤/ ٤٧٠): ابن السميفع، وعمرو بن فائد. التقريب والبيان (٤٨٩). ومعهما: موسى الإسواري، وأبو رجاء، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٦، البحر: (٦/ ٣٩٠)، الكشاف: (٢/ ٣٥٥)، المحرر: (١٠/ ٣٢٢)، الدر المصون: (٥/ ١٦٨)، زاد المسير: (٥/ ٤٥١).

وقرأ طلحة (**يُدَّعَون**[1]) من الادعاء، أي تخلّق الشيء وزعمه، فلا برهان ولا بيِّنة على صحة شرك كل مشرك، بل تتظافر الأدلة وتتظاهر على بطلانها، ولكن (وما أكثر الناس -ولو حرصت- بمؤمنين).

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

٧٨ (اللهُ سماكم المسلمين) هكذا قرأها أُبي[2]، وفيه دليل على أن المراد بالضمير في القراءة المتواترة هو الله عَزَّوَجَلَّ لا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم. فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي سمانا مسلمين لأن الدين عند الله الإسلام.

(١) شواذ الكرماني (٣٣٢). البحر (٦/ ٣٩٠)

(٢) يُنظر: مختصر ابن خالويه: (٩٦-٩٧)، البحر: (٦/ ٣٩١)، الكشاف: (٢/ ٣٥٦)، الدر المصون: (٥/ ١٧٠)، حاشية الشهاب: (٦/ ٣١٧)، حاشية الجمل: (٣/ ١٨٣).

سورة المؤمنون

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ١].

١ (قد **أُفْلِح** المؤمنون) على صيغة مالم يسم فاعله[١]، فاعلموا أن فلاحكم إنما هو من عند الله الهادي فلا تغتروا بأعمالكم، وسلوا الله التوفيق والعافية. والقراءة المتواترة على ماضٍ رباعي، أفلح المؤمنون بالله، فازوا وربي بالتوحيد واتباع السنة فأورثهم ربهم دار الفلاح.

﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [المُؤمِنُون: ٤٠].

٤٠ (قال عمَّا قليل **لتُصبِحُنَّ**)[٢] خطاب من النبي لقومه يتهددهم. فإن كانت على هذا التقدير ففيها حذف، بمعنى أن النبي دعا ربه مستجيرًا، فأجابه بأنه سيهلك القوم الظالمين ولكن لم يذكر ذلك، وإنما تفهم من قيل النبي لقومه يتهددهم كما تفيد القراءة الشاذة.

والقراءة المتواترة أبلغ لأن فيها التصريح بإجابة الله عَزَّوَجَلَّ لأوليائه بالنصر والتمكين، فهي وعد من الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه بالانتقام له.

---

(١) طلحة بن مصرف، وعمرو بن عبيد، وعاصم الجحدري، وعكرمة، وأبي بن كعب. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٧، البحر: (٦/ ٣٩٥)، الكشاف: (٢/ ٣٥٦)، الرازي: (٢٣/ ٧٨)، المحرر: (١٠/ ٣٣٠)، القرطبي: (١٢/ ١٠٣)، زاد المسير: (٥/ ٤٥٩)، الدر المصون: (٥/ ١٧١)، روح المعاني: (١٨/ ٢)، معاني الزجاج: (٤/ ٥).

(٢) ذكرها أبو حيان عن بعضهم. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٠٦)، الدر المصون: (٥/ ١٨٧)، روح المعاني: (١٨/ ٣٣).

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المُؤمِنُون: ٥٠].

(وجعلنا ابن مريم وأمه **آيتين**) على التثنية[(١)]، والمتواترة على الإفراد لاشتراكهما في جنس الإعجاز، وأنهما من بعض، أما التثنية فتفيد الاستقلال بالإعجاز، فأما البتول فكونها حبلت من غير زوج، فهذه آيتها، وأما ابن مريم فلا تخفى عليكم آيته، بدايةً من خلقه من غير أب، ونطقه في المهد حتى رفعه إلى السماء وغير ذلك.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ٦٠].

٦٠ (**يَأْتُون** ما **أتوا**) من الإتيان[(٢)]؛ أي يفعلون ما يفعلون من وجوه الخير. ولعل هذه القراءة هي التي جعلت الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها، أم المؤمنين أن تسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أهم الذين يَشرَبونَ الخَمرَ ويَسرِقونَ؟ قال: لا يا بِنتَ الصِّدِيقِ، ولكِنَّهم الذين يصومون ويُصَلُّونَ ويتصَدَّقون وهم يخافون ألّا تُقبَلَ منهم، أولئك الذين يسارِعونَ في الخيراتِ وهم لها سابِقونَ) (أخرجه الترمذي وابن ماجه). ودلالة ذلك ظاهرة؛ لأنه من الإتيان، وإلا كيف تسأل عن إتيان المعاصي والآية تخبر أنهم يعطون ما أعطوا؟.

والقراءة المتواترة (يؤتون ما آتوا) بمعنى: يعطون ما أعطوا من وجوه الصدقات والبر. فالأولى فيها عموم، والثانية تخص الإنفاق، والله تعالى أعلم.

---

(١) زاد المسير (٥/ ٤٧٥): ابن مسعود، وابن أبي عبلة.

(٢) التحصيل (٤/ ٥٠١): عائشة، وابن عباس، والنخعي. الكامل (٧/ ٨٠١): الحارث الذِّمَارِيّ في اختياره، وأبو خالد عن قُتَيْبَة، وطَلْحَة وحميد والقورسي عن أبي جعفر، واختيار شِبْل وعباد بن الحسن، وأبو حيوة. وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقتادة، والأعمش، والحسن، وعاصم الجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٨، المحتسب: (٢/ ٩٥)، مجمع البيان: (١٨/ ١٥٩)، البحر: (٦/ ٤١٠)، الكشاف: (٢/ ٣٦٤)، الرازي: (٢٣/ ١٠٨)، الطبري: (١٨/ ٢٦)، المحرر: (١٠/ ٣٧١)، القرطبي: (١٢/ ١٣٢)، زاد المسير: (٥/ ٤٨٠)، الدر المصون: (٥/ ١٩٢)، روح المعاني: (١٨/ ٤٤)، العكبري: (٢/ ٩٥٧)، معاني الزجاج: (٤/ ١٦)، معاني الفراء: (٢/ ٢٣٨).

(**إنهم** إلى ربهم راجعون) بكسر الهمزة[1]، الوقف تام على (وجلة)، والمعنى استئنافي، أي يقرر الباري جل وعلا ويؤكد ما استقر في نفوسهم من حقيقة الرجوع، ويكون معنى السببية مقدرًا، والقراءة المتواترة صريحة في السببية: (أنهم) أي وجلهم بسبب خوفهم لقاء الله. فأحسنوا العدة عباد الله، وتجملوا للقاء الأعظم.

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ٧١].

و﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ٩٠].

٧١و٩٠ (بل **أتيتُهم**)[2] الباري جل وعلا، بصيغة المفرد المتكلم؛ أي جئتهم بالإسلام والتوحيد الذي فيه ذكرهم، وجئتُهم بالحق الذي هو الإسلام ومعرفتي.

٧١و٩٠ (بل **أتيتَهم**)[3] خطاب من الرب عَزَّوَجَلَّ لرسوله. بل جئتهم يا محمد بما فيه تذكرهم ونجاتهم وفلاحهم. بل جئتَهم بالحق من عندي.

٩٠ (بل **آتيانهم**)[4] بل أعطيناهم الإسلام برحمتنا إياهم، وكانوا قد قالوا: (لو أن عندنا ذكرًا من الأولين، لكنا عباد الله المخلصين، فكفروا به فسوف يعلمون). بل أعطيناهم الرسالة بالحق لا بالتمني والباطل.

---

(١) التحصيل (٤/ ٥٠١): الأعمش. الكامل (٧/ ٨٠١). ويُنظَر: البحر: (٦/ ٤١١)، المحرر: (١٠/ ٣٧٤)، الدر المصون: (٥/ ١٩٣)، روح المعاني: (١٨/ ٤٤).

(٢) التحصيل (٤/ ٥٠١): عيسى الثقفي. الكامل (٧/ ٨٠١): الجحدري. ومعه: ابن أبي إسحاق، ويونس عن أبي عمرو، وقتادة؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٤١٤).

(٣) التحصيل (٤/ ٥٠١): ابن أبي إسحاق. الكامل (٧/ ٨٠١): ابن أبي عبلة، وأبو حيوة، وأبو بحرية. التقريب والبيان (٤٩٥): اختيار أبو بحرية. ومعهم: عيسى بن عمر، وأبو البرهسم، والجحدري، وابن قطيب، وأبو رجاء؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٨، المحتسب: (٢/ ٩٨)، البحر: (٦/ ٤١٤)، المحرر: (١٠/ ٣٨٥)، الدر المصون: (٥/ ١٩٦)، روح المعاني: (١٨/ ٥٣).

(٤) الكامل (٧/ ٨٠١): أبو عمرو في رواية. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤١٤)، المحرر: (١٠/ ٣٨٥)، الدر المصون: (٥/ ١٩٦)، روح المعاني: (١٨/ ٥٣).

٧١ (بل أتيناهم **نُذَكِّرهم**)[١] بنون العظمة فعل مضارع، مكان الباء، فسبحان الرؤوف الرحيم ما ترك عباده بل جاءهم برسله يذكرهم به لعلهم يرشدون. لكن (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزون).

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ٧٧].

٧٧ (إذا هم فيه **مبلَسون**) بفتح اللام، اسم مفعول[٢]، أطبق عليهم اليأس من كل جانب، وأيسهم ملائكة العذاب من رجاء أي رحمة، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من إبراز تصوير انقطاع يأسهم من الخير وأيقنوا بذلك، بينما توحي القراءة الشاذة بأن أملهم فيه لم ينقطع، وما زالوا يسألونه، فيأتيهم جواب التيئيس من ملائكة العذاب.

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [المُؤمِنُون: ٨٦].

٨٦ (ربُّ العرشِ **العظيمُ**)[٣] نعت للباري عَزَّوَجَلَّ، والقراءة المتواترة النعت لعرشه عَزَّوَجَلَّ، فإنما نال عظمته لعظمة مالكه عَزَّوَجَلَّ.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ١٠١].

١٠١ (فإذا نفخ في **الصُّوَر**) جمع صورة[٤]، وهي أوعية المخلوقين من أجساد مادية وغيرها، فكل ذي صورة ستنفخ فيه روحه فيقوم سميعًا بصيرًا.

---

(١) التحصيل (٤/ ٥٠١): قتادة. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٩٨)، البحر: (٦/ ٤١٤)، المحرر: (١٠/ ٣٨٥)، الدر المصون: (٥/ ١٩٦)، روح المعاني: (١٨/ ٥٣).

(٢) السلمي، وأبو المتوكل وأبو نهيك، ومعاذ القارئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٨، البحر: (٦/ ٤١٦)، زاد المسير: (٥/ ٤٨٦)، الدر المصون: (٥/ ١٩٨)، فتح القدير: (٣/ ٤٩٤).

(٣) التقريب والبيان (٤٩٤): ابن محيصن. ويُنظَر: الإتحاف: ٣٢٠، البحر: (٦/ ٤١٨)، المحرر: (١٠/ ٣٩٣)، روح المعاني: (١٨/ ٥٨).

(٤) ابن عباس، والحسن، وابن عياض. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٨، البحر: (٦/ ٤٢١)، الكشاف: (٢/ ٣٦٩)، الرازي: (٢٣/ ١٢٢)، المحرر: (١٠/ ٤٠١)، الدر المصون: (٥/ ٢٠١).

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المُؤمِنُون: ١٠٩].

١٠٩ (**أنه** كان فريق)[١] متعلقة بما قبلها، أي لا تكلموني لأنه كان فريق من عبادي.. فاتخذتموهم سخريًّا. فيكون سبب العقوبة الشديدة هو كفرهم أولًا ثم لاستهزائهم بعباد الله المؤمنين، فالحذر كل الحذر من السخرية بالمؤمنين يا مؤمنين، فإن الله عَزَّوَجَلَّ ينتقم لهم. والقراءة المتواترة على الاستئناف، وفيها معنى التعليل.

﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المُؤمِنُون: ١١٣].

١١٣ (فسل **العادِين**)[٢] فسرها من ذكرها بأنهم الظلمة؛ أي سل الظلمة المعتدين، فإنهم يقولون مثل جوابنا. وربما يكون معناها فاسأل الذين جاوزوا هذا المقام الذي نحن فيه (وربما يقصدون المؤمنين) فإنهم يقولون مثل قولنا.

وقرئت (**العادِيِّين**)[٣] أي القدماء المعمرين، فهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم؟! وقيل نسبة إلى قوم عاد! فإن صحَّ ذلك فيكون على اعتبار أنهم كانوا يعيشون مئات السنين، والله تعالى أعلم.

---

(١) أبي، وابن مسعود، والجحدري، وأبو عمران الجوني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٩، المحتسب: (٢/ ٩٨)، البحر: (٦/ ٤٣٣)، الكشاف: (٢/ ٣٧٠)، الرازي: (٢٣/ ١٢٦)، المحرر: (١٠/ ٤٠٥)، زاد المسير: (٥/ ٤٩٣)، روح المعاني: (١٨/ ٦٨).

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٢٩): زيد عن يعقوب. التقريب والبيان (٤٩٦): زيد عن يعقوب من غير طريق البخاري عنه. وعن الحسن، والكسائي في رواية، وابن يعمر، وأبي عمران الجوني؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٩، الإتحاف: ٣٢١، البيان: (٢/ ١٩٠)، البحر: (٦/ ٤٢٤)، الكشاف: (٢/ ٣٧١)، الرازي: (٢٣/ ١٢٨)، زاد المسير: (٥/ ٤٥٩)، الدر المصون: (٥/ ٢٠٥)، روح المعاني: (١٨/ ٧٠)، العكبري: (٢/ ٩٦٢).

(٣) قرئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٩، البحر: (٦/ ٤٢٤)، الكشاف: (٢/ ٣٧١)، الرازي: (٢٣/ ١٢٨)، حاشية الشهاب: (٦/ ٣٤٩).

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المُؤمِنُون: ١١٦].

١١٦ (ربُّ العرشِ **الكريمُ**)[١] نعت للرب عَزَّوَجَلَّ، والقراءة المتواترة بالخفض نعت لعرشه عَزَّوَجَلَّ، ويقال فيها كما في سابقتها (آية ٨٦).

﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المُؤمِنُون: ١١٧].

١١٧ (**أنَّه** لا يُفْلِح الكافرون)[٢] المتواترة (إنه) استئنافية تقرر عدم فلاح الكفار في الآخرة، أما القراءة الشاذة فهي تفسيرية، فيكون المعنى متعلقًا بما قبله (فإنما حسابه عند ربه): حسابه عنه ربه أنه: لا يفلح، أو حسابه بأنه لا يفلح؛ أي هذا جزاؤه، والفلاح جنة الله، وعدم الفلاح أي دخول النار، عياذًا بالله منها.

(١) التحصيل (٤/ ٥٠٩): محبوب عن إسماعيل عن ابن كثير، وابن محيصن. ومعهم: أبان بن تغلب، وأبو جعفر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٥٦، البحر: (٦/ ٤٢٤)، الكشاف: (٢/ ٣٧١)، الرازي: (٢٣/ ١٢٩)، المحرر: (١٠/ ٤١١)، القرطبي: (١٢/ ١٢٩)، زاد المسير: (٥/ ٤٩٦)، الدر المصون: (٥/ ٢٠٦)، روح المعاني: (١٨/ ٧١)، التقريب والبيان: (٤٩٦)، شواذ القراءات للكرماني: (٣٣٨).

(٢) التحصيل (٤/ ٥٠٩): الحسن، وقتادة. الكرماني (٣٣٨). ومعهما عيسى بن عمر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٩٩، المحتسب: (٢/ ٩٨)، البحر: (٦/ ٤٢٥)، الكشاف: (٢/ ٣٧١)، الرازي: (٢٣/ ١٢٩)، المحرر: (١٠/ ٤١١)، الدر المصون: (٥/ ٢٠٦)، روح المعاني: (١٨/ ٧٢)، العكبري: (٢/ ٩٦٢)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٥).

سورة النور

﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [النُّور: ٣].

٣ (الزاني لا **ينكحْ** إلا زانية) مجزومة[١] على النهي، فتفيد معنى أن الزاني لا يُزوَج إلا زانية مثله أو مشركة، ولعل فيها جواز أن يتزوج الزاني بالمرأة التي زنى بها، ومهما يكن من أمر تجد تفصيل ذلك عند الفقهاء، جعلنا الله من فقهاء الشريعة. والقراءة المتواترة على النفي، فالزناة حال زناهم يخرج منهم الإيمان مصداقًا لحديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في ذلك (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).

(**وحَرَّم** ذلك على المؤمنين)[٢] الفاعل الله تبارك وتعالى. والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله للتهويل، والفاعل معلوم.

﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ [النُّور: ١٥].

١٥ (إذا **تُلقونه** بألسنتكم) مضارع ألقى[٣]، من ألقيت الشيء، فتفيد الصورة إلقاء القول كما جاء دون تفكير أو تمحيص. فهي نحو من المتواترة إلا أنها أقل في التصوير.

---

(١) عمرو بن عبيد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٠، البحر: (٦/ ٤٣١)، الكشاف: (٢/ ٣٧٥)، الرازي: (٢٣/ ١٥٠)، روح المعاني: (١٨/ ٨٧).

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٣٠): أبو البرهسم. ويُنظَر: البحر: (٦/ ٤٣١)، الرازي: (٢٣/ ١٥٠)، الدر المصون: (٥/ ٢٠٨)، روح المعاني: (١٨/ ٨٨).

(٣) التحصيل (٤/ ٥٢٧): ابن السميفع. التقريب والبيان (٤٩٩): المعدل عن ابن السميفع. ومعهما عمر بن الخطاب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٠، المحتسب: (٢/ ١٠٤)، مجمع البيان: (١٨/ ١٩)، البحر: (٦/ ٤٣٨)، الكشاف: (٢/ ٣٧٨)، الرازي: (٢٣/ ١٨٠)، القرطبي: (١٢/ ٢٠٤)، زاد المسير: (٦/ ٢١)، الدر المصون: (٥/ ٢١٣)، روح المعاني: (١٨/ ١١٩)، العكبري: (٢/ ٩٦٧).

والقراءة المتواترة مضارع من مزيد الخماسي باب (تفعَّل) من (لقي)، وأصلها: (تتلقونه)، وهي صورة بليغة والله في تصوير سرعة فشو الإشاعة وذيوعها والخوض فيها؛ لأن الخبر المسموع إنما يتلقى بالأذن، فيمر بذلك الكلام بالمخ فيحلله ويفكر فيه، لكن حينما يهمل الإنسان تفكيره ولا يمحص القول ويتفكر فيه وينظر في عواقبه، يكون كمن تلقاه بلسانه فحسب، فألقاه إلى غيره وهكذا ينتقل القول من لسان إلى آخر. ثم عُبِّر بالقول بالأفواه دون الألسنة مع وروده في موضع آخر في سورة الفتح (يَقُولُونَ بِأَلسِنَتِهِم مَّا لَيسَ فِي قُلُوبِهِم).

وقرئت (**تَلْقَونَه**) مضارع لقي[1]، وتُخيِّل اللقاء يكون باللسان دون غربلة العقل والقلب، وما أقبحه من لقاء.

وقرئت (**تُلَقُّونه**)[2] التضعيف للتعدية، أي تلقون القول غيرَكم. وتذيعونه وتخوضون فيه، وآفة شهوة اللسان والكلام من أضر ما ينخر في المجتمع.

وقرئت (**تَلِقُونَه**) من وَلِقَ[3]: والولق الإسراع، والمراد الإسراع في السير بالكَذِبِ، وأعجبتكم شهوة الكلام والخوض فيه، وتروى هذه القراءة عن عائشة، وينسب هذا التفسير إليها كذلك، وهي أعلم بها ففيها نزلت.

---

(١) التقريب والبيان (٤٩٩): ابن السميفع. ومعه معاوية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٠، البحر: (٦/ ٤٣٨)، الكشاف: (٢/ ٣٧٨)، الرازي: (٢٣/ ١٨٠)، زاد المسير: (٦/ ٢١)، الدر المصون: (٥/ ٢١٣)، روح المعاني: (١٨/ ١١٩).

(٢) التقريب والبيان (٤٩٩): رواية المعدل عن ابن السميفع.

(٣) التحصيل (٤/ ٥٢٧): عائشة، وابن عباس، وابن يعمر. الكامل (١٣/ ١٢٣١). ومعهم: عيسى بن عمر، وعبيد بن عمير، وأبو معمر، ومجاهد، وأبو حيوة، وأبي بن كعب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٠، المحتسب: (٢/ ١٠٤)، مجمع البيان: (١٨/ ١٩)، التبيان: (٧/ ٤١٩)، البحر: (٦/ ٤٣٨)، الكشاف: (٢/ ٣٧٨)، الرازي: (٢٣/ ١٨٠)، الطبري: (١٨/ ٧٨)، المحرر: (١٠/ ٤٦١)، القرطبي: (١٢/ ٢٠٤)، زاد المسير: (٦/ ٢١)، الدر المصون: (٥/ ٢١٣)، روح المعاني: (١٨/ ١١٩)، العكبري: (٢/ ٩٦٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٣٥)، معاني الفراء: (٢/ ٢٤٨)، التاج واللسان: ولق.

وقيل إنها كانت تقرأ (**تُلِيقُونَه**)[1] أي تسرعون في الكذب.

وقرئت (**تَلفُونَه**) من لفاه يلفوه و(**تُلفُونه**)[2]، من ألفيت الشيء أي وجدته من غير سعي لوجدانه، وما ذاك إلا لكثرته وشيوعه.

وقيل قرئت (**تَقَفَّونه**)[3] أي تتبعونه، وفيها تصوير للذين يخوضون في الشائعات، فإن فيها شهوة نفس تتبع فيها الخبر وتحرص على معرفة أين آلت أموره وما الجديد فيه، ونحو ذلك مما نشاهده اليوم في زماننا، من قنوات وبرامج ومجلات ربما تخصصت في هذا الشيء، فنعوذ بالله من الكلام في الناس والخوض في أعراضهم، اللهم طهر أعيننا من الخيانة، وألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفاق والشرك والرياء، واغفر لإخواننا.

وورد فيها قراءات أخر مما هو في نفس المعنى مما أغنى عن ذكره، ورحم الله الصحابة حين جمعوا الأمة على حرف واحد.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النُّور: ٢١].

٢١ (ما **زكَّى** منكم من أحد)[4] تعدى بالتضعيف، والمعنى ما زكَّى الله تعالى منكم أحدًا، والمفعول (من).

---

(١) معاني الزجاج (٤/ ٣٨): حكاها الزجاج عن عائشة.

(٢) ذكرها العكبري. يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٧٨).

(٣) نفس المرجع السابق. وذكر الكرماني في شواذه عن سفيان بن عيينه (تثقفونه) (٣٤٠).

(٤) الكامل (١٣/ ١٢٣١): ابْن مِقْسَم، وَرَوْحٌ وزيد طريق الضَّرِير، والقورسي عن أبي جعفر. التقريب والبيان (٥٠٠): زيد عن يعقوب من طريق الضرير، وروح عنه من طريق ابن يحيى، والطلحي عن خلاد عن سليم عن حكزة. والطوسي عن قتيبة عن الكسائي. وعن أبي حيوة، والحسن، والأعمش، ابن محيصن، ومجاهد، وقتادة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠١، الإتحاف: ٣٢٣، المبسوط: ٣١٧، البحر: (٦/ ٤٣٩)، الكشاف: (٢/ ٣٨٠)، الرازي: (٢٣/ ١٨٦)، المحرر: (١٠/ ٤٦٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٠٧)، زاد المسير: (٦/ ٢٣)، الدر المصون: (٥/ ٢١٤)، روح المعاني: (١٨/ ١٢٤)، التاج واللسان والتهذيب: زكا.

وقرئت (ما زُكِّيَ منكم) على ما لم يسم فاعله[1] ونائب الفاعل (من).

والقراءة المتواترة: فعل ماضٍ، والفاعل (من)، تنسب فعل التزكية للعبد ببذله سببها وأنك مطالب ببذل أسباب التزكية وعلى الله إتمامها وإعطاؤك إياها، والقراءة الشاذة تذكّر العبد أن الأمر هو محض توفيق من الله عَزَّوَجَلَّ، فإليه اركنوا، وعنه لا تميلوا، وإياه ابتغوا يوفقكم ويسددكم.

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النُّور: ٢٢].

٢٢ (**ولِيعفوا ولِيصفحوا**) بكسر اللام[2] على أنها لام كي. فإعطاؤكم رغم ما تجدون في قلوبكم هو سبيل إزالته وتنقية قلوبكم، وهذا معنى عجيب؛ لأنه يحتاج إلى جَلَد، وما يلقاها إلا الذين صبروا.

والقراءة المتواترة لام الأمر، أبلغ؛ لأنها تأمر بالعفو والصفح واستمرار العطاء، فكأنه مقلوب المعنى، والله تعالى أعلم.

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النُّور: ٢٥].

٢٥ (يومئذ يوفيهم اللهُ دينهم **الحقُّ**)[3] نعت أو بدل من لفظ الجلالة (الله). على التقديم والتأخير، أو بتقدير ضمير (هو الحقُّ) بمعنى التعليل أو المدح.

---

(١) روح وزيد عن يعقوب، وابن مقسم. يُنظَر: الإتحاف: ٣٢٣، النشر: (٢/ ٣٣١).

(٢) الحسن. يُنظَر: الإتحاف: ٣٢٤، كتاب اللامات: (٨٩-٩٠)، مغني اللبيب: (٢٩٤-٢٩٥).

(٣) التحصيل (٤/ ٥٢٧): مجاهد. الكامل (١٣/ ١٢٣٢): وأبو حيوة، والْعَبْسِيّ، والمري عن ابْن كَثِيرٍ في اختياره. التقريب والبيان (٥٠١): الأعمش. وعن عبد الله بن مسعود، وأبي روق، وابن عباس، وأبو الجوزاء، وحميد بن قيس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠١، المحتسب: (٢/ ١٠٧)، مجمع البيان: (١٨/ ٢٦)، التبيان: (٧/ ٤٢٣)، البيان: (٢/ ١٩٤)، البحر: (٦/ ٤٤١)، الكشاف: (٢/ ٣٨٠)، الطبري: (١٨/ ٨٤)، المحرر: (١٠/ ٤٧٣)، القرطبي: (١٢/ ٢١٠)، زاد المسير: (٦/ ٢٦)، الدر المصون: (٥/ ٢١٥)، روح المعاني: (١٨/ ١٣٠)، العكبري: (٢/ ٩٧٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٣٦)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ١٢٠)، معاني الزجاج: (٨/ ٣٧).

وتشهد للقراءة الشاذة هذه ما روي عن أُبي أنه قرأ (يوفيهم اللهُ الحقُّ دينهم)[1]، وقال من رأى مصحفه أنه مكتوبة فيه هكذا، ومعلوم أن اسم (الحق) ثابت لله عَزَّوَجَلَّ.

والقراءة المتواترة على النصب نعت لدينهم. أي جزاؤهم الواجب لهم، فيقر أهل الجمع كلهم أجمعون بهذا الحكم وهذا الجزاء ولا يشك فيه أحد ولا يرد فيه طعن، بل يرون أنه الحق. فيالله كم نترقب هذا اليوم العظيم الذي ينزل الله في الظلمة حكمه العادل ويشفي صدور أوليائه. ولا أدري أيسوغ أن تكون منصوبة على المدح، مدح الباري عَزَّوَجَلَّ، فإن ساغت فهي بعيدة، ولكن تكون كآية سورة النساء (والمقيمين الصلاة).

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ... ﴾ [النُّور: ٣٥].

٣٥ (الله **نَوَّر السماواتِ والأرضَ**)[2] تعدت بالتشديد، فعل ماضٍ، أي هو الذي أحدث فيهما النور.

وقرئت (**مُنَوِّر**) اسم فاعل[3].

والقراءة المتواترة لا يعدلها شيء في الجمال والجلال؛ لأنها صفة الرحمن جل جلاله.

---

(١) ومعه عبد الله بن مسعود، وذكر ابن خالويه أنها قراءة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠١، الطبري: (١٨/ ٨٤)، المحرر: (١٠/ ٤٧٤)، القرطبي: (١٢/ ٢١٠)، فتح القدير: (٤/ ١٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٣٧).

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٣٣): ثابت بن أبي حفصة، والقورسي، ومسلمة بن عبد الملك عن أبي جعفر. ومعهم: علي بن أبي طالب، وعبد العزيز المكي، وزيد بن علي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وابن أبي عبلة، وأبي بن كعب، وأبو المتوكل، وابن السميفع؛ يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٥٥)، المحرر: (١٠/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٥٩)، زاد المسير: (٦/ ٤٠)، الدر المصون: (٥/ ٢١٩)، روح المعاني: (١٨/ ١٦٤)، غرائب القرآن: (١٨/ ١٠٥).

(٣) ذكرها البيضاوي، وذكرها أبو حيان على أنها تفسير للآية عن الحسن والضحاك. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٥٣)، روح المعاني: (١٨/ ١٦٤)، البيضاوي-الشهاب: (٦/ ٣٧٩)، حاشية الجمل: (٣/ ٢٢٣).

وقرئت (**مثل نور المؤمنين**)[1].

وقرئت (**مثل نور المؤمن**)[2].

وقرئت (مثل نور **من آمن به**)[3].

وقيل قرئت (مثل **نور ما أُنير به**)[4].

ولذلك فسر بعض العلماء عود الضمير في القراءة المتواترة (مثل نوره) بأنه نور المؤمن، وهذا محتمل، وإن كانت القراءة الشاذة من أغراضها تبيين المبهم، إلا أنه لا يصح الجزم بأن المراد في عود الضمير في (مثل **نوره**) هو المؤمن دون الباري عَزَّوَجَلَّ، بل الصواب أن فيها أربعة أقوال، وهي على الأكثر دلالة:

١- الله جل جلاله.

٢- محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٣- القرآن.

٤- المؤمن.

وقيل هداية الله في قلب المؤمن. ولا تنس أن تفسير الصحابي هو تفسير لقراءته.

---

(١) أبي بن كعب. يُنظَر: المحرر: (١٠/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٦٠)، روح المعاني: (١٨/ ١٦٦).

(٢) أبي بن كعب، وأبو العالية. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٥٥)، الكشاف: (٢/ ٣٨٩)، الرازي: (٢٣/ ٣٣٤)، الطبري: (١٨/ ١٠٥)، المحرر: (١٠/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٦٠)، الدر المصون: (٥/ ٢١٩)، روح المعاني: (١٨/ ١٦٦)، تأويل مشكل القرآن: ٣٢٨.

(٣) أبي بن كعب. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٥٥)، الكشاف: (٢/ ٣٨٩)، الرازي: (٢٣/ ٣٣٤)، الطبري: (١٨/ ١٠٥)، المحرر: (١٠/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٦٠)، روح المعاني: (١٨/ ١٦٦).

(٤) مختصر ابن خالويه (١٠١): أبي بن كعب.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ... ﴾ [النُّور: ٤١].

٤١ (كلٌّ قد **عُلِّم** صلاته وتسبيحه)[١] وقرئت: (**عَلَّم**)[٢]، و(**عُلِمَ صلاتُه وتسبيحُه**)[٣]، أما (**عُلِّم**) و(**عُلِم**) فهما على صيغة ما لم يسم فاعله، غير أن الأولى مضعَّفة للمبالغة أو للتعدية، والثانية مجردة عن التضعيف فهي على بابها، فمؤدى الأولى إن كانت للمبالغة فهي تفيد إتقان الصنعة، وإن كانت للتعدية فتخبر أن الرب قد علَّم خلقه طريقة تسبيحهم تعليمًا، وفيه إثبات الإدراك والوعي -على نحو نجهله- لجميع المخلوقات.

أما (**عَلَّم**) أي الله عَزَّوَجَلَّ – على ذكر الفاعل، وهو امتداح للذات العلية بقدرته الفائقة على ما هدى وأرشد، وفي كلهم يجوز أن يكون التعليم بكلمة القدرة (كن) أو بواسطة الملك أو بالبنية الجينية، أو غير ذلك مما لا تدركه عقولنا.

والقراءة المتواترة (عَلِمَ) فعل ماضٍ ثلاثي مجرد، والفاعل ما دلت عليه (كل)، أي عَلِم كل واحد منهم صلاة نفسه وتسبيحها التي يتصل بها وينتظم بهما في سلك المصلين والمسبحين -الكوني- لله رب العالمين، فاحرص رعاك الله على الانتظام معهم في هذا التسبيح الكوني العميق، فإن لتسبيحك انزواءً حول العرش. فسبحان الله وبحمده أبد الآبدين، والحمد لله دائمًا إلى بعد يوم الدين.

وهذه القراءة أبلغ لأن اختصاص الآية ونظمها الظاهر هو تسبيح المخلوقات وصلاتها في السماوات والأرض، فصيغة العلم الماضية والفاعل الضمير العائد على (كل) يخدم هذا المعنى وينسجم معه، والألفاظ الأخرى يغلب على نظمها جانب امتداح الباري عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) التحصيل (٤/ ٥٧١): قال هارون النحوي: قرأ بعض الناس.

(٢) القرطبي (١٢/ ٢٨٧): وعزاها لبعض النحويين.

(٣) قتادة والجحدري وابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٢، البحر: (٦/ ٤٦٣)، المحرر: (١٠/ ٥٢٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٨٧)، زاد المسير: (٦/ ٥٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٨٨).

أما إن كان فاعل (عَلِم) هو الله جل جلاله؛ أي: كلٌّ قد علمَ اللهُ صلاته وتسبيحه -كما اختار الطبري- فتكون القراءة الشاذة قد دلّت عليه، وانتصرت لهذا المعنى، ويصير نظم الآية هو تعظيمٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالتسبيح الكوني، فتعظيم بالعلم المحيط.

وفي الآية دليل على أن العبادة لله عَزَّوَجَلَّ لا تكون إلا على الوجه الذي شرعه عَزَّوَجَلَّ، وليس بدعًا من الأفعال يحدثه الخلق ويسعون به وصولًا لمن في السماء، كلا، بل لا يتوصل إليه إلا بحبل ممدود منه، وذاك الحبل هو الإسلام، أما الذين يعبدون الله في السماء فهو إسلامٌ قطعًا لأنه الله عَزَّوَجَلَّ أخبرنا أن الدين عنده هو الإسلام لا دين عنده غيره، لكننا لا نعلم كنه صلاة وتسبيح المخلوقات السماوية بتنوعهم.

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النُّور: ٤٥].

٤٥ (ومنهم من يمشي على **أكثر**) مكان (أربع)[1]، فيدخل فيها ذوات الأربع والثماني كالعناكب والعقارب، والأكثر من ذلك مما نعلم أو نجهل.

والقراءة المختارةُ مناسبةٌ لمن اختارها كونها على التغليب المشاهَد في البيئة المدنية، فأجناس المخلوقات الشائعة إما على اثنين، وإما على أربع، أما التي لديها أكثر من ذلك فاحتكاك الإنسان بها أقل، وعمومًا، الآية تلفت العناية للتصميم الذكي، وما ينطوي وراء ذلك من الضبط الدقيق اللازم لنشوء الحياة وما ينطوي في ذلك من دليل العلم المحيط والقدرة الشاملة والخبرة الفائقة. وأن الله عَزَّوَجَلَّ باعثهم بعد موتهم، كما أنشأهم أول مرة.

(١) في مصحف أبي بن كعب. يُنظَر: البحر: (٦/ ٤٦٦)، القرطبي: (١٢/ ٢٩٢)، روح المعاني: (١٨/ ١٩٣).

﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [النُّور: ٤٨].

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النُّور: ٥١].

٤٨ (**لِيُحْكِمَ** بينهم) من الإحكام وضبط الأمر[١]، والقراءتان المتواترتان (لِيَحْكُمَ) و (لِيُحكَم) من الحكم والفصل والقضاء. كذلك في آية ٥١.

﴿ ...أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ... ﴾ [النُّور: ٦١].

٦١ (أو ما **مُلِّكْتُم** مفاتحه)[٢] الفرق هو في كونه اسم مفعول ومتعديًا بالتضعيف، أي ملكك الدارَ غيرُك، ويدخل في ذلك الورث والهدية ونحو ذلك، والمؤدى واحد، وهو أنه مَلَكها، فالقراءة المتواترة فيها عموم لذا هي أجود من هذه في هذا الباب.

﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النُّور: ٦٣].

٦٣ (لا تجعلوا دعاء الرسول **نَبِيِّكُم**)[٣] بدل من (الرسولِ)، وفيها تلطيف لقلوب المؤمنين، وترقيق لها؛ إذا تقول لهم يا معشر المؤمنين هذا نبيكم حبيبكم ومولاكم، فادعوه بكمال الأدب والوقار، وليس كدعاء بعضكم، فهي في ذاتها بليغة، لكن القراءة المتواترة أبلغ لموافقتها القصة.

---

(١) مختصر ابن خالويه: (١٠٢): أبو جعفر.

(٢) التحصيل (٤/ ٥٧٣): سعيد بن جبير، وقتادة. **و**يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٣، البحر: (٦/ ٤٧٤)، القرطبي: (١٢/ ٣١٥)، زاد المسير: (٦/ ٦٥)، روح المعاني: (١٨/ ٢١٩)، العكبري: (٢/ ٩٧٨).

(٣) الحسن، ويعقوب في رواية، وأبو المتوكل، وأبو رجاء، ومعاذ القارئ. يُنظَر: الإتحاف: ٣٩٦، البحر: (٦/ ٤٧٦)، الدر المصون: (٥/ ٢٣٦)، روح المعاني: (١٨/ ٢٢٥).

(فليحذر الذين **يُخَلِّفُونَ** عن أمره) من خلَّف المضعف[1] للتعدية؛ أي فليحذر الذين يخلفون غيرهم عن أمر رسول الله، فلا يكتفون بمجرد مخالفة أنفسهم، فجمعوا على أنفسهم إثمين. أو هو مشدد للمبالغة، بمعنى يحرصون على مخالفة أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحو ذلك من معاني المبالغة.

والقراءة المتواترة تنهى عن مجرد المخالفة وهو أدنى شيء، فاللهم أعنا على اتباع سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونعوذ بك من الابتداع في ملته.

وهي قراءة محتملة للمرسوم؛ لأنها جاءت مرسومة بحذف الألف في مصحف صنعاء، والحسيني، والرياض، وباريس، وبإثباتها في مصحف طوب قابي[2].

(١) قرئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٣، البحر: (٦/ ٤٧٧)، الدر المصون: (٥/ ٢٣٩)، روح المعاني: (١٨/ ٢٢٦).

(٢) معجم الرسم العثماني (٣/ ١٤٤٥-١٤٤٦).

سورة الفرقان

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ١].

١ (على **عِبَادِه**) بالجمع[(١)]، الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحابته رضوان الله تعالى عليهم، وسائر أمته من ورائهم من جن وإنس. والقراءة المتواترة على الإفراد: (عبده) أي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، اختصاص وتشريف.

(على عبده الكتاب، **لِتَكُونَ** للعالمين نذيرًا)[(٢)] خطاب للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أي لتكون يا محمد للعالمين نذيرًا، وقد كان، أو لتكون آيات الكتاب للعالمين نذيرًا، وقد كان. والقراءة المتواترة (ليكون) عائدة على الكتاب، أبلغ من جهة اتساق السياق وتواصله، إذ هو امتداح لكتابه الخاتم.

﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفُرقَان: ٨].

٨ (وقال الظالمون إن **يتبعون** إلا رجلا مسحورًا) بياء الغيبة[(٣)]، والمعنى أنهم قالوا هذا في مجالسهم الآثمة غيبة للمسلمين، وتفيد القراءة المتواترة (تتبعون): اعتداؤهم في الخطاب وإسماعهم المسلمين الأذى؛ لذا هي أبلغ من جهة إظهار عداوتهم.

---

(١) التحصيل (٥/ ١٦): عبد الله بن الزبير. ومعه عاصم الجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٣، المحتسب: (٢/ ١١٧)، البحر: (٦/ ٤٨٠)، الكشاف: (٢/ ٣٩٩)، المحرر: (١١/ ٣)، القرطبي: (١٣/ ٢)، روح المعاني: (١٨/ ٢٢٦)، العكبري: (٢/ ٩٨٠).

(٢) فتح الباري (٩/ ٣٣): أدهم السدوسي.

(٣) فتح الباري (٩/ ٣٤): ابن أنعم.

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ [الفُرقَان: ٩].

٩ (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا **تستطيعون** سبيلًا) بالتاء على الخطاب[١]، فإن كان الخطاب للكفار فهو التفات ويحمل على معنى أنهم لا يجدون لزعمهم حجة وبرهانًا، فهو الصادق الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا سبيل لهم لإنكار صدقه، ويلزمهم تصديق نبوته.

وإن كان الخطاب للمؤمنين، فيحمل معناه على أن من كان هذا حاله: غارقًا في الكفر والجحود والعناد، فلا ترجى له هداية ولا اتباع سبيل الحق، فلا تستطيعون إدخالهم في الإسلام؛ لأن الله لا يهدي القوم الظالمين، والله تعالى أعلم.

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ﴾ [الفُرقَان: ١٨].

١٨ (حتى **نُسُّوا** الذكر) مبنية للمفعول[٢]، والذي أنساهم الذكرَ انغماسُهم في الترف وبعدهم عن الله تعالى، والله المستعان. فهذه القراءة تصور معنى: الجزاء من جنس العمل، (ونمدهم في طغيانهم يعمهون). أما القراءة المتواترة فهي فعل ماضٍ (حتى نَسُوا الذكر)، أبلغ في تصوير ضلالهم وبعدهم، وسرعة ميلهم للباطل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) المرجع السابق: زهير بن أحمد.
(٢) المرجع السابق: أبو مالك.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ١٩].

١٩ (فقد كَذَّبُوكم بِمَا **يقُولُونَ**)[١] تعدت بالتضعيف، أي قد كذّبت هذه الطواغيت التي عُبدت من دون الله، كذَّبت أقوال الكهنة والقساوسة الذين زينوا الباطل للناس وعلموهم الكفر، واعترفت الطواغيت بأنهم لا شيء، وكذّبوا قولهم إنهم شركاء لله -تعالى الله عما يصفون-.

وإن أَخذتها مع قراءة التخفيف المقروءة شذوذًا: (فقد **كَذَبوكم بما يقولون**)[٢] فينصرف المعنى لعلماء السوء والدجالين الذين قادوا الناس وعلموهم الكفر؛ أي كَذَبوا في قولهم إن الطواغيت تدخلهم الجنة أو تشفع لهم عند الله تعالى، ويحتمل أن يكون الخطاب من الطواغيت للأتباع الضالين مباشرة، ويحتمل أن يكون من الملائكة، ويحتمل أن يكون من الباري جل جلاله، ويصح أن يكون منهم جميعًا في مواطن مختلفة، والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٥/ ١٧): أبو حيوة، وقرأ ابن مسعود وغيره بياء فيها وفي {تستطيعون}. الكامل (١٣/ ١٢٣٦): أبو حيوة، وابْن الصَّلْتِ عن قُنْبُل، والزيتوني. ومعهم: مجاهد، وسعيد بن جبير، والأعمش، وحميد بن قيس، وابن جريج، وعمر بن ذر، وابن شنبوذ عن قنبل، والمطوعي، وابن كثير في رواية، وأبو بكر في رواية، ويعقوب، وعباس، وحفص، والسرنديني، وابن مجاهد عن البزي، وابن أبي الصلت، ومعاذ القارئ؛ يُنظَر: النشر: (٢/ ٣٣٤)، مجمع البيان: (١٨/ ٩٠)، حجة القراءات: ٥٠٩، المبسوط: ٣٢٣، السبعة: ٤٦٣، البحر: (٦/ ٤٨٩-٤٩٠)، الكشاف: (٢/ ٤٠٣)، الرازي: (٢٤/ ٦٤)، الطبري: (١٨/ ١٤٣)، المحرر: (١١/ ٢٠)، القرطبي: (١٣/ ١٢)، زاد المسير: (٦/ ٧٩)، الدر المصون: (٥/ ٢٤٨)، روح المعاني: (١٨/ ٢٥٢)، معاني الزجاج: (٤/ ٦١)، معاني الفراء: (٢/ ٢٦٤).

(٢) حكى القرطبي أن الفراء ذكر هذه القراءة. يُنظَر: القرطبي: (١٣/ ١٢)، فتح القدير: (٤/ ٦٨)، فتح الباري: (٩/ ٣١).

قرأ أُبيّ: (ومن **يَكْذِب** منكم نذقه عذابًا **أليمًا**) بدل (يظلم) و (كبيرًا)[١] وهي من الأحرف المتروكة. وقرئت بالتشديد (**يُكَذِّب**)[٢]، فأما المضعفة فهي متعدية إلى النبوة والرسالة، أي من يكذِّب خبر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذق العذاب، والقراءة المخففة يصح حملها على هذه المعاني أيضًا: من يكذب منكم الخبر عنه فيقل ساحر أو مجنون وقد علم صدقه فقد أوجب على نفسه العذاب، ويدخل في هذا من ينقل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك، مصداقًا لحديث: من كذب عليّ متعمِّدًا.. والله تعالى أعلم.

(عذابًا **كثيرًا**) بالثاء[٣]، والفرق بين الكبير والكثير معلوم. فنعوذ بالله من هذا العذاب الكبير الكثير.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٢١].

٢١ (وعتو عتوًا **كثيرا**)[٤] كسابقتها، واسرح في معانيها كل مسرح، واذهب فيها بذهنك كل مذهب.

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفُرقَان: ٢٢].

٢٢ (يوم **تَرَوْنَ** الملائكة)[٥] التفات للخطاب فيه هيبة. ومثله (**وتقولون** حجرًا محجورًا)[٦]، والقراءة المتواترة بياء الغيبة، أجزل في إيغال التهديد والوعيد.

---

(١) يُنظَر: المحرر: (١١/ ٢٠).

(٢) فتح الباري (٩/ ٣٤): هارون الأعور.

(٣) نفس المرجع السابق: شعيب عن أبي حمزة.

(٤) أبو إسحاق الكوفي. يُنظَر: فتح الباري: (٩/ ٣٤)، معاني الزجاج: (٤/ ٦٣).

(٥) فتح الباري (٩/ ٣٤): عبد الرحمن بن عبد الله.

(٦) نفس المرجع السابق: هشيم عن يونس.

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٢٥ – ٢٦].

٢٦ (**المَلِكُ** يومئذٍ الحقُّ للرحمن)[١]

قراءة (المَلِكُ) تستقيم وصلًا مع الآية التي قبلها (ونزل الملائكة تنزيلا) فقد ورد فيها نحوٌ من عشرين قراءة، ومن ذلك ما هو بصيغة (ونَزّل الملائكةَ)[٢] و(أَنزَلَ الملائكةَ)[٣]، فعلى هذا، أمكن الوقف على (يومئذ) فتصير: [ونزَّل/ أَنزل الملائكةَ تنزيلًا المَلِكُ يومئذ]، ثم يستأنف [الحقُّ للرحمن]، أو تقف على الملك: [ونزَّل/ أَنزل الملائكةَ تنزيلًا المَلِكُ]، ثم يستأنف [يومئذ الحقُّ للرحمن]، بهذا ينجلي الإشكال عن هذه القراءة بإذن الله تعالى.

﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٣٦].

٣٦ (**فَدَمِّراهم** تدميرًا)[٤]، أمرهما بتدمير فرعون وقومه إن لم يؤمنوا، وذلك باعتبار أنهما سبب في حدوث الدمار، والفاعل حقيقة هو الله؛ لذا القراءة المتواترة أجود. والرسم يحتمل هذه القراءة، فيمكن وضع ألف صغيرة مكان نقطة النون.

---

(١) المرجع السابق: سليمان بن إبراهيم.

(٢) التحصيل (٥/ ١٩): أبو رجاء. ومعه: يحيى بن يعمر، وعمر بن ذر، ورويت عن عبد الله بن مسعود، ونقلها ابن مقسم عن ابن كثير، واختارها الهذلي، وهي قراءة الجحدري، وأبي عمران الجوني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٤، التيسير: ١٦٤، البحر: (٦/ ٤٩٤)، الكشاف: (٢/ ٤٠٦)، الرازي: (٢٤/ ٧٤)، المحرر: (١١/ ٣١)، زاد المسير: (٦/ ٨٥)، روح المعاني: (١٩/ ١٠)، فتح القدير: (٤/ ٧٢)، فتح الباري: (٩/ ٣١).

(٣) التحصيل (٥/ ١٩): عبد الله بن مسعود. ومعه أبو رجاء، والأعمش. يُنظَر: فتح الباري: (٩/ ٣١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ١٩٩).

(٤) التحصيل (٥/ ١٩): علي، ومسلمة بن محارب. ومعهما الحسن. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٢٢)، مجمع البيان: (١٨/ ١٠٤)، البحر: (٦/ ٤٩٨)، الكشاف: (٢/ ٤٠٨)، المحرر: (١١/ ٣٩)، الدر المصون: (٥/ ٢٥٤)، روح المعاني: (١٩/ ١٨)، فتح الباري: (٩/ ٣١)، العكبري: (٢/ ٩٨٦).

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفُرقَان: ٤٣].

٤٣ (**إلهةً** هواه)[١] بتاء التأنيث، لما كان معنى أَلِه يأله: عبد يعبد، وتألّه أي تعبّد، ربما يكون معنى اتخذ إلهةً أي عبادةً هواهُ، ويكون إعرابها كإعراب القراءة المتواترة مفعول أول ومفعول ثانٍ للفعل اتخذ.

أما ما ذكره بعض المفسرين من أن (إلهةً) هو اسم للشمس، فقد ذكره المهدوي، وابن عطية وصاحب القاموس المحيط[٢]، وهو أوفق لسورة الأعراف وقد فصلنا فيها في موضعه فارجع إليه إن شئت، لكن لا يستقيم هذا المعنى هنا مع هذه الآية. والآية المتواترة أبلغ لوضوح معناها.

مع كونه ذكر فرعون قبلها بقليل، ومعلوم أن الفراعنة قد عبدوا الشمس مع غيرها، وعبدتها سبأ، وذكر الله تعالى الشمس حال كونها مخلوقة مُسخَّرة بعدها: (ثم جعلنا الشمس عليه دليلًا)، فيحتمل المعنى لكنه بعيد.

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٥٢].

٥٢ (جهادًا **كثيرًا**) بالثاء[٣]. فالمطلوب منا أن نجاهد الأمم بالقرآن جهادًا كبيرًا من حيث القوة، وكثيرًا من حيث العدد. والقراءة المتواترة أبلغ في سياق الآيات لأنه صراع بين حق وباطل ومفاصلة بينهما فالعدول إلى لفظ الكبر أبلغ بهذا الاعتبار والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٩): ابن هرمز. ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٢٣)، مجمع البيان: (١٩/ ٢٤)، البحر: (٦/ ٥٠١)، المحرر: (١١/ ٢٠)، الدر المصون: (٥/ ٢٥٦)، روح المعاني: (١٩/ ٢٤)، فتح الباري: (٩/ ٣٢).

(٢) المحرر: (٤/ ٢١٢)، القاموس المحيط: (١/ ١٢٥٣).

(٣) محمد بن الحنفية. يُنظَر: فتح الباري: (٩/ ٣٤)، معاني الزجاج: (٤/ ٧٢).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٥٤].

٥٤ (فجعله **سببًا** وصهرًا)[١] سبب لكل ما يتسبب عنه من رزق وكسب وولد وغير ذلك مما نعلم ومما لا نعلم. والقراءة المتواترة (نسبًا) أجود وأظهر للسياق. والرسم يستوعبها كجنس القراءتين المتواترتين: (يسيركم) و(ينشركم) فعدد أسنان الحروف في الرسم واحدة.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفُرقَان: ٥٩].

٥٩ (**الرحمنِ** فاسأل به خبيرًا)[٢] بدل من (الحي)، وقرئت بالنصب (**الرحمنَ**)[٣] منصوبة على المدح. والمرفوعة على الاستئناف؛ أبلغ وأجزل للابتداء وعدم التعلق.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴾ [الفُرقَان: ٦٠].

٦٠ (**أَتَسجُدُ** لما يأمرنا)[٤] كأنهم يتخاطبون فيما بينهم ويقولون بعضهم في مجالسهم منكرين السجود لرب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أو أن يكون بعضهم قد أسلم فألبوا عليه. والقراءة بالياء في (يأمرنا) متواترة كما تعلم.

---

(١) فتح الباري (٩/ ٣٤-٣٥): الحجاج بن يوسف.

(٢) زيد بن علي بن الحسين. يُنظَر: شواذ الكرماني (٣٥٠): ابن عمير. البيان: (٢/ ٢٠٧)، البحر: (٦/ ٥٠٨)، الكشاف: (٢/ ٤١٣)، المحرر: (١١/ ٥٩)، الدر المصون: (٥/ ٢٦٠)، روح المعاني: (١٩/ ٣٨)، فتح القدير: (٤/ ٨٤)، فتح الباري: (٩/ ٣٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٧٢)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٣٥)، معاني الزجاج: (٤/ ٧٣).

(٣) ابن معدان. يُنظَر: البيان: (٢/ ٢٠٧)، فتح الباري: (٩/ ٣٢)، العكبري: (٢/ ٩٨٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٧٢)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ١٣٥).

(٤) فتح الباري (٩/ ٣٤): أبو المتوكل.

وإن كانت على تقدير التاء في الثانية[1]: (**أتسجد** لما تأمرنا) فإن معناها يصير سؤالًا إنكاريًا، وأقرب صورة له هو: أتسجد لما تأمرنا بالسجود له في حرمنا وأمامنا؟! فكأنهم استعظموا حدوث هذا الأمر أمامهم، وعلى كل حال (زادهم نفورًا) والله تعالى أعلم.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ [الفُرقَان: ٦٨].

٦٨ (والذين لا **يَدَّعُون** مع الله إلهًا) من ادَّعى[2]، وهو القول بلا برهان. فهؤلاء المؤمنون لا يزعمون وجود إله غير الله تعالى بل هم مخلصون ثابتون على التوحيد غلاة فيه، وأنعم به من غلو، والقراءة المتواترة من الدعاء: أي لا يزعمون وجود إله آخر ولا يصلون له، بل إيمانهم بالله الواحد وصلاتهم ودعاؤهم له، هو الله جل جلاله، رب موسى وعيسى ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

(ولا **يُقَاتِلُونَ** النفس التي حرم الله إلا بالحق)، من قاتل[3]، فلا يقاتلون النفس الآمنة التي حرمها الله، وكل نفس آدمية فهي ذات حرمة لا يجوز ترويعها والاعتداء عليها إلا في حالات تستوجب المقاتلة يفصلها الفقهاء، والقراءة المتواترة (يَقتُلُونَ) من (قَتَلَ) وهو معنىً مختلف ليس فيها معنى المقاتلة، بل تحمل على القتل، الذي هو الإماتة وإزهاق الروح، وهذا قد يكون بمقاتلة وقد يكون بحد قصاصًا؛ لذا فالقراءة المتواترة أبلغ لعمومها واشتمالها معنى القراءة الشاذة.

---

(١) لأنه الذي وجدت منسوبًا إليه هو حرف (أتسجد) ولم أجد قراءته في الحرف الذي يليه، لذا قدّرت المعنى على القراءتين المتواترتين.

(٢) فتح الباري (٩/ ٣٥): جعفر بن محمد.

(٣) المرجع السابق: معاذ.

(ومن يفعل ذلك يلق **أَيَّامًا**)[1] أي أيامًا صعابًا شدادًا بئيسة عقيمة في الدنيا والآخرة، والقراءة المتواترة من الإثم. وقيل هو اسم واد في جهنم أعاذنا الله منها.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفُرقَان: ٧٢].

٧٢ (والذين لا يشهدون **الزون**)[2] والزون مراد به الصنم أو معبد الأصنام، وربما هو فارسي معرب وقيل هو صنم كان بنجد! ونقلوا عن رؤبة بن العجّاج وصفه لصاحبته أروى[3]:

وَهْنَانَةٌ **كَالزُّونِ** يُجْلَى صَنَمُهْ تَضْحَكُ عَنْ أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

فقالوا هو موضع جمع الأصنام الذي هو المعبد، وفيه تنصب وتزين، فالحمد لله الذي أزال هذا الرجس عنا بعبده المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ونقل عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه الصنم. ولا أعلم إن كان قرأ بهذه القراءة، لكن الأصل أن تفسير الصحابي تابع لقراءته. وأي زور أعظم من الشرك والكفر بالله الواحد القهار! وهي قراءة مخالفة للمرسوم. إذ رسم النون يختلف عن الراء وإن كانت غير منقوطة.

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفُرقَان: ٧٣].

٧٣ (والذين إذا **ذَكَرُوا** بآيات ربهم)[4] أي ذكروا من الذكر، يقول إذا ذكروا الله بتلاوة القرآن أحدث لهم رقة وتفكرًا فتذكرًا فتوبة واستقامة، وهذا دون أن يُذَكِّرهم أحد، فالمسلم التقي قد يقع في نفسه عمل السيئة، من قول أو فعل، فتعرض له آية تنهاه وتزجره عن فعله،

---

(١) عبد الله بن مسعود. يُنظَر: البحر: (٦/ ٥١٥)، الكشاف: (٢/ ٤١٦)، الدر المصون: (٥/ ٢٦٤)، روح المعاني: (١٩/ ٤٨).

(٢) فتح الباري (٩/ ٣٥): ابن المظفَّر.

(٣) شرح ديوان رُؤبة بن العجّاج، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمّد وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (ط١ ٢٠١١م)، ٢/ ٢٢١.

(٤) فتح الباري (٩/ ٣٥): تميم بن زياد.

فينزجر لها ويترك ما كان عازمًا عليه، أو يغشى ما يغشى ثم يذكر ربه ومآله وما له في الآخرة من وعد ووعيد، فيرجع وينيب، وما أصر من استغفر. وخلاف ذلك ونحوه هو الخرور صمًّا وعميانًا، كأن لا وعد ولا وعيد، ولا وقوف بين يدي الواحد القهار!.

﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفُرقَان: ٧٧].

٧٧ (فسوف **تكون** لزامًا) بالتاء[1]، أي النار. والمتواترة بالياء (يكون) العذاب، والعذاب في القبر وفي النار. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) أبو السَّمَّال، وأبو المتوكل، وعيسى بن عمر، وأبان بن تغلب، وابن جريج. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٥، البحر: (٦/ ٥١٨)، فتح الباري: (٩/ ٣٣).

سورة الشعراء

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ١١].

١١ (قوم فرعون، ألا **تتقونَ**) بالتاء[(١)]، فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، كأنه عَزَّوَجَلَّ يخاطبهم أو قل لهم أنت ذلك يا موسى مبلغًا عني ومنذرًا إياهم بطشي وسخطي.

وقرئت بكسر النون على تقدير ياء المتكلم (ألا **يتقونِ**)، و(ألا **تتقونِ**)[(٢)] وهي فخمة لعظمة المتكلم. والمتواترة أبلغ للسياق لأن الرب عَزَّوَجَلَّ خاطب عبده موسى في الطور فكلفه بحمل الرسالة، وقوم فرعون غائبون.

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١].

٢١ (ففررت منكم **لِما** خفتكم) بتخفيف الميم وكسر اللام[(٣)]؛ أي فررت منكم لخوفي منكم، فاللام حرف جر وما مصدرية، والقراءة المتواترة (لَمَّا) بمعنى الظرفية: حين خفتكم. والمؤدى واحد.

---

(١) التحصيل (٥/ ٥٥): عبد الله بن مسلم بن يسار، وحماد بن سلمة. ومعهم: شقيق بن سلمة، وأبو قلابة، وعبيد بن عمير، وأبو حازم. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، المحتسب: (٢/ ١٢٧)، مجمع البيان: (١٩/ ١٤٠)، البحر: (٧/ ٧)، الكشاف: (٢/ ٤١٩)، الرازي: (٢٤/ ١٢١-١٢٢)، الطبري: (١٩/ ٤٠)، المحرر: (١١/ ٩٣)، القرطبي: (١٣/ ٩٢)، الدر المصون: (٥/ ٢٦٩)، روح المعاني: (١٩/ ٦٤)، فتح القدير: (٤/ ٩٥)، معاني الفراء: (٢/ ٢٧٨).

(٢) قرئ، وقال ابن خالويه: أجازه عيسى. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، البحر: (٧/ ٧)، الكشاف: (٢/ ٤١٩)، الرازي: (٢٤/ ١٢١)، روح المعاني: (١٩/ ٦٤).

(٣) حمزة في رواية، والمطوعي، والجحدري، والضحاك، وابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، الإتحاف: ٣٣١، البحر: (٧/ ١١)، زاد المسير: (٦/ ١٢٠)، الدر المصون: (٥/ ٢٧١)، روح المعاني: (١٩/ ٦٩).

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٤].

٢٤ (قال ربَّ السماوات والأرض) منصوبة[١] على المدح والتعظيم، والمتواترة بالرفع خبر المبتدأ.

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٧].

٢٧ (إن رسولكم الذي **أَرسَلَ** إليكم) مبنيًّا للفاعل[٢]، وهو الله جل جلاله، وهذه وقاحة وجرأة من فرعون الملعون على الجبار عَزَّوَجَلَّ. والقراءة المتواترة على صيغة ما لم يسم فاعله، تتماهى مع إنكاره لرب موسى.

﴿ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥١].

٥١ (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا، **إِنْ** كنا أول المؤمنين) بكسر الهمزة وسكون النون[٣] للتأكيد وفيها معنى التعليل. والقراءة المتواترة بفتح الهمزة للتعليل.

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥٢].

٥٢ (أن **سر** بعبادي) من المسير[٤]، وليس في ذاته تحديد وقت المسير، والقراءة المتواترة من الإسراء، وهو السير ليلًا، فتفيد تحديد وقت المسير، وهو وقت غفلة الناس، أدعى للستر والنجاة.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢١٢): قرئ.

(٢) التحصيل (٥/ ٥٦): ابن عباس، ومجاهد. الكامل (١٣/ ١٢٣٩). التقريب والبيان (٥١٨): اختيار حميد بن قيس. وعن الأعرج. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، البحر: (٧/ ١٣)، المحرر: (١١/ ١٠٢)، روح المعاني: (١٩/ ٧٢).

(٣) التحصيل (٥/ ٥٦): أبان بن تغلب. ومعه أبو معاذ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، المحتسب: (٢/ ١٢٧)، مجمع البيان: (١٩/ ١٥٠)، البحر: (٢/ ١٦)، الكشاف: (٢/ ٤٢٥)، المحرر: (١١/ ١٠)، القرطبي: (١٣/ ٩٩)، الدر المصون: (٥/ ٢٧٣)، روح المعاني: (١٩/ ٨٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٨٨)، معاني الزجاج: (٤/ ٩١)، معاني الفراء: (٢/ ٢٨٠).

(٤) اليماني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، البحر: (٧/ ١٧)، الكشاف: (٢/ ٤٢٥)، الرازي: (٢٤/ ١٣٦)، روح المعاني: (١٩/ ٨١).

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥٦].

٥٦ (لجميعٌ **حادرون**) بالدال[(١)]، قيل أي ممتلئون غيظًا، ومستعدون للبطش فيهم بما نملك من قوة وبأس. ويظهر لي -والله تعالى أعلم- أن فيها معنى النزول بسرعة على الخصم وقت غفلته، وطلبه بسرعة لقتاله؛ لأن الحدر فيه معنى السرعة، ومنها قولنا لتلاوة القرآن بسرعة قراءة حدر، والانحدار فيه معنى النزول من علو إلى سفول، ومنها قول العرب: منحدر، فإنزال هذه المعاني على القصة يعطي صورة الجيش وهو يريد الفتك ببني إسرائيل.

﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٠].

٦٠ (**فاتَّبَعُوهُم مُشرِّقين**)[(٢)] الاتِّباع معلوم، مشرقين بالتخفيف للزمان والمشددة للجهة، يظهر أن القراءة المتواترة (مُشْرِقِين) تريد وقت الشروق، وبالتالي يدخل فيها المكان تبعًا، أما القراءة الشاذة (**مُشَرِّقين**) تفيد قصد جهة الشرق وليس بالضرورة وقت الشروق،

---

(١) التحصيل (٥/ ٥٦): ابن أبي عمار. التقريب والبيان (٥١٨): ابن السميفع اليماني. ومعه: عبد الله بن مسعود، وأبو عباد، والماوردي، والثعلبي عن سميط بن عجلان، وابن عمير، وعبد الله بن السائب، وابن عامر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٦، المحتسب: (٢/ ١٢٨)، مجمع البيان: (١٩/ ١٥٠)، التبيان: (٨/ ٢٣)، البحر: (٧/ ١٨)، الكشاف: (٢/ ٤٣٦)، الرازي: (٢٤/ ١٣٧)، المحرر: (١١/ ١١٤)، القرطبي: (١٣/ ١٠١)، الدر المصون: (٥/ ٢٧٤)، العكبري: (٢/ ٩٩٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٨٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ١٣٤)، التاج والتهذيب: حدر.

(٢) التحصيل (٥/ ٥٧): الحسن، وعمرو بن ميمون. الكامل (٧/ ٧٧٨): قَتَادَة، وطَلْحَة، والزَّعْفَرَانِيّ، وافقهم زيده، وأيوب، وأبان وهارون عن أَبِي عَمْرٍو. ولم يذكر في التحصيل ولا في الكامل الخلاف في {مشرقين}. كذلك التقريب والبيان (٥١٩) نفسها، عن أيوب بن المتوكل الغازي صاحب الاختيار، وأبان عن عاصم، وهارون عن أبي عمرو، وزيد عن يعقوب. كذلك إيضاح الرموز (٥٦٦). وشواذ القراءات للكرماني (٣٥٥). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٧، الإتحاف: ٣٣٢، مجمع البيان: (١٩/ ١٥٠)، المبسوط: ٣٢٧، البحر: (٧/ ١٩)، الكشاف: (٢/ ٤٢٦)، الرازي: (٢٤/ ١٢٣، ١٣٨)، القرطبي: (١٣/ ١٠٦)، زاد المسير: (٦/ ١٣٦)، روح المعاني: (١٩/ ٨٤)، فتح القدير: (٤/ ١٠١)، تفسير الماوردي: (٤/ ١٧٣).

فالقراءة المتواترة فيها زيادة معنى على القراءة الشاذة، والجمع بين الاثنين أن يكون الجيش خرج أوله مع الشروق، ولحق به آخره لما طلعت الشمس وانتهت فترة الشروق، فيصدق عليه جهة الشرق، والله تعالى أعلم، ورحم الله موسى ومن معه، وأضل فرعون قومه وما هدى.

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٤].

٦٤ (**وأزلقنا** ثم الآخرين) من الإزلاق[(١)]، أي زلت أقدام فرعون وجنده فوقعوا، وهذه صورة مختلفة لمعنى القراءة المتواترة، إذ معنى (أزلفنا)، أي قربنا، أي قربناهم من موسى وقومه حتى كانوا في وسط البحر وموسى وقومه على الجانب الآخر للتو عبروه، فدخله الآثمون ظنًّا منهم أنه يبقى هكذا يبسًا كما أجراه الله لموسى ومن معه: (فاضرب لهم طريقًا في البحر **يبسًا** لا تخاف دركًا ولا تخشى)، لكن اليبس مأمور للمؤمنين خاصة، فأمسك يبسه عن فرعون وجنده فزلقت أقدامهم، (فما استطاعوا مضيًّا ولا يرجعون).

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٧٢].

٧٢ (هل **يُسمِعونكم** إذ تدعون) من أسمع[(٢)]، ويظهر أن معناها هل يجيبونكم إذ

(١) التحصيل (٥/ ٥٧): عبد الله بن الحارث. ومعه: أبي، وابن عباس، وابن مسعود، وأبو رجاء، وابن يعمر، والضحاك؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٧، المحتسب: (٢/ ١٢٩)، مجمع البيان: (١٩/ ١٥٠)، البحر: (٧/ ٢٠)، الكشاف: (٢/ ٤٢٦)، الرازي: (٢٤/ ١٣٩)، المحرر: (١١/ ١١٨)، القرطبي: (١٣/ ١٠٧)، زاد المسير: (٦/ ١٢٧)، الدر المصون: (٥/ ٢٧٦)، روح المعاني: (١٩/ ٨٩)، فتح القدير: (٤/ ١٠٢)، العكبري: (٢/ ٩٩٦).

(٢) التحصيل (٥/ ٥٧): قتادة. الكامل (١٣/ ١٢٤٠). ومعه: يحيى بن يعمر، وعاصم الجحدري، وسعيد بن جبير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٧، المحتسب: (٢/ ١٢٩)، شواذ الكرماني (٣٥٥). البحر: (٧/ ٢٣)، الكشاف: (٢/ ٤٢٧)، الرازي: (٢٤/ ١٤٢)، المحرر: (١١/ ١٢٠)، القرطبي: (١٣/ ١٠٩)، زاد المسير: (٦/ ١٢٨)، الدر المصون: (٥/ ٢٧٦)، روح المعاني: (١٩/ ٩٤)، العكبري: (٢/ ٩٩٦-٩٩٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٩١).

تدعون؟ فهم يدعونها ويرونها حجارة لا تسمع ولا تجيب؛ ذلك لأن الإجابة دليل السماع. والقراءة المتواترة، نفت حتى السماع؛ لأنهم قد يزعمون أنها تسمع لكن تجيب من خلال الأفعال لا الصوت المسموع، فمن هذا الوجه كانت القراءة المتواترة أبلغ في المعنى. والقراءة الشاذة مليحة لمن تأملها، فهي تفيد أنهم لا يسمعون ولا حتى يجيبون بالوحي وتحقيق الدعاء، موات صماء. (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)

﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٦].

٨٦ (واغفر **لأبويّ إنهما كانا** من الضالين) على التثنية[1]؛ أي لأبيه وأمه، فتدل على أن والديه كانا على الشرك والله تعالى أعلم، وصلى الله عليه وعلى ابنه المختار أفضل الصلاة وأتم التسليم. والقراءة المتواترة على الإفراد: أي أبيه آزر فقط. وهي مخالفة للمرسوم.

﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٩٠].

٩٠ (**وأُزْلِقت** الجنة)[2] بنحو معنى القراءة المتواترة أي بانت لهم وظهرت وقربت، وربما كان فيها معنى التنعم؛ فقد نقل أهل المعاجم مقالة تزلق الرجل أي تنعم حتى يكون للونه بريق، لكن هذا نادر ولم أجد موافقات له أو شواهد. والقراءة المتواترة (أزلفت) أي قرِّبت لهم.

(١) المحرر (١١/ ١٢٦)، شواذ الكرماني (٣٥٥): أبي بن كعب.

(٢) عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والضحاك، وأبو رجاء، وابن يعمر. يُنظَر: زاد المسير: (٦/ ١٢٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢١٨).

﴿ فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [الشُّعَرَا: ٢٠٢].

٢٠٢ (**فتأتيهم بغتة**)[١]؛ أي الساعة. وبالياء: العذاب فالموت.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧].

٢٢٧ (أي مُنفَلَتٍ يَنْفَلِتُون)[٢] الانفلات يدل على التخلص من الشيء والنجاة منه، فكأنه يقول إنه مدركهم العذاب لا محالة، لا يستطيعون منه فرارًا، بل هو مطبق عليهم.

أما القراءة المتواترة (أي منقلب ينقلبون) فمعناها: أي مرجع يرجعون إليه؟ فإنهم يصيرون من الدنيا إلى نار تلظى لا يطفأ سعيرها ولا يسكن لهبها، أعاذنا الله منها، أعاذنا الله منها.

(١) التقريب والبيان (٥٢٢): أحمد بن المعلى عن ابن ذكون عن ابن عامر من طريق الداني. ومعه: الحسن وعيسى. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٩، المحتسب: (٢/ ١٣٣)، الإتحاف: ٣٣٤، مجمع البيان: (١٩/ ١٨١)، البحر: (٧/ ٤٢)، الكشاف: (٢/ ٤٣٧)، المحرر: (١١/ ١٥٣)، القرطبي: (١٣/ ١٤٠)، الدر المصون: (٥/ ٢٨٩)، روح المعاني: (١٩/ ١٣٠)، فتح القدير: (٤/ ١١٨).

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٤١): ابن أرقم عن الحسن. ومعه: ابن عباس، وأبي بن كعب، وأبو العالية، وأبو مجلز، وأبو عمران الجوني، وعاصم الجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٨، البحر: (٧/ ٤٩)، الكشاف: (٢/ ٤٤١)، القرطبي: (١٣/ ٥٣)، زاد المسير: (٦/ ١٥٢)، الدر المصون: (٥/ ٢٩٣)، روح المعاني: (١٩/ ١٥٢)، فتح القدير: (٤/ ١٢١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٢٨).

سورة النمل

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النَّمل: ١١].

١١ (**أَلَا** مَن ظَلَمَ ثم بدّل حُسنًا)[١]: أَلَا حرف استفتاح، ومن شرطية، ومعناها واضح، وليس في هذه القراءة -المحكوم عليها بالشذوذ- معنى الاستثناء كما في القراءة المتواترة (إلا مَن ظَلَم)، وهذا المعنى قد يستشكله بعض المسلمين كونه عائدًا على الرسل، فأقول بتوفيق الله: لا تجزع رعاك الله من عود الخطاب على موسى والأنبياء، فمنهم رضوان الله تعالى عليهم من ثبت ارتكابه جنس الصغائر قبل بعثته، كالكذب، وكقتل النفس الخطأ كما جرى لكليم الله عليه السلام، وليس ذلك قادحًا في نبوتهم ولا أهليتهم عليهم السلام فـ(الله أعلم حيث يجعل رسالته) و(قل ءأنتم أعلم أم الله)، بل هم بشر بلّغهم الله الكمال البشري بالنبوة، وطهرهم تطهيرًا مما قد كان بدر منهم قبل تحمل الرسالة، فبمجرد تلقيهم الوحي الإلهي، فقد استناروا وبلغوا الكمال البشري، وزكت نفوسهم، وبلغوا من اليقين بالله تعالى ما تسيخ منه الجبال، فلا يقارفون ذنبًا ولا يخطر في بالهم خاطر السوء، مصانون مطهرون من كل جانب، والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [النَّمل: ١٢].

١٢ (**تُخرَج** بيضاءُ من غير سوء) على البناء للمفعول[٢]، والفاعل هو الله عَزَّوَجَلَّ. والقراءة المتواترة على الفاعلية لليد (تَخرُج بيضاء).

---

(١) التحصيل (٥/ ٩٥): زيد بن أسلم، وابن القعقاع. ومعهما: أبي بن كعب، ويحيى بن يعمر، والضحاك، وعاصم الجحدري، وسعيد بن جبير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٨، المحتسب: (٢/ ١٣٦)، مجمع البيان: (١٩/ ٢٠١)، البحر: (٧/ ٥٧)، الكشاف: (٢/ ٤٤٤)، الرازي: (٢٤/ ١٨٤)، المحرر: (١١/ ١٧٧)، زاد المسير: (٦/ ١٥٧)، روح المعاني: (١٩/ ١٦٦).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٠): قرئ.

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [النَّمل: ١٣].

١٣ (آياتنا **مَبْصَرَةً**)[١] من شدة وضوحها للناس ودلالتها على صدق موسى عليه السلام، صارت كالمكان الذي يبصره الجميع ولا يخفى على أحد. والقراءة المتواترة أعجب لما فيها من استعارة، وذلك نسبة البصر للآية والمعجزات، حتى صارت من حقيقة حدوثها كأنها كائن حي يبصر، وليست ضربًا من ضروب السحر، الذي هو في حقيقته خداع.

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النَّمل: ١٤].

١٤ (ظلمًا **وغُلُوًّا**) من الغلو[٢]، في باطلهم وعنادهم وجحودهم. وهكذا غلو لا يأتي إلا بشر، ولا يفضي إلا إلى صرفٍ عن الحق. والقراءة المتواترة من العلو أي الاستكبار والتجبر في الباطل.

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النَّمل: ١٦].

١٦ (**عَلَّمَنا** منطق الطير)[٣] الفاعل محذوف وهو الله عَزَّوَجَلَّ. والقراءة المتواترة على صيغة مالم يسم فاعله، لم يذكر للعلم به.

---

(١) التحصيل (٥/ ٩٦): قتادة، وعلي بن الحسين. الكامل (١٢/ ١١٨٣): ابْن مِقْسَمٍ. ومعه الحسن؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٣٦)، مجمع البيان: (١٩/ ٢٠١)، البحر: (٧/ ٥٨)، الكشاف: (٢/ ٤٤٥)، الرازي: (٢٤/ ١٨٤)، المحرر: (١١/ ١٧٩)، القرطبي: (١٣/ ١٦٣)، روح المعاني: (١٩/ ١٦٨)، فتح القدير: (٤/ ١٢٨)، العكبري: (٢/ ١٠٠٦).

(٢) العكبري (٢/ ١٠٠٦): ذكرها العكبري.

(٣) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٢): قرئ.

﴿ ...قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النَّمل: ١٨].

١٨ (**ادخلن مساكنكنَّ**) هكذا وردت عن أُبيّ، بنون النسوة، وقيل هي هكذا في مصحفه[١]، ويقول أهل علم الحشرات إن النمل الذكور وظيفتهم فقط التزاوج مع الملكة المستقبلية للنمل، ولا يعيشون طويلًا، فكل الذين يعملن ويكدحن إنما هن الإناث، ففي هذه القراءة الشاذة ما قد يصح إدراجه تحت شرط الإعجاز العلمي، والله تعالى أعلم.

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ... ﴾ [النَّمل: ١٩].

١٩ (فتبسم **ضَحِكًا**)[٢] منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه (تبسم) كأنه قال ضحك ضحكًا. وفيها إشعار بأن تبسمه كان كتبسم نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وهكذا الوقار رداء الأنبياء.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴾ [النَّمل: ٢٦].

٢٦ (ربُّ العرشِ **العظيمُ**)[٣] نعت للباري جل جلاله، والقراءة المتواترة (العظيمِ) صفة للعرش، سبحان ربي سبحانه.

---

(١) يُنظر: البحر: (٧/ ٦١)، المحرر: (١١/ ١٨٦)، القرطبي: (١٣/ ١٠)، روح المعاني: (١٩/ ١٧٩)، فتح القدير: (٤/ ١٣١).

(٢) التحصيل (٥/ ٩٧): ابن السميفع. التقريب والبيان (٥٢٤). ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٣٩)، البحر: (٧/ ٦١)، الكشاف: (٢/ ٤٤٧)، المحرر: (١١/ ١٨٧)، القرطبي: (١٣/ ١٧٥)، روح المعاني: (١٩/ ١٨٠)، العكبري: (٢/ ١٠٠٦).

(٣) الضحاك، وابن محيصن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٩، الإتحاف: ٣٣٦، البحر: (٧/ ٧٠)، الكشاف: (٢/ ٤٥٠)، القرطبي: (١٣/ ١٨٩)، زاد المسير: (٦/ ١٦٦)، روح المعاني: (١٩/ ١٩٣).

﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النَّمل: ٣١].

٣١ (**أَلَّا تَغْلُوا** عليَّ) بالغين[(١)]، من الغلو، وهو التشدد في الأمر وتجاوز الحد فيه تكبرًا؛ أي لا تتجاوزوا حدكم ولا تعاندوني، وأتوني داخلين في ملكي مسلمين دينكم لله تعالى.

والقراءة المتواترة (ألا تعلوا علي) من العلو؛ أي لا تحاربوني فلستم ندًّا لي. وهي أبلغ لأنها أوقف للسياق وأشهر في الاستعمال في قضايا الملك والملوك.

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾ [النَّمل: ٤٣].

٤٣ (وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَعبدُ من دون الله **أَنَّهَا** كَانَت مِن قَومٍ كَافِرِينَ) بفتح الهمزة[(٢)]؛ للتعليل. والمتواترة على الاستئناف. والاستئناف أبلغ لما فيه من تأكيد معنى الصدود والانقطاع عن الله تعالى.

﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ [النَّمل: ٤٧].

٤٧ (قالوا **آطيرنا** بك وبمن معك) بهمزة مدية[(٣)] على الاستفهام، ويظهر والله تعالى أعلم أنه يمكن توجيهها على معانٍ:

---

(١) التحصيل (٥/ ٩٨): وهب بن منبه. ومعه ابن عباس، والأشهب العقيلي، وابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٠٩، المحتسب: (٢/ ١٣٩)، مجمع البيان: (١٩/ ٢١٦)، البحر: (٧/ ٧٢)، الكشاف: (٢/ ٤٥٠)، الرازي: (٢٤/ ١٩٦)، المحرر: (١١/ ٢٠١-٢٠٢)، القرطبي: (١٣/ ١٩٣)، زاد المسير: (٦/ ١٨٦)، روح المعاني: (١٩/ ١٩٦)، فتح القدير: (٤/ ١٣٧)، العكبري: (٢/ ١٠٠٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٢١).

(٢) التحصيل (٥/ ٩٨): سعيد بن جبير. الكامل (٧/ ٨٠٤): ابن أبي عبلة. ومعهما أبو حيوة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٠، البيان: (٢/ ٢٢٣)، البحر: (٧/ ٧٩)، الكشاف: (٢/ ٤٥٤)، الرازي: (٢٤/ ٢٠٠)، المحرر: (١١/ ٢١٣)، القرطبي: (١٣/ ٢٠٨)، روح المعاني: (١٩/ ٢٠٨)، فتح القدير: (٤/ ١٤١)، العكبري: (٢/ ١٠٠٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٢٥)، معاني الزجاج: (٤/ ١٢٢).

(٣) مختصر ابن خالويه (٥٣، ١١٠): أبو عمرو.

١- كأنهم حاروا في أمر دعوته وسألوا بعضهم في حضرة نبيهم هل نتطير في شأنه؟ فننظر ماذا نفعل، أو ألم نتطير بك وبمن معك؟! وأنكم شؤم علينا وعلى ديننا.

٢- أنهم في بادئ الأمر كانوا قد تركوا طائفة المؤمنين لقلة خطرهم، فكأنهم يقولون له لم تصر على دعوتنا لدينك وتسفيه آلهة آبائنا ونحن لم نتطير بك فلا تجبرنا عليها لأن حكمها واجب، أو نحوًا من هذه المعاني، فرد عليهم أن طائركم عند الله؛ أي تحصيلكم الخير بدخولكم في دين الله تعالى. خاطبهم بالذي يفهمون.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [النَّمل: ٧٨].

٧٨ (إن ربك يقضي بينهم **بِحِكَمِه**) جمع حكمة[١] وما أجملها من قراءة، فتبارك الحكيم العليم الذي لا تنقضي حِكَمُه، وقرئت (**بِحِكْمَةٍ**) مفردة[٢] ويراد بها الجنس، وحكمة الله من صفات الذات لا يحيط بها إلا هو. والقراءة المتواترة (بحُكمه) من الحُكم. سبحانه أحكم الحاكمين. اللهم فردوسك برحمتك.

(١) جناح بن حبيش، وأبو المتوكل، وأبو عمران الجوني وعاصم الجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١١، البحر: (٧/ ٩٦)، الكشاف: (٢/ ٤٦٠)، الرازي: (٢٤/ ٢١٦)، زاد المسير: (٦/ ١٨٩)، روح المعاني: (٢٠/ ١٨)، فتح القدير: (٤/ ١٥٠).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٤٥): ذكرها العكبري.

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النَّمل: ٨٢].

٨٢ (دابة من الأرض **تَكْلِمُهُم**)[١] وهو الجرح؛ أي تجرحهم ولعلها السمة التي تسم بها الناس، وقال ابن عباس: تُكلِّم المؤمن، وتجرح الكافر.

والقراءة المتواترة (تُكَلِّمهم) وقد جاء في الأخبار أنها تصنع الاثنين: تكلمهم وتجرحهم بالعلامة للكافر والمؤمن.

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النَّمل: ٨٧].

٨٧ (ويوم ينفخ في الصُّوَر) قرأها الحسن[٢] هكذا أينما وردت، وتعني الأجساد تنفخ فيها الأرواح. وهو البعث.

(١) التحصيل (٥/ ١٢٠): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (١٣/ ١٢٤٤): ابن أبي عبلة، وأبو حيوة، وعاصم الجحدري. التقريب والبيان (٥٢٨): هارون عن عاصم. وأبو عمارة عن شعبة عن عاصم. وحسين عن حفص عن عاصم. ومعهم: الحسن، وأبو زرعة، وسعيد بن جبير، وأبو رجاء، وعكرمة، وطلحة، وعمرو بن جرير؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١١، المحتسب: (٢/ ١٤٤)، مجمع البيان: (١٩/ ٢٤٧)، التبيان: (٨/ ١٢٠)، التذكرة في القراءات الثمان: (٢/ ٤٧٨-٤٧٩)، البحر: (٧/ ٩٧)، الرازي: (٢٤/ ٢١٨)، الطبري: (٢٠/ ١١)، المحرر: (١١/ ٢٤٤)، القرطبي: (١٣/ ٢٣٨)، زاد المسير: (٦/ ١٩٣)، الدر المصون: (٥/ ١٢٨)، روح المعاني: (٢٠/ ٢٥)، فتح القدير: (٤/ ١٢٥)، العكبري: (٢/ ١٤١٠)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ١٦٤)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٣٥)، معاني الزجاج: (٤/ ١٢٩)، معاني الفراء: (٢/ ٣٠٠)، التاج واللسان والصحاح: كلم.

(٢) يُنظَر: الإتحاف: ٣٤٠، روح المعاني: (٢٠/ ٣٠).

سورة القصص

﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القَصَص: ٤].

٤ (**يُذْبِحُ** أبناءَهم)[١] يُمَكِّن من ذبحهم، ويأمر به، ويعرضهم للذبح الحقيقي كما في سورة القصص، ويذبحهم بالأعمال الشاقة. وهذا معنى زائد عن القراءة المتواترة التي تفيد التقتيل.

﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [القَصَص: ١٠].

١٠ (وأصبح فؤاد أم موسى **فَزِعًا**) من الفزع[٢] وهو الخوف الشديد، والقراءة المتواترة (فارغًا) أبلغ، فارغًا من كل هموم الدنيا وشؤونها إلا من ذكر ابنها موسى! فيالله ولقلوب الأمهات، اللهم ارحمهن كما ربيننا صغارًا.

وقرئت (**فِزْغًا**)[٣] وذكروا أن معناه ذاهبًا تالفًا من الهم والحزن، ولم أجده في المعاجم، وضبطت القراءة في مصادر أخرى بالعين وهي قريبة من معنى التي قبلها. وحكى العكبري أنها قُرئت (**قَزَعًا**)، ويؤول على الرقة والانكسار والوهن.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٥٠): ذكرها العكبري.

(٢) التحصيل (٥/ ١٤٤): الحسن. الكامل (١٣/ ١٢٤٤): الزعفراني. ومعه: فضالة بن عبيد الله، ويزيد بن قطيب، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير، وأبو الهذيل، وأبو العالية، وابن محيصن، وأبو رزين، والضحاك، وقتادة، وعاصم الجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١١، المحتسب: (٢/ ١٤٧)، مجمع البيان: (٢٠/ ٢٦٥)، البحر: (٧/ ١٠٧)، المحرر: (١١/ ٢٦٧)، القرطبي: (١٣/ ٢٥٥)، زاد المسير: (٦/ ٢٠٤)، روح المعاني: (٢٠/ ٤٩)، فتح القدير: (٤/ ١٦٠)، العكبري: (٢/ ١٠١٧)، معاني الفراء: (٢/ ٢٠٣)، التاج: فزع.

(٣) بعض الصحابة. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٠٧)، روح المعاني: (٢٠/ ٤٩).

وقرأ ابن عباس: (**قَرِعًا**)[1] و(**قَرْعًا**)[2] من القَرْع، وهو الهم العظيم، وفيها صورة بليغة لمن اضطرب قلبه فهو ينبض بشدة كأنه يقرع قرعًا، ومنه اسم القيامة القارعة بما تقرع السماوات والأرض قرعًا، فلا تسل يومئذ عن القلوب.

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القَصَص: ١٥].

١٥ (**فَاستَعَانَه**)[3] مكان (فاستغاثه)؛ أي طلب الإعانة منه عليه السلام على القبطي. والاستغاثة أبلغ في تصوير حال الرجل المضطر.

قرأ ابن مسعود: (**فَلَكَزَه**)[4] اللكز هو الضرب في الجنب وغيره من مواضع البدن، وقالوا إنه دفعه بأطراف أصابعه، وفي الحديث المتفق عليه:

(كلُّ إنسانٍ تلدُه أمُّه **يلكزُه** الشيطانِ بحِضنَيه إلا ما كان من مريمَ وابنِها، ألم تَرو إلى الصبيِّ حين يسقطُ كيف يصرخُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: فذاك حين **يلكزُه** الشيطانُ بحِضنَيه) [البخاري ١٣٥٨] [مسلم ٢٦٥٨].

---

(١) يُنظَر: التحصيل: (٥/ ١٤٤)، مختصر ابن خالويه: ١١١، المحتسب: (٢/ ١٤٨)، مجمع البيان: (٢٠/ ٢٦٥)، البحر: (٧/ ١٠٧)، الكشاف: (٢/ ٤٦٧)، المحرر: (١١/ ٢٦٧)، القرطبي: (١٣/ ٢٥٥)، الدر المصون: (٥/ ٣٣٣)، روح المعاني: (٢٠/ ٤٩)، فتح القدير: (٤/ ١٦٠)، العكبري: (٢/ ١٠١٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٥١).

(٢) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١١، البحر: (٧/ ١٠٧)، الدر المصون: (٥/ ٣٣٣)، روح المعاني: (٢٠/ ٤٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٥٢).

(٣) الكامل (١٣/ ١٢٤٥): ابن مقسم والزعفراني. ومعهما: الحسن، وسيبويه. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٢، شواذ الكرماني (٣٦٦): الأخفش وسيبويه. الإتحاف: ٣٤١، البحر: (٧/ ١٠٩)، الكشاف: (٢/ ٤٦٨)، المحرر: (١١/ ٢٧٤-٢٧٥)، روح المعاني: (٢٠/ ٥٣).

(٤) يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٢، البحر: (٧/ ١٠٩)، الكشاف: (٢/ ٤٦٨)، الرازي: (٢٤/ ٢٣٤)، المحرر: (١١/ ٢٧٥)، القرطبي: (١٣/ ٢٦٠)، روح المعاني: (٢٠/ ٥٤)، فتح القدير: (٤/ ١٦٣).

وعنه أنه قرأ (**فَنَكَزَه**)[1].

قال الليث: (النكز) كالغرز بشيء محدد الطرف، حكاه عنه الهروي صاحب تهذيب اللغة، وقال الخليل بن أحمد في العين: (النكز) طعن بطرف سنان الرمح، ونقل عن أبي عبيد عن الكسائي قوله: (نكزتُه ووكزْتُه ولهزْتُه وثَفَنْتَه بِمَعْنى وَاحِد).[2]

فيكون تشبيهًا لقوة بأس موسى عليه السلام لا أنه استخدم أداةً، وقد كانت تهابه بنو إسرائيل لقوته. وهكذا هم اليوم عتاة مجرمون مفسدون في الأرض لا تردعهم إلا القوة، فانصر اللهم أولياءك عليهم، والعن اللهم الطغاة المعتدين.

والقراءة المتواترة (فَوَكَزَه) أي ضربه بجمع كفه. أبلغ في تصوير قوة الضربة.

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾ [القَصَص: ٢٣].

٢٣ (قال ما **خِطبُكما**)[3] قالوا أي من زوجكما ولم لا يسقي لكم؟ لأن الخِطبُ هي المرأة المخطوبة، والخِطبُ من الرجال هو الذي يتقدم لطلب زواج المرأة. والقراءة المتواترة أبلغ لوضوحها؛ لأنه يستفسر عن شأنهما وحالهما وأمرهما: (ما خَطبُكما؟)، وفيه جواز سؤال الأجنبيات قصد خدمتهن إذا أمنت الفتنة.

---

(١) يُنظَر: البحر: (٧/ ١٠٩)، المحرر: (١١/ ٢٧٥)، القرطبي: (١٣/ ٢٦٠)، روح المعاني: (٢٠/ ٥٤)، فتح القدير: (٤/ ١٦٣)، معاني الفراء: (٢/ ٣٠٤).

(٢) تهذيب اللغة (١٠/ ٥٩).

(٣) شمر. يُنظَر: البحر: (٧/ ١١٣)، الدر المصون: (٥/ ٣٢٨)، روح المعاني: (٢٠/ ٦٠).

﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [القَصَص: ٥٧].

٥٧ (**يُجنى** إليه ثمرات كل شيء) بالنون من الجنى، وقرئت (**تُجنَى**)[١]، والمراد ما يقطف من الثمار ويجمع. والمتواترة اثنتان: بالباء (يُجْبَى) و(تُجْبَى)، قال الطبري: جبيت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه، وإنما أريد بذلك: يحمل إليه وتجمع له خاصةً ثمرات كلّ بلد، وهي أبلغ في المن والفضل؛ لأنها تشعر بسلطان البيت وحظوته في نفوس الناس.

﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القَصَص: ٧٧].

٧٧ (**واتَّبع** فيما آتاك الله الدار الآخرة)[٢] ومعناها قريب من القراءة المتواترة: (ابتغِ)، أي رِد واطلب بمالك الآخرة، والابتغاء يستشعر منها الإرادة القلبية، والاتباع هو ظاهر العمل.

وقرئت (**وَابْتَعْ** فيما آتاك الله الدار الآخرة)[٣] وهو معنىً فخم لما فيه من حسن الاستعارة؛ أي اشتر بمالك الآخرة بما تنفق في مصارف الخير والبر والإحسان، والموفق من وقفه الله، والمحروم من حرمه الله جَلَّجَلَالُهُ.

---

(١) ذكرهما القرطبي والزمخشري. يُنظَر: الكشاف: (٢/ ٤٨١)، القرطبي: (١٣/ ٣٠٠)، روح المعاني: (٢٠/ ٩٨).

(٢) أبو المتوكل، وابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٣، الكشاف: (٢/ ٤٨٥)، زاد المسير: (٦/ ٢٤١)، روح المعاني: (٢٠/ ١١٢)، فتح القدير: (٤/ ١٨٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٦٧).

(٣) ذكرها ابن خالويه عن الأخفش، وهي نفس القراءة السابقة، وإنما اختلفوا في ضبطها. ينظر المراجع في الهامش السابق.

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [القَصَص: ٧٨].

٧٨ (ولا **يَسْأَلُ** عن ذنوبهم المجرمون)[١] فعل وفاعل؛ لأنهم يقرون ويعترفون بها، فلا يسألون عنها إشفاقًا وذلًا وعارًا، أجارنا الله تمجد اسمه.

وقرئت: (ولا **يَسأَلُ** عن ذنوبهم **المجرمين**)[٢] أي لا يسأل الله تعالى المجرمين عن ذنوبهم، فهم يعلمون ما صنعوا، ويعلم الله ما صنعوا، والنار أولى بهم، عياذًا بالله تعالى. وهي مخالفة للمرسوم في الثانية.

وقرئت: (ولا **تَسأَلْ** عن ذنوبهم **المجرمين**)[٣] لا تسأل ملائكة العذاب المجرمين عن ذنوبهم، لسبق معرفتها بها، بل ينتظرونهم ويعدون لهم عدًّا، فهَمُّهم تعذيبهم في نار الله الموقدة، وسومهم سوء العذاب. أعوذ بالله منها.

وقرئت: (ولا **تسألْ** عن ذنوبهم **المجرمون**)[٤] على النهي، ويكون التقدير: لا تسألْ عن ذنوبهم، [هم] المجرمون.

---

(١) ذكرها أبو البقاء. يُنظَر: العكبري: (٢/ ١٠٢٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٦٧).

(٢) ذكرها أبو البقاء أيضًا. ينظر المراجع في الهامش السابق.

(٣) أبو جعفر. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٣٤)، الدر المصون: (٥/ ٣٥٣)، روح المعاني: (٢٠/ ١٢١)، العكبري: (٢/ ١٠٢٦).

(٤) الكامل (١٣/ ١٢٤٧): القورسي، والشيزري، والإنطاكي والأويسي عن أبي جعفر. وعن ابن سيرين، وأبو العالية. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٣٤)، الدر المصون: (٥/ ٣٥٣)، روح المعاني: (٢٠/ ١٢١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٦٧).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القَصَص: ٨٠].

٨٠ (ولا **يَلْقاها**) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف[1]، على الفاعلية للصابرين، أي لا يصيبها ولا ينالها إلا هم. والقراءة المتواترة (يُلقَّاها) بالتشديد على معنى لا يُعطاها. على مالم يسم فاعله، وهو الله جل جلاله. والصابرون نائب فاعل.

والقراءة المتواترة تفيد الجزاء وحسن العاقبة، فالله تعالى يحب الصابرين ويثيبهم بغير حساب. وأن هذا كله فضل من الله عَزَّوَجَلَّ، به نلوذ وإليه نلجأ. أما الفاعلية في القراءة الشاذة فتفيد تلقائية حصول الجزاء للصابرين، في معادلة مباشرة: صبر=حسن العاقبة. والمتواترة أجود لما فيها بركة الله وجوده.

(١) أبي بن كعب، وابن أبي عبلة. يُنظَر: زاد المسير: (٦/ ٢٤٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٦٧).

سورة العنكبوت

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العَنكَبُوت: ٣].

٣ (**فَلَيُعْلِمَنَّ** اللهُ الذين صدقوا، **وَلَيُعْلِمَنَّ** الكاذبين)[١] من أَعلَم، والمعنى سيُعلمهم ويخبرهم بمنازلهم في الجنة، ويعلمهم عاقبة صادقهم، ويُعلم الكاذبين بمنازلهم في النار وعاقبة كذبهم، ونحوها من معانٍ. الفاعلية للباري عَزَّوَجَلَّ، والمفعول (الذين).

والقراءة المتواترة من العلم بمعنى ظهور علم الشهادة، وإلا فهو يعلمه في غيبه وكتابه جَلَّجَلَالُهُ.

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العَنكَبُوت: ١٧].

١٧ (**وتَخَلَّقُون** إفكًا)[٢] من تخلَّق؛ أي: الكذب والافتراء والقول بلا علم.

وقرئت (**وتُخَلِّقون** إفكًا)[٣] من (خلّق) المشددة، نفس معنى القراءة المتواترة (وتَخلُقون) لكن على المبالغة والتكثير، ويحتمل أن تكون مبالغة من التكذيب والتخريص.

---

(١) التحصيل (٥/ ١٨٣): علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ومعه: جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن، والكلبي، والزهري؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٥٩)، مجمع البيان: (٢٠/ ٣٣٤)، البحر: (٧/ ١٤٠)، الكشاف: (٢/ ٤٨٩)، المحرر: (١١/ ٢٥٦)، القرطبي: (١٣/ ٣٢٦)، زاد المسير: (٦/ ٢٥٥)، روح المعاني: (٢٠/ ١٣٥، ١٣٦)، فتح القدير: (٤/ ١٩٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٧١).

(٢) التحصيل (٥/ ١٨٤): السلمي، وزيد بن علي. ومعهما: علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعون العقيلي، وعبادة، وابن أبي ليلى، وابن الزبير؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٤، المحتسب: (٢/ ١٦٠)، البحر: (٧/ ١٤٥)، الكشاف: (٢/ ٤٩٢)، الطبري: (٢٠/ ٨٩)، المحرر: (١١/ ٣٧٢)، القرطبي: (١٣/ ٣٢٥)، روح المعاني: (٢٠/ ١٤٤)، فتح القدير: (٤/ ١٩٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٧٣)، معاني الفراء: (٢/ ٢٧٣).

(٣) الكامل (١٣/ ١٢٤٨): خارجة عن نافع، وعون العقيلي، وابْن مِقْسَم. وعن السلمي، وزيد بن علي؛ يُنظَر: مجمع البيان: (٢٠/ ٣٤٦)، البحر: (٧/ ١٤٥)، القرطبي: (١٣/ ٢٣٥)، روح المعاني: (٢٠/ ١٤٤)، فتح القدير: (٤/ ١٩٧)، معاني الزجاج: (٤/ ١٦٥).

وقرئت (**تختلقون**)[1] من الاختلاق، وهو الافتراء والكذب المخترع. مخالفة للمرسوم. والقراءة المتواترة أي تصنعون كذبًا، فقد كانوا ينحتون صورًا في الحجارة، ويقولون هي آلهتنا من دون الله، فيعبدونها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (رب إنهن أضللن كثيرًا من الناس).

﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العَنكَبُوت: ٥٥].

٥٥ (**وتقول** ذوقوا ما كنتم تعملون)[2] أي جهنم تزجرهم حقيقة، وتُسمعهم غليظ القول، أو هو قول ملائكة العذاب، ولا يمنع أن يكون كلاهما، والثاني أقرب.

والقراءتان المتواترتان بنون العظمة [ونقول]، وياء الغيب [ويقول]، كلهن لله عَزَّوَجَلَّ ابتداءًا، ويجوز فيهما عودهما على الملائكة، حكايةً. وفي الثانية تقديرًا صحيحًا ويقول ملائكة العذاب: ذوقوا.

(١) أبو المتوكل، وابن السميفع. يُنظَر: زاد المسير: (٦/ ٢٦٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٧٣).

(٢) أبو البرهسم. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٥٦)، الدر المصون: (٥/ ٣٦٨)، روح المعاني: (٢١/ ٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٠٨).

سورة الروم

﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الرُّوم: ٢].

٢ (**غَلَبَت** الروم)[١] أي غلبت الرومُ فارسَ. والمتواترة (غُلِبَت) أي غلبت فارسُ الرومَ، وهما معركتان شهيرتان وسط سنوات الصدام بين الدولتين (٦٠٢م -٦٢٨م)، وقد غَلبت الفرسُ الرومَ في معركة أنطاكيا ٦١٣م، ثم غلبت الرومُ الفرسَ عام ٦٢٢م.

وغلب الإسلام فارسَ والرومَ في عهد عمر بن الخطاب، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعن صحابة رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجمعين. فكان حاجزًا منيعًا بين الدولتين أن يصطدما، واليوم وقت ضعف المسلمين؛ يعود ذات الصراع القديم بين فارس والروم.

﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ [الرُّوم: ٣].

٣ (وهم من بعد غلبهم **سيُغلَبونَ**)[٢] بالإسلام، وقد وقع.

فتكون القراءة هكذا: (**غَلَبت** الروم [أي فارس]، وهم من بعد غلبهم [**سيُغْلَبون**]) بالإسلام.

---

(١) التحصيل (٥/ ٢١١): علي، وابن عمر، وغيرهما. الكامل (١٣/ ١٢٥٠): الحسن. ومعه: وأبو عمرو، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، ومعاوية بن قرة، ونصر بن علي، وهي قراءة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٦، التبيان: (٨/ ٢٢٨)، البحر: (٧/ ١٦١)، الكشاف: (٢/ ٥٠٢)، الطبري: (٢١/ ١١)، المحرر: (١١/ ٤٢٢)، القرطبي: (١٤/ ٥)، الدر المصون: (٥/ ٣٧٠)، روح المعاني: (٢١/ ١٩)، فتح القدير: (٤/ ٢١٤)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٧٧)، معاني الزجاج: (٤/ ١٧٥)، معاني الفراء: (٢/ ٣١٩)، معاني الأخفش: (٢/ ٤٣٦).

(٢) التحصيل (٥/ ٢١٢): ابن عمر. الكامل (١٣/ ١٢٥٠): الحسن، والكسائي عن أبي عمرو. التقريب والبيان (٨٣): أبو قبيصة حاتم الضرير عن أوقية عن اليزيدي عن أبي عمرو. ومعهم: علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأبو عمرو، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، ومعاوية بن قرة، ونصر بن علي، وهي قراءة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وينظر المراجع الذكورة في الهامش السابق.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الرُّوم: ٩].

٩ **(وآثَرُوا)**(١) استبدوا بها. من الأَثَرة. فلعله إشارة لبطشهم وعتوهم وظلمهم الناس.

(وأَثَّروا)(٢) قريبة من معنى القراءة المتواترة (وَأَثَارُوا) من ثوَّر، والمقصود أنهم عمروا فيها وشيدوا فيها وهذا هو التأثير، وما يبقى بعد هلاكهم هي الآثار.

(وأَثْرَوا)(٣) من الثراء؛ أي من النماء والعمران والازدهار وفيه معنى التفنن في البنيان ونحوه.

وهذا واقع الحضارة الغربية اليوم، في جوهرها هي عالمية رومية، ولكنها كما وصف الله، (يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)، وأنها عمارة بنيان لا عمارة إنسان.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الرُّوم: ١٢].

١٢ (ويوم تقوم الساعة **يُبلَسُ** المجرمون)(٤) بفتح اللام، اسم مفعول، والتقدير: يبلَسُ إبلاسُ المجرمين، ثم حذف المصدر وقام المضاف إليه مقامه.

---

(١) أبي بن كعب، وأبو حيوة، ومعاذ القارئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٦، البحر: (٧/ ١٦٤)، المحرر: (١١/ ٤٣٣)، زاد المسير: (٦/ ٢٩٠)، روح المعاني: (٢١/ ٢٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٠).

(٢) قرئ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٦، البحر: (٧/ ١٦٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٠).

(٣) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٨٠-٢٨١): قرئ.

(٤) التحصيل (٥/ ٢١٢): السُّلمي. ومعه علي بن أبي طالب. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٦، البحر: (٧/ ١٦٥)، الكشاف: (٢/ ٥٠٤)، المحرر: (١١/ ٤٣٥)، القرطبي: (١٤/ ١٠)، الدر المصون: (٥/ ٣٧٣)، روح المعاني: (٢١/ ٢٥)، فتح القدير: (٤/ ٢١٨)، فتح الباري: (٩/ ٣١)، العكبري: (٢/ ١٠٣٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٨٣)، معاني الفراء: (٢/ ٣٢٣).

والإبلاس هو نهاية اليأس وانقطاع الحجة، وهي تفيد أنهم يؤمِّلون أن تنالهم رحمة الله عَزَّوَجَلَّ لما يرون كيف يشتمل عباده المؤمنين ويفيض عليهم من رحمته وكرامته، لكنهم يتركون ويهانون ولا يجابون ويبرهن لهم أنهم لا ينالهم الله برحمة بما يرون من الأهوال والنكال، حتى ينقطع أملهم وييأسون.

والقراءة المتواترة أبلغ لأنها أوقع في تصوير إطباق الإبلاس بهم وتمكنه من أنفسهم بدلالة صيغة اسم الفاعل (يُبلِس المجرمون).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الرُّوم: ٢٥].

٢٥ (إذا أنتم **تُخْرَجُونَ**)[(١)] على ما لم يسم فاعله، فتكون الصورة أن من الخلق من يُخرَج بسبب انحسار الأرض عنه ونحو ذلك، والقراءة المتواترة تعطي صورة أخرى، إذ تفيد أن من الخلق من يحيا في بطنها ثم يشق طريقه إلى ظهرها. فاللهم الطف بنا وكن معنا في ذلك اليوم.

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الرُّوم: ٣٩].

٣٩ (وأولئك هم **المُضعَفون**) اسم مفعول[(٢)]، أي هم الذين يُضاعف لهم الثواب، أي الله جَلَّجَلَالُهُ يضاعف حسناتهم ويبارك في أموالهم فضلًا منه وإحسانًا.

---

(١) التقريب والبيان (٨٣): القاضي عن حسنون عن هبيرة عن حفص عن عاصم. وقد تكلم في النشر (٢/ ٢٦٨) على هذه القراءة وذكر أنها في المصباح من رواية أبان عن عاصم، والجعفي عن أبي بكر، وهي قراءة أبي السَّمَّال. يُنظَر: الإتحاف: ٣٤٨، التيسير: ١٧٥، البحر: (٧/ ١٦٨)، الكشاف: (٢/ ٥٠٧)، المحرر: (١١/ ٤٤٦)، القرطبي: (١٤/ ٢٠)، فتح القدير: (٤/ ٢٢٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٥٨٦).

(٢) أبي بن كعب. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٦، البحر: (٧/ ١٧٤)، الكشاف: (٢/ ٥١٠)، الدر المصون: (٥/ ٣٧٩)، روح المعاني: (٢١/ ٤٦)، فتح القدير: (٤/ ٢٢٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٣) معاني الزجاج: (٤/ ١٨٨).

والقراءة المتواترة على صيغة اسم الفاعل (المضعِفُون)، نسب الفعل لهم زيادةً في الثناء والمدح لأعمالهم، وإنما هي أعمالكم يحصيها ثم يوفيكم إياها. وهي أبلغ في مدح الزكاة وذم الربا.

﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الرُّوم: ٥٠].

٥٠ (فانظر إلى أثر رحمة الله كيف **تُحْيي** الأرض) بتاء التأنيث[(١)]، والضمير عائد على الرحمة، فيالله كيف تجلت رحمته في خلقه، فكونه يدل عليه أنه هو الرحمن جل جلاله، فاللهم أحينا برحمتك بأنك أنت الرحمن. وقرئت (كيف **تَحيَا الأرضُ**)[(٢)] فعل وفاعل، وهي صورة مجازية بالغة الجمال؛ إذ تدب في الأرض الحياة بهذا الغيث، بما ينبت فيها من النبت والشجر، وما يخرج فيها من دواب الأرض وهوامها وطيورها، فلكأنما الذي حيي الأرضُ حقيقةً.

وقرئت بنون العظمة (**نحيي** الأرض)[(٣)]، سبحانكم ما عبدناكم حق عبادتكم. والقراءة المتواترة بياء الغائب (يحيي) وهو الله عَزَّوَجَلَّ، أفخم.

---

(١) التحصيل (٥/ ٢٢٥): الجحدري، وأبو حيوة. الكامل (١٣/ ١٢٥٢). ومعهم: عثمان بن عفان، وابن السميفع، وسليمان التيمي، وأبو عمران الجوني، وأبو رجاء؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٦٥)، مجمع البيان: (٢١/ ٣٥)، البحر: (٧/ ١٧٩)، الكشاف: (٢/ ٥١٢)، المحرر: (١١/ ٤٧٢)، القرطبي: (١٤/ ٤٥)، زاد المسير: (٦/ ٣١٠)، روح المعاني: (٢١/ ٥٤)، فتح القدير: (٤/ ٢٣١)، العكبري: (٢/ ١٠٤٢).

(٢) التقريب والبيان (٨٥): ابن السميفع. ومعه فرقة؛ يُنظَر: المحرر: (١١/ ٤٧١-٤٧٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٥).

(٣) زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٧٩)، الدر المصون: (٥/ ٣٨٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٤).

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الرُّوم: ٦٠].

٦٠ (ولا **يستحقنَّك** الذين لا يوقنون) بالحاء من الاستحقاق[(١)]، وإي وربي لا يستحقونه ولا شفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي لا يوقنون به وبما جاء به من الهدى. اللهم آمنا به ولم نره، وأيقنا بصدق ما جاء به، فارزقنا اللهم شفاعته ومن قرأ.

والقراءة المتواترة (ولا يستخفنك) من الاستخفاف؛ أي لا تضطرب لقولهم تأبه به، وهذه وصية الله تعالى للدعاة والمصلحين: لا تخرجوا من حال الثقل والوقار لأجل كلام الملاحدة والزنادقة، ولا يثبطوكم عن دعوة عباد الله، بل أنتم أقوياء بالله وآياته وسنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) ابن أبي إسحاق، ويعقوب. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٦٦)، البحر: (٧/ ١٨٢)، الكشاف: (٢/ ٥١٣)، المحرر: (١١/ ٤٧٩)، الدر المصون: (٥/ ٣٨٤)، روح المعاني: (٢١/ ٦٢)، فتح القدير: (٤/ ٢٣٢).

سورة لقمان

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لُقمَان: ١٦].

١٦ (**فَتَكِنَّ**)[١] (**فَتَكِنُّ**)[٢] أي تغيب في صخرة، وقرئت على صيغة ما لم يسم فاعله (**فتُكَنَّ**)[٣]، وما أجملها لما فيها من تصوير للمعنى؛ فهي صورة عملية لشدة إحاطة علم الله تعالى بالأمور، فيعلم مواقع الأشياء دقيقها وجليلها، فلا يغيب عنه شيء البتة، فلا إله إلا الله. فتخيل حبة مخفية في صخرة، وهذه الصخرة سواء كانت في الأرض وأعماقها، أو في أطراف الكون، سيان، يأت بها الله! وصفة إتيانه بها باللطف، فلا يحتاج إلى تكسير لإخراجها، بل يستلها كما يستل الشعرة من العجين، بخبرته التي لا حد لها، فاللهم أخرجنا من الدنيا بلطفك ورحمتك بلا ذنب ولا حق نحتمله وزرًا نغترمه آثمين يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ومثلها (**فَتَكِنْ**) من وَكَنَ يَكِن[٤]؛ أي تختفي في صخرة. والقراءة المتواترة (فَتَكُنْ) من كانَ يكون.

---

(١) التحصيل (٥/ ٢٣٨): عبد الكريم الجزري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، البحر: (٧/ ١٨٧)، المحرر: (١١/ ٤٩٩)، القرطبي: (١٤/ ٦٧)، الدر المصون: (٥/ ٣٨٨)، روح المعاني: (٢١/ ٨٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٣٩).

(٢) التقريب والبيان (٨٦): ابن السميفع.

(٣) محمد بن أبي فجة البعلبكي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، البحر: (٧/ ١٨٧)، الدر المصون: (٥/ ٣٨٨)، روح المعاني: (٢١/ ٨٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٣٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٨).

(٤) قتادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، المحتسب: (٢/ ١٦٨)، التبيان: (٨/ ٢٧٩)، البحر: (٧/ ١٨٧)، الكشاف: (٢/ ٥١٧)، المحرر: (١١/ ٥٠٠)، الدر المصون: (٥/ ٣٨٨)، روح المعاني: (٢١/ ٨٩).

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لُقمَان: ٢٠].

٢٠ (**وأصبغ** عليكم)[١] يذكر أهل التفسير واللغة أن هذه لغة لبعض الأحياء من العرب، وأنها على إبدال السين لمقاربتها حروف الاستعلاء[٢]، لكن إذا بحثنا في مادة (سَبَغَ) و(صَبَغَ)، نجد أن الأولى يدل معناها على تمام الشيء وكماله، والثانية على تلوين الشيء بلون ما[٣]، حينها نفهم معنى الإسباغ وأنه: إتمام النعمة وإفاضتها ومدها ونحو ذلك من معانٍ، ويفهم الإصباغ على أنه تصوير لحال تلبسنا بنعمة الله عَزَّوَجَلَّ تلبسًا شديدًا حتى صرنا مصبوغين بها ظاهرًا وباطنًا، ومن شدة تصبغنا بها اعتدنا عليها حتى ألفناها فصرنا لا نستشعر عظمتها ومنتها، وربما دل على معنى الاعتياد على الأمر قولُ الشاعر يزيد بن ذي المشعار الهَمْداني:

صَبَغْنَا عَلَى ذَاكَ أَبْنَاءَنَا ... فَأَكْرِمْ بِصِبْغَتِنَا فِي الصِّبَغْ[٤]

أي عودناهم عليه، والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة أبلغ من جهة كونها أشهر في اللغة واستعمالها في بابها، والثانية إنما تكلفنا في توجيه معناها باعتبار مفارقتها معنى السبغ وأنها غير مبدلة منها.

---

(١) التحصيل (٥/ ٢٣٨): زكريا بن يحيى بن عمارة. ومعه ابن عباس. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٦٨)، البحر: (٧/ ١٩٠)، الكشاف: (٢/ ٥١٨)، المحرر: (١١/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٤/ ٧٣)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٠)، فتح القدير: (٤/ ٢٤١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٨٩).

(٢) المحرر: (٤/ ٣٥٢)، القرطبي (١٤/ ٧٣)، القاموس المحيط: (١/ ٧٨٥)، تاج العروس: (٢٢/ ٥٢١).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس: (٣/ ١٢٩، ٣٣١).

(٤) شعر هَمْدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام: جمع وتحقيق ودراسة: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرِّياض، ط١، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).٣٨٧.

﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لُقمَان: ٢٢].

٢٢ (وَمن **يُسَلِّم**)[١] التضعيف دل على المبالغة في التسليم لله، وهو معنى جميل جليل، والمراد منك أيها المسلم أيسر الأمرين: التسليم، فما ظنكم بالذي يبالغ في تسليمه ويقارب الكمال في التسليم فذلك الذي طابق وصف المبالغة، وكلٌّ مقبول مبارك.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [لُقمَان: ٣٠].

٣٠ (**وإِنَّ** ما يدعون من دونه الباطل) بكسر الهمزة[٢]، تأكيد، وتفيد استئنافية الجملة، وهو معنى جميل والقراءة المتواترة بفتح الهمزة (أن) تفيد استمرار النسق.

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [لُقمَان: ٣١].

٣١ (تجري في البحر **بنعمات** الله)[٣] على الجمع، ويحتملها الرسم لأنها مرسومة بتاء مبسوطة، وهي تفيد معنى زائدًا، وهو اجتماع نعم الله المسهلة لجريان الفلك في البحر،

---

(١) التحصيل (٥/ ٢٣٩): السلمي، وعبد الله بن مسلم بن يسار. التقريب والبيان (٨٦): الأعمش. ومعه: علي، وأبو العالية، والأعمش، وقتادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، الإتحاف: ٣٥٠، البحر: (٧/ ١٩٠)، الكشاف: (٢/ ٥١٨-٥١٩)، المحرر: (١١/ ٥٠٨)، القرطبي: (١٤/ ٧٤)، زاد المسير: (٦/ ٣٢٥)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٠)، روح المعاني: (٢١/ ٣٢٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٤٢)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٠٥)، معاني الفراء: (٢/ ٣٢٩).

(٢) التقريب والبيان (٨٨): الوليد بن حسان عن يعقوب.

(٣) التحصيل (٥/ ٢٣٩): ابن هرمز. وعن الأعرج والأعمش وابن يعمر، وابن أبي عبلة، والمطوعي، على اختلاف اللغات بين بعضهم. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، المحتسب: (٢/ ١٧٠)، مجمع البيان: (٢١/ ٦٧)، البحر: (٧/ ١٩٣)، الكشاف: (٢/ ٥٢٠)، المحرر: (١١/ ٥١٧)، القرطبي: (١٤/ ٧٩)، الدر المصون: (٥/ ٣٩١)، روح المعاني: (٢١/ ١٠٥)، فتح القدير: (٤/ ٢٤٤)، معاني الفراء: (٢/ ٣٢٩)، التاج واللسان والتهذيب: نعم.

وأن كل واحدة منهن نعمة مستقلة تستوجب الشكر، حتى وإن لم تكن في حال جريان الفلك، فلولا أن الماء قد طبع وصمم بهذه الطريقة العجيبة، وأن الخشب أو غيره من المواد التي يستعملها الإنسان في صناعة السفن، ونعمة الريح كذلك ونشوؤها أو ما ينوب عنها لجريان الفلك، فأنت ترى أن هذه كلها نعم مستقلة متعددة، تستوجب التوقف عندها وشكرها بالقلب واللسان والجوارح.

والقراءة المتواترة لعلها أبلغ لأنها تجمع كل هذه النعم وتنضوي تحت المنة الكبرى ألا وهي لطف الله عَزَّوَجَلَّ وعنايته بخلقه وما تلك إلا مظاهرها، وأن التفاته لخلقه ورعايته لهم هي المنة الكبرى، فنظم الآية يلفت عناية القلوب والأذهان المبصرة إلى نعمة الله عَزَّوَجَلَّ وأن من مظاهرها: جريان الفلك، والقراءة الشاذة تُفصل في تعديد النعم، ويظهر لي -والله تعالى أعلم- أن المتواترة أبلغ للوجه الذي ذكرته، والله تعالى أعلم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [لُقمَان: ٣٣].

٣٣ (**الغُرور**) الصفة المذمومة[1]. والمتواترة بفتح الغين.

(١) سماك بن حرب، وأبو حيوة، وابن السميفع. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٧٢)، البحر: (٧/ ١٩٤)، الكشاف: (٢/ ٥٢١)، المحرر: (١١/ ٥١٩)، القرطبي: (١٤/ ٨١)، زاد المسير: (٦/ ٣٢٩)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٢)، روح المعاني: (٢١/ ١٠٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٤٥)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٠) التاج: غرر.

سورة السجدة

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السَّجدَة: ٥].

٥ (**يُعرَجُ** إليه) مبنيًّا للمفعول[(١)]، وقرئت بزيادة لفظ **الملائكة** (**يَعْرِج الملائكة**)[(٢)]، وقرئت بالتاء (**تَعرُجُ** إليه)[(٣)] في إشارة إليهم. والقراءة المتواترة (يَعرُج) أي الأمر وترفعه الملائكة كما صحت بذلك الأخبار، آمنا بذلك وصدقنا.

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [السَّجدَة: ١٠].

١٠ (**ضُلِّلنا**) بضم الضاد، وكسر اللام المشددة[(٤)]، على صيغة مالم يسم فاعله، والقصد المبالغة في التحلل والعدم.

---

(١) الكامل (١٣/ ١٢٥٥): ابن أبي عبلة. ومعه: معاذ القارئ، وابن السميفع. يُنظَر: البحر: (٧/ ١٩٨)، الكشاف: (٢/ ٥٢٣)، القرطبي: (١٤/ ٨٨)، زاد المسير: (٦/ ٣٣٤)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٤)، فتح القدير: (٤/ ٢٤٨).

(٢) جناح بن حبيش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٧، البحر: (٧/ ١٩٨)، زاد المسير: (٦/ ٣٣٤)، روح المعاني: (٢١/ ١٢٢).

(٣) زاد المسير (٦/ ٣٣٤): أبو عمران الجوني، وعاصم الجحدري.

(٤) الكامل (١٣/ ١٢٥٥): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. ومعهما: علي بن أبي طالب، وأبو نهيك، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، مجمع البيان: (٢١/ ٧٦)، البحر: (٧/ ٢٠٠)، المحرر: (١١/ ٥٣٦)، زاد المسير: (٦/ ٣٣٦)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٦)، روح المعاني: (٢١/ ١٢٥).

(**صَلَلْنا**[1]/ **صَلِلنا**[2]/ **صُلِلْنَا**[3]) الصلة: الأرض اليابسة، ويقال للنعل صَلَّة ليبسها وتصويتها عند الوطء، ويقال صل اللحم أي أنتن[4].

قال الغول الطُّهَوي يهجو قومًا:

رَأَيْتُكُـــمُ بَنِـــي الخَـــذْوَاءِ لَمَّـــا ... دَنَا الأَضْحَـــى، وَصَلَّلَتِ اللِّحَامُ [5]

تَوَلَّيْتُـــمْ بِوُدِّكُـــمُ، وَقُلْتُـــمْ: ... لَعَكٌّ مِنْـــكَ أَقْـــرَبُ، أَوْ جُذَامُ

من صلَّ اللحم إذا أنتن وتغيَّر. وقيل: إذا دُفنا في الأرض الصلَّة والأول أجود. والقصد إذا صرنا عدمًا وفناءً.

---

(١) التحصيل (٥/ ٢٥٥): الحسن. ومعه: علي، وابن عباس، والأعمش، وأبان بن سعيد بن العاص، وقتادة، ومعاذ القارئ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٧، المحتسب: (٢/ ١٧٣-١٧٤)، الإتحاف: ٣٥١، مجمع البيان: (٢١/ ٧٦)، التبيان: (٨/ ٢٩٨)، البحر: (٧/ ٢٠٠)، الكشاف: (٢/ ٥٢٣)، الطبري: (٢١/ ٦١)، المحرر: (١١/ ٥٣٥)، القرطبي: (١٤/ ٩٢)، زاد المسير: (٦/ ٣٣٦)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٦)، روح المعاني: (٢١/ ١٢٥)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٦١١)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٠٥)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣١)، التاج واللسان والتهذيب: صل.

(٢) التحصيل (٥/ ٢٥٥): علي، وابن عباس، وغيرهما. الكامل (١٣/ ١٢٥٥): الحسن. ومعه: الأعمش، وأبان بن سعيد، وسعيد بن جبير، وأبو البرهسم؛ وينظر مراجع الهامش السابق.

(٣) الكامل (١٣/ ١٢٥٥): الحسن. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٣٧، ١١٨).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: (١/ ١٤٤)، لسان العرب: (١١/ ٣٨٣)، مقاييس اللغة: (٣/ ٢٧٧).

(٥) (يَقُولُ: لَمَّا أَنتَنت اللحومُ مِنْ كَثْرَتِهَا عِنْدَكُمْ أَعْرَضْتم عني)، حكاه صاحب (اللسان)، والبيت من تهذيب اللُّغة: أبو منصور الأزهريّ الهَرَويّ (ت، ٣٧٠هـ)، تقديم: عبد السلام هارون وآخرين، دار القومية العربية- المؤسسة المصرية العامة- الدار المصرية- مطابع سجل العرب- دار الكتاب العربي- مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).٥/ ١٥٣.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السَّجدَة: ١٧].

١٧ (فلا تعلم نفسٌ ما **أَخفَى** لهم)[١] من الكرامة، فعلًا ماضيًا، والقراءة المتواترة على لفظي: (أُخفِيَ) و(أُخْفِيْ).

وقرأ ابن مسعود: (**نخفي**) لهم، بنون العظمة[٢]. وقرأ الأعمش: (**أخفيتُ**)[٣]. وهما قراءتان تخالفان المرسوم.

والقراءتان المتواترتان أجود لأن التصريح بالكرامة بأسلوب المتكلم المفرد في هذا الموضع أفخم وأجل وأبلغ في الاختصاص، هو أهل التقوى وأهل المغفرة. وقريبًا منهما قراءة الأعمش.

وقرئت: (**قُرَّاتِ** أعينٍ)[٤] على الجمع، ويمكن استيعابها في الرسم إلا أنها لم ترد في هذا

---

(١) الكامل (١٣/ ١٢٥٥): محبوب عن أبي عمرو. التقريب والبيان (٩٢): ابن محيصن طريق المُعَدِّل، ورويت عنه كحمزة ويعقوب (أُخْفِيْ). وعن محمد بن كعب القرظي، والشنبوذي عن الأعمش؛ يُنظَر: الإتحاف: ٣٥٢، البحر: (٧/ ٢٠٢)، الكشاف: (٢/ ٥٢٥)، المحرر: (١١/ ٥٤٤)، القرطبي: (١٤/ ١٠٣)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٨)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٤)، فتح الباري: (٨/ ٣٩٦)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٠٨).

(٢) يُنظَر: التبيان: (٨/ ٣٠٢)، حجة القراءات: ٥٦٩، البحر: (٧/ ٢٠٢)، الكشاف: (٢/ ٥٢٥)، المحرر: (١١/ ٥٤٤)، القرطبي: (١٤/ ١٠٣)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٨)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٤)، فتح الباري: (٨/ ٣٩٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٦١٤)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٢).

(٣) ومعه المطوعي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، الإتحاف: ٣٥٢، البحر: (٧/ ٢٠٢)، الكشاف: (٢/ ٥٢٥)، المحرر: (١١/ ٥٤٤)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٨)، روح المعاني: (٢١/ ١٣٢)، فتح الباري: (٨/ ٣٩٦).

(٤) التحصيل (٥/ ٢٤٤). الكامل (٧/ ٨٠٩): ابن مقسم، وزائدة، والقورسي، واختيار الهذلي. التقريب والبيان (٩٢): محبوب، والروَّاسي، وعدي؛ كلهم عن أبي عمرو. والأعمش. ومعهم: عبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وعون العقيلي، والسلمي، والشعبي، وقتادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، المحتسب: (٢/ ١٧٤)، الإتحاف: ٣٥٢، مجمع البيان: (٢١/ ٨٢)، البحر: (٧/ ٢٠٢-٢٠٣)، الكشاف: (٢/ ٥٢٥)، المحرر: (١١/ ٥٤٤-٥٤٥)، القرطبي: (١٤/ ١٠٣)، زاد المسير: (٦/ ٣٤٠)، الدر المصون: (٥/ ٣٩٨)، روح المعاني: (٢١/ ١٣٢)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٣)، فتح الباري: (٨/ ٣٩٧)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٠٧)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٢)، التاج واللسان: قرر.

الموضوع بتاء مبسوطة، بل تجمع المصاحف العتيقة على ضبط موضع سورة السجدة بتاء مربوطة[1]، فهي قرات كثيرة ومتعددة، والتعبير بالمفرد، كأنها تشير إلى القرة التي تسد مسد كل القرات، وهي حاوية لها، هي جنة الله تعالى، والله تعالى أعلم.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

٢٤ (بِمَا صَبَروا)[2]، بالباء مكان اللام، الباء سببية، و(ما) مصدرية؛ أي: بسبب صبرهم، وهي بمعنى القراءة المتواترة (لِمَا صبروا) اللام لام الجر تعليلية، و(ما) مصدرية، والقراءة المتواترة الأخرى (لَمَّا) ظرف زمان بمعنى حين في موضع نصب، أي جعلناهم أئمة حين صبروا.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السَّجدَة: ٢٦].

٢٦ (أولم نهدِ لهم) نون العظمة[3] للباري جل وعلا، والمتواترة (يهد) بالياء، يحتمل أن يكون الفاعل الرسل: أولم يهد لهم رسلهم، وتحتمل عقولهم، فالعقل يتوصل لوجود الله تعالى بأدلة الكون.

---

(١) معجم الرسم العثماني (٥/ ٢٦٧٨).

(٢) التقريب والبيان (٩٣): الأعمش من طريق المعدل، والمالكي. قراءة ابن مسعود. يُنظَر: كتاب المصاحف: ٦٨، البحر: (٧/ ٢٠٥)، الطبري: (٢١/ ٧١)، القرطبي: (١٤/ ١٠٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٧)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٢).

(٣) الكامل (١١/ ١١٠٨): مجاهد، وقَتَادَة، وأبان، والزَّعْفَرَانِيّ، وزيد عن يعقوب طريق الجريري، والقورسي عن أبي جعفر. ومعهم: أبو عبد الرحمن السلمي، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، مجمع البيان: (٢١/ ٨٩)، التبيان: (٨/ ٣٠٨)، البيان: (٢/ ٢٦١)، المبسوط: (٢١١، ٣٥٤)، البحر: (٦/ ٢٨٨، ٦٥٧)، الكشاف: (٢/ ٥٢٧)، الطبري: (٢١/ ٧٢)، المحرر: (١١/ ٥٥٢-٥٥٣)، القرطبي: (١٤/ ١١٠)، زاد المسير: (٦/ ٣٤٤)، روح المعاني: (٢١/ ١٣٩)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٦١٧)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ١٩٠)، معاني الزجاج: (٤/ ٢١٠)، معاني الأخفش: (٢/ ٤٤٠).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢٧].

٢٧ (أفلا **تُبصرون**) بتاء الخطاب[١] أنتم أيها الكافرون فتعقلون فتؤمنون، والقراءة المتواترة بياء الغيبة أوفق للنسق، وأبلغ في تهويل خطر عماهم؛ فالقراءة الشاذة فيها التفات.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السَّجدَة: ٣٠].

٣٠ (إنهم **مُنتَظَرون**)[٢] أي تنتظرهم جهنم وخزنتها ملائكة العذاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي حكم الدنيا: منتَظَرٌ هلاكهم وخسارتهم، وكل من عاداك يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو خاسر.

والقراءة المتواترة على الفاعلية، أي ينتظرون موتك أو هزيمتك، فأين هم اليوم وأين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه.

(١) ابن مسعود. يُنظَر: البحر: (٧/ ٢٠٥)، المحرر: (١١/ ٥٥٥)، الدر المصون: (٥/ ٤٠٠)، روح المعاني: (٢١/ ١٤٠).

(٢) التحصيل (٥/ ٢٥٦): ابن السميفع. التقريب والبيان (٩٣): القاضي، والكاهلي، وأبو أيوب؛ كلهم عن حمزة. وابن السميفع. ومعهم مجاهد، وابن محيصن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، المحتسب: (٢/ ١٧٥)، مجمع البيان: (٢١/ ٨٩)، البحر: (٧/ ٢٠٦)، الكشاف: (٢/ ٥٢٧)، المحرر: (١١/ ٥٥٦)، القرطبي: (١٤/ ١١٢)، الدر المصون: (٥/ ٤٠٠)، فتح القدير: (٤/ ٢٥٨)، معاني الزجاج: (٤/ ٢١٢).

سورة الأحزاب

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤].

٤ (وهو **يُهدِّي** السبيل)[١] أي يبينه ويوضحه غاية التبيين والتوضيح، بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وما يقذفه في قلوب عباده من التأييد والإلهام والتوفيق، فاللهم اهدنا وأصلحنا، لا هادي إلا أنت.

وقرئت: (وهو **يُهدَى** السبيل)[٢] أي: والله يقول الحق، وهو [الإنسان] يُهدى السبيل.

﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [الأحزاب: ٦].

٦ (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم **وهو أبٌ لهم**)[٣] الأبوة الدينية، من المنسوخ لفظًا.

---

(١) الكامل (١٣/ ١٢٥٦): قتادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، البحر: (٧/ ٢١٢)، المحرر: (١٢/ ٩)، روح المعاني: (٢١/ ١٤٧).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٠١): قرئ.

(٣) في مصحف أبي بن كعب، وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس. يُنظَر: مختصر البحر: (٥/ ٢٤٦) و (٧/ ٢١٢)، الطبري: (٢١/ ٧٧)، المحرر: (٧/ ٣٦٠) و (١٢/ ١٤)، القرطبي: (١٤/ ١٢٣)، روح المعاني: (٢١/ ١٥٢)، فتح القدير: (٤/ ٢٦٢).

(وأزواجه **أمهاته**) أفرد الضمير[1]، عائدة على الفرد المؤمن، ذهب بالضمير مذهب الجنس كقوله تعالى (ومنهم من يستمع إليك) وقوله (ومنهم من يستمعون إليك). والمتواترة على الجمع أوفق للنسق لأنه قال (بالمؤمنين).

(كان ذلك **عند الله مكتوبًا**) في حرف متروك، مكان (كان ذلك في الكتاب مسطورًا)[2]، والله تعالى أعلم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأَحزَاب: ٩].

٩ (وجُنودًا **لم يروها**)[3] عائدة على الكفار ويجوز على المؤمنين على الالتفات وهو أجود [في المعنى]. والمتواترة (لم تروها) على المومنين قولًا واحدًا، وهي أوفق للنسق، فاللهم نصرك، واحشرنا في زمرة الحق يا حق يا مبين.

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأَحزَاب: ١٦].

١٦ (**لا يُمَتَّعون** إلا قليلًا) بياء الغيبة بدل تاء الخطاب[4]، التفات من الغيبة إلى الخطاب، فيه تطريب للفؤاد وتسلية لقلب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتاء الخطاب أجزل في الوعيد للمواجهة به.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٠٢): قرئ.

(٢) حكاها قتادة. يُنظَر: المحرر: (١٢/ ١٦)، القرطبي: (١٤/ ١٢٦).

(٣) الكامل (١٣/ ١٢٥٦): الزَّعْفَرَانِيّ، وحماد بن شعيب عن أبي بكر، وروي عن أَبِي عَمْرٍو. التقريب والبيان (٩٥): الجهضمي، والعنبري، وعصمة عن أبي عمرو. وعن أبي بكرة، والنخعي، وعاصم الجحدري، والجوني، وابن السميفع؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٨، البحر: (٧/ ٢١٦)، المحرر: (١٢/ ٢١)، زاد المسير: (٦/ ٣٥٧)، الدر المصون: (٥/ ٤٠٤)، روح المعاني: (٢١/ ١٥٦).

(٤) التحصيل (٥/ ٢٨٤): الساجي عن يعقوب الحضرمي. يُنظَر: البحر: (٧/ ٢١٩)، المحرر: (١٢/ ٣٠)، القرطبي: (١٤/ ١٥١)، الدر المصون: (٥/ ٤٠٧)، روح المعاني: (٢١/ ١٦٣)، فتح القدير: (٤/ ٢٦٧).

﴿ ...فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِ... ﴾ [الأحزاب: ١٩].

١٩ (**صَلَقُوكُم** بألسنة حداد)[١] يذكر بعض أهل اللغة أن الصلق والسلق سيان، وأنها لغات في معنى الصيحة الشديدة بقوة وإذاية[٢]، وذكر بعضهم أن صَلَقَ بمعنى ضَرَبَ[٣] بعشوائية على أي وجهٍ جاءت دون تقدير وتدبير، ومنه: صَلَقَ القداح ونحوها، وقال الأعشى الكبير ممتدحًا قومه:

فَلَقَدْ تُصْلَقُ القِـــدَاحُ عَلى النِّيـــ ـــــبِ، إِذَا كَانَ صَلْقُهُـــنَّ ذِمَامَا [٤]

فإن أخذنا بالفرق اللغوي، حينها يكون المعنى فيه تشبيه الإذاية بالكلام بضرب العصي والسيوف ونحوها، وأذى اللسان أشد من جرح السيوف؛ ذلك لأن جرحها في القلب والروح، وجرح السيف في البدن، وأن القول دون تمحيص ولا تفكير في عاقبته، بل القصد الإذاية والتنفيس عن سوء السريرة وشدة الغيظ، والله تعالى أعلم.

(١) الكامل (١٣/ ١٣): ابن أبي عبلة. ومعه: أبي بن كعب، وأبو الجوزاء، وأبو عمران الجوني؛ يُنظَر: البحر: (٧/ ٢٢٠)، المحرر: (١٢/ ٣٣)، زاد المسير: (٦/ ٣٦٦)، روح المعاني: (٢١/ ١٦٥)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٢٩)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٩)، التاج واللسان والتهذيب: سلق.

(٢) مختار الصحاح: (١/ ١٧٨)، لسان العرب: (١٠/ ١٥٩)، تاج العروس: (٢٥/ ٤٥٥).

(٣) تاج العروس: (٢٦/ ٣٧).

(٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جَندل: تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط١، (٢٠١٠م).٢/ ١١٦. ومعنى البيت: أنهم يضربون قداح الميسر على الناقة المسنة (النيب) لذبحها لشدة الجدب في الشتاء، والعرب تكره الميسر في هذا الوقت لأنه دليل الكرم البالغ، لأن خير الجود ما كان من قلة.

﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

٢٥ (وكفى الله المؤمنين القتال **بعليّ**) بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه. تنسب لابن مسعود[١]. وفي صحتها نظر، وردها الباقلاني في الانتصار للقرآن، وقال:

(فأمَّا ادعاؤهم أنّ عبد الله بن مسعود كان يقرأ: (وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي) وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا). وأنه كان يقرأ في آل عمران: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ (وآل محمدٍ) عَلَى الْعَالَمِينَ)، فإنه بُهتٌ وزُورٌ وليس هذا بمعروفٍ في أصحاب الحديث ولا مروي رواية ما قدمنا ذكرهُ من السواد، ولو كان بمثابته السداد لكانت الحالُ فيه لهي كما قدمنا ذكرنا له من القراءة التي لم تقم الحجةُ بها، وقد عُلم أنهم ليس يدافعون عن هذا لتضمُّنه معنىً فاسدًا عند مخالفتهم؛ لأنّ الله قد كفى النبي والمؤمنين القتال بعليّ في مواطن كثيرةٍ حَسُن فيها إبلاؤه وجهادُه، وأن آل محمدٍ مصطفونَ كآل نوح وآل إبراهيم، فمذهبُ الشيعة والسنة في هذا سيان فلا معنى لقولهم: النّصَبُ حَمَلَهُم على جحد هذه القراءات وما جرى مجراها).[٢]

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٣٧ (**وأنعمتُ** عليه) على صيغة المتكلم[٣] وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنعم على زيد بالعتق والتزويج. ويجوز أن يكون الفاعل الله عَزَّوَجَلَّ من باب الالتفات. والقراءة المتواترة (أنعمتَ) ضمير مخاطب، أوفق للنسق.

(١) وهي كذلك في مصحف ابن مسعود. يُنظَر: التبيان: (٨/ ٣٣١)، كتاب المصاحف: ٦٨، تفسير الماوردي: (٤/ ٣٩١).
(٢) الانتصار للقرآني للباقلاني (٢/ ٤٥٦-٤٥٧).
(٣) يعقوب في رواية. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١١٩، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣١١).

(**زَوَّجْنَكَهَا**)[1] أي زوجكها أهلُ بيتك، ربما أعانوه في صداقها، وهي زينب بنت جحش، ابنة عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أمامة بنت عبد المطلب، وتلتقي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة الأب في جده الرابع عشر: خزيمة بن مدركة.

وقرئ (**زَوَّجتُكها**) ضمير المتكلم[2] للباري جل جلاله، والقراءة المتواترة (زوجناكها) الباري جل جلاله، أفخم. وقد روي أنها كانت تفاخر بذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها، أمنا: (إن الله زوجني نبيه من فوق سبع سماوات)

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٤٠ (**ولكنَّ رسولَ الله** وخاتم النبيين)[3] بتقدير خبر لكن: (هو)، فإن كان كذلك فهي بمعنى القراءة المتواترة. ولم أستطع إيجاد معنى سائغ غير هذا فإن اهتديت إلى سواه فدلني إليه نضّرك الله.

---

(١) علي، والحسين، وجعفر بن محمد، ومحمد بن الحنفية. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (١١٩-١٢٠)، الكشاف: (٢/ ٥٤١).

(٢) علي، وأبناؤه: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، وجعفر بن محمد. يُنظَر: البحر: (٧/ ٢٣٥)، الكشاف: (٢/ ٥٤١)، القرطبي: (١٤/ ١٩٣)، روح المعاني: (٢١/ ٢٦)، فتح القدير: (٤/ ٢٨٥).

(٣) التحصيل (٥/ ٣١١): روي عن أبي عمرو. الكامل (١٣/ ١٢٦١). التقريب والبيان (١٠١): الأزرق عن أبي عمرو. والقصبي عن عبد الوارث عن أبي عمرو؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٠، المحتسب: (٢/ ١٨١)، التبيان: (٨/ ٣٤٦)، البحر: (٧/ ٢٣٦)، الكشاف: (٢/ ٥٤١)، المحرر: (١٢/ ٧٦)، القرطبي: (١٤/ ١٩٦)، الدر المصون: (٥/ ٤١٩)، روح المعاني: (٢٢/ ٤٢)، فتح القدير: (٤/ ٢٨٥)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢٠٣).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ... ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

٥٠ (وبنات **خالاتك واللاتي** هاجرن معك) بزيادة واو قبل (اللاتي)[(١)]، فتصير صنفًا مختلفًا، أي: كل امرأة هاجرت مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. أو يكون المعنى: بنات خالاتك لا سيما اللاتي هاجرن معك، والأول أقوى، والقراءة المتواترة (وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) فاشترط الهجرة لهن. قال ابن جزي: (تخصيص تحرز به ممن لم يهاجر، كالطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة).

(**أَنْ** وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبي)[(٢)] بتقدير حرف الجر: أي لأن وهبت نفسها، قاله جمع من أهل التفسير منهم الطبري[(٣)]، أي أحللنا له نكاحها لهبتها له نفسها، وهذا مما اختص به صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

---

(١) ابن مسعود. يُنظَر: الطبري: (٢٢/ ١٥-١٦)، المحرر: (١٢/ ٨٦)، معاني الفراء: (٢/ ٣٤٥).

(٢) التحصيل (٥/ ٣١٢): أبي بن كعب وغيره. الكامل (٧/ ٨٠٩): حمصي، وسلام، والحسن البصري وغيرهم. التقريب والبيان (١٠٢): محبوب وعُدي؛ كلاهما عن أبي عمرو. وسلّام الخراساني، وأبو بحرية. وعن الشعبي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٠، المحتسب: (٢/ ١٨٢)، الإتحاف: ٣٥٦، مجمع البيان: (٢٢/ ١٥٣)، التبيان: (٨/ ٣٥١)، البيان: (٢/ ٢٧١)، البحر: (٧/ ٢٤٢)، الكشاف: (٢/ ٥٤٤)، الطبري: (٢٢/ ١٦)، المحرر: (١٢/ ٨٩)، القرطبي: (١٤/ ٢٠٩)، الدر المصون: (٥/ ٤٢١)، روح المعاني: (٢١/ ٥٨)، فتح القدير: (٤/ ٢٩٢)، العكبري: (٢/ ١٠٥٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٤٢)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ١٩٩)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٣٢-٢٣٣)، معاني الفراء: (٢/ ٣٤٥)، معاني الأخفش: (٢/ ١٩٩).

(٣) الطبري: (٢٠/ ٢٨٧).

والقراءة المتواترة (إن وهبت نفسها) بكسر الهمزة: شرطية؛ أي إن هي وهبت نفسها وقبلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حلت له من غير صداق، إنما بالهبة، وروي أنه لم يكن عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين. وهي أوفق للسياق الذي يراعي الحلم والأناة في تقرير مسألة هي من خلاف معهود العرب، وأعني أن تهب المرأة نفسها للرجل، فلعل كونها شرطًا مركبًا (إن وهبت، إن أراد) ألطف، والله تعالى أعلم.

﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥١].

٥١ (أَن **تُقِرَّ أَعْيُنَهُنَّ**)[1] أي تقر أنت يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعين أزواجك أمهات المؤمنين. الخطاب النبوي المباشر من الله تعالى فيه عذوبة خاصة. **والقراءة** المتواترة (أن تَقرَّ أعينُهن) فعل وفاعل. وهو أبلغ للسياق إذ يجعل قلوب أمهات المؤمنين محل العناية الإلهية في الآية. وفيه دليل على عناية الرب الرحيم جل جلاله بقلوب عباده وأوليائه، وأنه يكره ما يسوؤهم، فيا لله، هل تعلم له سميًّا!.

(ويرضين بما **أَتَيتَهُنَّ**)[2] بقصر الهمزة، ولعل المعنى أن يرضين بما نلن من مقام وشرف الزواج برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يتبع ذلك من مقام وصفة أمومة المؤمنين الروحية والاجتماعية، أو يرضين بما تقسم بين لياليهن.

---

(١) التحصيل (٥/ ٣١٢): ابن محيصن. الكامل (١٣/ ١٢٦٢). التقريب والبيان (١٠٣). ومعه أبو عمران الجوني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٠، الإتحاف: ٣٥٦، البحر: (٧/ ٢٤٣)، الكشاف: (٢/ ٥٤٦)، المحرر: (١٢/ ٩٥)، القرطبي: (١٤/ ٢١٦)، زاد المسير: (٦/ ٤٠٨)، الدر المصون: (٥/ ٤٢٢)، روح المعاني: (٢٢/ ٦٣)، فتح القدير: (٤/ ٢٩٣).

(٢) الكامل (٨/ ٨٠٩): أبو حنيفة.

والقراءة المتواترة (آتيتهنَّ) أعطيتهن، وتشمل القسمة كلها؛ لذا هي أوفق للسياق لعمومها وشمولها.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأَحزَاب: ٥٦].

٥٦ (**فَصَلُّوا** عليه) بزيادة الفاء[(١)]، بمعنى قد صلى الله عليه فصلوا عليه أيها المؤمنون؛ أي الفاء تعليلية، أو أن تكون فاء الأمر، أما القراءة المتواترة: (صلوا عليه) أمر مباشر، وهي أبلغ في الأمر، لجلال الآمر عَزَّوَجَلَّ.

﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴾ [الأَحزَاب: ٦٦].

٦٦ (يوم **نُقَلِّبُ وجوهَهم** في النار) نون العظمة[(٢)] للباري جل وعلا، فعل ومفعول، فلا إله إلا الله، قنا عذابك يوم تبعث عبادك. وهي أهول في النكال.

(يوم **تُقَلَّبُ** وجوهَهم) على الفاعلية[(٣)]؛ أي ملائكة العذاب تقلب وجوه الطغاة في النار، أو جهنم تقلب وجوه الطغاة في النار تطحنهم طحنًا، فلا إله إلا الله، وأعوذ بالله من النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما القراءة المتواترة: (يوم تُقلَّب وجوهُهُم) على المفعولية، لم يسم فاعله، والوجوه نائب فاعل، وهذا أبلغ في السياق إذ أولى العناية للعذاب الواقع بهم وهو غرض الآية، فأغفل ذكر الفاعل لعدم الحاجة لذكره وللتهويل.

---

(١) الحسن. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٨٣)، مجمع البيان: (٢٢/ ١٦٤)، المحرر: (١٢/ ١١٣)، روح المعاني: (٢٢/ ٧٧)، مغني اللبيب: (٢١٩-٢٢٠).

(٢) التحصيل (٥/ ٣١٢): عيسى الهمداني. الكامل (١٣/ ١٢٦٢): أبو حيوة. ومعهما: خارجة، وعيسى البصري، وابن أبي إسحاق. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٠، المحتسب: (٢/ ١٨٤)، البحر: (٧/ ٢٥٢)، الكشاف: (٢/ ٥٥٠)، المحرر: (١٢/ ١٢٢)، القرطبي: (١٤/ ٢٤٩)، الدر المصون: (٥/ ٤٢٦)، روح المعاني: (٢٢/ ٩٣)، فتح القدير: (٤/ ٣٠٦)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٥٠)، معاني الفراء: (٢/ ٣٥٠).

(٣) التحصيل (٥/ ٣١٢): عيسى الهمداني. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٨٤)، مجمع البيان: (٢٢/ ١٦٩)، البحر: (٧/ ٢٥٢)، الكشاف: (٢/ ٥٥٠)، المحرر: (١٢/ ١٢٢)، القرطبي: (١٤/ ٢٤٩)، روح المعاني: (٢٢/ ٩٣)، فتح القدير: (٤/ ٢٠٦)، العكبري: (٢/ ١٠٦١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٦٩ (وكان **عبدًا** لله وجيهًا)[١] اسم كان محذوف، وعبدًا خبرها، ووجيهًا نعت، وقرئت: (وكان **عبدُ الله** وجيهًا)[٢] عبدُ اسم كان، ووجيهًا خبره، ولفظ الجلالة مضاف إليه، من العبودية وهي أسمى مراتب المحبة لله عَزَّوَجَلَّ. وزعم بعضهم أنهما نفس القراءة، وإنما اختُلف في ضبطها، ولعل في هذا دليل على أن الضبط والعناية بنقل القراءة الشاذة أقل بكثير من المتواترة، وهو حق وواقع.

والقراءة المتواترة: (عندَ الله) وفيها مزيد تشريف لسيدنا موسى عليه السلام لما فيها من الظرفية، وما تخبر به من علو مقامه عند ربه جل وعلا، كما قال (**عند** ذي العرش مكين). وقوله جَلَّجَلَالُهُ: (وجعلوا الملائكة الذين هم **عند** الرحمن إناثًا) على قراءة من قرأ بالظرفية، وهي قراءة صحيحة متواترة.

(١) التحصيل (٥/ ٣١٣): عبد الله بن مسعود. ومعه: الأعمش، وأبو حيوة، والمطوعي، وابن شنبوذ؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٨٥)، الإتحاف: ٣٥٦، مجمع البيان: (٢٢/ ١٦٩)، البحر: (٧/ ٢٥٣)، المحرر: (١٢/ ١٢٥)، القرطبي: (١٤/ ٢٥٢)، زاد المسير: (٦/ ٤٢٦)، الدر المصون: (٥/ ٤٢٦)، روح المعاني: (٢٢/ ٩٥).

(٢) الأعمش، وأبو حيوة، وتروى عن ابن مسعود، وابن شنبوذ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٠، الكشاف: (٢/ ٥٥١)، الدر المصون: (٥/ ٤٢٦)، روح المعاني: (٢٢/ ٩٥).

سورة سبإ

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [سَبَإ: ٣].

٣ **(ليأتينكم)** بالياء[(١)]، قيل المقصود به البعث، ويظهر لي -والله تعالى أعلم- أنه هو رب العزة عَزَّوَجَلَّ، على قراءة (عالمُ الغيب) المتواترة، فتكون القراءة الشاذة (قل بلى وربي **ليأتينكم** عالمُ الغيب)، والفاعل (عالمُ الغيبِ)، وإتيانه جل جلاله للفصل بين العباد يوم الحساب ثابت في الكتاب والسنة، والإتيان صفة فعلية للباري عَزَّوَجَلَّ على الوجه اللائق به سبحانه. (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

وقراءة الخفض (عالمِ) معطوفة على القَسَم في (وربي)، فإذا حملنا قراءة ياء الغيب معها تكون: (بلى وربي **[ليأتينكم]** عالمِ الغيب) على نفس توجيه التي قبلها آنفًا، وهو القسم على مجيئه عَزَّوَجَلَّ للفصل بين عباده، فإذا تقرر هذا علمنا أن هذه القراءة الشاذة فيها وجه زيادة إثبات إتيان الباري جل جلاله يوم القيامة للفصل بين عباده. والقراءة المتواترة عائدة على الساعة بلا خلاف، وهي أوفق للنسق والسياق، والشاذة مهيبة في ذاتها.

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٢٩): هارون عن طليق المعلم وأشياخه. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢١، المحتسب: (٢/ ١٨٦)، البحر: (٧/ ٢٥٧)، الكشاف: (٢/ ٥٥٣)، المحرر: (١٢/ ١٣٣)، القرطبي: (١٤/ ٢٦٠)، الدر المصون: (٥/ ٤٢٨)، روح المعاني: (٢٢/ ١٠٥)، فتح القدير: (٤/ ٣١٢).

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سَبَإ: ١٤].

١٤ (دابَّةُ **الأَرَض**) جمع أَرَضَة[(١)]، وهي الحشرة المعروفة التي تأكل الخشب أو الكتب. وتقوي هذه القراءة كون القراءة المتواترة مصدر: أَرَضَتِ الدابة الخشب أَرْضًا، إذ المتبادر للذهن من كلمة الأرض: الأرض المعروفة التي نمشي عليها، وهو معنى مستغرب لأن دابة الأرض هي التي من علامات الساعة الكبرى، لكن إن حملت على المصدرية فيفهم أن المراد منها الحشرة المعروفة، **وقراءة ابن عباس مبينة وشارحة**. فسبحان الذي أمرها فأكلت، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سَبَإ: ٢١].

٢١ (**إلّا لِيُعلَمَ**)[(٢)] أي ليصدق عليهم علم الله ويظهر للأشهاد، فالمراد هو حدوث العلم للأشهاد، والقراءة المتواترة: (إلا لنعلم) أي يصدق عليهم علم الله ويتحقق ما علمه منه قبل أن يكون شيئًا، أي علم شهادة، فسبحان الله، ولا يظلم ربك أحدًا. والمتواترة أفخم وأجل، إذ فيها استشعار حضوره واطلاعه ومراقبته لعباده لا تخفى منا عنه خافية، فاللهم ارحمنا، وتجاوز عن تقصيرنا، ووفقنا لما تحبه وترضاه.

---

(١) ابن عباس، والعباس بن الفضل، وأبو شبيل عن أبيه عن الواقدي، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، والجحدري. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢١، البحر: (٧/ ٢٦٦)، الكشاف: (٢/ ٥٥١)، المحرر: (١٢/ ١٥٧)، القرطبي: (١٤/ ٢٨٠)، زاد المسير: (٦/ ٤٤١)، روح المعاني: (٢٢/ ١٢١)، فتح القدير: (٤/ ٣١٧).

(٢) التحصيل (٥/ ٣٥٠): الزهري. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٩١)، البحر: (٧/ ٢٧٤)، الكشاف: (٢/ ٥٦٠)، المحرر: (١٢/ ١٧٨)، القرطبي: (١٤/ ٢٩٤)، زاد المسير: (٦/ ٤٥٠)، روح المعاني: (٢٢/ ١٣٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣١).

﴿...حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: ٢٣].

٢٣ (حتى إذا **فُزِّعَ**(١)/ **فَزَّعَ**(٢)/ **فُرِغَ**(٣)/ **فَرَغَ**(٤) عن قلوبهم) بالراء، أي أخلى وأزال، وكشف عنها ما اعتراها، وقرأ ابن مسعود: (**افرُنقِع** عن قلوبهم)(٥) أي تفرّق وانكشف عنها. وهي مخالفة لسواد المصحف.

والقراءة المتواترة: (فَزَّع/ فُزِّع)؛ أي أزال الفزع وسكن القلب. وهذا دليل على أن الملائكة أجسام من نور، ولهم قلوب، وأعين، ويشمون.

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٥٠): الحسن. الكامل (١٣/ ١٢٦٥). ومعه: عبد الله بن عمر، وأيوب السختياني، وقتادة، وأبو مجلز، وأبو رجاء، والنخعي، وعمران بن جرير، وعكرمة عن أبي هريرة، ومجاهد، وابن يعمر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، المحتسب: (٢/ ١٩٢)، الإتحاف: ٣٦٠، البحر: (٧/ ٢٧٨)، الطبري: (٢٢/ ٦٤)، المحرر: (١٢/ ١٨٣)، القرطبي: (١٤/ ٢٩٨)، زاد المسير: (٦/ ٤٥٢)، روح المعاني: (٢٢/ ١٣٩)، فتح الباري: (٨/ ٤١٤)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢١٧)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٧١)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٥٣)، معاني الفراء: (٢/ ٣٦١)، التاج واللسان: فرغ.

(٢) التحصيل (٥/ ٣٥٠): الحسن، وقتادة. ومعهما: أبو المتوكل، ومجاهد. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٩٠)، القرطبي: (١٤/ ٢٩٨)، روح المعاني: (٢٢/ ١٣٩)، حاشية الشهاب: (٧/ ٢٠٢)، العكبري: (٢/ ١٠٦٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٧١).

(٣) التحصيل (٥/ ٣٥٠): الحسن، وقتادة. الكامل (١٣/ ١٢٦٦). يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٩٢)، الإتحاف: ٣٦٠، القرطبي: (١٤/ ٢٩٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٧١)، التاج: فزع.

(٤) الحسن، وقتادة، وابن يعمر. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ١٩١)، المحرر: (١٢/ ١٨٣)، زاد المسير: (٦/ ٤٥٢)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٥).

(٥) ومعه عيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، المحتسب: (٢/ ١٩٢)، البحر: (٧/ ٢٧٨)، الكشاف: (٢/ ٥٦١)، المحرر: (١٢/ ١٨٤)، الدر المصون: (٥/ ٤٤٣)، روح المعاني: (٢٢/ ١٣٩)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٥)، العكبري: (٢/ ١٠٦٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢١٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٢)، التاج: فرقع، فزع. الصحاح: فرقع.

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سَبَإٍ: ٢٦].

٢٦ (وهو **الفاتِحُ** العليمُ) على صيغة اسم الفاعل[١]، فيها إشارة لإثبات اسم الفاتح لله عَزَّوَجَلَّ. والجمهور على صيغة المبالغة (الفتَّاح).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا... ﴾ [سَبَإٍ: ٣٣].

٣٣ (بل **مَكَرَ** الليلُ والنهارُ) على الفاعلية[٢]؛ أي من شدة دأبكم على المكر وحرصكم على الإضلال، حتى لكأن ليلكم ونهاركم هم الماكرون لشدة التلبس في المكر، أو كأنها على التهكم: لم تمكروا أنتم إنما فعلت الأيام وتصاريف الأقدار وشغل الدنيا قبّحكم الله.

وقرئت (بل **مَكْرُ** الليلِ والنهارِ)[٣] تعاقبكم علينا وترديد الصد مرة بعد مرة لتصدونا عن دين الله، وأن ذلك دأبكم في ليلكم ونهاركم، فقد كنتم أعداء لله حقًّا.

وقرئت: (بل **مكَرَّ** الليلِ والنهارِ)[٤] والمعنى صددتمونا ومنعتمونا على الإيمان دائمًا وأبدًا كدوام تعاقب الليل النهار.

---

(١) عيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، البحر: (٧/ ٢٨٠)، الدر المصون: (٥/ ٤٤٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٣).

(٢) سعيد بن جبير، وأبو الجوزاء، والجحدري. يُنظَر: زاد المسير: (٦/ ٤٥٨)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٤).

(٣) التحصيل (٥/ ٣٥١): سعيد بن جبير. ومعه: جعفر بن محمد، وأبو رزين، وابن يعمر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، المحتسب: (٢/ ١٩٣)، البحر: (٧/ ٢٨٣)، الكشاف: (٢/ ٥٦٣)، القرطبي: (١٤/ ٣٠٣)، روح المعاني: (٢٢/ ١٤٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٩)، العكبري: (٢/ ١٠٦٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٤).

(٤) ابن جبير، وطلحة، وراشد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٣، المحتسب: (٢/ ١٩٣)، البحر: (٢/ ٨٣)، القرطبي: (١٤/ ٣٠٣)، روح المعاني: (٢٢/ ١٤٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٩)، العكبري: (٢/ ١٠٦٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٧٥).

والقراءة المتواترة: (بل مَكْرُ الليل والنهار) أي هذا عملكم الدؤوب. كقولهم قام ليله، وإنما قام بعض الليل، فهو على الاتساع للمبالغة.

﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سَبَإ: ٤٤].

٤٤ (من كتبٍ **يُدارِسونها**): من الفعل دَارَسَ[١]، من فَاعَلَ؛ أي يدارسونها ويذاكرونها ويتعاهدونها.

يُدَرِّسونها: من درَّس المضعف[٢]، وهو تكرار الدرس. وتعليمه الغير.

يَدَّرِسونها: من ادَّرَسَ[٣]، افتعل من الدرس، ومعناه يتدارسونها.

يَدَّارَسونها[٤]: أي يتدارسونها.

يُدَرَّسونها[٥]: مفاعلة، أي يدرسهم إياها غيرهم.

والقراءة المتواترة: (يَدرُسُونها) أي ما عندهم علم صحيح يثبت صحة دينهم، فهو باطل، ولا عندهم نذير قبلك فهم محتاجون لمن يعلمهم ويرشدهم سبل الصلاح.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سَبَإ: ٥١].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٧): ذكرها العكبري.

(٢) الكامل (١٢/ ١٢٦٧): أبو حيوة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، البحر: (٧/ ٢٨٩)، الكشاف: (٢/ ٥٦٥)، روح المعاني: (٢٢/ ١٥٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٧).

(٣) التحصيل (٥/ ٣٥١): أبو حيوة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، المحتسب: (٢/ ١٩٥)، البحر: (٧/ ٢٨٩)، الكشاف: (٢/ ٥٦٥)، المحرر: (١٢/ ٢٠٠)، روح المعاني: (٢٢/ ١٥٣).

(٤) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٧): قرئ.

(٥) أبو البقاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، البحر: (٧/ ٢٨٩)، الكشاف: (٢/ ٥٦٥)، روح المعاني: (٢٢/ ١٥٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٧).

٥١ (**وَأَخَذُوا** من مكان قريب)[١] إن كان الفاعل المراد به الملائكة فيكون المعنى: أخذتهم الملائكة من مكان قريب حال الموت أو حال كبهم في جهنم عياذًا بالله تعالى، أو أن تكون عائدة على الكفار، فيكون المعنى: أخذوا هم العلم الصحيح: (الوحي) من مكان قريب (نبي العرب محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ) أي لما كانوا قريبًا من بعضهم في الدنيا، لكن لا ينفعهم اليوم بما كذبوا وقد دخلوا في مكان بعيد عن الدنيا وتقطع بينهم فلا يرجعون إليها فيعملون صالحًا؛ لذا قال في الآية التي تليها (وأنى لهم التناوش من **مكان بعيد)!**، والله تعالى أعلم.

﴿ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [سَبَإٍ: ٥٣].

٥٣ (**ويُقذَفُون** بالغيب من مكان بعيد)[٢]، هذا من المتشابه المعنوي لتعلقه بأمور غيبية تحدث للكفار بعد موتهم، فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنهم (**يُقذَفُون** بالغيب) والغيب هو كل ما غاب عنا فلا نراه، فيكون المعنى أنهم يُقذفون بما لا يرونه تخويفًا لهم.

أما القراءة المتواترة فهي جملة أقاويلهم في نبينا صلى الله عليه وسلم، يقذفون بالغيب، من القذف، أي الرمي بالقول السيئ، فيما لا علم لهم به، والله تعالى أعلم.

﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ﴾ [سَبَإٍ: ٥٤].

٥٤ (كما **فَعَلَ** بأشياعهم من قبل)[٣] وهو الله جل جلاله جزاءً وفاقًا، ويجوز: كفرهم وعنادهم، ولا تنافي.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٩): قرئ.

(٢) التحصيل (٥/ ٣٥٢): مجاهد. الكامل (١٣/ ١٢٦٧): أبو حيوة، ومحبوب عن أبي عمرو. التقريب والبيان (١١١): محبوب عن أبي عمرو. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٢، المحتسب: (٢/ ١٩٧)، البحر: (٧/ ٢٩٤)، الكشاف: (٢/ ٥٦٨)، المحرر: (١٢/ ٢٠٨)، القرطبي: (١٤/ ٣١٧)، الدر المصون: (٥/ ٥٥٥)، روح المعاني: (٢٢/ ١٥٩)، فتح القدير: (٤/ ٣٣٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٣٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٨٢).

(٣) ابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو عمران الجوني. يُنظَر: زاد المسير: (٦/ ٤٧١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٤٠).

سورة فاطر (سورة الملائكة)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فَاطِر: ١].

١ (يزيد في **الخَلْقِ** ما يشاء)[(١)]، الخَلْقُ في اللغة هو مجرى الطعام إلى المريء، ومخرج النفس، ومعه الحبال الصوتية، وقد حملوا معنى القراءة على حسن الصوت! وهذا معنىً غريب لا شاهد له في اللغة، وحمل المعنى على هذا يعطي نبوة في معاني السياق؛ إذ ما علاقة حسن الصوت بفطر السماوات والأرض وأجنحة الملائكة؟ كذلك ينجر ذات الاعتراض على تفسير من فسر القراءة المتواترة بذات المعنى بأنه حسن الصوت، إذ ليس في اللغة في معاني الخلق ما يدل على حسن الصوت! بل اللفظة على عمومها: يزيد في خلقه ما يشاء، وبدلالة السياق: يتعلق المعنى بخلق الملائكة وأجنحتها، وعلى المعنيين حمله الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وإن كان هذا التفسير المنقول عن الزهري في الأدب المفرد كما حكاه ابن كثير، أقول لربما يعد شاهدًا يقوي وجود أصل لهذه القراءة الشاذة (الحلق)، لكنه مفقود اليوم، إذ لم تَذكُر هذه القراءة الشاذة أي من المصادر المتقدمة في كتب القراءات أو التفسير -فيما هو بين أيدينا- وأول ذكر لها فيما بلغنا هو في تفسير الكرماني من القرن السادس! وهذا زمن متأخر في عمر القراءات.

وعليه، فإن هذه القراءة متناهية الضعف، ولا تصح نسبتها لابن مسعود، ولا يبعد أن تكون تصحيفًا! وإن صحت القراءة، فإن المعنى لا بد أن يكون متصلًا منتظمًا في سياقه، ولا أعلم في ذلك توجيهًا، فإن علمته دلنا عليه يرحمك الله.

---

(١) تنسب هذه القراءة لابن مسعود! ينظر: لباب التفسير، محمود بن حمزة الكرماني (٥٣١هـ)، ص٢٢٩٥. شواذ القراءات للكرماني (٣٩٤)، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فَاطِر: ٥].

٥ (لا يغرنكم بالله **الغُرور**)[١]: مصدر غرّة، وهي الصفة المذمومة المعروفة، والقراءة المتواترة (الغَرور) فسرها ابن عباس بأنه الشيطان الرجيم عليه لعنة الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فَاطِر: ٨].

٨ (أفمن **زَيَّن** له **سوءَ** عمله)[٢]، أي الشيطان زين له، أو الباري عَزَّوَجَلَّ إمعانًا في إضلالهم جزاءً وفاقا. (سوءَ) مفعول به.

وقرئت (أفمن زَيَّن له **أسوأَ** عمله)[٣] وأسوأ العمل الشرك بالله تعالى، و(سوء العمل) فيها عموم فتشمل كل عمل سيئ، يزينه الشيطان للإنسان، فيراه حسنًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه. فيالله كم مغبون بعمله أفنى عمره في عمل يراه حسنًا وهو في ضلال. فسلوا الله العفو والعافية.

---

(١) أبو حيوة، وأبو السَّمَّال العدوي، ومحمد بن السميفع، وشعبة عن سماك بن حرب. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٠٠)، الكشاف: (٢/ ٥٧١)، المحرر: (١٢/ ٢١٧)، القرطبي: (١٤/ ٣٢٣)، روح المعاني: (٢٢/ ١٦٨)، فتح القدير: (٤/ ٣٢٩)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٢١٥)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٨٥)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٦٣).

(٢) عبيد بن عمير. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٠١)، الدر المصون: (٥/ ٤٥٩)، روح المعاني: (٢٢/ ١٧١).

(٣) عبيد بن عمير أيضًا. نفس المراجع السابقة.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ...﴾ [فَاطِر: ١٠].

١٠ (إليه **يُصعَدُ** الكلمُ الطيبُ) من أصعد الرباعي[(١)]، مبنيًّا للمفعول على صيغة مالم يسم فاعله، ترفعه الملائكة كما صح بذلك الخبر، وقرئت: (إليه **يُصعِد** الكلم الطيب) مبنيًّا للفاعل[(٢)]، والفاعل الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يكون شيء إلا بأمره، والقراءة المتواترة: (إليه يَصعَدُ الكلم الطيب) فعل وفاعل. أبلغ في تصوير رفع العمل لما فيها من الاستعارة. وقد قرئت (**الكلام**) بزيادة الألف بعد اللام[(٣)].

(**والعملَ الصالحَ** يرفعُه) بالنصب فيهما[(٤)]، مفعول به مقدم ونعته؛ أي: الكلم الطيب يصعد إلى الله، والعمل الصالح أيضًا يرفعه الله إليه، أو بمعنى يقبله ويرفع درجة العبد به، على اختلاف تقدير عود الضمير.

والقراءة المتواترة بمعنى: العملُ الصالحُ يرفعُ الكلمَ الطيب؛ لذا هي أبلغ لما فيها من اشتراط العمل الصالح لرفع الكلام الطيب.

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٦٧): علي، وابن مسعود، وغيرهما. ومعهم: السلمي، وإبراهيم النخعي، والضحاك، والجحدري، والشيزري عن الكسائي؛ يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٠٣)، الكشاف: (٢/ ٥٧٢)، المحرر: (١٢/ ٢٢٢)، زاد المسير: (٦/ ٤٧٧-٤٧٨)، الدر المصون: (٥/ ٤٦١)، روح المعاني: (٢٢/ ١٧٤)، فتح القدير: (٤/ ٣٤١)، إعراب النحاس: (٢/ ٦٨٩)، معاني الفراء: (٢/ ٣٦٧).

(٢) هي نفس القراءة السابقة، ورويت عن نفس من قرؤوا بها، وإنما اختُلف في ضبطها. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٣، الكشاف: (٢/ ٥٧٢)، الدر المصون: (٥/ ٤٦١)، روح المعاني: (٢٢/ ١٧٤)، فتح القدير: (٤/ ٣٤١).

(٣) علي، وابن مسعود، والسلمي، وإبراهيم النخعي، وزيد بن علي، والجحدري، والشيزري عن الكسائي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٣، فتح القدير: (٤/ ٣٤١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٤٥).

(٤) التحصيل (٥/ ٣٦٧): عيسى بن عمر. ومعه ابن أبي عبلة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٣، البيان: (٢/ ٢٨٧)، البحر: (٧/ ٣٠٤)، الكشاف: (٢/ ٥٧٢)، المحرر: (١٢/ ٢٢٤)، القرطبي: (١٤/ ٣٣١)، الدر المصون: (٥/ ٤٦١)، روح المعاني: (٢٢/ ١٧٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٤١)، معاني الفراء: (٢/ ٣٦٧).

﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ [فَاطِر: ١٣].

١٣ (والذين **تدَّعون** من دون الله) من الادِّعاء[١]، وهو كل قول بلا دليل. فكل آلهة معبودة من دون الله لا يقدر أهلها على إثبات ألوهيتها، إنما هو تقليدٌ أعمى وزين لهم الشيطان أعمالهم.

والقراءة المتواترة (تَدعون من دون الله) من الدعاء، والدعاء هو العبادة، وكل عباداتنا دعاء، وكل قراءة لها جمالها ورونقها.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ [فَاطِر: ٢٨].

٢٨ (إنما يخشى **اللهُ** من عباده **العلماءَ**)، فاعل يخشى: لفظ الجلاله، والعلماء مفعول به[٢]، والمعنى محمول على تعظيم الله جل جلاله لقدر العلماء من عباده، وأبطل هذه القراءة ابن الجزري وفند نسبتها لأبي حنيفة. وقد وردت هذه القراءة عن غير أبي حنيفة، ولم يبطل الجزري بقية الطرق، ولا يهولنك نظم القراءة الشاذة، فربنا منزه عن النقائص والشوائب، وهو الذي رعد له العرش وحملته، وإنما توجه على التوجيه الذي نقلته لك عن الزمخشري، وتابعه العلماء عليه، وهو تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ لعباده العلماء. وهذه القراءة شبيهة بقراءة (وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّه بكلمات)، حكى ذلك السمين الحلبي.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٤٧): قرئ.

(٢) الكامل (١٢/ ١٢٦٨): أبو حنيفة. ومعه عمر بن عبد العزيز، وأبو حيوة. يُنظَر: النشر: (١/ ١٦)، البحر: (٧/ ٣١٢)، الرازي: (٢٦/ ٢١)، الكشاف: (٢/ ٥٧٧)، القرطبي: (١٤/ ٣٤٤)، الدر المصون: (٥/ ٤٦٨)، روح المعاني: (٢٢/ ١٩١-١٩٢)، فتح القدير: (٤/ ٣٤٨)، العكبري: (٢/ ١٠٧٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٤٩).

والقراءة المتواترة أوفق للنسق، وامتداح للعلماء، فزيدوا علمًا تزيدوا خشيةً. ينعم عليكم ويرفعكم، وكفى به حبًّا وفضلًا مبينًا.

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فَاطِر: ٣٢].

٣٢ (ومنهم **سبَّاق** بالخيرات)[1] ذكرتها لجمالها، ولما تثيره من البشاشة في النفس، فهي تفيد المبالغة في السبق للخير، فلله در من كان هذا وصفه، والقراءة المتواترة (سابق) اسم فاعل، وهو دون الأول. إذن فهي تزيد مرتبة فوق السابق، وهو السبّاق إلى الخيرات، وكل صفة ولها ما يقابلها -بمفهوم المخالفة- عياذًا بالله.

﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ [فَاطِر: ٤٣].

٤٣ (ولا **يُحيقُ المكرَ السيئَ** إلا بأهله)[2] والفاعلية لله عَزَّوَجَلَّ، أي: (**لا يُحيق**) اللهُ (**المكرَ السيئَ** إلا بأهله). وفي المتواترة الفاعلية للمكر السيئ مجازًا، وهي أبلغ في سرعة رجوع المكر على أهله. فسبحان العدل ذا الحكمة البالغة.

(١) التحصيل (٥/ ٣٧٥): أبو عمران الجوني. الكامل (١٣/ ١٢٦٩): القزاز عن أبي عمرو، وهبة عن رويس. التقريب والبيان (١١٩): هِبة عن رويس عن يعقوب من طريق أبي الفضل الرازي. ومعهم: عمر بن أبي شجاع، وأبو المتوكل، وابن السميفع، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٤، البحر: (٧/ ٣١٣)، الكشاف: (٢/ ٥٧٨)، المحرر: (١٢/ ٢٥١)، زاد المسير: (٦/ ٤٩٠)، الدر المصون: (٥/ ٤٦٩)، روح المعاني: (٢٢/ ١٩٨).

(٢) قرئ. يُنظَر: التبصرة: ٦٤٨، السبعة: ٥٣٦، البحر: (٧/ ٣٢٠)، الكشاف: (٢/ ٥٨٠)، الدر المصون: (٥/ ٤٧٣)، روح المعاني: (٢٢/ ٢٠٦).

سورة يس

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨].

٨ (في **أيمانهم** أغلالًا) قراءة بعض الصحابة[(١)]؛ أي الأغلال في الأيدي، ويمكن تخيل الصورة بأن الأيدي مغلولة إلى العنق، وهذا تمام التقييد. والحرف المتخير: (في أعناقهم أغلالًا) أبلغ في تصوير شدة الإغلال.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩].

٩ (**فأغْشَيناهم**) من العَشى[(٢)] وهو ضعف البصر. ومنه اسم الأعشى. والغشاء في القراءة المتواترة (فأغشيناهم) أبلغ لما فيه من معنى قوة البصر وسلامة الحس والعضو لكنه عمى البصيرة، وتلك هي الغشاوة.

---

(١) ابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وهي كذلك في مصحف الأخيرين. يُنظَر: التبيان: (٨/ ٤٤٥)، الكشاف: (٢/ ٥٨٢)، الطبري: (٢٢/ ٩٨)، المحرر: (١٢/ ٢٧٦)، القرطبي: (١٥/ ٧)، فتح القدير: (٤/ ٣٦١)، إعراب النحاس: (٢/ ٧١٠)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٧٩)، معاني الفراء: (٢/ ٧٣٧)، التاج واللسان: فرغ.

(٢) التحصيل (٥/ ٣٩٣): ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما. الكامل (١٣/ ١٢٧٠): الحسن، وابن مقسم، وأبو حنيفة. ومعهم: عمر بن عبد العزيز، ويحيى بن يعمر، والنخعي، وابن سيرين، وأبو رجاء، زيد بن علي، ويزيد البربري، ويزيد بن المهلب، وسعيد بن جبير، وقتادة، وهي قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (١٢٤، ١٢٧)، المحتسب: (٢/ ٢٠٤)، الإتحاف: ٣٦٣، مجمع البيان: (٢٣/ ٥)، التبيان: (٨/ ٤٤٦)، البحر: (٧/ ٣٢٥)، الكشاف: (٢/ ٥٨٣)، الطبري: (٢٢/ ٩٩)، المحرر: (١٢/ ٢٧٧)، القرطبي: (١٥/ ١٠)، زاد المسير: (٧/ ٨)، الدر المصون: (٥/ ٤٧٦)، روح المعاني: (٢٢/ ٢١٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٦١)، العكبري: (٢/ ١٠٧٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢٢٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٧١١)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٨٠)، معاني الفراء: (٢/ ٣٧٣).

﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [يس: ١٩].

١٩ (طائركم معكم **أَينَ ذُكِّرتم**)[١] أين شرطية، جوابها محذوف، معناه: أين ذكرتم كفرتم، حيث ذكرتم وُجِدَ شؤمكم معكم ونحوها من معانٍ. وهو معنًى مختلف عن القراءة المتواترة (همزة الاستفهام دخلت على إن).

(**أَنْ ذُكِّرتم**)[٢] أن المصدرية قبلها لام جر مقدرة، أي تطيرتم لأن ذكرتم!.

والقراءة المتواترة (أئن **ذُكِّرتم**)؛ أي تتطيرون على تذكيركم سبيل الفلاح والخير؟ بل هذا مما لا يستدعي التطير، بل يوجب سرعة قبوله وتبنيه.

﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠].

٣٠ (**يا حسرةَ العبادِ**)[٣] أي حين تظهر لهم الحقائق عند الموت ويوم القيامة يندمون أشد الندم ولا ينفعهم. وهي قراءة ابن عباس، وهنا لفتة مهمة يجب أن نبرِّزها، لا سيما في باب الاحتراب العقدي في باب الأسماء والصفات، وهو أنه لا يسوغ لنا أن نفسِّر الآية بتفسير ابن عباس وغيره من الصحابة دون الرجوع إلى قراءته،

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٩٣): الأعمش. ومعه: أبو جعفر، والحسن، وقتادة، وعيسى الهمذاني، وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٥، المحتسب: (٢/ ٢٠٥)، الإتحاف: ٣٦٤، النشر: (١/ ٣٥٣)، مجمع البيان: (٢٣/ ١١)، التبيان: (٨/ ٤٥١)، المبسوط: ٣٧٠، البحر: (٧/ ٣٢٨)، الكشاف: (٢/ ٥٨٤)، الطبري: (٢٢/ ١٠٢)، المحرر: (١٢/ ٢٨٥)، القرطبي: (١٥/ ١٧)، روح المعاني: (٢٢/ ٢٢٤)، العكبري: (٢/ ١٠٨٠)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٢٥٨)، إعراب النحاس: (٢/ ٧١٥)، معاني الفراء: (٢/ ٣٧٤).

(٢) التحصيل (نفس السابق): الماجشون. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٠٥)، المحرر: (١٢/ ٢٨٥)، روح المعاني: (٢٢/ ٢٢٤)، فتح القدير: (٤/ ٣٦٥).

(٣) التحصيل (٥/ ٣٩٤): ابن عباس، والضحاك، وغيرهما. ومعهم: أُبيّ، وعلي بن الحسين، ومجاهد، والحسن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٥، المحتسب: (٢/ ٢٠٨)، الإتحاف: ٣٦٤، مجمع البيان: (٢٣/ ١٦)، البيان: (٢/ ٢٩٤)، البحر: (٧/ ٣٣٢)، الرازي: (٢٦/ ٦٣)، الكشاف: (٢/ ٥٨٦)، المحرر: (١٢/ ٢٩٣)، القرطبي: (١٥/ ٢٢)، الدر المصون: (٥/ ٤٨١)، روح المعاني: (٢٣/ ٣)، فتح القدير: (٤/ ٣٦٧)، العكبري: (٢/ ١٠٨١)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٨٤)، معاني الفراء: (٢/ ٣٧٥).

فتفسير الصحابي تبع لقراءته؛ لأنه قد يشكل تفسير الصحابي على القراءة المتواترة والمستقرة في المصاحف، وإنما فسر الصحابي القرآن على قراءته.

فإذا علم هذا، فإن هذه الآية اختلف المراد منها، هل هي من صفات الأفعال للباري جل جلاله، أم هي حسرة العباد على أنفسهم، أما الثاني فلا إشكال فيه، وأما الأول فإنه يرجع فيه إلى المُحكم، وهو أنه لا يجوز في حقه تعالى إلا الكمالات، وأنه لا يجوز عليه نقص، لأنه القدوس السلام، وعليه تفسّر الحسرة منه تعالى بالرحمة والإشفاق كما سيأتي:

وقرئت (يا **حسرةَ** على العباد)(١) و (يا **حسرتا** على العباد)(٢) و(يا **حسره** على العباد)(٣)، وقرأ أبي بن كعب (يا **حسرتايَ** على العباد)(٤) فإن كانت في حق الرحمن، فهي في منه رحمة وإشفاقًا عليهم إذ هم يضلون وقد بيَّن لهم الحقَّ وتواصل معهم عن طريق رسله وكتبه فكذبوهم فحق عليهم العذاب، وليس هو كتحسر المخلوقين الذين هو تمني إدراك الفوت ونحوه، فلا شيء يفوته سبحانه عَزَّوَجَلَّ.

وهذا المعنى في القراءات الشاذة في غاية العذوبة والرأفة والرحمة، فالرب عَزَّوَجَلَّ محب لجميع مخلوقاته، لكن إن هم عادوه وحاربوه ولم يرقبوا لقاءه، وأصروا على الكفر! فأنى يفلح مثل هذا! والنار مثوى لهم ولا كرامة.

---

(١) ابن عباس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٥، البحر: (٧/ ٣٣٢)، الدر المصون: (٥/ ٤٨١)، روح المعاني: (٢٣/ ٤).

(٢) عن قتادة: شواذ الكرماني (٤٠٠)، وقرئ. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٣٢)، الكشاف: (٢/ ٥٨٦)، الدر المصون: (٥/ ٤٨١)، روح المعاني: (٢٣/ ٤)، فتح القدير: (٤/ ٣٦٧).

(٣) التحصيل (٥/ ٣٩٤): ابن هرمز، ومسلم بن جندب. ومعهما: أبو الزناد، وعكرمة، وعبد الله بن ذكوان المدني. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٥، المحتسب: (٢/ ٢٠٨)، مجمع البيان: (٢٣/ ١٦)، البحر: (٧/ ٣٣٢)، الرازي: (٢٦/ ٦٣)، المحرر: (١٢/ ٢٩٣)، القرطبي: (١٥/ ٢٣)، الدر المصون: (٥/ ٤٨١)، روح المعاني: (٢٣/ ٤)، فتح القدير: (٤/ ٣٦٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٦٠-٣٦١)، الخصائص: (١/ ٢٩٩).

(٤) شواذ الكرماني (٤٠٠).

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨].

٣٨ (والشمس تجري **لا مُسْتَقَرَّ** لها)[١] نافية للجنس، فهي الآن تجري وغير مستقرة ولا ثابتة في مكان، وستظل تجري إلى أن يشاء الله تعالى.

وقرئ (والشمس تجري **ذلك مُستَقَرٌّ** لها)[٢] ويكون المعنى أن جريان الشمس هو سبب استقرار مجموعتها من الكواكب والأجرام وانتظامهم حولها، والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة (لِمُستَقَرٍّ لها) إما أن تكون اللام للعلة: أي لأجل استقرار نظامها، فبذلك تكون نفس معنى القراءة الشاذة الثانية (**ذلك مستقَرٌّ** لها) ويؤيد هذا المعنى قراءة زيد عن يعقوب: (**لِمُستقِرٍّ** لها)[٣].

أو أن تكون بمعنى (إلى) وقد وردت أخبار عن استقرارها بعد انتهاء جريانها، ويكون هو المحل الذي أمرها ربها أن تجري إليه. وذكر ابن خالويه أنه قرئ: (**إلى مستقَرٍّ** لها).

---

(١) التحصيل (٥/ ٣٩٥): ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما. ومعهم: عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد بن علي، وابن أبي عبيدة، والشيزري عن الكسائي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٦، المحتسب: (٢/ ٢١٢)، مجمع البيان: (٢٣/ ٢٢)، البحر: (٧/ ٣٣٦)، الكشاف: (٢/ ٥٨٨)، المحرر: (١٢/ ٢٩٨)، القرطبي: (١٥/ ٢٨)، زاد المسير: (٧/ ١٩)، الدر المصون: (٥/ ٤٨٥)، فتح القدير: (٤/ ٣٦٩)، تأويل مشكل القرآن: (٢/ ٣١٦)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٨٧)، معاني الفراء: (٢/ ٣٧٧).

(٢) الأعمش، وعبد الله بن مسعود. يُنظَر: القرطبي: (١٥/ ٢٧)، فتح القدير: (٤/ ٣٧١)، فتح الباري: (٨/ ٤١٦).

(٣) التقريب والبيان (١٢٣): زيد من طريق ابن مهران عن يعقوب، والأهوازي عن أبي جعفر بالتخيير بين الفتح والكسر في القاف. إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر (٣٥٨): ابن يزداد عن أبي جعفر. يُنظَر: مجمع البيان: (٢٣/ ٢٢)، المبسوط: ٣٧١، معاني الفراء: (٢/ ٣٧٧).

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١].

٥١ (ونفخ في **الصُّوَر**)[١] أي الأجساد نفخت فيها الأرواح، وهكذا حيثما جاءت في القرآن.

﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢].

٥٢ (يا ويلنا **مِنْ بَعْثِنا**) جار ومجرور[٢]، والبعْث مصدر بعَث، ويفيد معنى إدراكهم حقيقة البعث والقيامة وقت خروجهم من قبورهم أن هذا هو يوم القيامة وأن موردهم مورد سوء لِمَا كذبوا في الدنيا، وهي صورة مختلفة عما تصوره القراءة المتواترة (**مَن** بَعَثَنا من مرقدنا؟) يسألون بعضهم بعد بعثهم، فمن شدة الحيرة والدهشة ما كانوا يظنون أنهم يبعثون ولا خطر على بالهم، فيجيبون بعضهم بعد استيعاب الصدمة: (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون). فهو حال بعض دون بعض.

وفي الآية وقف وابتداء، حيث يسوغ الوقف على هذا، والاستئناف: ما وعد الرحمن، وتكون ما موصلة، أو استفهام بلاغي، ما وعد الرحمن! وصدق المرسلون.

---

(١) الأعرج، وأبو هريرة، وقتادة. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢١٢)، التبيان: (٨/ ٤٦٦)، البحر: (٧/ ٣٤١)، الكشاف: (٢/ ٥٩٠)، المحرر: (١٢/ ٣٠٩)، القرطبي: (١٥/ ٤٠)، الدر المصون: (٥/ ٤٨٨)، روح المعاني: (٢٣/ ٣١)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٢٢٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٢٦)، معاني الزجاج: (٤/ ٢٩٠).

(٢) التحصيل (٥/ ٤١٤): علي. ومعه: ابن عباس، والضحاك، ومجاهد، وأبو نهيك، وأبو رزين، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٥، المحتسب: (٢/ ٢١٣)، الإتحاف: ٣٦٣، مجمع البيان: (٢٣/ ٣٠)، البحر: (٧/ ٣٤١)، الكشاف: (٢/ ٥٩٠)، المحرر: (١٢/ ٣٠٩)، القرطبي: (١٥/ ٤١)، زاد المسير: (٧/ ٢٥)، الدر المصون: (٥/ ٤٨٨)، روح المعاني: (٢٣/ ٣٢)، فتح القدير: (٤/ ٣٧٤)، العكبري: (٢/ ١٠٨٤)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٢٧) التاج والتهذيب: بعث.

﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يس: ٦٢].

٦٢ (**جيلًا** كثيرًا)[١] الجيل العدد الكثير من الناس، قال دويلة بن سعيد الهَمْداني:

وكانت متى تغزو شِـــبامٌ قبيلةً تبوء بنهْـــبٍ، أو تنـــوء **بجيلِ**

وتطلق على أهل العصر الواحد. والمراد الأول، ويحمل الثاني على الأول أيضًا، فتقول أضل الشيطان أهل عصور كثيرة.

والقراءات المتواترات: (جِبِلًّا) و(جُبْلًا) و(جُبُلًا) و (جُبُلًّا)، وهي الجماعة الكثيرة، وهي أبلغ في المبالغة في تصوير الكثرة؛ لأنها جمعت أصل الجيم والباء واللام ومنه الجبل.

﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦].

٦٦ (**فاستبِقوا** الصراط) فعل أمر[٢]. والقراءة المتواترة (فاستَبقوا) فعل ماضٍ، أجل في السياق وأجزل في المعنى لأنها تفيد شدة تحقق الأمر فكأنما وقع وانتهى، فسبحان المحيط بالزمان والمكان. والقول بأنه صراط الله في الدنيا أي حجته على خلقه ودينه؛ قولٌ مشهور عند أهل التفسير.

---

(١) التقريب والبيان (١٢٤): ابن السميفع. ومعه: علي بن أبي طالب، وبعض الخراسانيين. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٤٤)، الكشاف: (٢/ ٥٩٢)، المحرر: (١٢/ ٣١٧)، القرطبي: (١٥/ ٤٧)، الدر المصون: (٥/ ٤٩١)، روح المعاني: (٢٣/ ٤١)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٣٠).

(٢) أبو بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وأبو رجاء، وعيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٦، البحر: (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير: (٧/ ٣٢)، الدر المصون: (٥/ ٤٩١)، فتح القدير: (٤/ ٣٧٨).

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨].

٧٨ (ونسي **خالِقَه**)[١] نسي هذا الكافرُ ربه عَزَّوَجَلَّ، والقراءة المتواترة، (نسي خَلْقه) أي نسي كيف نشأ هو من عدم، وتخلّق في بطن أمه حتى غدا سميعًا بصيرًا ثم صار يجادل في الله تعالى، فليس شأن وجوده من عدم بأعجب من إعادة الرميم إلى ما كان عليه من صفة الحياة.

والقراءة المتواترة أعجب؛ لأنها تقيم الحجة على المخلوق من نفسه، وفيها الإشارة إلى الخالق ضمنًا، فكل مخلوق لا بد له من خالق.

(١) التحصيل (٥/ ٣٧٥): أبو عمران الجوني. الكامل (١٣/ ١٢٦٩): القزاز عن أبي عمرو، وهبة عن رويس. وعن زيد بن علي. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٤٨)، الدر المصون: (٥/ ٤٩٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٧٣).

سورة الصافات

﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصَّافَّات: ٨].

٨ (**ويَقْذِفون** من كل جانب)[١] أي الملائكة تقذف الشهب والنار على الشياطين من كل جانب، في صورة ملحمية مهيبة. والقراءة المتواترة (يُقذَفون) على صيغة مالم يسم فاعله أجزل في تصوير المعنى؛ إذ تولي القذف العناية، وهو المراد لا فاعل القذف؛ فالقصد هو الإخبار عن دحر الشياطين ومنعهم من استراق السمع، وتنزيه الكتاب أن يكون منهم. إنما هو تنزيل من حكيم حميد.

﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٤].

١٤ (وإذا رأوا آية **يَستَسحِرون**)[٢] من استسحر، استفعل، أي يقولون إن معجزاته ﷺ هي من قبيل السحر وصنع الشيطان. والقراءة المتواترة: (يستسخرون) من السخرية والاستهزاء؛ لرداءة حظهم. فأين هم اليوم! وأين رسول الله! ﷺ.

﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ٣٧].

٣٧ (بل جاء بالحق **وصَدَقَ المرسلُون**)[٣] بالتخفيف، صدقوا في بشارتهم به ﷺ. والقراءة المتواترة (صدَّق) مضعفة للتعدية، أي صدَّق محمد ﷺ المرسلين في دعوته للتوحيد، وفي بشارتهم به عليه الصلاة والسلام.

---

(١) التقريب والبيان (١٢٩): محبوب عن أبي عمرو. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٨، البحر: (٧/ ٣٥٣)، الدر المصون: (٥/ ٤٩٦)، روح المعاني: (٢٣/ ٧٠)، فتح القدير: (٤/ ٣٨٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢٤٥).

(٢) قرئ. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٥٥)، المحرر: (١٢/ ٣٤٢)، روح المعاني: (٢٣/ ٧٧).

(٣) التقريب والبيان (١٣٠): النوفلي عن ابن بكار عن ابن عامر. وعن عبد الله بن مسعود، والحسن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٨، الإتحاف: ٣٦٩، البحر: (٧/ ٣٥٨)، الدر المصون: (٥/ ٥٠٠)، روح المعاني: (٢٣/ ٨٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٧٧).

﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ٥٢].

٥٢ (يقول أءنك لمن **المُصَّدِّقين**)[١] أي من المتصدقين. والقراءة المتواترة من التصديق، والصدقات دليل صدق الإيمان. وكان صاحبه الكافر مشككًا في الآخرة، ولا يرى فائدة من صنوف العبادات، وخص المال لتعلق قلبه بحيازته وجمعه، إذ حامل الناس على البذل من أموالهم هو نيل رضا الله عَزَّوَجَلَّ، واتقاء ناره وغضبه إلى غيرها من المطالب، فإن كان ليس ثمة آخرة فلم العمل، ولا معنى لشيء ولا لخلق قويم.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الوضوح والتصريح بكفره، أئنك من المصدقين بالآخرة والدين؟.

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصَّافَّات: ٥٤ – ٥٥].

٥٤-٥٥ (هل أنتم **مُطلِعونِ، فأُطلِعَ**)[٢]، مُطلعون من أطلع الرباعي، اسم مفعول، والجواب منسجم معها، أي مَكِّنوني من الاطلاع فأطلع على صاحبي الكافر أنظر حاله؛ فأُطلع،

---

(١) التحصيل (٥/ ٤٣٦): حمزة في رواية. الكامل (١٣/ ١٢٧٥). التقريب والبيان (١٣١): القاضي، وابن زكريا؛ كلاهما عن حمزة وابن كبشة عن سليم عن حمزة. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٦٠)، الكشاف: (٢/ ٦٠١)، الطبري: (٢٣/ ٣٨)، المحرر: (١٢/ ٣٥٩)، القرطبي: (١٥/ ٨٢)، زاد المسير: (٧/ ٥٩)، الدر المصون: (٥/ ٥٠٣)، روح المعاني: (٢٣/ ٩١)، فتح القدير: (٤/ ٣٩٦)، معاني الأخفش: (٢/ ٤٥١-٤٥٢).

(٢) التحصيل (٥/ ٤٣٦): ابن عباس. التقريب والبيان (١٣٠): المعدل وابن مجاهد والطرسوسي؛ كلهم عن حسين الجعفي عن أبي عمرو. والمعدل والطرسوسي كلاهما عن ابن محيصن. ومعهم: عمار بن أبي عمار، وأبو سراج، وسعيد بن جبير، وأبو البرهسم، والضحاك، وأبو عمران، وابن يعمر، وأبو رزين؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٨، الإتحاف: ٣٦٩، البيان: (٢/ ٣٠٤-٣٠٥)، السبعة: ٥٤٨، البحر: (٧/ ٣٦١)، الكشاف: (٢/ ٦٠٣)، الطبري: (٢٣/ ٣٩)، المحرر: (١٢/ ٣٦٠، ٣٦٢)، القرطبي: (١٥/ ٨٢)، زاد المسير: (٧/ ٦٠)، الدر المصون: (٥/ ٥٠٣)، روح المعاني: (٢٣/ ٩٢)، فتح القدير: (٤/ ٣٩٦)، العكبري: (٢/ ١٠٩٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٧٥٠)، معاني الزجاج: (٤/ ٣٠٤)، معاني الفراء: (٢/ ٣٨٧)، التاج والتهذيب واللسان: طلع.

ولا حول ولا قوة إلا بالله. والقراءة المتواترة تفيد أنه يحادث أقرانه في الجنة هل ستطلعون معي؟ وتفيد القراءة الشاذة أنه ربما يخاطب الملائكة لتمكنه من الاطلاع في النار؛ لذا فالمتواترة أبلغ للسياق لما فيها من مباينة بين عاقبة الجاحدين المستكبرين وعاقبة المتقين، جعلني الله وإياك منهم.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٠٢].

١٠٢ (فانظر ماذا **تُرى**)[(١)] وهذه هي صيغة مالم يسم فاعله؛ أي ما ينتهي إليه فكرك وخاطرك في هذا الشأن، من القراءة المتواترة: (ماذا تَرى)، وفي قراءة سبعية: (ماذا تُري)؛ أي ماذا تظهر من قوة تحملك وصبرك. عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٢٣].

١٢٣ وقرأ عبد الله: (**إدريس**) بدل إلياس[(٢)]، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقرئت (**إدراس**)[(٣)] وهي لغة من إدريس.

---

(١) التحصيل (٥/ ٤٦٠): الضحاك، والأعمش. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ٣٠٢، المحتسب: (٢/ ٢٢٢)، التيسير: (١٨٦-١٨٧)، مجمع البيان: (٢٣/ ٧١)، البحر: (٧/ ٣٧٠)، الكشاف: (٢/ ٦٠٧)، المحرر: (١٢/ ٣٨٣)، القرطبي: (١٥/ ١٠٣)، زاد المسير: (٧/ ٧٥)، الدر المصون: (٥/ ٥٠٩)، روح المعاني: (٢٣/ ١٢٩)، فتح القدير: (٤/ ٤٠٤)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٢٤١)، معاني الزجاج: (٤/ ٣١٠).

(٢) التحصيل (٥/ ٤٦١) ومعه: ابن وثاب. ومعهما: الأعمش، والمنهال بن عمرو، والحكم بن عيينة الكوفي، وقتادة، وأبو العالية، وأبو عثمان النهدي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٨، المحتسب: (٢/ ٢٢٣)، مجمع البيان: (٢٣/ ٨١)، البحر: (٧/ ٣٧٢)، الرازي: (٢٦/ ١٦١)، الكشاف: (٢/ ٦٦١)، المحرر: (١٢/ ٣٩٤)، القرطبي: (١٥/ ١١٥)، زاد المسير: (٧/ ٢٧٩)، الدر المصون: (٥/ ٥١٠)، روح المعاني: (٢٣/ ١٣٩)، فتح القدير: (٤/ ٤٠٩)، معاني الزجاج: (٤/ ٣١٢)، معاني الفراء: (٢/ ٣٩٢)، اللسان: ليس.

(٣) قرئ. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٧٢)، الكشاف: (٢/ ٦١١)، الدر المصون: (٥/ ٥١١)، روح المعاني: (٢٣/ ١٣٩).

وكذلك في: (سلام على **إدراسين**)[1]. وقيل إن إدريس هو نفسه إلياس، والراجح أنهما نبيان مختلفان عاشا في أعصر مختلفة، فإدريس جدٌّ لنوح عليهما السلام، وإلياس من أنبياء بني إسرائيل، ويقال أن قبره الشريف في مدينة قلقيلية في الضفة الغربية، والله تعالى أعلم.

﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٤٧].

١٤٧ (**ويزيدون**) بالواو بدل (أو)[2]، وقرأ ابن عباس: (**بل** يزيدون)[3]. وأهل التفسير فسروا (أو) بمعنى بل، وهي من الأحرف المتروكة.

﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الصَّافَّات: ١٥٢].

١٥٢ (**وَلَدُ الله** وإنهم لكاذبون)[4]؛ أي هذا هو وَلَدُ الله، تعالى الله عما يقولون، كعيسى ابن مريم، وعزير، وغيرهما، والمتواترة ليس فيها تعيين شخص معين، إذ هي فعل ماضٍ (ولَدَ)، فتشمل كل كذب تخرصت به ألسنتهم، من نسبة الأنبياء إلى الله تعالى، أو نسبة الملائكة له عَزَّوَجَلَّ حيث قالوا هم بنات الله! وإنهم لكاذبون، تعالى ربنا عما يقولون؛ فلهذا العموم كانت القراءة المتواترة أوفق للسياق.

---

(١) التحصيل (٥/ ٤٦١): روي عن ابن مسعود، وابن وثاب، وغيرهما. ومعهم: الأعمش، والمنهال بن عمرو، وقتادة، وقطرب، والحكم بن عيينة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٢٨، المحتسب: (٢/ ٢٢٤)، كتاب المصاحف: ٦٨، الحجة لابن خالويه: ٣٠٣، مجمع البيان: (٢٣/ ٨١)، التبيان: (٨/ ٥٢٤)، البحر: (٧/ ٣٧٣)، الكشاف: (٢/ ٦١١)، الطبري: (٢٣/ ٦٢)، المحرر: (١٢/ ٣٩٤)، القرطبي: (١٥/ ١١٨، ١٢٠)، زاد المسير: (٧/ ٨٤)، الدر المصون: (٥/ ٥١٢)، روح المعاني: (٢٣/ ١٤٢)، العكبري: (٢/ ١٠٩٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢٥٠)، معاني الفراء: (٢/ ٣٩٢)، اللسان: ليس.

(٢) التحصيل (٥/ ٤٦٢): جعفر بن محمد. ومعه: أبي بن كعب، وأبو عمران الجوني، وأبو المتوكل، ومعاذ القارئ؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٢٧)، مجمع البيان: (٢٣/ ٨٣)، التبيان: (٨/ ٥٣١)، البحر: (٧/ ٣٧٦)، الكشاف: (٢/ ٦١٢)، المحرر: (١٢/ ٤٠٣)، القرطبي: (١٥/ ١٣٢)، روح المعاني: (٢٣/ ١٤٧)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٢٤٣)، معاني الزجاج: (٤/ ٣١٤)، معاني الفراء: (٢/ ٣٩٣).

(٣) يُنظَر: المحرر: (١٢/ ٤٠٤).

(٤) قرئ. يُنظَر: البحر: (٧/ ٣٧٦)، الكشاف: (٢/ ٦١٣)، روح المعاني: (٢٣/ ١٥٠)، فتح القدير: (٤/ ٤١٣).

سورة داود عليه السلام (سورة ص)

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [ص: ٢].

٢ (بل الذين كفروا في (غِرَّةٍ) وشقاق)[١] أي في غفلة وانخداع، قال تأبط شرًّا يصف عيشه بين الوحوش في مساكنها[٢]:

يبيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ ... وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا، الدَّهْرَ، مَرْتَعَا
عَلَى غِرَّةٍ، أَوْ جَهْـرَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ ... أَطَالَ نِزَالَ المَوْتِ حَتَّى تَسَعْسَعَا

وتأتي بمعنى النعومة واللين في العيش، قال أبو فرعون الساسيّ[٣]:

عَهِدْتُهُـــمْ وَالعَيْشُ فِيـــهِ غِرَّةٌ ... وَلَمْ يُنَـــاوِ الحَدَثَانُ شَـــعْبَهُمْ

فيكون المعنى أنهم هؤلاء الكفرة المترفون في غفلة وانخداح بحالهم ودنياهم وباطلهم، وما يريدون إلا شقاقك حرصًا منهم على الدنيا أن تأخذ منهم سلطانهم، فهو الكبر والحسد والعناد.

أما القراءة المتواترة (عِزّة) هي العزة بالإثم تكبرًا وتجبرًا.

---

(١) الكامل (١٣/ ١٢٧٦): سورة عن الكسائي، وميمونة عن أبي جعفر، والجَحْدَرِيّ طريق العقيلي. المحتسب (٢/ ٢٣٢). ومعهم: عمرو بن العاص، وحماد بن الزبرقان، ومحبوب عن أبي عمرو، وابن يعمر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٥٥، ١٢٩)، البحر: (٧/ ٣٨٣)، الكشاف: (٣/ ٢)، زاد المسير: (٧/ ٩٩)، الدر المصون: (٥/ ٥٢٠)، روح المعاني: (٢٣/ ١٦٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٨٨).

(٢) ديوان تأبط شرًّا وأخباره: جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١١٥- ١١٦.

(٣) شعراء عبّاسيّون منسيّون: تحقيق: إبراهيم النجار، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، (١٩٩٧م)، ٣/ ٧٦.

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ [ص: ٢٤].

٢٤ (**فَتَنَّـٰهُ**) بتخفيف النون، والألف للتثنية[(١)]، يعني الملكين اللذين أرسلا إليه. والمتواترة من الامتحان والاختبار.

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦].

٢٦ (إن الذين **يُضِلُّون** عن سبيل الله)[(٢)] أي يضلون غيرهم، ولا يُضِل إلا ضالٌّ، فهذا قد استجلب سخط الله عليه أضعافًا عياذًا بالله، وأما القراءة المتواترة: (يَضِلُّون عن سبيل الله) عالمين الحق معرضين عنه، فأولئك حقت عليهم كلمة العذاب.

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤].

٦٤ (إن ذلك لحقٌّ، **تَخاصَمَ أهلُ** النار) فعل ماضٍ وفاعله[(٣)]، ويصح الوقف على (لحق) ويبدأ بالجملة الفعلية. وقرئ بالتنوين (**تخاصمٌ أهلُ** النارِ) أي هم في تخاصم، وحالهم تخاصم، فمن شدة تلبسهم فيه ووقوعهم به، صاروا هم التخاصم، وفيها جمال بلاغي، ومؤداها واحد. والقراءة المتواترة تخاصم: بدل من حق، أو خبر مبتدأ مضمر.

---

(١) التقريب والبيان (١٣٨): الخفَّاف، ومحبوب، والجهضمي؛ كلهم عن أبي عمرو، والنوفلي عن ابن بكار عن ابن عامر. والأعمش.

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٧٨): أبو حيوة. ومعه: ابن عباس، والحسن، وابن يعمر، وأبو نهيك. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٠، البحر: (٧/ ٣٩٥)، المحرر: (١٢/ ٤٥٢)، زاد المسير: (٧/ ١٢٤)، الدر المصون: (٥/ ٥٣٢)، روح المعاني: (٢٣/ ١٨٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٩٥).

(٣) التقريب والبيان (١٤٠): ابن السميفع. ومعه: أبو مجلز، وأبو العالية، وأبو المتوكل. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٠، البحر: (٧/ ٤٠٧)، زاد المسير: (٧/ ١٥٣)، الدر المصون: (٥/ ٥٤٤)، روح المعاني: (٢٣/ ٢١٩)، فتح القدير: (٤/ ٤٤٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٣٩٩).

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥].

٧٥ (**لَمَّا خلقتُ بِيَدِيْ**)[1] (**لَمَّا**) أي حين خلقت بيدي. و(**بيَدِيْ**) على الإفراد من يد. وصفة اليد صفة ذاتية ثابتة للباري عَزَّوَجَلَّ، وهذه الآية صريحة في أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عليه السلام بيده عَزَّوَجَلَّ، وكذلك هي صفة ثابتة في صحيح السنة، ولا يلتفت إلى من تكلّف وتأوّل؛ لأن إنكاره مستند على غير دليل الشرع: على فلسفة الإغريق؛ فلذا كله مردود.

والقراءة المتواترة (لِمَا خلقتُ بيديَّ) أوفق للسياق للأسباب التالية:

اللام حرف جر، و(ما) اسم موصول، والمعنى لِمَ لمْ تسجد للذي خلقتُ بيدي؟ وهي أوفق للسياق الذي يبرز مزية آدم عليه السلام ومكانته عند ربه عَزَّوَجَلَّ، وإثبات صريح لذلك.

(بيديَّ) إثبات صفة اليدين للباري عَزَّوَجَلَّ، على الوجه اللائق به جل وعلا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويؤيد ذلك الحديث الصحيح لآدم مع ربه عَزَّوَجَلَّ: (... فقال له اللهُ -**ويداهُ** مقبوضتانِ-: اختَرْ **أيَّتهما** شئتَ، فقال: اخترتُ يمينَ ربي، **وكلتا يدي ربي يمينٌ مباركةٌ**...).

(١) الجحدري. يُنظَر: البحر: (٧/ ٤١٠)، المحرر: (١٢/ ٤٨٧)، الدر المصون: (٥/ ٥٤٥)، فتح القدير: (٤/ ٤٤٥).

وقرئت: (**اِستكبرتَ** أم كنت من العالِين)[1] بحذف حرف الاستفهام (الهمزة)، على التقرير والخبر، أي فعلت هذا تكبرًا منك على آدم وما كان لك أن تتكبر عليه!، فكيف وأنت تصنع ذلك عندي!.

أو: لم تزل منذ كنت من المستكبرين والآن بانت خبيئتك الكريهة وسريرتك الخبيثة. و(أَم) بمعنى بل: بل كنتَ من العالين المتجاوزين الحد البالغين حد الاستكبار ومنتهاه برفض الامتثال لأمر الجبار جل جلاله.

والقراءة المتواترة (أستكبرت أم كنت من العالِين) على الاستفهام الاستنكاري، و(أم) هنا للمعادلة، أستكبرت؟ أم كنتَ قديمًا مما يعلو ويستكبر، ويسوغ أن يكون معنى العالِين هنا: جماعة من الملائكة ممكن لم يؤمروا بالسجود لآدم عليه السلام لعلو مكانتهم وشأنهم أو لانشغالهم بأمر الله جل جلاله؛ لذا تكون هذه القراءة أوفق لسياق التوبيخ والإنكار، ولما فيها من إفادة هذا المعنى الزائد، والله تعالى أعلم.

تم جزء يس ولله الحمد

(١) التحصيل (٥/ ٥٠٦): محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير وأهل مكة. ومعهم ابن محيصن. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٠، الإتحاف: ٣٧٤، التبيان: (٨/ ٥٨١)، المكرر: ١١٣، السبعة: ٥٥٦، البحر: (٧/ ٤١٠)، الكشاف: (٣/ ٢١)، المحرر: (١٢/ ٤٨٨-٤٨٩)، القرطبي: (١٥/ ٢٢٨)، الدر المصون: (٥/ ٥٤٥-٥٤٦)، روح المعاني: (٢٣/ ٢٢٧)، فتح القدير: (٤/ ٤٤٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٠٠)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٠٠).

سورة الزمر

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

٣٣ (والذي جاء بالصدق **وصَدَقَ به**) بتخفيف الدال[(١)]؛ أي صدق في تبليغه الناس كما أنزل إليه، وصدق بالعمل به فوفَّاه حقه، واستحق به وصف الصدق، وهو بذلك: رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، هو الذي جاء بالصدق وصدَق به.

أما القراءة المتواترة (وصدَّق به)؛ أي استيقنه وآمن به. وهم جمهور الصحابة كلهم رضوان الله تعالى عليهم، لا سيما السابقين بالإيمان منهم. وهي أوفق للسياق لأنها تفيد معنىً جديدًا وهو مدحهم رضوان الله تعالى عليهم، والسياق سياق مقارنة بين أهل إيمان وأهل كفر فناسب أن يمدح أهل الإيمان بإيمانهم. والقراءة الشاذة جميلة لما فيها من مدح جناب المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا أنها لا توافق السياق من هذه الجهة، والله تعالى أعلم.

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

٥٣ (إن الله يغفر الذنوب جميعًا **[ولا يبالي]**) بزيادة هذا اللفظ في الآية[(٢)]. وهي صفة فعلية على الوجه اللائق به سبحانه، ومعناها كما تقرأ، لا يبالي ظلمك لنفسك ولا يعظم عنده تقصيرك طالما أتيته بقلب سليم، وهذه اللفظة وإن نسخت من رسم القرآن

---

(١) التحصيل (٥/ ٥٢٧): أبو صالح محمد بن عمير بن الربيع الكوفي، عكرمة بن سليمان المكي. التقريب والبيان (١٤٤): ابن الحُباب عن البزي عن ابن كثير، والداني عن ابن مخلد عن البزي عن ابن كثير. ومعهم محمد بن جُحَادة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٢، المحتسب: (٢/ ٢٣٧)، البحر: (٧/ ٤٢٨)، الرازي: (٢٦/ ٢٧٩)، الكشاف: (٣/ ٣٢)، المحرر: (١٢/ ٥٣٨)، القرطبي: (١٥/ ٢٥٦)، الدر المصون: (٦/ ١٦)، روح المعاني: (٢٤/ ٣)، إعراب النحاس: (٢/ ٨١٩).

(٢) النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وفاطمة، وأسماء، وشهر بن حوشب، وحماد بن سلمة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٢، الكشاف: (٣/ ٣٦)، المحرر: (١٢/ ٥٥٣)، القرطبي: (١٥/ ٢٦٩)، إعراب النحاس: (٢/ ٤٢٨).

إلا أنها صحيحة المعنى، وقد صحت بها الأخبار كما في حديث: (يا ابنَ آدمَ لو بلغَت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي) صححه الألباني، كما جاءت اللفظة في حديث آخر في سياق مختلف، فارحمنا اللهم؛ فلا غنىً لنا عنك وعن رحمتك.

﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الزُّمَر: ٥٩].

٥٩ (بلى قد **جاءتكِ** آياتي **فكذَّبتِ** بها **واستكبرتِ وكنتِ**)[1] بكسر التاء، مخاطبةً للنفس، وهو منسجم مع الآيات؛ إذ ذكر فيها النفس وندامتها، فانسجم الجواب مع هذا الحال تقريعًا وزجرًا، والآية المتواترة: بفتح التاء، تفيد التفاتًا جميلًا، وبمفهوم المخالفة المتولد من أسلوب المخاطبة، يفهم معنى الإعراض والترك والمجافاة، وهو أوفق لسياق الآيات وحال النفس المعرضة المستكبرة، والله تعالى أعلم.

﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزُّمَر: ٦٥].

٦٥ (**ليُحبِطن عملَك**)[2] والفاعل هو الله عَزَّوَجَلَّ بالشرك، أو الشرك ذاته، ولا تنافي.

---

(١) التحصيل (٥/ ٥٤١): يحيى بن عمر، الجحدري. الكامل (١٣/ ١٢٨٣): أبو حيوة، والزعفراني، والشافعي عن ابن كثير وهي اختيار الهذلي. التقريب والبيان (١٤٦): ابن شاذان عن الكسائي، والمعدل عن ابن محيصن، ورواية الربيع بن أنس عن أم سلمة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والربيع لم يدرك أم سلمة فضعفوا روايته، قال أبو معشر: ثم أدخل ابن شاذان هذا الوجه في قراءة الكسائي، ويعتقد أبو معشر أنه فعل ذلك بإذن الكسائي، ورواه ابن شاذان عن يحيى بن عمر وعاصم الجحدري ومحمد بن عيسى الأصبهاني. ومعهم: ابن مقسم، وأبو بكر الصديق وابنته الصديقة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وعن أبيها؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣١، البحر: (٧/ ٤٣٦)، الرازي: (٢٧/ ٧-٨)، الكشاف: (٣/ ٣٧)، الطبري: (٢٥/ ١٥)، المحرر: (١٢/ ٥٥٨)، القرطبي: (١٥/ ٢٧٣)، زاد المسير: (٧/ ١٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٢١)، روح المعاني: (٢٤/ ١٩)، فتح القدير: (٤/ ٤٧٢)، العكبري: (٢/ ١١١٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤١١)، إعراب النحاس: (٢/ ٨٢٦)، معاني الزجاج: (٤/ ٣٦٠).

(٢) الكامل (١٣/ ١٢٨٣): زيد من طريق حكيم. ويُنظَر: البحر: (٧/ ٤٣٩)، الكشاف: (٣/ ٣٩)، الدر المصون: (٦/ ٢٣)، روح المعاني: (٢٤/ ٢٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤١٣).

وقرئت بالنون: (**لنُحبِطنَّ عملَك**)[1]، نون العظمة.

وقرئت (**لتُحبِطنَّ عملَك**)[2]، على الخطاب؛ أي لتحبطن عمل نفسك، أو لتحبطن نفسُك عملك.

والقراءة المتواترة (ليَحبطنَّ عملُك) بليغة في تصوير حبط العمل بعد الشرك أكثر من غيرها. كأنها عملية تلقائية الحدوث؛ لأنها تولي فعل الحبط العناية لا فاعله، لذا هي أوفق للسياق من هذا الوجه.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ...﴾ [الزُّمَر: ٦٨].

٦٨ (ونفخ في **الصُّوَر**)[3] أي في أجسام ذوت الأرواح.

---

(١) الكامل (١٣/ ١٢٨٣): ابن مهران. التقريب والبيان (١٤٩): زيد عن يعقوب. وعن أبي عمران، وابن السميفع. يُنظَر: مجمع البيان: (٢٣/ ١٦٨)، المبسوط: ٣٨٥، البحر: (٧/ ٤٣٩)، الرازي: (٢٧/ ١٣- ١٤)، الكشاف: (٣/ ٣٩)، الدر المصون: (٦/ ٢٣)، روح المعاني: (٢٤/ ٢٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤١٣).

(٢) التقريب والبيان (١٤٩): ابن محيصن من طريق المعدل.

(٣) التقريب والبيان (١٤٩): ابن بكار عن ابن عامر، وعدي عن أبي عمرو، وابن وردان عن الكسائي. وعن قتادة، وزيد بن علي، والحسن. يُنظَر: الإتحاف: ٣٧٧، البحر: (٧/ ٤٤١)، المحرر: (١٢/ ٥٦٦)، الدر المصون: (٦/ ٢٤)، روح المعاني: (٢٤/ ٥٨)، فتح القدير: (٤/ ٤٧٥)، معاني الفراء: (٢/ ٤٢٥)، التاج واللسان والتهذيب والصحاح: صور.

﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الزُّمَر: ٦٩].

٦٩ (**وأُشرِقت** الأرض بنور ربها)[1] امتلأت بنوره عَزَّوَجَلَّ وزهت به، فليَهنَكِ نور الله يا أرض الله، أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام. ويا له من شروق يشرق عليك، فبأي فضل نلتِ ذلك على سائر الكواكب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالحمد لله أن خلقنا منك، وإليك نعود، وفينا تصيرين حينما يتكفَّؤها الجبار بيده نزلًا لأهل الجنة، كتبنا الله في عليين.

أما القراءة المتواترة (وأَشرَقت الأرض) فعل ماضٍ رغم أنه من غيب الاستقبال: يفيد تحقق وقوع الأمر.

(١) التحصيل (٥/ ٥٤١): ابن عباس. ومعه: عبيد بن عمير، وأبو الجوزاء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٢، المحتسب: (٢/ ٢٣٩)، البحر: (٧/ ٤٤١)، الكشاف: (٣/ ٣٦)، المحرر: (١٢/ ٥٦٨)، القرطبي: (١٥/ ٢٨٢)، الدر المصون: (٦/ ٢٥)، روح المعاني: (٢٤/ ٣٠) إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤١٥).

سورة المؤمن (غافر)

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [غَافِر: ٦].

٦ (**سبقت**) مكان (حقت)[(١)]، المؤدى واحد، لكن المتواترة تدل على مطابقة علم الله مآل الكفار حال دخولهم النار، فيخبر أن كلمته حقت وصدقت، فهو علّام الغيوب، وفي ذلك من تجلي معاني العزة ما فيه. أما (**سبقت**) فهي تخبر أنه سبق في علم الله أن هؤلاء يصيرون إلى النار بكفرهم. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها تجلي جلال الله لعباده فلا إله إلا الله.

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [غَافِر: ١٥].

١٥ (**لتُنذِر** يوم التلاق)[(٢)]، خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أي لتنذر أنت يا عبدي وحبيبي يا محمد، لتنذر العالمين يوم لقائي، أو عائدة على الروح؛ لأنها تذكر وتؤنث، والروح هنا هو دين الله وشريعته، أي لتنذر الروح يوم التلاق، وكلتا القراءتان -المتواترة والشاذة- تحتملان معنى الروح أو النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) ابن مسعود. يُنظَر: البحر: (٧/ ٤٥٠)، المحرر: (١٣/ ١٠)، روح المعاني: (٢٤/ ٤٤).

(٢) التقريب والبيان (١٥٢): الداجوني عن الأصبهاني عن ورش عن نافع من طريق الداني. ومحمد بن الحسين الفارسي عن رويس عن يعقوب. وابن مأمون وابن يحيى كلاهما عن روح عن يعقوب.

﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غَافِر: ٢٩].

٢٩ (سبيل **الرَّشَّاد**)[١] صيغة مبالغة من الفعل (رَشَدَ)، ويظهر أن المراد بالرشَّاد هو الله عَزَّوَجَلَّ، فيستفاد من هذه القراءة الشاذة اسم (الرَّشَّاد) للباري عَزَّوَجَلَّ، ويُخبَر بأنه ورد في قراءة شاذة هذا الاسم، والله تعالى أعلم. وقراءة التخفيف المتواترة (الرَشاد) أي سبيل الخير والفلاح: الإسلام.

﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [غَافِر: ٣٢].

٣٢ (إني أخاف عليكم يوم **التنادِّ**)[٢] بتشديد الدال من ندَّ يندُّ، ويلزم معه المد اللازم ويوافقه المد العارض للسكون في وجه، والتنادّ هو الفرار والنفور والشرود والهروب[٣]، قال بشر الأسدي مادحًا جمعه الذي قاتل به[٤]:

وَجَمْعٍ قَدْ سَمَوْتُ لَهُمْ بِجَمْعٍ ... رَحِيبِ السَّرْبِ، لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

لَهُ سَلَفٌ تَنِدُّ الوَحْشُ عَنْهُ ... عَرِيضُ الجَانِبَيْنِ لَهُ زُهَاءُ

(١) التحصيل (٥/ ٥٦١): معاذ بن جبل. الكامل (١٣/ ١٢٨٥): الحسن. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٢، المحتسب: (٢/ ٤٢١)، البحر: (٧/ ٤٦٢)، الكشاف: (٣/ ٥٢)، المحرر: (١٣/ ٣٦)، القرطبي: (١٥/ ٣١٦)، الدر المصون: (٦/ ٣٨)، روح المعاني: (٢٤/ ٦٥)، فتح القدير: (٤/ ٤٩٠)، العكبري: (٢/ ١١١٨)، إعراب النحاس: (٣/ ١٢)، التاج: رشد.

(٢) التحصيل (٥/ ٥٦١): ابن عباس، والضحاك. الكامل (١٣/ ١٢٨٥): الزعفراني وابن مقسم. التقريب والبيان (١٥٤): القاضي وابن زياد كلاهما عن حمزة. ومعهم: عكرمة، وسعيد بن المسيب، وابن جبير، وأبو بكر الصديق، وغيرهم؛ ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٢، المحتسب: (٢/ ٢٤٣)، التبيان: (٩/ ٧٥)، البحر: (٧/ ٤٦٤)، الرازي: (٢٧/ ٦٢)، الكشاف: (٣/ ٥٣)، الطبري: (٢٤/ ٤٠)، المحرر: (١٣/ ٣٩) و (١٤/ ٢٠٢)، القرطبي: (١٥/ ٣١١)، زاد المسير: (٧/ ٢١٩)، روح المعاني: (٢٤/ ٦٧)، فتح القدير: (٤/ ٤٩١)، العكبري: (٢/ ١١١٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٢٦٣)، إعراب النحاس: (٣/ ١٠)، معاني الزجاج: (٤/ ٣٧٣)، معاني الفراء: (٣/ ٨)، التاج واللسان والتهذيب والصحاح: ند.

(٣) مختار الصحاح: (١/ ٣٠٧)، لسان العرب: (٣/ ٤٢٠).

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: عني بتحقيقه: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

فيكون المعنى: يوم الفرار والتولي، وهو وصف صادق ليوم القيامة، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في الآية التي تليها (يَومَ تُولَّونَ مُدبِرِينَ)، وينتظم السياق حينها أن الآية التالية مفسرة لفاصلة التي قبلها، وهو أسلوب قرآني مشهور.

أما القراءة المتواترة (يوم التَّنادِ): من النداء، وقرأها يعقوب وابن كثير بالياء في الحالين (التنادي)، وهو يشمل كل النداءات التي تحدث يوم القيامة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ ذكر في سورة القصص في أسلوب مميز أنه عَزَّوَجَلَّ ينادي الناس والكافرين منهم يوم القيامة (ويوم يناديهم...)، وينادي الملائكة لأغراض مختلفة، وينادي الناس بعضهم بعضًا مؤمنهم وكافرهم لأغراض مختلفة كما في سورة الأعراف[1]، فهو وصف صِدق لذاك اليوم، نلوذ بربنا الكبير ونعوذ به من شر ذلك اليوم. وتكون القراءة المتواترة أوفق للسياق من جهة إفادتها معنيين لا واحدًا، ويثمر من ذلك رونقٌ وبلاغة.

تم جزء الزمر ولله الحمد

(١) ينظر: الطبري: (٢١/ ٣٨١)، تفسير الثعلبي: (٤/ ٢٧٥).

سورة فصلت (حم السجدة)

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فُصِّلَت: ١١].

١١ (**آتيا** طوعًا أو كرهًا، قالتا **آتينا** طائعين)[١] إما أن تكون من الإيتاء الذي هو الإعطاء، ويحمل المعنى على إعطاء الطاعة، وإلى هذا المعنى ذهب جمهور أهل التفسير. وخالفهم الزمخشري مخالفةً لطيفة، إذ جعل أصل الكلمة (المؤاتاة) وهي الموافقة[٢]، أي لتوات وتوافق كل واحدة أختها، وأدخل المعنى المشهور بين أهل التفسير في هذا المعنى، أي وافقا أمري ومشيئتي ولا تمتنعا[٣].

والقراءة المتواترة (ائتيا) و(أتينا) أمرٌ من الجبار جل جلاله لمخلوقاته بالمجيء حيث أمرهما، وهو أوفق للسياق لما فيه من إظهار القهر والقوة، فمن هو قادر على ذلك فلن تعجزونه يا أيها الكفار.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾ [فُصِّلَت: ١٦].

١٦ (**لِنُذيقهم**)[٤] عائدة على الريح، وهي تجري بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، ويسوغ كونهم ملائكة العذاب. والقراءة المتواترة (لنذيقهم) بنون العظمة أبلغ لما فيها من جلال المتكلم سبحانه، إذ لا تعدل هيبةٌ مخلوقةٌ هيبتَه عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) التحصيل (٦/ ١٤): ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير. ومعهم عكرمة؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٤٥)، البحر: (٧/ ٤٨٧)، الكشاف: (٣/ ٦٦)، المحرر: (١٣/ ٧٥)، القرطبي: (١٥/ ٣٤٤)، الدر المصون: (٦/ ٥٨)، فتح القدير: (٤/ ٥٠٧)، فتح الباري: (٨/ ٤٢٧)، العكبري: (٢/ ١١٢٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٢٧)، إعراب النحاس: (٣/ ٢٩).

(٢) مختار الصحاح: (١/ ١٣)، لسان العرب: (١٤/ ١٧).

(٣) الكشاف: (٤/ ١٨٩).

(٤) قرئ. يُنظَر: البحر: (٧/ ٤٩١)، الكشاف: (٣/ ٦٨)، الدر المصون: (٦/ ٦٢)، روح المعاني: (٢٤/ ١١٣).

﴿ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ [فُصِّلَت: ٢٤].

٢٤ (وإن **يُستعتَبوا** فما هم من المعتِبين)[1] أي إن طلب منهم أن يُرضوا ربهم بتقدير رجوعهم للدنيا فلن يفعلوا ذلك لأنه سبق في علم الله أنهم لا يختارون إلا الكفر. أما القراءة المتواترة فهو حالهم في الآخرة: وإن يطلبوا رضا ربهم في الآخرة فلن ينالوه؛ لأنه إنما تنال رحمته بتحقيق التوحيد الخالص. فلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

(١) التحصيل (٦/ ١٥): الحسن، وعمرو بن عبيد. الكامل (١٣/ ١٢٨٦): أبو حيوة، والزعفراني. وعن موسى الأسواري، وعبيد بن عمير، وأبو العالية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٣، المحتسب: (٢/ ٢٤٥)، مجمع البيان: (٢٤/ ١٥)، التبيان: (٩/ ١١٩)، البحر: (٧/ ٤٩٣-٤٩٤)، الكشاف: (٣/ ٧٠)، المحرر: (١٣/ ١٠٢-١٠٣)، القرطبي: (١٥/ ٣٥٤)، الدر المصون: (٦/ ٦٤)، روح المعاني: (٢٤/ ١١٨)، فتح القدير: (٤/ ٥١٢)، التاج واللسان والتهذيب: عتب.

سورة الشورى

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَالَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشُّورَى: ٢١].

٢١ (**وأنَّ** الظالمين لهم عذاب أليم)[١] عطفًا على (كلمة الفصل)؛ أي لولا كلمة والفصل وأن الظالمين لهم عذاب أليم، لقضي بينهم. والله تعالى أعلم.

أما القراءة المتواترة (وإن) على الاستئناف، وهي أوفق للنظم وأجزل في تهويل العذاب والوعيد.

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الشُّورَى: ٢٦].

٢٦ (ويستجيبُ **للذين** آمنوا)[٢] أي يستجيبُ الله عَزَّوَجَلَّ للذين آمنوا بمَنِّه وكرمه. وهي مخالفة للمرسوم، وتوافق سياق الآيات قبلها وبعدها في الحديث عن الله عَزَّوَجَلَّ. لكن الآية المتواترة (ويستجيبُ الذين آمنوا) أعجب لما فيها من تلاحم الآيات وإجابة بعضها على بعض، فهي تحكي استجابة القلوب المؤمنة لدعوة نبيها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد أن كذّبه قومه.

---

(١) التحصيل (٦/ ٤١): ابن هرمز. وعن الأعرج، و٠مسلم بن جندب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٤، المحتسب: (٢/ ٢٥٠)، البيان: (٢/ ٣٤٦)، البحر: (٧/ ٥١٥)، الرازي: (٢٧/ ١٦٤)، الكشاف: (٣/ ٨١)، المحرر: (١٣/ ١٥٩-١٦٠)، القرطبي: (١٦/ ٢٠)، روح المعاني: (٢٤/ ٢٨)، فتح القدير: (٤/ ٥٣٣).

(٢) التحصيل (٦/ ٤١): ابن مسعود ومعاذ بن جبل.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الشُّورَى: ٥٢].

٥٢ (وإنك **لتُهدَى** إلى صراط مستقيم) مبنيًّا للمفعول[(١)]، مخاطبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يهديه ربه بما يوحي إليه حتى يتم الرسالة، وقد أفلح من اتبعه.

(**لتُهْدِي**) مضارع أهدى[(٢)]، أي تهدي من اتبعك، فاقبلوا هدية الله.

والقراءة المتواترة (لتَهدي) أنت تهدي إلى صراط مستقيم.

(١) التحصيل (٦/ ١٥): المُعَلَّى عن حوشب. ومعه عاصم الجحدري؛ يُنظَر: البحر: (٧/ ٥٢٨)، الكشاف: (٣/ ٨٩)، المحرر: (١٣/ ١٩٤)، القرطبي: (١٦/ ٦٠)، الدر المصون: (٦/ ٨٩)، روح المعاني: (٢٥/ ٦٠)، فتح القدير: (٤/ ٥٤٥)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٤)، معاني الزجاج: (٤/ ٤٠٤).

(٢) ابن السميفع، والجحدري، وحوشب. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٤، البحر: (٧/ ٥٢٨)، المحرر: (١٣/ ١٩٤)، الدر المصون: (٦/ ٨٩)، روح المعاني: (٢٥/ ٦٠)، فتح القدير: (٤/ ٥٤٥)، معاني الزجاج: (٤/ ٤٠٤).

سورة الزخرف

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٢٨].

٢٨ (وجعلها كلمة باقية في **عَاقِبِه**)[١] في خَلَفِة وورائه فيمن اتبعه ولحقه، وهي كمعنى القراءة المتواترة (عَقِبِه) إلا أن الثانية فيها إفادة أن التوحيد جعله الله عَزَّوَجَلَّ مستمرًا في ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام إلى قيام الساعة كرامةً لخليله وإجابة لدعوته، والقراءة الشاذة كأنها تشير إلى أبنائه المباشرين إسماعيل وإسحاق عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ويذكرون غيرهم من هاجر، فالقصد أن أعلام التوحيد وحماته اختارهم الله ليكونوا في ذرية الخليل عليه السلام، وهم اليوم جل بنو إسماعيل ومن لحقهم من إخوتهم من بني إسرائيل، وغيرهم ممن اصطفاه الله وشرّفه بالإسلام من الناس، والله تعالى أعلم.

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الزُّخرُف: ٢٩].

٢٩ (بل **متعتَ** هؤلاء)[٢] بتاء الخطاب له عَزَّوَجَلَّ، إما أن يكون الكلام من قيل الخليل عليه السلام لورود الآيات قبله، أو نبينا عليه الصلاة والسلام لورود الكلام بعده، وكل ذلك على سبيل البراءة من الشرك وأهله يوم القيامة، وأنهم عليهم الصلاة والسلام بلغوا الأمانة كاملة.

ويسوغ أن يكون من كلام الملائكة الشهود لورود ذكرهم أول السورة، ويسوغ أن يكون من كلام القرين -أعاذنا الله منه- لورود ذكره في السورة بعد هاته الآيات بقليل، وآخر احتمال بدا لي أن يكون من كلام النار حينما يحرقون فيها -أعاذنا الله منها-.

---

(١) قرئ. يُنظَر: البحر: (٨/ ١٢)، الكشاف: (٣/ ٩٤)، الدر المصون: (٦/ ٩٦)، روح المعاني: (٢٥/ ٧٧).

(٢) التحصيل (٦/ ٦٩): يعقوب عن إبراهيم عن نافع، ورواية عن قتادة. الكامل (١٣/ ١٢٨٩): الأعمش. يُنظَر: البحر: (٨/ ١٢)، الرازي: (٢٧/ ٢٠٩)، الكشاف: (٣/ ٩٤)، المحرر: (١٣/ ٢١٥)، روح المعاني: (٢٥/ ٧٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٤٤).

وأعجب من ذلك ما قاله الألوسي من أنه من كلام الله عَزَّوَجَلَّ على سبيل التجريد لا الالتفات، فجاءت بأسلوب الاعتراض على نفسه لزيادة التوبيخ والتقريع عليهم[1]، وهذا توجيه بليغ، فلله أبوه، وهي بذلك توافق القراءة المتواترة (بل متَّعتُ) إذ جاءت بتاء الفاعلين وهو الرب عَزَّوَجَلَّ، وهي أوفق للسياق فلا يعدل هيبة تكلم الجليل عَزَّوَجَلَّ شيء.

﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٣٩].

٣٩ (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم، **إنكم** في العذاب مشتركون) على الاستئناف[2]، ويكون فاعل ينفعكم مقدرًا نحو: لن ينفعكم تحسركم أو ترجيكم أو حتى تمنيكم تناصف العذاب، إنكم في العذاب مشتركون، كل له نفس القدر، أعوذ بالله من هذا المصير. والقراءة المتواترة أبلغ لاتصال نظمها، فهي تعلل وتقول لن ينفعكم اشتراككم في العذاب، فلا تأسي بذلك كما كانت تهون عليكم مصائبكم في الدنيا باشتراك غيركم معكم فيها، بل تشتركون فيه وكلٌّ يأخذ نصيبه كاملًا بما ظلم.

﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٥١].

٥١ (أفلا **تبصرونِ**) بكسر النون[3]، أي أفلا تبصروني؟ أنا ملك مصر!، والقراءة المتواترة أبلغ لعودها على حاشية فرعون وقومه لأنه يحاججهم ويجعل الجهالة منهم.

---

(١) روح المعاني: (١٣/ ٧٧).

(٢) التحصيل (٦/ ٧٠): روي عن ابن عامر. التقريب والبيان (١٦١): المالكي عن النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان عن ابن عامر، والتغلبي عن ابن ذكوان عن ابن عامر، وابن مجاهد بإسناده عن ابن عامر من طريق الطرسوسي. يُنظَر: الحجة لابن خالويه: (٣٢٢-٣٢٣)، التبيان: (٩/ ٢٠١)، السبعة: ٥٨٦، البحر: (٨/ ١٦)، الرازي: (٢٧/ ٢١٥)، الكشاف: (٣/ ٩٧)، المحرر: (١٣/ ٢٢٦)، القرطبي: (١٦/ ٩١)، زاد المسير: (٧/ ٣١٧)، روح المعاني: (٢٥/ ٨٤)، العكبري: (٢/ ١١٣٩٠١١٤٠)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٠٢)، مغني اللبيب: ١١٥.

(٣) عيسى بن عمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٥، البحر: (٨/ ٢٢)، الدر المصون: (٦/ ١٠٢).

﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزُّخرُف: ٥٢].

٥٢ (**أمَا** أنا خير من هذا)[١] استفهام دخل على ما النافية فأفاد التقرير، والقراءة المتواترة (أم) بمعنى بل التي للإضراب؛ أوفق لسياق الجدال الدائر في بلاط فرعون. وكل لها جمالها

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٥٨].

٥٨ (**أَأَلهتنا** خيرٌ أم **هذا**)[٢] يقصدون محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو هذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد ونبذ الشرك، والمتواترة يريدون المسيح عليه السلام، وهي أوفق لسياق الجدل الذي عالجته الآيات.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزُّخرُف: ٦١].

٦١ (وإنه **لَعَلَمٌ** للساعة)[٣] أي علامة ودلالة؛ أي نزوله عليه السلام إلى الدنيا بعد رفعه علامة على قربها، ومن أنكر دلالة الآية على إثبات نزوله عليه السلام فقد أبعد،

---

(١) التحصيل (٦/ ٨٥): ذكرها الفراء عن بعض القراء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٧، البحر: (٨/ ٢٣)، الكشاف: (٣/ ١٠٠)، الطبري: (٢٥/ ٤٩)، المحرر: (١٣/ ٢٣٦)، القرطبي: (١٦/ ١٠٠)، روح المعاني: (٢٥/ ٩٠)، فتح القدير: (٤/ ٥٥٩)، إعراب النحاس: (٣/ ٩٤)، معاني الفراء: (٣/ ٣٥).

(٢) ابن مسعود، وأبي بن كعب. يُنظَر: الكشاف: (٣/ ١٠١)، الطبري: (٢٥/ ٥٣)، المحرر: (١٣/ ٢٤٢)، القرطبي: (١٦/ ١٠٤).

(٣) التحصيل (٦/ ٨٧): ابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهما. الكامل (١٣/ ١٢٩١): ابن مقسم، وابن محيصن، وحميد، وقتادة. التقريب والبيان (١٦٢): الأعمش. وعن أبي مالك الغفاري، وزيد بن علي، ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار، والكلبي، وأبي نصرة، وعكرمة، وأبي رزين، وأبي عبد الرحمن السلمي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (١٣٥-١٣٦)، الإتحاف: ٣٨٦، مجمع البيان: (٢٥/ ٩٥)، البحر: (٨/ ٢٦)، الرازي: (٢٧/ ٢٢٢)، الكشاف: (٣/ ١٠٢)، الطبري: (٢٥/ ٥٥)، المحرر: (١٣/ ٢٤٤)، القرطبي: (١٦/ ١٠٥)، زاد المسير: (٧/ ٣٢٥)، الدر المصون: (٦/ ١٠٦)، روح المعاني: (٢٥/ ٩٥)، فتح القدير: (٤/ ٥٦٢)، إعراب النحاس: (٣/ ٩٨)، معاني الزجاج: (٤/ ٤١٧)، معاني الفراء: (٣/ ٣٧)، العين واللسان والتهذيب: علم.

فهي على أقل قدر محتملة لهذا المعنى؛ لأن الضمير يصح عوده على ابن مريم عليه السلام وعلى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى القرآن. ونزول ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان ثابت في صحيح السنة، لا ينكر ذلك إلا من في منهجه خلل.

وقرأ عكرمة وأبو نصرة (**لَلْعَلَمُ** للساعة)[1] بزيادة لام للتأكيد وهي موافقة لقراءة ابن عباس في المعنى، مخالفة لرسم المصاحف.

أما القراءة المتواترة (لعِلْمٌ) أي هو من أشراط الساعة يوجب العلم بدنوها، فسمى الشرط علمًا لحصول العلم به. سواء كان المسيح، أو رسولنا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو القرآن.

﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧].

٧٧ (ونادوا يا **مالِ**)[2] على الترخيم توجعًا وضعفًا وتعطفًا منهم لمالك خازن النار لما حل بهم من العذاب الأليم، وهيهات أن يجيبهم؛ فالله عَزَّوَجَلَّ أخبر عنهم أنهم: (ملائكة غلاظٌ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون). والقراءة المتواترة استغاثة بمالك أن يشفع لهم عند ربه ليأذن لهم بالفناء، وروي أنه يجيبهم بعد ألف سنة (إنكم ماكثون). فاللهم الطف بنا وارحمنا فإنا نشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك.

---

(١) التحصيل (٦/ ٨٧): رواية عن عكرمة. ومعه أبو نصرة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٦، البحر: (٨/ ٢٦)، الرازي: (٢٧/ ٢٢٣)، الكشاف: (٣/ ١٠٢)، المحرر: (١٣/ ٢٤٤)، القرطبي: (١٦/ ١٠٥)، روح المعاني: (٢٥/ ٩٥)، فتح القدير: (٤/ ٥٦٢).

(٢) التحصيل (٦/ ٨٧): علي بن أبي طالب وابن مسعود. ومعهما: ابن يعمر، وابن وثاب، والأعمش، وأبو الدرداء، وهي قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على لغة من ينتظر الحرف؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٦، المحتسب: (٢/ ٢٥٧)، البحر: (٨/ ٢٨)، الرازي: (٢٧/ ٢٢٧)، الكشاف: (٣/ ١٠٣)، المحرر: (١٣/ ٢٥١)، القرطبي: (١٦/ ١١٦)، زاد المسير: (٧/ ٣٢٩)، الدر المصون: (٦/ ١٠٧)، روح المعاني: (٢٥/ ١٠٢)، فتح القدير: (٤/ ٥٦٥)، فتح الباري: (٨/ ٤٣٧)، العكبري: (٢/ ١١٤٢)، تأويل مشكل القرآن: ٣٠٦، إعراب النحاس: (٣/ ١٠٢)، معاني الزجاج: (٤/ ٤٢٠).

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الزُّخرُف: ٨١].

٨١ (فأنا أول **العبِدين**)[١] بحذف الألف، عَبِدَ: أنِف، والمراد الآنفين الغضبين النافرين من ذلك. قال المرقّش الأصغر البكري[٢]:

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ... وَيَعْبَدْ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمَا

والقراءة المتواترة (فأنا أول العابدين) فيها معنى العبادة، وتحتمل أيضًا معنى الجحود، وتعضد القراءة الشاذة هذا المعنى، وفي تفصيل هاته المعاني فليرجع إلى كتب التفسير.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزُّخرُف: ٨٤].

٨٤ (وهو الذي في السماءِ **اللهُ** وفي الأرض **اللهُ**)[٣]، لفظ الجلالة مكان (إله)؛ أي معروف باسمه الأعظم في السماء والأرض، وهذا دليل على أن الله عَزَّوَجَلَّ عرّف خلقه عليه بأنه الله، فالله موجود في أصل كل الرسالات التي خاطب بها البشر، وتعرفه كل الديانات القديمة، فهو اسم علم على الذات القدسية.

---

(١) التحصيل (٦/ ٨٧): أبو عبد الرحمن اليماني [وهو ابن السميفع]. التقريب والبيان (١٦٣). ومعه السلمي. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٥٧)، مجمع البيان: (٢٥/ ٩٩)، البحر: (٨/ ٢٨)، الكشاف: (٣/ ١٠٤)، المحرر: (١٣/ ٢٥٥)، القرطبي: (١٦/ ١٢٠)، الدر المصون: (٦/ ١٠٨)، روح المعاني: (٢٥/ ١٠٥)، فتح القدير: (٤/ ٥٦٦)، التهذيب واللسان: عبد.

(٢) شعر المرقِّش الأصغر: صنعة: نوري حمّودي القيسيّ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع١٣، (١٩٧٠م).٥٣٦.

(٣) التقريب والبيان (١٦٣): ابن السَّمَيفَع. ومعه: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، والحكم بن أبي العالي، وبلال بن أبي بردة، وابن يعمر، وجابر، وابن زيد، وعمر بن عبد العزيز، وأبو شيخ الهنائي، وحميد، وابن مقسم، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٦، البحر: (٨/ ٢٩)، الكشاف: (٣/ ١٠٤)، المحرر: (١٣/ ٢٥٧)، القرطبي: (١٦/ ١٢١)، زاد المسير: (٧/ ٣٣٣)، الدر المصون: (٦/ ١٠٩)، فتح القدير: (٤/ ٥٦٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٥٤-٤٥٥). وذكر القرطبي (١٦/ ١٢١) قراءة منسوبة لعمر: (وهو الذي في السماء إلهٌ في الأرض). إثبات صفة العلو للباري عَزَّوَجَلَّ. وهي بمعنى القراءة الشاذة: (وفي السماء رازقكم وما توعدون) في سورة الذاريات كما سيأتي.

سورة الدخان

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [الدُّخَان: ٣٠].

٣٠ (نجينا بني إسرائيل من **عذابِ المُهِين**)[(١)] اسم فاعل، على الإضافة، أي من عذاب فرعون اللعين. وهي مخالفة للمرسوم. والقراءة المتواترة بزيادة (ال): (من العذاب المهين)؛ نعت، وهي أبلغ لما فيها الاختصاص المبيّن لهول سوء الحال الذي لحقهم من آل فرعون.

﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الدُّخَان: ٣١].

٣١ (**مَن** فِرعون)[(٢)]؟ جوابه: إنه كان عاليًا من المسرفين. استفهامية يراد منها تحقير شأنه وتسفيل قدره، فما هو إلا من المسرفين بالمعاصي والكفر.

وفي السورة شيء كثير من باب: (إن وأن) تركته لوضوحه، فـ(إن) يكون المعنى بعدها مستأنفًا، وأن تفسيرية.

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الدُّخَان: ٥٦].

٥٦ (**ووقَّاهم** عذاب الجحيم) مشددة للمبالغة[(٣)]، تأكد تمامًا أن ربك الذي قضيت عمرك تعبده وتنوب إليه، لن يضيعك ولن يخذلك طالما قلبك معلق به قد شرب

---

(١) عبد الله بن مسعود. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٨، البحر: (٨/ ٣٧)، الرازي: (٢٧/ ٢٤٩)، الكشاف: (٣/ ١٠٩)، المحرر: (١٣/ ٢٨٠)، روح المعاني: (٢٥/ ١٢٥)، إعراب النحاس: (٣/ ١١٣-١١٤)، معاني الفراء: (٣/ ٤١).

(٢) ابن عباس. يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٧)، الرازي: (٢٧/ ٢٤٩)، الكشاف: (٣/ ١٠٩)، المحرر: (١٣/ ٢٨٠)، روح المعاني: (٢٥/ ١٢٥)، فتح القدير: (٤/ ٥٧٦).

(٣) الكامل (١٣/ ١٢٩٤): أبو حيوة. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٤٠)، الرازي: (٢٧/ ٢٥٥)، الكشاف: (٣/ ١١١)، الدر المصون: (٦/ ١١٩)، روح المعاني: (٢٥/ ١٣٧)، فتح القدير: (٤/ ٥٨٠).

التوحيد وصلى على رسوله (إنا كنا من قبل ندعوه أنه هو البر الرحيم) فالمبالغة في الوقاية في هذه الآية تفيد هذا المعنى اللطيف الجميل أنه عَزَّوَجَلَّ سيشدد من حماية عباده المؤمنين فلا يصل إليهم شيء من سخطه (لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون)، اللهم بلغنا بلغنا؛ بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

والقراءة المتواترة بترك التشديد (ووقَاهم) حسبها إثبات أصل الوقاية، وكفى بها نعمة تفضلًا منه وجودًا.

سورة الجاثية

﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [الجَاثِيَة: ٩].

٩ (وإذا **عُلِّمَ** من آياتنا)[1] مشدد اللام، مبنيًّا للمفعول، أي علمه معلمه، وفوق كل ذي علم عليم، ولعلها إشارة للكبر في قلبه، فكما قالوا: التخلية قبل التحلية، فعلينا أن نعد قلوبنا لاستقبال العلم بتواضع وتوكل على الله راجين تزكيته.

وهذا المذموم في الآيات تعلم العلم لكنه لم يتزكَّ به، ولم ينتفع به، بل خاب بتدسيته نفسه، فاستحق بذلك ذم الله بما تردى في سفالة الكفر، فكان كمن سمى الله في الآيات بعدها (وأضله اللهُ على علم) فهم علماء لكنهم ضلال، وما أكثرهم في زماننا، ومن كانت هاته حاله فإبليس اللعين إمامه، وعلى المؤمن أن يطلب العلم بقلبه فيثمر بالتزكية.

والقراءة المتواترة (وإذا عَلِم) فعلٌ ماضٍ، تحتمل معنى بلوغ العلم له، لا أنه يطلب العلم، فشأنه أحقر من ذلك لاستكباره، وبلوغ العلم إلى السمع وفهم معناه وتبين حقيقته يعني إقامة الحجة على المرء، فإما إذعانًا للحق وإما نزعًا لمعسكر إبليس اللعين. وهي أوفق للسياق لأن القصد إثبات هذا القدر من بلوغ العلم وإقامة الحجة، كما أنها في سياق الذم وتولي العناية لهذا الأفاك الأثيم، لا لقضية التعلم والتعليم. والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٦/ ١١٦) والكامل (١٣/ ١٢٩٥): قتادة. وعن مطر الوراق، وابن مسعود. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٨، البحر: (٨/ ٤٤)، الكشاف: (٣/ ١١٣)، المحرر: (١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٥٦)، روح المعاني: (٢٥/ ١٤٣)، فتح القدير: (٥/ ٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٦٦).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجَاثِيَة: ١٣].

١٣ (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا مِنَّةً)(١) من المنّ، منصوبة على المصدر، والامتنان منه عَزَّوَجَلَّ، سبحانه، عليم حكيم، رؤوف رحيم. ومن أسمائه المنان.

وقرئت: (مَنَّهُ)(٢) سبحانه جل جلاله، وهي تعضد قراءة ابن عباس. وربما ساغ الوقف في هذه القراءة على الأرض، ثم الابتداء من كلمة (جميعًا)؛ باعتبار التقديم والتأخير لتعلق الفعل بعده به.

أما القراءة المتواترة (مِنْهُ) أبلغ لما فيها من الكشف العلمي، فالضمير يعود على البحر، وقد اجتهدت في بيان ذلك في كتاب (براهين قرآنية)(٣)، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

تم جزء فُصِّلَت ولله الحمد

---

(١) التحصيل (٦/ ١١٦): ابن عباس، والجحدري، وغيرهما. التقريب والبيان (١٧٨): البزي عن ابن محيصن بخلاف عنه. ومعهم: عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وعبيد بن عمير، واليزيدي، وسمعها أبو عمرو من مسلمة. وأبو مجلز، وابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٨، المحتسب: (٢/ ٢٦٢)، الإتحاف: ٣٩٠، البحر: (٨/ ٤٤-٤٥)، الكشاف: (٣/ ١١٣)، المحرر: (١٣/ ٣٠٢، ٣٩٣)، القرطبي: (١٦/ ١٦٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٥٦)، روح المعاني: (٢٥/ ١٤٦)، العكبري: (٢/ ١١٥١)، إعراب النحاس: (٣/ ١٢٧)، معاني الزجاج: (٤/ ٤٣٦).

(٢) التحصيل (٦/ ١١٦): مسلمة بن محارب. الكامل (١٣/ ١٢٩٥): عكرمة. وعن ابن جبير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٨، المحتسب: (٢/ ٢٦٢)، البحر: (٨/ ٤٥)، الرازي: (٢٧/ ٢٦٤)، الكشاف: (٣/ ١١٣)، المحرر: (١٣/ ٣٠٢)، القرطبي: (١٦/ ١٦٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٥٦)، العكبري: (٢/ ١١٥١)، إعراب النحاس: (٣/ ١٢٧).

(٣) براهين قرآنية: إقناع العقل في الخطاب القرآني، محمد بن جاسم الجاسم، دار روافد وابن النديم.

سورة الأحقاف

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧].

١٧ (ويلك آمن: **أنَّ** وعد الله حق)[(١)] أي آمن بذلك وطب نفسًا به، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الاستئناف المشرب بالتهديد. وهو أوفق لسياق التكذيب الذي جاء به، ويلك آمن وما بعده مقدر، ثم يستأنف مؤكدًا: إن وعد الله حق.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٨].

١٨ (**أنَّهم** كانوا خاسرين)[(٢)] أي دخلوا جهنم لأنهم كانوا خاسرين، خسروا أنفسهم ببيعها للشيطان ونبذ الإيمان. أو هو القول الذي حق عليهم، وهو حكاية عن قضاء الله الذي أبرمه في اللوح المحفوظ، فلا يكون إلا ما كتبه ربنا عَزَّوَجَلَّ، ولا يظلم ربك أحدًا، فارض اللهم عنا ربنا، واكتبنا عندك في التوابين.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من التأكيد المبين لسوء الحال والمنقلب، ففيه مزيد تقريع.

---

(١) الأعرج، وعمرو بن فائد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٩، البحر: (٨/ ٦٢)، الكشاف: (٣/ ١٢٢)، المحرر: (١٣/ ٣٥٤)، روح المعاني: (٢٦/ ٣٠)، فتح القدير: (٥/ ٢١).

(٢) العباس عن أبي عمرو، وابن السميفع، وأبو عمران. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٩، البحر: (٨/ ٦٢)، الرازي: (٢٨/ ٢٤)، زاد المسير: (٧/ ٣٨١)، روح المعاني: (٢٦/ ٢١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٧٧).

﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۖ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٨].

٢٨ (وذلك **آفِكُهم**)[١] أي صارفهم عن قبول الحق الموصل للجنة، ومضلهم ومدخلهم جهنم. قال ابن فارس في مادة أفك: (أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته. والإفك الكذب)[٢]. وقرئت (**أَفَكَهُم**) فعلًا ماضيًا[٣]، صرفهم.

ومثله (وذلك **أَفَّكَهُم**)[٤] صيغة مبالغة، أضلهم ضلالًا بعيدًا مبينًا، أو وقوعهم في العذاب وعدم مقدرتهم تخليص أنفسهم منه أظهرَ فضح كذبهم في دينهم.

والقراءة المتواترة: (وذلك إفكُهم) أبلغ لما فيها من ثبوت الاسم ورسوخه، فهي تبين إبعادهم في الضلالة، وذلك كذبهم وزورهم، وهذا ما لحقهم منه: نارًا تلظّى.

---

(١) التحصيل (٦/ ١٤٠): ابن عباس. ومعه عبد الله بن الزبير؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٦٨)، مجمع البيان: (٢٦/ ١٩)، البحر: (٨/ ٦٦)، الرازي: (٢٨/ ٣٠)، الكشاف: (٣/ ١٢٥)، المحرر: (١٣/ ٣٦٧)، القرطبي: (١٦/ ٢١٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٨٦-٣٨٧)، روح المعاني: (٢٦/ ٢٩)، العكبري: (٢/ ١١٥٨)، شواذ القراءات للكرماني: (٤٣٧).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ١١٨).

(٣) التحصيل (٦/ ١٤٠): ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما. ومعهم: ابن الزبير، والصباح بن العلاء الأنصاري، وأبو عياض، وحنظلة بن النعمان بن مرة، ومجاهد، وأبي بن كعب، وأبو رزين، والشعبي، وأبو العالية، والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٩، المحتسب: (٢/ ٢٦٧)، مجمع البيان: (٢٦/ ١٩)، البحر: (٨/ ٦٦)، الرازي: (٢٨/ ٣٠)، الكشاف: (٣/ ١٢٥)، الطبري: (٢٦/ ١٩)، المحرر: (١٣/ ٣٦٦)، القرطبي: (١٦/ ٢٠٩)، زاد المسير: (٧/ ٣٨٦)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٣٠٤)، إعراب النحاس: (٣/ ١٥٩)، معاني الزجاج: (٤/ ٤٤٦)، معاني الفراء: (٣/ ٥٦)، اللسان: أفك.

(٤) التحصيل (٦/ ١٤٠): أبو عياض. ومعه: عكرمة، وسعد بن أبي وقاص، وابن يعمر، وأبو عمران؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٣٩، المحتسب: (٢/ ٢٦٧)، مجمع البيان: (٢٦/ ١٩)، البحر: (٨/ ٦٦)، الرازي: (٢٨/ ٣٠)، الكشاف: (٣/ ١٢٥)، المحرر: (١٣/ ٣٦٦)، القرطبي: (١٦/ ٢١٠)، زاد المسير: (٧/ ٣٨٦)، روح المعاني: (٢٦/ ٢٩)، فتح القدير: (٥/ ٢٤)، العكبري: (٢/ ١١٥٨)، شواذ القراءات للكرماني: (٤٣٧).

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٣٥ (**بلِّغ**: هل يهلك إلا القوم الفاسقون) فعل أمر[(١)]؛ أي بلغ قومك والعالمين هذا المعنى خاصة: (هل يهلك إلا القوم الفاسقون؟) بعد تبليغك إياهم هذه السورة.

أما القراءة المتواترة فهي أبلغ لما فيها من جمال المصدر المنفك عن الزمان، فهو بلاغٌ ختمت به السورة المذكور فيها من أحوال فريقي الإيمان والكفر، من الثقلين.

(١) أبو مجلز، وأبو سراج الهذلي، وأبو العالية، وأبو عمران. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٠، المحتسب: (٢/ ٢٦٨)، البحر: (٨/ ٦٩)، الكشاف: (٣/ ١٢٦)، المحرر: (١٣/ ٣٧٩)، القرطبي: (١٦/ ٢٢٢)، زاد المسير: (٧/ ٣٩٤)، روح المعاني: (٢٦/ ٣٥)، فتح القدير: (٥/ ٢٧)، العكبري: (٢/ ١١٥٩).

سورة محمد ﷺ

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ [مُحَمَّد: ٦].

٦ (ويُدخلهم الجنة **عَرَفَها** لهم)[١] أقرّها لهم وكتبها لهم، من: عرف له الحق، والله تعالى أعلم. وقد تأتي عرف للشيء، بمعنى صبر له، قال الأعشى[٢]:

ولقد ساءها البياضُ فلطَّت ... بحجابٍ من دوننا مصدوفِ

فاعرفي للمشيب إذ شمل الرأ ... سَ، فإن الشباب غير حليفِ

فإن أُخذ معنى الصبر اللغوي الذي هو الحبس، فيكون المعنى أن الجنة حجرٌ على عباد الله المؤمنين، وهذا معنىً حق، فالجنة لا تدخلها إلا نفس مسلمة.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من المبالغة في التعريف، فهو مزيد في الإنعام على المؤمنين، فالله عَزَّوَجَلَّ جعل من مزية الرسالة الخاتمة، أن نبينا ﷺ أخبرنا بأمور كثيرة من عالم الغيب، من أمور الجنة والنار وأحوال أهلها، مما لم يخبر به نبي قبله ﷺ، فهذا هو التعريف، وقيل عرّفها أي طيّبها، فاللهم بلغنا وأهلنا؛ فالنفس قد اشتاقت.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ...﴾ [مُحَمَّد: ٢٠].

٢٠ (أنزلت سورة **مُحدَثَة**) وهي قراءة ابن مسعود[٣]، أي جديدة النزول، قريبة العهد.

---

(١) التقريب والبيان (٥٥): ابن محيصن بخلف عنه. ومعه: أبو مجلز وأبو رجاء؛ يُنظَر: الإتحاف: ٣٩٣، زاد المسير: (٧/ ٣٩٨)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٨٦).

(٢) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط١، (٢٠١٠م)، ٢/ ١٩٩.

(٣) يُنظَر: التبيان: (٩/ ٣٠١)، الكشاف: (٣/ ١٣١)، الطبري: (٢٦/ ٣٤)، المحرر: (١٣/ ٤٠٥)، القرطبي: (١٦/ ٢٤٣)، زاد المسير: (٥/ ٣٠٠)، روح المعاني: (٢٦/ ٦٦)، فتح القدير: (٥/ ٣٧)، تأويل مشكل القرآن: ٤٢٠، معاني الفراء: (٣/ ٦٣).

أما القراءة المتواترة (سورة محكمة) فهي أبلغ لما فيها من مدح سور القرآن. وهي قراءة مخالفة للمرسوم.

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [مُحَمَّد: ٣٠].

٣٠ (**وَلَنَعرفَنَّهم** في لحن القول) بنون العظمة[١]. أي معرفة شهادة لا إفادة، فالرب قد أحاط بكل شيء علمًا، وهذا المعنى قد ورد في الكتاب في مواضع متفرقة منها قوله عَزَّوَجَلَّ: (لننظر كيف تعملون) أي ليتحقق علم الله عَزَّوَجَلَّ ويكون قدره الذي خطه في كتابه جل شأنه.

أما القراءة المتواترة: (ولتعرفنهم) فهي أبلغ لما فيها من جمال الخطاب؛ ولأن المسلم الحاذق، والعالم العامل، يميّز أهل النفاق من سمتهم وفلتات أقوالهم بما عنده من الإيمان.

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [مُحَمَّد: ٣٥].

٣٥ (**وتدَّعوا** إلى السلم)[٢] ربما يكون التشديد للتكثير والمبالغة، فحينئذ يكون المعنى واضحًا، وهو مبالغتكم في طلب السلم حتى يخرج من حيز العزة إلى مشابهة سلم أهل الخنوع لا جعلنا الله منهم.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٤٩٢): قرئ.

(٢) التحصيل (٦/ ١٦١): أبو عبد الرحمن السلمي. ومعه علي بن أبي طالب. وقد أوردها ابن خالويه هكذا: (أو تدَّعُوا). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤١، المحتسب: (٢/ ٢٧٣)، البحر: (٨/ ٥٨)، الكشاف: (٣/ ١٣٣)، المحرر: (١٣/ ٤٢٠)، روح المعاني: (٢٦/ ٨٠)، فتح القدير: (٥/ ٤١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٤٩٣).

وإما أن تكون من الافتراء والزعم والادعاء، وكأنه في سياق الذم والإنكار، إذ تكون الدعوة للسلم والمهادنة وقت غلبة المؤمنين في غير محلها، بل الواجب بسط كلمة الله عَزَّوَجَلَّ ودولته ليغلب على الدين كله ولو كره الكافرون، ولا يعني ذلك ظلم أحد كما يفعل الكافرون وقت غلبتهم، بل يدخلون في دولة الإسلام، وتقر لهم حقوقهم كاملة. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين.

سورة الفتح

﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الفَتح: ٩].

٩ (**تُعَزِّزوه**) من التعزيز والعزة[١]؛ أي يتقوى بهم، أي صحابته رضوان الله تعالى عليهم وبأمته رحمها الله، يتقوى بهم على بسط نفوذ دولة الإسلام وسلطان الإيمان، وفيها منقبة خاصة للصحابة الكرام، وهذا المعنى قد ورد في آخر السورة (كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) فهي في وصف محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه قولًا واحدًا.

والقراءة المتواترة من التعزير، وهي أبلغ لأنها تجمع بين التعظيم والنصر.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَا ﴾ [الفَتح: ١٠].

١٠ (إنما يبايعون لله)[٢]، أي له ولوجهه عَزَّوَجَلَّ مخلصين له لا يبغون عنه حولًا. والقراءة المتواترة أبلغ لأنها جعلت الله عَزَّوَجَلَّ أحد طرفي البيعة، يد الله فوق أيديهم. وهذا أفخم وأجل.

﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴾ [الفَتح: ١٨].

١٨ (**وآتاهم** فتحًا قريبًا)[٣] من الإيتاء، والقراءة المتواترة من الثواب. وفيها مخالفة للرسم لزيادة سن الباء.

---

(١) التقريب والبيان (٦٠): ابن السميفع، إلا أن المحقق ضبطها (تَعْزُزُوه). شواذ القراءات للكرماني (٤٤١): ابن مسعود. وعن ابن عباس، واليماني، والجحدري. يُنظَر: البحر: (٨/ ٩١)، الكشاف: (٣/ ١٣٦)، المحرر: (١٣/ ٤٤)، الدر المصون: (٦/ ١٦٠)، روح المعاني: (٢٦/ ٩٦).

(٢) المحتسب (٢/ ٢٧٥): تمام بن عباس بن عبد المطلب. وينظر: شواذ القراءات للكرماني (٤٤١). البحر: (٨/ ٩٢)، الكشاف: (٣/ ١٣٧)، المحرر: (١٣/ ٤٤٢)، الدر المصون: (٦/ ١٦٠).

(٣) الحسن ونوح القارئ. يُنظَر: شواذ القراءات للكرماني: ٤٤٢، مختصر ابن خالويه: (١٤١٠١٤٢)، الإتحاف: ٣٩٦، البحر: (٨/ ٩٦)، الكشاف: (٣/ ١٣٩)، المحرر: (١٣/ ٤٥٦)، القرطبي: (١٦/ ٢٧٨)، روح المعاني: (٢٦/ ١٠٨).

سورة الحجرات

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحُجُرَات: ١٢].

١٢ (ولا **تَحَسَّسُوا**)[1] من الحس، والتحسس والتجسس معانٍ متقاربة، وكلاهما يطلب معرفة الشيء بخفة ودقة حتى لا يفطن إليه أحد، وربما التجسس أخص من التحسس، إذا التحسس طلب مطلق الأخبار الغائبة وإن بخفية وتسمع وتنصت (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) أي اطلبوا معرفة خبرهما، والتجسس في تتبع الأخبار والعورات خفية، فيغلب عليه استعماله في ذلك، ومراد الآية الزجر عن ذلك كله؛ لأن المسلم مندوب لكبير الأمور ومعزوم عليه ترك صغائرها وتوافه الأمور، وتزجر الآية عن أقبح ذلك وهو تتبع العورات، كله خبيث حرام لا يفعله إلا قليل المروءة والديانة.

والحديث فرق بينهما، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، **ولا تجسسوا، ولا تحسسوا**...) [متفق عليه].

---

(١) التحصيل (٦/ ١٩٨): أبو رجاء والحسن بخلف عنه. ومعهما: أبو رزين والضحاك وابن يعمر، وابن سيرين، وهي قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٣، البحر: (٨/ ١٤٤)، الكشاف: (٣/ ١٥٥)، المحرر: (١٣/ ٥٠٦)، القرطبي: (١٦/ ٢٣٢)، زاد المسير: (٧/ ٤٧١)، روح المعاني: (٢٦/ ١٥٧)، فتح القدير: (٥/ ٦٥).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحُجُرَات: ١٣].

١٣ (**لِتَعْرِفُوا أَنَّ** أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] ليحصل عندكم العلم بهذا المعنى، جعلناكم شعوبًا وقبائل وابتليناكم بهذا النظام الاجتماعي على ما فيه من إعجاز تكويني، ليحصل عندكم اليقين بأن التفاضل عند الله إنما هو بالتقوى لا بأنسابكم ولا ألوانكم، وأن الغاية الأسمى من نظام الشعوب والقبائل هو التعارف لا التكبر والتجبر، وعلى هذه القراءة لا وقف في الآية، أما القراءة المتواترة فيتم المعنى عليها (لتعارفوا)، أي القصد من هذا النظام المعجز هو التعارف بين الشعوب، والتواصل بالحسنى، وعليه يصح لك الوقف عليها، ثم الاستئناف بعدها.

(١) التحصيل (٦/ ١٩٨): ابن عباس. الكامل (١٤/ ١٣٠٣): أبان. التقريب والبيان (٦٣). ومعهما: أبي بن كعب، والضحاك، وابن يعمر، وهذا على ما ذكره ابن عطية من أن من قرأ: {لتعرفوا} قرأ بعدها: {أن}، ولم يجمع بين الكلمتين في قراءة واحدة إلا ابن عباس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٤، المحتسب: (٢/ ٢٨٠)، البحر: (٨/ ١١٦)، الكشاف: (٣/ ١٥٦)، المحرر: (١٣/ ٥١٤)، القرطبي: (١٦/ ٣٤٥)، زاد المسير: (٧/ ٤٧٤)، روح المعاني: (٢٦/ ١٦٢-١٦٣)، فتح القدير: (٥/ ٦٧)، العكبري: (٢/ ١١٧٠-١١٧١)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٧).

سورة ق

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق: ٥].

٥ (بل كذبوا بالحق **لِمَا** جاءهم)[١] كذبوا بالدين الحق مع ما فيه ومعه من برهان دامغ؛ كذبوا به لِما جاءهم من أخبار آبائهم وما فيها من الشرك، والقراءة المتواترة (لَمَّا جاءهم) أي كذبوا بالحق حين جاءهم واضحًا مبينًا.

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

١٨ (ما **نلفظ** من قول إلا لديه رقيب عتيد)[٢] الله أعلم، إن كانت من كلام الله تعالى، فهي بمعنى لا نزيد على قول عبدي ولا ننقص منه شيئًا، ووكلت به من ينسخ كل عمله، حجة بالغة.

أو هي من كلام الملائكة الناسخين بنفس معنى الأول: ما نزيد عليه وما ندعي، لكن لديه رقيب عتيد.

أو هو من كلام الكفار يوم القيامة متعجبين (ما نلفظ من قول) نحن (إلا لديه) أي الله عَزَّوَجَلَّ (رقيب عتيد)، كتعجبهم في سورة الكهف (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)!.

والقراءة المتواترة: (ما يلفظ) الثقل، (من قول، إلا لديه) الثقل أيضًا (رقيب عتيد).

---

(١) التحصيل (٦/ ٢١١): الجحدري. ينظر: شواذ القراءات للكرماني: ٤٤٦، مختصر ابن خالويه: ١٤٤، المحتسب: (٢/ ٢٨٢)، البحر: (٨/ ١٢١)، الكشاف: (٣/ ١٥٩)، المحرر: (١٣/ ٥٣٠)، روح المعاني: (٢٦/ ١٧٤)، فتح القدير: (٥/ ٧٤)، مغني اللبيب: ٢٨١، شرح الأشموني: (١/ ٤٦٥)، الجنى الداني: ١٠١، همع الهوامع: (٤/ ٢٠٢).

(٢) مختصر ابن خالويه (١٤٤): محمد بن أبي معدان.

﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩].

١٩ (وجاءت **سكرة الحق بالموت**)[١] لعل الحق هنا هو لقاء الباري جل وعلا، قال الطبري نور الله قبره:

(ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان: أحدهما: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحقّ هو الله تعالى ذكره. والثاني: أن تكون السكرة هي الموت أُضيفت إلى نفسها، كما قيل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [الوَاقِعَة: ٩٥]. ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرةُ الحق بالموت) تفسير الطبري في سورة ق.

وقرنها بالحق بمعنى الصدق المتحقق تحققًا لا يتخلف عنه أحد. أما القراءة المتواترة (وجاءت سكرة الموت بالحق) وهو كل ما وعد الله به وأخبرنا عنه من عالم الغيب، فاللهم ارحمنا والطف بنا فإنا نشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك.

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٠].

٢٠ (ونفخ في **الصُّوَر**) جمع صورة[٢]؛ أي نفخ في كل ذي صورة فيقوم حيًا. مرت سابقًا.

---

(١) التحصيل (٦/ ٢١٢): روي عن أبي بكر الصديق. الكامل (١٤/ ١٢٨٦): أبو حيوة، والزعفراني. شواذ القراءات للكرماني (٤٤٦): ابن جبير وطلحة. وعن عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأهل البيت، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود، وقرأها أبو بكر عند خروج روحه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٤، المحتسب: (٢/ ٢٨٣)، مجمع البيان: (٢٦/ ١٠٥)، التبيان: (٩/ ٣٦٥)، الكشاف: (٣/ ١٦١)، الطبري: (١٣/ ١١١) و(٢٦/ ١٠٠)، المحرر: (١٣/ ٥٤٥)، القرطبي: (١٧/ ١٢)، فتح القدير: (٥/ ٧٥)، إعراب القراءات السبع وعللها: (١/ ٢٣)، تأويل مشكل القرآن: (٢٤، ٣٧)، إعراب النحاس: (٣/ ٢١٧)، معاني الزجاج: (٥/ ٤٥)، معاني الفراء: (٣/ ٧٨).

(٢) الإتحاف (٣٩٨): الحسن.

﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾ [ق: ٢٧].

٢٧ (قال قرينه ربنا ما **أطغيتَه**)[١] ما أطغيتَه أنت يا رب، وهذا تنزيه الرب جل وعلا عن ظلم العباد بإضلالهم ظلمًا. بل يضلهم الله لأنهم انطوت سريرتهم على الرغبة في الانحراف ولم ترم الاستقامة ولم يراقبوا قلوبهم، وفيها استعطاف للرب عسى أن ينقذوا أنفسهم في هذا الموقف لكن هيهات!.

أما القراءة المتواترة: (ما أطغيتُه) أنا، وهو متسق مع سياق الآيات الذي يذكر جانبًا من اختصامهم أمام الرب جل جلاله؛ لذا قال منهيًا هذا الجدال: (لا تختصموا لديَّ وقد قدمت إليكم بالوعيد). سبحانكم، طلبنا رحمتكم فارحمونا.

﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴾ [ق: ٣٦].

٣٦ (**فنَقَّبوا** في البلاد) أمر[٢] لكفار قريش، أمرهم بالطوف والسير في الأرض لينظروا أحوال من قبلهم، نفس معنى قوله عَزَّوَجَلَّ: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين). وفيه معنى التهديد.

---

(١) عمرو بن عبيد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٤، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٠٨).

(٢) التحصيل (٦/ ٢١٢): أبو العالية، وابن يعمر. الكامل (١٤/ ١٣٠٥): الأصمعي عن أبي عمرو، وأبو حيوة. شواذ القراءات للكرماني (٤٤٧): ابن عباس، وابن يعمر. وعن الحسن، ونصر بن سيار، والسلمي، وابن السميفع اليماني، وابن وثاب، وأبي بن كعب. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٨٥)، الإتحاف: ٣٩٨، الحجة لابن خالويه: ٣٣٢، مجمع البيان: (٢٦/ ١٣)، التبيان: (٩/ ٣٧٥)، السبعة: ٦٠٧، البحر: (٨/ ١٢٩)، الرازي: (٢٨/ ١٢٨)، الكشاف: (٣/ ١٦٤)، الطبري: (٢٦/ ١١٠)، المحرر: (١٣/ ٥٦٦-٥٦٧)، القرطبي: (١٧/ ٢٢)، زاد المسير: (٨/ ٢١)، روح المعاني: (٢٦/ ١٩١)، فتح القدير: (٥/ ٨٠)، العكبري: (٢/ ١١٧٧)، إعراب النحاس: (٣/ ٢٢٤)، معاني الزجاج: (٥/ ٤٨)، معاني الفراء: (٣/ ٧٩-٨٠)، اللسان والتاج والتهذيب: نقب.

أما القراءة المتواترة: (فنَقَّبوا) فعلًا ماضيًا، أي لقد رأوا آثار المكذبين، فهل يرقبون مصيرًا كمصيرهم؟ وهذه الصيغة أبلغ في الزجر والتقريع وإظهار غفلتهم العريضة. فاللهم بصرنا في دينك، وأزل غفلات قلوبنا بنور وحيك، فإنا كثيرو الغفلة، ولا حول ولا قوة إلا بك.

تم جزء الأحقاف بحمد الله.

سورة الذاريات

﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذَّارِيَات: ١٠].

١٠ (**قَتَلَ الخرَّاصون**) عند الكرماني عن سعيد بن جبير، وأوردها بعض أهل التفسير: (**قَتَلَ الخراصين**)[١] أي: قتل اللهُ الخرَّاصين. أما الأولى فإن سلمت من التصحيف، فهي تصرف إلى معنى: قتل الخراصون أنفسهم، بما استجلبوا عليها من سخط الله واستعداء أوليائه، أو بمعنى جار الخراصون واستفحل خطرهم حتى اعتدوا على أولياء الله تعالى. والقراءة المتواترة دعاء عليهم، ويجري مجرى اللعن والتقبيح، حكاه الزمخشري. وهو معنى أبلغ في سياق المفاصلة بين الحق والباطل.

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذَّارِيَات: ٢٢].

٢٢ (وفي السماء **رازقكم** وما توعدون)[٢] أي الباري جل جلاله، وفيها إثبات الفوقية والعلو. والقراءة المتواترة (رِزْقُكُم) تخبر بأن الأرزاق مقسومة محفوظة معلومة عنده عَزَّوَجَلَّ، وهو ينزلها إلى الدنيا على قدر، فأجملوا في الطلب.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٤٨): سعيد بن جبير. ويُنظَر: الكشاف: (٣/ ١٦٧)، الدر المصون: (٦/ ١٨٥)، روح المعاني: (٢٧/ ٦).

(٢) التحصيل (٦/ ٢٢٧): ابن محيصن. التقريب والبيان (٦٦): ابن محيصن، وذكر له أيضًا: (أرزاقكم) على الجمع. وعن ابن مسعود، والضحاك، وأبي نهيك، ومجاهد؛ يُنظَر: الإتحاف: ٣٩٩، البحر: (٨/ ١٣٦)، القرطبي: (١٧/ ٤١)، زاد المسير: (٨/ ٣٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥١٤).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٨].

٥٨ (ذو القوةِ المتينِ)[١] قيل الكلمة مجرورة لأنها نعت للقوة، كونها مؤنثة تأنيثًا غير حقيقي، وقيل على الجوار، كقولهم هذا بيت رجلٍ كريمٍ، وهو في النكرة أسهل منه في المعرفة لقوة حاجة النكرة إلى الصفة.[٢]

(١) التحصيل (٦/ ٢٢٨): ابن وثّاب والأعمش. الكامل (١٤/ ١٣٠٦): الزعفراني وابن أبي وردة، وقتيبة. التقريب والبيان (٦٦): ابن وردة، والمَطَرَّز؛ كلاهما عن قتيبة عن الكسائي. والعجلي والأزرق عن حمزة. والأعمش، وابن محيصن طريق المعدل. شواذ القراءات للكرماني (٤٤٩): الأعمش، ويحيى، وابن وردة. ومعهم: النخعي، وأبو رزين؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٥، المحتسب: (٢/ ٢٨٩)، مجمع البيان: (٢٧/ ٢٠)، البيان: (٢/ ٣٩٣)، البحر: (٨/ ١٤٣)، الكشاف: (٣/ ١٧٢)، الطبري: (٢٧/ ٨)، المحرر: (١٤/ ٤١-٤٢)، القرطبي: (١٧/ ٥٦)، زاد المسير: (٨/ ٤٤)، الدر المصون: (٦/ ١٩٤)، روح المعاني: (٢٧/ ٢٤)، فتح القدير: (٥/ ٩٣)، العكبري: (٢/ ١١٨٢)، إعراب النحاس: (٣/ ٢٤٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٥٩) التهذيب واللسان: متن.

(٢) التحصيل: (٦/ ٢٣٣).

سورة الطور

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطُّور: ١٣].

١٣ (يوم **يُدْعَون** إلى النار **دعاءً**) من الدعاء[١]، أي ينادون. والقراءة المتواترة (يُدَعُّون إلى نار جهنم دعًّا) من الدعّ وهو الدفع بشدة وعنف وجفوة؛ أبلغ لما فيها من تصوير خزي الحال والمآل في الآخرة.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطُّور: ٢٠].

٢٠ (**بعيسٍ** عين) بدل (حور)[٢]، والعيساء البيضاء. (والحور: جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين وسواد سوادها، والعِين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين مع جمالها)[٣]، وهي من الأحرف المتروكة.

﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطُّور: ٣٤].

٣٤ (فليأتوا **بحديثِ مثلِه**)[٤] أي بحديث مثل الرسول ﷺ كونه أميًّا، فالقرآن تضاعف معجزته كونه أوحي إلى رجل أمي لم يقرأ الكتب ولم يخطها، وهو معنى جميل ويشبه معنى الآية التي في سورة البقرة (بسورة من مثله) إن جعلنا عود الضمير في (مثله) عائدًا على الرسول ﷺ. أما القراءة المتواترة (بحديثٍ مثله) أي بكلام نفس القرآن في نظمه ونظامه، والله تعالى أعلم.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٤٩): زيد بن علي. وذكرها الرازي: (٢٨/ ٢٤٦).

(٢) التحصيل (٦/ ١٥): الحسن، وعمرو بن عبيد. الكامل (١٤/ ١٢٨٦): أبو حيوة، والزعفراني. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٠): ابن مسعود وإبراهيم النخعي. ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٦١، ٢٩٠)، مجمع البيان: (٢٧/ ٢٨)، الكشاف: (٣/ ١٧٣)، المحرر: (١٤/ ٥٧).

(٣) تفسير ابن جزي، ينظر: العين، الفراهيدي، (٢/ ٢٠١).

(٤) التحصيل (٦/ ٢٤٢): الجحدري. الكامل (١٤/ ١٣٠٦): وأبو السَّمَّال. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٠). المحتسب (٢/ ٢٩٢). ومعهما: أبو رجاء، وأبو نهيك، ومورق العجلي؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٩٢)، البحر: (٨/ ١٥٢)، الكشاف: (٣/ ١٧٤)، المحرر: (١٤/ ٧٠)، القرطبي: (١٧/ ٧٣)، زاد المسير: (٨/ ٥٥)، روح المعاني: (٢٧/ ٣٧).

سورة النجم

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [النَّجم: ١٥].

١٥ (**عنده** جنة المأوى)[١]، أي عند الله عَزَّوَجَلَّ جنة المأوى، في سمائه وملكوته، كقراءة (الملائكة الذين هم **عند** الرحمن)، والله تعالى أعلم. والقراءة المتواترة (عندها) أي عند السدرة، ولا تنافي لأن السدرة عند الله أيضًا.

(عندها **جنَّه** المأوى)[٢]وهي تؤول إلى معنى هاله وأذهله وأعجبه وسره ما رأى من نعيم الله وملكوته في جنة المأوى، ومفادها اللغوي ما قال ابن عطية: (سَتَرَهُ وضَمَّهُ إيواءُ الله تَعالى وجَمِيلُ صُنْعِهِ بِهِ)، وحكى كراهة بعض الصحابة لهذه القراءة؛ لأنهم فهموا منها القادح، وروي عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها قالت: (أجن الله من قرأها) والله تعالى أعلم، ولو خرجناها على المعنى المذكور ساغت، والله تعالى أعلم.

أما القراءة المتواترة فهي تخبر بموقع الجنة (عندها جَنَّة المأوى)، وكلاهما وقعها بليغ.

---

(١) زاد المسير (٨/ ٦٩): معاذ القارئ، ابن يعمر، وأبو نهيك.

(٢) التحصيل (٦/ ٢٦٠): علي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وغيرهما. شواذ القراءات للكرماني (٤٥١): وابن الزبير، وأنس، وأبي الدرداء وزر بن حبيش. المحتسب (٢/ ٢٩٣): ومحمد بن كعب، وقتادة. ومعهم: أبو سبرة الجهني، ومجاهد، وسعيد بن المسيب، والشعبي، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وأبو العالية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: (١٤٦-١٤٧)، المحتسب: (٢/ ٢٩٣)، مجمع البيان: (٢٧/ ٤٥)، البحر: (٨/ ١٥٩)، الرازي: (٢٨/ ٢٩٢)، الكشاف: (٣/ ١٧٧)، المحرر: (١٤/ ٩٨)، القرطبي: (١٧/ ٩٦)، زاد المسير: (٨/ ٦٩)، الدر المصون: (٦/ ٢٠٧)، روح المعاني: (٢٧/ ٥١)، فتح القدير: (٥/ ١٠٧)، العكبري: (٢/ ١١٨٧)، إعراب النحاس: (٣/ ٢٦٧)، معاني الزجاج: (٥/ ٧٣)، معاني الفراء: (٣/ ٩٧).

﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ [النَّجم: ٣٧].

٣٧ (وإبراهيم الذي **وَفَى**) بالتخفيف[(١)]: أي صدق في إيمانه، ووفى عهده في تطهير بيت الله الحرام للطائفين والعاكفين، وأنجزه وأتمه، وهو قوله عَزَّوَجَلَّ: (وعهدنا إلى إبراهيم). والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من زيادة المعنى للزيادة في المبنى (وفَّى). فهي مضعفة للمبالغة وللتعدية.

﴿ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴾ [النَّجم: ٤٠]

٤٠ (وأن سعيه سوف **يَرَى**)[(٢)] أي سوف يرى الإنسان سعي نفسه، أو سعي الإنسان سوف يراه اللهُ، والقراءة المتواترة على ما لم يسم فاعله أجود لما فيها من هيبة الإبهام، فتفيد تعظيم شأن الحساب وما فيه من تحقيق للوعد والوعيد.

(١) التحصيل (٦/ ٢٦١): سعيد بن جبير، وغيره. التقريب والبيان (٧١): ابن السميفع. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٢): قراءة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأبي أمامة. ومعهم: قتادة، وأبو مالك الغفاري، وزيد بن علي، وأبو عمران الجوني، وابن محيصن؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٧، المحتسب: (٢/ ٢٩٤)، الإتحاف: ٤٠٣، البحر: (٨/ ١٦٧)، الكشاف: (٣/ ١٨٠)، المحرر: (١٤/ ١١٩)، القرطبي: (١٧/ ١١٣)، زاد المسير: (٨/ ٧٩)، الدر المصون: (٦/ ٢١٢)، روح المعاني: (٢٧/ ٦٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٢٤)، معاني الزجاج: (٥/ ٧٥).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٥٢): اختيار الأنطاكي عن أبي جعفر. ويُنظَر: البيان: (٢/ ٤٠٠)، الدر المصون: (٦/ ٢١٣)، العكبري: (٢/ ١١٩٠)، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: ٤٣٤، إعراب النحاس: (٣/ ٢٧٣)، معاني الزجاج: (٥/ ٧٦).

سورة القمر

﴿ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾ [القَمَر: ٣].

٣ (وكلُّ أمر **مستقَرٌّ**)[١]، بفتح القاف؛ أي ذو قرار. أي كل أمر يأمر به الله عَزَّوَجَلَّ هو قرار وثبوت، (والله يحكم لا معقب لحكمه). وقد تفهم بأن كل شريعة الله عز وجه -وهي أمره- إنما هي لاستقرار معاش الناس وصلاح دينهم ودنياهم.

والقراءة المتواترة على إن كل شيء لا بد له من غاية ونهاية، يحق الله فيه الحق، ويبطل الباطل، حكاه ابن جزي، وقال الطبري أن الخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار. ويمكن أن يؤوَّل بمعنى الشاذة: أن كل أمر الله ثابت متمكن لا محالة، (فريق في الجنة وفريق في السعير).

﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾ [القَمَر: ٦].

٦ (يوم يدعُ الداعِ إلى شيء **نُكِرَ**)[٢] فعل ماض مبني للمفعول[٣] قاله الهمذاني، ومعنى القراءة فيه تهكم بمنكري البعث فهم يخرجون من قبورهم ويدعوهم الداعي إلى شهادة ما أنكروه في الدنيا ليشهدوه شهادة عين، فلا تسل عن الخوف والرهبة والصدمة وعسر ذاك اليوم ونكارته عليهم، اللهم سلمنا سلمنا.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٥٣): شيبة. وعن نافع ومحبوب عن أبي عمرو. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٨البحر: (٨/ ١٧٣)، الكشاف: (٣/ ١٨٢)، المحرر: (١٤/ ١٤٢)، القرطبي: (١٧/ ١٢٨)، روح المعاني: (٢٧/ ٧٨)، فتح القدير: (٥/ ١٢١)، العكبري: (٢/ ١١٩٢).

(٢) الكتاب الفريد، الجزء الأخير، ص٤٦.

(٣) التحصيل (٦/ ٢٧٥): مجاهد، والجحدري، وغيرهما. وعن أبي قلابة، وزيد بن علي، وقتادة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٧، المحتسب: (٢/ ٢٩٨)، البحر: (٨/ ١٧٥)، القرطبي: (١٧/ ١٢٩)، روح المعاني: (٢٧/ ٨٠)، فتح القدير: (٥/ ١٢١)، العكبري: (٢/ ١١٩٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٢٧).

والقراءة المتواترة من الإنكار، فهو منكور شديد فظيع لم ير قط مثله في الهول والفزع. أعاذنا الله منه.

﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القَمَر: ١٤].

١٤ (جزاءً لمن كان **كَفَرَ**) على اسم الفاعل[١]، عقوبة له. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من نصرة الله تعالى لنبيه عليه السلام، ويا لله كم لنا في أنبياء الله من أسوة وطمأنينة، فإن تلبدت عليها الهموم والغموم فاستغث برب نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، فهؤلاء رجال من المصطفين الأخيار، كانت لهم مع الله أحوال ومواقف عظيمة، فلا تكونن في نصرة الله لأوليائه في شك.

﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ [القَمَر: ٢٥].

٢٥ (كذَّابٌ **أَشَرٌّ**) من أفعل التفضيل من الشر[٢]، والقراءة المتواترة (أشِر) أي متجبر متكبر يريد العلو في البلاد على العباد كقوله تعالى عن آل فرعون: ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يُونُس: ٧٨]، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من بيان شناعة موقفهم وتكذيبهم.

---

(١) التحصيل (٦/ ٢٧٥): يزيد بن رومان، وقتادة. الكامل (١٤/ ١٣٠٨). شواذ القراءات للكرماني (٤٥٤). مختصر ابن خالويه (١٤٧): وعيسى. ومعه: مجاهد، وحميد الأعرج؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٢٩٨)، البحر: (٨/ ١٧٨)، الرازي: (٢٩/ ٤١)، الكشاف: (٣/ ١٨٤)، المحرر: (١٤/ ١٥٢)، القرطبي: (١٧/ ١٣٣)، زاد المسير: (٨/ ٩٤)، روح المعاني: (٢٧/ ٨٣)، فتح القدير: (٥/ ١٢٣)، العكبري: (٢/ ١١٩٤).

(٢) التحصيل (٦/ ٢٧٦): أبو قلابة. الكامل (١٤/ ١٣٠٩): أبو حيوة. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٥). مختصر ابن خالويه (١٤٧). المحتسب (٢/ ٢٩٩). ومعهما أبو جعفر. يُنظَر: البحر: (٨/ ١٨٠)، الرازي: (٢٩/ ٥٢)، القرطبي: (١٧/ ١٣٩)، فتح القدير: (٥/ ١٢٦)، فتح الباري: (٨/ ٤٧٤)، العكبري: (٢/ ١١٩٥).

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴾ [القَمَر: ٣١].

٣١ (فكانوا كهشيم **المحتظَر**) اسم مفعول[١] يعني اسم المكان المتخذ حظيرة، فشبهوا في تحطمهم وتكسرهم واحتراقهم أن صاروا كفتات الزرع والشجر الذي يكون في الحظائر، الذي هو المحتظَر. وهو اختلاف للصورة الذهنية المُصَوَّرة، فالقراءة المتواترة على صيغة اسم الفاعل (المحتظِر)، وهو المتخذ لنفسه حظيرة، ولعلها أبلغ لأنها تجعل المستمع يتلبس بالنظر فلكأنه ينظر إلى الهشيم في حظيرته، وكلاهما أمثال جاءت قريبة إلى معهود من نزل عليه القرآن بلغتهم، فأمثال القرآن إنما هي موافقة لبيئة العرب ومعهودهم.

﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القَمَر: ٤٥].

٤٥ (**سيَهزِمُ الجمعُ**)[٢] سيهزم جمعُنا جمعَهم.

(**ستهزِم الجمعَ**)[٣] يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومثلها بنون العظمة (**سَنَهزِمُ الجمعَ**)[٤] نحن،

---

(١) التحصيل (٦/ ٢٧٦): الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٠٩): أبو حيوة، وأبو السَّمَّال. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٦): الحسن، وقتادة. ومعهما: أبو العالية، وعمرو بن عبيد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٨، المحتسب: (٢/ ٢٩٩)، الإتحاف: ٤٠٥، مجمع البيان: (٢٧/ ٧٢)، التبيان: (٩/ ٤٥٥)، البحر: (٨/ ٨١)، الطبري: (٢٧/ ٦١)، المحرر: (١٤/ ١٦٤-١٦٥)، القرطبي: (١٧/ ١٤٢)، زاد المسير: (٨/ ٩٨)، روح المعاني: (٢٧/ ٩٠)، فتح القدير: (٥/ ١٢٦-١٢٧)، العكبري: (٢/ ١١٩٥)، إعراب النحاس: (٣/ ٢٩٣)، معاني الزجاج: (٥/ ٩٠)، معاني الفراء: (٣/ ١٠٨)، التاج واللسان والتهذيب: خطر.

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٥٦): ابن أبي عبلة (سيَهزم الجمعَ). يُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٣٤).

(٣) أبو حيوة، وموسى الأسواري، وأبو البرهسم. يُنظَر: البحر: (٨/ ١٨٣)، الدر المصون: (٦/ ٢٣١)، روح المعاني: (٢٧/ ٩٣).

(٤) التحصيل (٦/ ٢٧٦): رويس عن يعقوب. الكامل (١٤/ ١٣٠٩): أبو حيوة. التقريب والبيان (٧٢): يعقوب بخلف عنه، وذكر له (وتولون الدبر) بتاء الخطاب، من طريق ابن الفحام. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٦). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٨، النشر: (٢/ ٣٨٠)، مجمع البيان: (٢٧/ ٧٧)، التبيان: (٩/ ٤٥٨)، المبسوط: ٤٢١، البحر: (٨/ ١٨٣)، الكشاف: (٣/ ١٨٦)، المحرر: (١٤/ ١٧٠)، القرطبي: (١٧/ ١٤٥)، زاد المسير: (٨/ ١٠٠)، روح المعاني: (٢٧/ ٩٣)، فتح القدير: (٥/ ١٢٨).

وهاتان قراءتان هيبتهما من هيبة أصحابهما، والقراءة المتواترة أوفق للسياق لجزالة أسلوبها في صيغة ما لم يسم فاعله، فهي تولي هزيمة الجمع العناية وهو الأوفق لما ذكر من انهزام الأمم المكذبة قبله.

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [القَمَر: ٥٣].

٥٣ (**مستطرٌ**)[١]، مستفعل من الطرّ، وهو البُدُوّ، والظهور، يقولون طرَّ شارب الغلام إذا بدا[٢]، وهو كمعنى (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وكقوله: (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلَّا أحصاها)، فكل أعمال العباد صغيرها وكبيرها تظهر، وظهورها بصحائف الأعمال وغيره، وبما يترتب عليها من الثواب والعقاب عافانا الله وإياكم، وسترنا بستره، وأكرمنا بعفوه.

(١) التقريب والبيان (٧٣): عصمة عن عاصم. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٧): عاصم والأعمش. ومعهما عمران بن حدير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٨، البحر: (٨/ ١٨٤)، المحرر: (١٤/ ١٧٥)، حاشية الشهاب: (٨/ ١٢٩).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: (١/ ١٢٢)، تاج العروس: (١٢/ ٤٢٨). المعجم الوسيط: (٢/ ٥٥٤).

سورة الرحمن جَلَّ جَلَالُهُ

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرَّحمٰن: ٧].

٧ **(وخَفَضَ** الميزان) قراءة ابن مسعود، فعلًا ماضيًا[(١)]، ومعناها مقارب للمتواترة، إذ جاء في لسان العرب أن الخفض: الدَّعة، وخفض العيش: لينه وسعته. ويأتي الوضع بمعنى الخفض، ويأتي بمعنى الإنشاء والإيجاد.

فيمكن توجيه المعنى في القراءة الشاذة بنحو: رفع السماء ووسّع في ميزان الأرض وألانه ليكون نظام الأرض تام النعمة، مسخرًا للآدميين لينتفعوا به، وهذا متوافق مع سياق الآية، إذ الجليل تعالى ربنا يخبر عن مظاهر تذليل الحياة على الكوكب برحمته، فمن ذلك رفْع السماء ووضْع الميزان الدقيق واللازم لحفظ استمرارية الحياة، بل وضع الميزان آية من آيات الله عَزَّوَجَلَّ، ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن أبي عبلة: **(ووَضْعَ الميزانِ)** على الإضافة[(٢)].

فوجود الميزان الأرضي الدقيق آية من آيات الله، ولا يمكن تفسيره وفهمه إلا بالتسليم بوجود الله عَزَّوَجَلَّ إذ هو الدليل على كل موجود.[(٣)]

وهي قراءة مخالفة للمرسوم، ويحكم عليها بأنها من الأحرف المتروكة. والثانية يحتملها الرسم لكن شذت لنزول رتبتها عن المشهور والمستفيض.

---

(١) يُنظَر: الكشاف: (٣/ ١٨٧)، الطبري: (٢٧/ ٦٩)، المحرر: (١٤/ ١٨٢).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٥٧): ابن أبي عبلة. وعن إبراهيم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٨، البحر: (٨/ ١٨٩)، الدر المصون: (٦/ ٢٣٧)، روح المعاني: (٢٧/ ١٠٢).

(٣) واسمح لي أن أحيلك إلى كتابي: (اسجدوا لآدم) فقد سعيت فيه لتبيين بعض جوانب هذا التذليل ومفهوم الاستخلاف في القرآن.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرَّحمٰن: ٣٥].

٣٥ (**ونَحُسُّ** فلا تنتصران)[١] الحسُّ القتل. كقوله تعالى (إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ)، وفسرها ابن عباس بالقتل في رواية مشهورة. فيكون المعنى بعدئذ: فنقتلكما بشواظ النار فلا تنتصران. فتفيد هذه القراءة استحالة مجاوزة الإنس والجن الحدَّ الذي جعله الجبار في أقطار السماء؛ لأنها صرَّحت بالهلاك، ويقتلون بما يُرسل عليهم من شواظ النار.

والقراءة المتواترة أبلغ (شواظٌ من نارٍ ونحاسٍ/ ونحاسٌ)[٢] لما فيها من الكشف العلمي، فما أدرى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بوجود النحاس في أقطار السماوات! فاللهم احفظنا وارحمنا ولا تعذبنا فإنك علينا قادر وارحمنا فإنك بنا راحم.

وقد جاء في معجم الرسم العثماني أن رسم هذه الكلمة في سورة الرحمن عَزَّوَجَلَّ جاء بحذف الألف في مصحف صنعاء والمصحف الحسيني ومصحف الرياض ومصحف طوب قابي. وجاء بإثبات الألف في مصحف مكتبة باريس[٣]، وعليه فلا مخالفة للرسم فيها.

---

(١) التحصيل (٦/ ٣٠٠): عبد الرحمن بن أبي بكرة. شواذ القراءات للكرماني (٤٥٩): وابن أبي إسحاق. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٤٩، المحتسب: (٢/ ٣٠٤)، البحر: (٨/ ١٩٥)، الكشاف: (٣/ ١٩٠)، المحرر: (١٤/ ٢٠٥)، القرطبي: (١٧/ ١٧٢)، الدر المصون: (٦/ ٢٤٣)، روح المعاني: (٢٧/ ١١٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٣٩).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح عن يعقوب (شواظٌ من نارٍ ونحاسٍ) عطف على (نارٍ)، أي شواظ من نارٍ وشواظ من نحاس؛ والشواظ هو اللهب الذي لا دخان له. أي: لهب، وهذا اللهب ناتج من نار، وصفته أنه لا دخان معه، وهذا متوافق مع ما نراه من الأجرام الجارية في السماء، إذ لا دخان معها لكن معها سحائب من حطام وغبار كوني.

وقراءة الجمهور (ونحاسٌ) عطفًا على محل شواظ، أي يرسل عليكما شواظ من نار ويُرسل عليكما نحاسٌ، فلعل المعنى نوع من النيازك والأجرام السماوية الخارجية دقيقها وجليلها، ويغلب عليها عنصر النحاس حتى عبّر عن الكل بالبعض أو أن تكون نحاسًا خالصًا؛ لأن الذي علمه الكشف العلمي الحديث إلى الآن أن النحاس يكون مخلوطًا في النيازك مع معادن أخر. والذي يخبر الله تعالى عنه لم نبلغه بعد.

(٣) معجم الرسم العثماني (٧/ ٣٢٠٨).

سورة الواقعة

﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ [الوَاقِعَة: ٦].

٦ (فكانت هباءً **مُنبثًّا**) من البت[(١)]، والبت القطع، كما حكاه صاحب المقاييس؛ تقول بتَّ الحبلَ ونحوه أي انقطع. وهذه صورة شديدة في زوال الجبال، فهي تُقطع تقطيعًا وتقلع من محلها وتختفي من الوجود، وتصير غبارًا من شدة الزلازل في ذاك اليوم المهول، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والهباء المنبث -كما في القراءة المتواترة- هو تصوير لحال الغبار وهو يتطاير متفرقًا في جو السماء، فيا مؤمن أمنًا يوم يخاف الناس.

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [الوَاقِعَة: ٢٩].

٢٩ (**وطلعٍ** منضود) بالعين[(٢)]، وهو الموز، وهي قراءة أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه، أما القراءة المتواترة (طلح) فهي شجرة كثيرة الشوك في الدنيا، صافية جميلة في الجنة، والله تعالى أعلم، والجنة فيها من فاكهة الدنيا، لا يشتركان إلا في الاسم، إذا فضل فاكهة الآخرة على فاكهة الدنيا، كفضل الجنة على الدنيا!.

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الوَاقِعَة: ٧٩].

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٦٢): النخعي. ومعه: مسروق، وأبو حيوة؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٠٤)، الكشاف: (٣/ ١٩٣)، المحرر: (١٤/ ٢٣١)، القرطبي: (١٧/ ١٩٧)، الدر المصون: (٦/ ٢٥٣)، روح المعاني: (٢٧/ ١٣١)، فتح القدير: (٥/ ١٤٨).

(٢) التحصيل (٦/ ٣٢٤): علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد. شواذ القراءات للكرماني (٤٦٣). ومعهما ابن مسعود؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥١، التبيان: (٩/ ٤٩٥)، البحر: (٨/ ٢٠٦)، الرازي: (٢٩/ ١٦٤)، الكشاف: (٣/ ١٩٤)، الطبري: (٢٧/ ١٠٤)، المحرر: (١٤/ ٢٤٥-٢٤٦)، القرطبي: (١٧/ ٢٠٨)، روح المعاني: (٢٧/ ١٤١)، فتح القدير: (٥/ ١٥٥)، تأويل مشكل القرآن: ٣٧، التاج والمحكم: طلح.

٧٩ (لا يمسه إلا **المُطَّهَّرون**)[١]؛ أي المطهرون أنفسهم من الأدران أي المتوضئون، قراءة سلمان والحسن، وقرئت بتخفيف الطاء (المُطْهِرون) الداخلون في الطهر الحسي والمعنوي. يطهرون أنفسهم بالتوبة والاستغفار لأنفسهم وغيرهم من المؤمنين، حكاه المنتجب الهمذاني -رحمه الله وأنار قبره- في الكتاب الفريد. والقراءة المتواترة على من فسر الكتاب باللوح المحفوظ فعنده لا يمسه إلا الملائكة، وهم المطهرون. حكاه ابن الجوزي.

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الوَاقِعَة: ٨٢].

٨٢ (وتجعلون رزقكم أنكم **تَكذِبون**)[٢] في قولكم وزعمكم في نسبة الشركاء لله تعالى، أو أن المطر ينزل بسبب الأنواء والأفلاك لا بأمر الله وتدبيره، والقراءة المتواترة (تُكَذِّبون) أبلغ في الزجر والتقريع؛ لما فيه من التضعيف، والمعنى: وتجعلون رزقكم (أي المطر وما ينتج عنه من خير للإنسان وحياته) تجعلونه تكذيبًا، بدلًا من الشكر والاستقامة على العبادة، فيالله ما أبلغه من نظم!.

وقد قرأ علي وابن عباس فيما نقله الكرماني (وتجعلون **شُكرَكُم**)[٣]. وهي صورة بليغة لأنها جمعت بين النقيضين، فكان العجب، إذ حق النعمة الشكر لا التكذيب، كقوله تعالى (فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركًا/ [شركاء] فيما آتاهما، فتعالى الله..).

---

(١) التحصيل (٦/ ٣٢٥): ابن مسعود، وسلمان الفارسي. التقريب والبيان (٧٨): ابن عبد الرزاق عن الخزاعي عن البزي عن ابن كثير من طريق الداني. شواذ القراءات للكرماني (٤٦٣): سلمان وابن مسعود. يُنظَر: البحر: (٨/ ٢١٤)، الكشاف: (٣/ ١٩٨)، المحرر: (١٤/ ٢٧٠)، روح المعاني: (٢٧/ ١٥٥)، معاني الزجاج: (٥/ ١١٦).

(٢) التحصيل (٦/ ٣٢٥): المفضل عن عاصم. الكامل (١٤/ ١٣١٥): الزعفراني، وعصمةُ عن الأعمش. التقريب والبيان (٧٨). وعن علي، ويحيى بن وثاب، وأبي بن كعب. يُنظَر: مجمع البيان: (٢٧/ ١٢٩)، التبيان: (٩/ ٥١٢)، التذكرة في القراءات الثمان: (٢/ ٥٨٠)، السبعة: ٦٢٤، البحر: (٨/ ٢١٥)، الرازي: (٢٩/ ٢٠٠)، الكشاف: (٣/ ١٩٨)، المحرر: (١٤/ ٢٧٣)، القرطبي: (١٧/ ٢٣٠)، زاد المسير: (٨/ ١٥٤)، روح المعاني: (٢٧/ ١٥٨)، فتح القدير: (٥/ ١٦١)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٤٨).

(٣) شواذ الكرماني (٤٦٤)، ابن خالويه (١٥١)، المحتسب (٢/ ٣١٠).

سورة الحديد

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحَدِيد: ١٢].

١٢ (**وبإيمانهم**) من الإيمان[(١)]. أي بإيمانهم يسعى نورهم بين أيديهم، وبإيمانهم يبشرون ذاك اليوم بالجنات. والقراءة المتواترة (وبأيمانهم) أبلغ لما فيها من زيادة في المعنى وتصوير الحال؛ فهي تخبر عن استلامهم صحف أعمالهم بأيمانهم، جمع يمين، أي يدهم اليمنى، وهي محل استلام صحيفة الأعمال للصالحين -جعلنا الله منهم-، ويبشرون على إثرها بالجنان.

﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [الحَدِيد: ١٤].

١٤ (وغركم بالله **الغُرور**) مصدر غر[(٢)]، انخداع المرء بنفسه أو بعلمه، وكل ما يغتر به الجاهل، والقراءة المتواترة بفتح الغين، هو الشيطان الرجيم.

تم جزء الذاريات ولله الحمد

---

(١) التحصيل (٦/ ٣٤٢): سهل بن شعيب، وأبو حيوة. ومعهما سهل بن سعد الساعدي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٢، المحتسب: (٢/ ٣١١)، مجمع البيان: (٢٧/ ١٤٣)، البحر: (٨/ ٢٢١)، الرازي: (٢٩/ ٢٢٤)، المحرر: (١٤/ ٣٠٠)، القرطبي: (١٧/ ٢٤٣)، روح المعاني: (٢٧/ ١٧٥)، فتح القدير: (٥/ ١٧٠)، العكبري: (٢/ ١٢٠٨).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٦٥): سماك بن حرب. ومعه: أبو حيوة، ومحمد بن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٢، المحتسب: (٢/ ٣١١)، مجمع البيان: (٢٧/ ١٤٣)، التبيان: (٩/ ٥٢٧)، البحر: (٨/ ١٩٤، ٣٠٠)، الرازي: (٢٩/ ٢٢٧)، الكشاف: (٣/ ٢٠١)، المحرر: (١٤/ ٣٠٦)، القرطبي: (١٧/ ٢٤٧)، روح المعاني: (٢٧/ ١٧٨)، فتح القدير: (٥/ ١٧١) معاني الزجاج: (٥/ ١٢٥).

جزء المجادلة
سورة المجادلة

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المُجَادلَة: ١٦].

١٦ (اتخذوا **إيمانهم** جنة) من الإيمان[١]؛ أي اتخذوا ما يظهرونه من الإيمان وشعائره وقاية لهم من القتل والتضييق ونحوه، والقراءة المتواترة من القسم، أي اتخذوا أقسامهم وقاية لأنفسهم، وقد أخبرنا الله عن أيمانهم وأقسامهم في السورة الفاضحة المقشقشة.

(١) التحصيل (٦/ ٣٦٣): الحسن. شواذ القراءات للكرماني (٤٦٧). ومعه أبو العالية. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣١٥)، مجمع البيان: (٢٨/ ١٨)، البحر: (٨/ ٢٣٨)، الرازي: (٢٩/ ٢٧٥)، الكشاف: (٣/ ٢١١)، المحرر: (١٤/ ٣٥٧)، القرطبي: (١٧/ ٣٠٤)، روح المعاني: (٢٨/ ٣٣)، فتح القدير: (٥/ ١٩٢).

سورة الحشر

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ...﴾ [الحَشر: ٢].

٢ (**فآتاهم** اللهُ من حيث لم يحتسبوا)[١] أي أعطاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا، والمتواترة أجود لما فيها من المكر بأعداء الله وعنصر المباغتة. (فأتاهم).

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ [الحَشر: ٢٣].

٢٣ (**المُؤمَن**)[٢] أي المؤمَن به جل وعلا على حذف حرف الجر. أو المؤمن له، فلا يخيب من آمن به وركن إليه وذل له وخضع له سبحانه، والقراءة المتواترة: (المؤمِن) الذي يعطي الأمان، فردِّد اسمه يسكن قلبُك.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٦٨): عكرمة، وأحمد بن أبي معاذ. يُنظَر: الإتحاف: ٤١٣، المكرر: ١٣٦، الرازي: (٢٩/ ٢٨١)، الكشاف: (٣/ ٢١٣)، روح المعاني: (٢٨/ ٤٠)، معاني الأخفش: (٢/ ٤٩٧).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٠): أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٤، البحر: (٨/ ٢٥١)، الرازي: (٢٩/ ٢٩٤)، الدر المصون: (٦/ ٣٠٠)، روح المعاني: (٢٨/ ٦٣)، فتح القدير: (٥/ ٢٠٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٧٧).

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحَشر: ٢٤].

٢٤ (البارئُ **المصوَّرَ**)[(١)] أي بارئ كل ذي صورة. وقرئت (**المصوِّرِ**) بالجر على الإضافة[(٢)]. وهو من باب إضافة اسم الفاعل إلى المفعول. كقولهم الحسنُ الوجهِ.

والتصوير صفة فعلية ثابتة له عَزَّوَجَلَّ كما في القراءة المتواترة (المُصَوِّر)، أما صفة الصورة فصفة ذاتية ثابتة للباري جل وعلا كما في صحيح السنة. وذلك قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (فيَأْتِيهِمُ اللهُ **في صورةٍ غيرِ صورتِه** التي يَعْرِفُونَ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ نعوذُ باللهِ منكَ هذا مكانُنا حتى يأتِيَنا ربُّنا عَزَّ وجَلَّ فإذا رَأَيْناه عَرَفْناه فيَأْتِيهِمُ اللهُ تعالى **في الصورةِ** التي يعرفونَ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ أنت ربُّنا فيَعْرِفُونَه) متفق عليه، على الوجه اللائق به جل وعلا، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل. إثبات مع تنزيه. فاللهم بلغنا رؤيتك، في سبيلك نحيا وفي سبيلك نموت، وأنت الغني الكريم، فلك الحمد أن أوجدتنا من عدم لتعرفنا عليك.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٠): الحسن. وعن علي بن أبي طالب، وحاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن السميفع، وأبي الجوزاء، وأبي عمران. التقريب والبيان للصفراوي (٨٦): ابن السميفع. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٤، الإتحاف: ٤١٤، البحر: (٨/ ٢٥١)، الكشاف: (٣/ ٢١٨)، المحرر: (١٤/ ٣٩٣)، القرطبي: (١٨/ ٤٨)، زاد المسير: (٨/ ٢٢٩)، الدر المصون: (٦/ ٣٠٠)، روح المعاني: (٢٨/ ٦٤)، معاني الزجاج: (٥/ ١٥١).

(٢) علي بن أبي طالب. يُنظَر: البيان: (٢/ ٤٣١)، البحر: (٨/ ٢٥١)، المحرر: (١٤/ ٣٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٣٠٠)، روح المعاني: (٢٨/ ٦٤)، العكبري: (٢/ ١٢١٦) مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٣٦٩).

سورة الممتَحنة

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المُمتَحنَة: ١].

١ (وقد كفروا لِمَا جاءكم)[1] أي كفرهم هو لأجل ما جاءكم، ولعله الحسد والكبر كما أخبر عنهم (حسدًا من عند أنفسهم).

والقراءة المتواترة (وقد كفروا بما جاءكم) أي كفروا به. ففيها عموم، فيشمل الحاسد والجاحد ونحوهما.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٠): عاصم الجحدري. ومعه المعلى عن عاصم؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٥٣)، الكشاف: (٣/ ٢٢٠)، المحرر: (١٤/ ٣٩٨)، القرطبي: (١٨/ ٥٣)، الدر المصون: (٦/ ٣٠٢)، روح المعاني: (٢٨/ ٦٧)، فتح القدير: (٥/ ٢١٠).

سورة الصف

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصَّف: ٤].

٤ (**يُقَاتَلون**) مبنيًّا للمفعول[(١)]، وهو يفيد معنى جهاد الدفع؛ أي يقاتلهم غيرهم من أعداء الدين ونحوهم، فيحب منهم هذا الحال. والقراءة المتواترة (يُقاتِلون) مبنية للفاعل، جهاد طلب.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصَّف: ٧].

٧ (وهو **يُدَّعى**)[(٢)] من الادّعاء؛ أي يقال عنه إنه مسلم، والله أعلم بقلبه، وقرئت: (وهو **يَدَّعِي** إلى الإسلام)[(٣)]؛ أي يزعم الانتساب إليه، وهو على خلافه، عدَّاه بإلى حملًا على المعنى، حكاه الهمذاني في الكتاب الفريد. والقراءة المتواترة (وهو يُدعى إلى الإسلام) تفيد معنى آخر، وهو الذي يفتري على الله الكذب بالتكذيب بنبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ظهرت آياتها، فكذب وقال ما بشر بمحمدٍ في التوراة، فهذا ظالم لأنه كذب على الله وكذب على موسى وأنبياء بني إسرائيل حينما دعاه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الإسلام.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٢): زيد بن علي. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٢٦١)، الرازي: (٢٩/ ٣١٢)، الكشاف: (٣/ ٢٢٥-٢٢٦)، الدر المصون: (٦/ ٣١٠)، روح المعاني: (٢٨/ ٨٥)، فتح القدير: (٥/ ٢٢٠).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٢): طلحة بن مصرف. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٢٦٢)، الكشاف: (٣/ ٢٢٧)، المحرر: (١٤/ ٤٣١)، الدر المصون: (٦/ ٣١١)، روح المعاني: (٢٨/ ٨٨)، إعراب النحاس: (٣/ ٤٢٢-٤٢٣).

(٣) التحصيل (٦/ ٤٠٠): طلحة بن مصرّف. ومعه: ابن مسعود، وعاصم الجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٥، المحتسب: (٢/ ٣٢١)، البحر: (٨/ ٢٦٢)، الكشاف: (٣/ ٢٢٧)، المحرر: (١٤/ ٤٣٠)، القرطبي: (١٨/ ٨٤)، زاد المسير: (٨/ ٢٥٣)، الدر المصون: (٦/ ٣١١)، روح المعاني: (٢٨/ ٨٧)، فتح القدير: (٥/ ٢٢١)، إعراب النحاس: (٣/ ٤٢٣).

والقراءة الشاذة تفيد أن هؤلاء اليهود الذين عاصروا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يزعمون الإسلام وأنهم على دين إبراهيم الخليل كما نزل في شأنهم في الزهراوين، فكيف يصح إسلام هؤلاء وقد ظهر منهم هذا التكذيب الخطير بعيسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!.

سورة الجمعة

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجُمُعَة: ٩].

٩ (**فامضوا** إلى ذكر الله)[1] دلت على أن المراد هو المضيّ لا السعي الذي هو الإسراع.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٣): عمر، وعلي، وابن مسعود، أبي، وابن عباس، وابن الزبير. ومعهم: ابن عمر، وأبو العالية، والسلمي، ومسروق، وطاووس، وسالم ابن عبد الله، وطلحة، وابن شنبوذ، وابن شهاب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٦، المحتسب: (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، التبيان: (١٠/ ٨)، البحر: (٨/ ٢٦٨)، الكشاف: (٣/ ٢٣١)، الطبري: (٢٨/ ٦٥)، المحرر: (١٤/ ٤٤٨)، القرطبي: (١٨/ ١٠٢)، زاد المسير: (٨/ ٢٦٤)، روح المعاني: (٢٨/ ١٠٣)، فتح القدير: (٥/ ٢٢٨)، فتح الباري: (٨/ ٤٩٢)، تأويل مشكل القرآن: ٥٠٩، التاج واللسان والمحكم: سعى.

سورة المنافقون

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [المُنَافِقُون: ٢].

٢ (اتخذوا **إيمانهم**)[(١)] مرت في سورة المجادلة.

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ [المُنَافِقُون: ٧].

٧ (حتى **يُنفِضُوا**) من أنفض القوم[(٢)]؛ أي فني طعامهم. جاء في الحديث عند أحمد: (كنّا معَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرٍ فأرْمَلنا وأنفَضنا)، فالمراد أنهم أرادوا جوع المسلمين، وهكذا أهل النفاق إلى اليوم، قاتلهم الله.

والقراءة المتواترة (يَنفضُّوا) فعل مضارع مزيد من الرباعي (أفعَلَ)، والمعنى حتى يتركوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب المجاعة التي لحقتهم، وهي أبلغ لما فيها من زيادة تبشيع مقالتهم، وفضح إرادتهم هدم الإسلام وتمنيهم رؤية هزيمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه، وقد كبتهم ربنا وأذلهم، ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحَج: ١٥].

---

(١) التحصيل (٦/ ٤١٠) و (٦/ ٣٦٣): الحسن. شواذ القراءات للكرماني (٤٧٤). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٧، المحتسب: (٢/ ٣٢٢)، الإتحاف: ٤١٦، مجمع البيان: (٢٨/ ٨٠)، التبيان: (١٠/ ١٢)، البحر: (٨/ ٢٧١)، الكشاف: (٣/ ٢٣٣)، المحرر: (١٤/ ٤٥٣)، الدر المصون: (٦/ ٣١٨)، روح المعاني: (٢٨/ ١١٠)، فتح القدير: (٥/ ٢٣٠).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٤): عن بعضهم. وعن الفضل بن عيسى الرقاشي؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٧٤)، الرازي: (٣٠/ ١٧)، الكشاف: (٣/ ٢٣٥)، المحرر: (١٤/ ٤٦٤)، الدر المصون: (٦/ ٣٢٢)، روح المعاني: (٢٨/ ١١٥)، فتح القدير: (٥/ ٢٣٢)، فتح الباري: (٩/ ٤٩٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٨٩).

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المُنَافِقُون: ٨].

٨ (**لَيَخرُجَنَّ** الأعزُّ منها الأذلَّ)[١] أي ليخرجن العزيزُ منها ذليلًا وليصيرن العزيز ذليلا، دون ذكر المدافعة بين الفريقين.

وقرئت: (**لَنُخرِجَنَّ الأعزَّ** منها الأذلَّ)[٢]، مفعولين، والقراءة المتواترة تفيد حالة الصراع بين الفريقين (ليُخرجِنَّ الأعزُ منها الأذلَّ) فيها أكثر تجسيدًا للواقع في تلك الحقبة من القراءة الشاذة.

﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المُنَافِقُون: ١٠].

١٠ (**فأزَّكى** [وأكون] من **الصادقين**). من الزكاة[٣] يريد إخراج الزكاة؛ ذلك لأن إخراج الزكاة دليل على صدق المسلم في إيمانه كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والصدقة برهان)، ويحتمل أن تكون من التزكية العامة أي سلوك درب تزكية النفس وإصلاحها.

والقراءة المتواترة (فأصَّدق وأكن/ [وأكون] من الصالحين) أبلغ لأنها أعم وأشمل، فتفيد مطلق الصدقات، من فرض ونفل، وترجح كون المقصود في القراءة الشاذة: الزكاة الشرعية لا التزكية السلوكية، وكلا المعنيين جميل، والله تعالى أعلم.

---

(١) حكاها الكسائي والفراء. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٧، البيان: (٢/ ٤٤١)، البحر: (٨/ ٢٧٤)، الرازي: (٣٠/ ١٧)، الكشاف: (٣/ ٢٣٥)، المحرر: (١٤/ ٤٦٦)، الدر المصون: (٦/ ٣٢٢)، روح المعاني: (٢٨/ ١١٥)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٣٨)، التهذيب واللسان والمحكم: عزَّ.

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٤): المفضل بن عيسى، وابن أبي عبلة. الإتحاف (٥٤٣). وعن الحسن، وابن أبي إسحاق المسيبي. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٧ والقراءة عنده: لنخرجن الأعزَّ أو الأذلَّ، الإتحاف: ٤١٧، البحر: (٨/ ٢٧٤)، الرازي: (٣٠/ ١٧)، الكشاف: (٣/ ٢٣٥)، المحرر: (١٤/ ٤٦٦)، زاد المسير: (٨/ ٢٧٧)، الدر المصون: (٦/ ٢٢٢)، العكبري: (٢/ ١٢٢٤)، إعراب النحاس: (٣/ ٤٣٧)، معاني الفراء: (٣/ ١٦٠).

(٣) مختصر ابن خالويه (١٥٧): ابن عباس.

سورة التغابن

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التَّغَابُن: ١١].

١١ (ومن يؤمن بالله **يَهدَأْ** قلبُه): من الهدوء[1]؛ أي يسكن ويطمئن.

والقراءة المتواترة من الهداية، وكلا القراءتين معناهما حسن، والقراءة المتواترة أعم وأشمل، فالهدوء من الهداية، والهداية أعظم مطلوب.

(١) التحصيل (٦/ ٤١٥): عكرمة، وعمرو بن دينار. ومعهما: مالك بن دينار، وأبو بكر الصديق؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٧، المحتسب: (٢/ ٣٢٣)، مجمع البيان: (٢٨/ ٩٦)، البحر: (٨/ ٢٧٩)، الرازي: (٣٠/ ٢٦)، الكشاف: (٣/ ٢٣٨)، المحرر: (١٤/ ٤٨٠-٤٨١)، القرطبي: (١٨/ ١٤٠)، الدر المصون: (٦/ ٣٢٦)، روح المعاني: (٢٨/ ١٢٥)، فتح القدير: (٥/ ٢٣٧)، العكبري: (٢/ ١٢٢٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٧٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٥٩٢).

سورة الطلاق

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ...﴾ [الطَّلَاق: ١].

١ (في **قُبُل عدتهنَّ**)[(١)]؛ أي مستقبلات لعدتهن، أي في طهر لم يقع فيه جماع أو حمل ظاهر، حكاه أهل التفسير.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ...﴾ [الطَّلَاق: ٦].

٦ (من **وَجْدِكم**)[(٢)] الوَجْد يأتي على معاني، وتشترتك القراءة الشاذة والمتواترتان -برفع الواو وكسرها- في معنى وجود الشيء وحصوله؛ أي مما تجدون وتستطيعونه، دون تكليف أنفسكم فوق طاقتها. ويأتي الوُجْد بمعنى الغنى واليسار، فوسعوا عليهم كما وسع الله عليكم.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٦): ابن عباس وابن عمرو، وأبي، وجابر بن عبد الله. المحتسب (٢/ ٣٢٣): قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعثمان، ومجاهد، وعلي بن الحسين، وجعفر بن محمد. ومعهم: زيد بن علي، وابن مسعود؛ يُنظَر: مجمع البيان: (٢٨/ ١٠١)، البحر: (٨/ ٢٨١)، الكشاف: (٣/ ٢٤١)، المحرر: (١٤/ ٤٨٩)، القرطبي: (١٨/ ١٥٣)، الطبري: (٢٨/ ٨٤)، روح المعاني: (٢٨/ ١٢٩)، فتح القدير: (٥/ ٢٤٣)، فتح الباري: (٩/ ٣٠١).

(٢) التحصيل (٦/ ٤٢٨): ابن هرمز. الكامل (١٤/ ١٣٢٤): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. شواذ القراءات للكرماني (٤٧٦): والأعرج. ومعهم: الحسن، والزهري، وطاوس، وسعيد بن جبير، ونافع في رواية، ويحيى بن يعمر، وأبو البرهسم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٨، التبيان: (١٠/ ٢٨)، المبسوط: ٤٣٨، البحر: (٨/ ٢٨٥)، الرازي: (٣٠/ ٣٦)، الكشاف: (٣/ ٢٤٢)، المحرر: (١٤/ ٥٠٠)، القرطبي: (١٨/ ١٦٨)، زاد المسير: (٨/ ٢٩٦)، الدر المصون: (٦/ ٣٣١)، العكبري: (٢/ ١٢٢٨)، معاني الأخفش: (٢/ ٥٠١)، معاني الفراء: (٣/ ١٦٤)، المخصص: (١٢/ ٢٨١).

كما يمكن توجيه القراءة الشاذة -بفتح الواو- على معنى الحبُّ، قال دوسر بن ذهيل القُريعي[1]:

وَحَنَّتْ قَلُوصِي مِنْ عَدَانَ إِلَى نَجْدِ ... وَلَمْ يُنْسِهَا أَوْطَانَهَا قِدَمُ العَهْدِ

وَإِنَّ الَّذِي لَاقَيْتِ فِي القَلْبِ مِثْلُهُ ... إِلَى آلِ نَجْدٍ مِنْ غَلِيلٍ وَمِنْ وَجْدِ

والمعنى أنفقوا عليهم من طيب خواطركم، ولحبكم الله ورسوله، وهي دعوة لعدم تناسي الفضل كما جاء في سورة البقرة (ولا تنسوا الفضل بينكم)، فإن تبدلت المشاعر، فأداء الحقوق امتثالًا.

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا...﴾ [الطَّلَاق: ٧].

٧ (**لينفِقَ** ذو سعة من سعته) بلام كي[2]، ونصب القاف؛ أي شرعنا ذلك صونًا لحقوق النساء من أجل أن ينفق عليهن. والقراءة المتواترة أبلغ لأنها بلام الأمر (لِيُنفِقْ).

(١) الأصمعيّات: اختيار: الأصمعيّ (ت، ٢١٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ١٥٠.

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٨): خارجة وأبو معاذ عن بعضهم. وعن ابن السميفع؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٨، البحر: (٨/ ٢٨٥-٢٨٦)، الكشاف: (٣/ ٢٤٣)، زاد المسير: (٨/ ٢٩٧)، الدر المصون: (٦/ ٣٣١)، روح المعاني: (٢٨/ ١٣٠).

سورة التحريم

﴿...نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التَّحرِيم: ٨].

٨ (نورهم يسعى بين أيديهم **وبإيمانهم** يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) من الإيمان[١] يطلبون اللهَ حقهم الذي أقره لهم ووعدهم إياه إن هم آمنوا به وعبدوه، كما في حديث حق الله على العباد، وحق العباد على الله.

والمتواترة (بأيمانهم) من الأيمان أي اليد اليمنى، ولعله بعد استلام كتب أعمالهم بأيديهم اليمنى كما أخبر عنهم ربنا عَزَّوَجَلَّ. والإيمان أبلغ من الأيمان، لأنه الأصل في النجاة. والمتواترة أبلغ من جهة زيادة تفصيل النجاة بالإشارة إلى استلام الصحف باليمين.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التَّحرِيم: ١٠].

١٠ (فلم **تغنيا** عنهما)[٢] الرسل لم تغنيا عنهما شيئًا، والقراءة المتواترة أبلغ لعودها على شخصي النبيين الكريمين.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٨): سهل بن شعيب. ومعه أبو حيوة؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٢٤)، البحر: (٨/ ٢٠٤)، الدر المصون: (٦/ ٣٣٨)، روح المعاني: (٢٨/ ١٦٨)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٠١).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٧٨): مبشر بن عبيد، وسماه في المحرر: بشر بن عبيد. يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٩٤)، المحرر: (١٤/ ٥٢٨)، الدر المصون: (٦/ ٣٣٨)، روح المعاني: (٢٨/ ١٦٣).

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا...﴾ [التَّحرِيم: ١٢].

١٢ (فنفخنا **فيها**)[١] كما في القراءة المتواترة في سورة الأنبياء عليهم السلام.

وقرأ أُبيّ: (**فنفخنا في جيبها من روحنا**)[٢]. وعليه يجب أن يحمل هذا المعنى على تفسير القراءة المتواترة (فنفخنا فيه من روحنا). والروح هنا هي روح الله التي ينفخها عَزَّوَجَلَّ في الآدميين، وإنما نفخ الروح القدس في مريم روحَ عيسى عليه السلام التي هي من روح الله تعالى التي نفخها في آدم وذريته.

و(من) هنا ظرفية لا تبعيضية؛ فالروح الذي هو جبريل عليه السلام، حمل الروح ونقلها من عند الله إلى مريم في الأرض ونفخها في درعها، وما أبعد من قال إن ابن مريم فيه مسحة ملك، كما أن الدجال فيه مسحة شيطان، فذلك له حظ من النظر.

﴿...وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التَّحرِيم: ١٢].

١٢ (**وصَدَقت** بكلمات ربها) من الصدق[٣]، والباء يسيغ فهمها على معنى الاستعانة كقولك باسم الله، أو على التعليل؛ أي صدقت بسبب كلمات الله وتأييدها بها، أو للتعدية أي آمنت بها، والقراءة المتواترة (صدَّقت) مضعفة للمبالغة أو للتعدية من الصدق، وهي أبلغ لزيادة المعنى في التصديق. فهو زيادة ثناء عليها عليها السلام.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٦٨): كتبه ابن مسعود، هكذا من غير واو، ولعله تصحيف من ابن مسعود لأنه كذلك في كتب التفسير: ابن مسعود. يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٩٥)، الرازي: (٣٠/ ٥٠)، الكشاف: (٣/ ٢٥٠)، الدر المصون: (٦/ ٣٣٩)، روح المعاني: (٢٨/ ١٦٤).

(٢) يُنظَر: القرطبي: (١٨/ ٢٠٤).

(٣) الكامل (١٤/ ١٣٢٥): قتادة، وعصمةُ عن عاصم. التقريب والبيان (٩٥): أبان عن عاصم. شواذ القراءات للكرماني (٤٧٨): قتادة. وعن يعقوب، وأبو مجلز، وحميد، والأموي. يُنظَر: البحر: (٨/ ٢٩٥)، الرازي: (٣٠/ ٥٠)، الكشاف: (٣/ ٢٥٠)، المحرر: (١٤/ ٥٣٠)، القرطبي: (١٨/ ٢٠٤)، الدر المصون: (٦/ ٣٣٩)، روح المعاني: (٢٨/ ١٦٤)، فتح القدير: (٥/ ٢٥٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٠١).

(وصدّقت **بكلمت** ربها)[1] على التوحيد، كناية عن عيسى ابنها- عليه السلام- لأنه هو: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه). ويجوز أن يكون اسم جنس والمراد الإنجيل وما قبله.

تم جزء المجادلة، ولله الحمد.

(١) الكامل (١٤/ ١٣٦٦): الحسن، والجحدري، وهي اختيار الهذلي. شواذ القراءات للكرماني (٤٧٨): وابن يعمر. وعن أبي العالية، ومجاهد، وأبي بن كعب، وأبو مجلز؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٥٩، البحر: (٨/ ٢٩٥)، الرازي: (٣٠/ ٥٠)، الكشاف: (٣/ ٢٥٠)، المحرر: (١٤/ ٥٣٠)، القرطبي: (١٨/ ٢٠٤)، زاد المسير: (٨/ ٣١٦)، روح المعاني: (٢٨/ ١٦٥)، فتح القدير: (٥/ ٢٥٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٠١).

جزء تبارك
سورة الملك

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير، والله تعالى أعلم.

سورة القلم

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القَلَم: ٤٢].

٤٢ (**تُكْشَفَ** عن ساقٍ) على ما لم يسم فاعله، يحتمل: تُكشَف الساعة عن شدة، أو تُكشَفُ الغمامُ عن ساق الله عَزَّوَجَلَّ فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة.

وعن طلحة: (**يَكشِف**) أي الباري عَزَّوَجَلَّ، عن شدة يوم القيامة، أو عن ساقه عَزَّوَجَلَّ، على الوجه اللائق به سبحانه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وعن ابن يعمر وأبي البرهسم وابن عباس: (**نَكشِف**)[1].

(١) شواذ القراءات للكرماني: (٤٨١).

وعن ابن عباس: (يوم **تَكشِف** عن ساق)[1] أي الساعة تكشف عن كربها وشدتها. وهذا هو تفسير ابن عباس للآية، وهنا نقطة مهمة وهي أنه **لابد من معرفة قراءة الصحابي عند ذكر تفسيره للآية**؛ ذلك لأنه قد يستشكل كيف توصل ابن عباس لهذه المعاني، والقراءة المتواترة اليوم تكاد لا تحملها إلا بتكلف أو من وجه بعيد، فلا ينجلي هذا الإشكال إلا بمعرفة قراءة ابن عباس، ويتضح بعد معرفة قراءته: أن تأويله مباشر ومستقيم وواضح الاستنباط لقراءته.

وهذه الآية مما اختُلف في معناه، هل هي من صفات الذات، أم لا، وطار نفاة الصفات بتفسير ابن عباس، وتدرعوا به في وجه من استدل بهذه الآية ورَبَطها بالحديث الصحيح الذي ذكر فيه رسول الله خبر كشف ربنا عن ساقه -على الوجه اللائق به سبحانه- وسجود المؤمنين له!.

والصواب أن تفسير ابن عباس هو مباشر لقراءته، والقراءة المتواترة وإن لم تكن صريحة في الإثبات فإنها محتملة له، وعليه لا يسوغ نسف التفسير المحتمل بتفسير ابن عباس لأن تفسيره إنما هو لقراءته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والآية المتواترة (يَكْشِفُ عَن ساقٍ) محتملة، فربنا يكشف عن شدة الساعة ولا ريب، ثم هو يكشف عن ساقه -جل جلاله- كذلك كما صح بذلك الخبر، فاللهم بلغنا السجود لك في ذاك الموقف العصيب.

---

(١) التحصيل (٦/ ٤٥٨): ابن عباس. الكامل (١٤/ ١٣٢٦): ابن أبي عبلة. وعن أبي بن كعب؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٢٦)، البحر: (٨/ ٣١٦)، الرازي: (٣٠/ ٩٥)، الكشاف: (٣/ ٢٦١)، الطبري: (٢٩/ ٢٧)، القرطبي: (١٨/ ٢٤٨)، زاد المسير: (٨/ ٣٤٠)، الدر المصون: (٦/ ٣٥٨)، روح المعاني: (٢٩/ ٤٣)، العكبري: (٢/ ١٢٣٥)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٨٣)، إعراب النحاس: (٣/ ٤٩٠)، معاني الفراء: (٣/ ١٧٧).

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القَلَم: ٥١].

٥١(**لِيُزهِقُونَك**)[١] يقتلونك ويهلكونك، من أزهق الرباعي، قال تعالى: (وتزهق أنفسُهم)؛ أي تهلك وتموت. وفي مسند الطيالسي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين). حسنه الألباني في صحيح الجامع. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (العين حق) متفق عليه، وزاد مسلم: (ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين).

وعن ابن عمير بالراء (**لَيُرهِقُونَك**)[٢] يتعبونك ويعيونك. قال تعالى (فزادوهم رهقًا)، وقال تعالى: (سأرهقه صعودًا)، ومن ديوان العرب قال عامر النَّمري:

وَقَدْ أَرْهَقَتْنِي مِنْ جَوَى الحُبِّ خُطَّةٌ ... شَدِيدٌ عَلَى مَنْ لَابَسَتْهُ رُهُوقُهَا

وقُرئت (**لِيُنفِذُونَك**)[٣] أي يصيبونك بالعين فتؤذي جسدك كما يخترق المرمي السهمُ، والله تعالى أعلم.

وهن مخالفات للمرسوم، ومفادهما ينتهي للإصابة بالعين؛ لأنها عديت بحرف الباء.

والقراءة المتواترة: (لَيَزلِقُونَك) و(لَيُزلِقونك)، تحتمل هذا المعنى أيضًا، وتحتمل خلافه، وهو حدة البصر غيضًا وحنقًا، فأين هم اليوم، وأين صار رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا إله إلا الله، نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٢): ابن مسعود ومعه: ابن عباس، والأعمش، وعيسى بن عمرو، وأبو وائل، ومجاهد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٠، البحر: (٨/ ٣١٧)، الرازي: (٣٠/ ١٠٠)، الكشاف: (٣/ ٢٦٢)، الطبري: (٢٩/ ٢٩)، المحرر: (١٥/ ٥٦)، القرطبي: (١٨/ ٢٥٥)، روح المعاني: (٢٩/ ٤٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٨٢)، معاني الزجاج: (٥/ ٢١١)، معاني الفراء: (٣/ ١٧٩).

(٢) شواذ القراءات للكرماني: ٤٨٢.

(٣) رواها النخعي عن عبد الله بن مسعود. ينظر: المحرر: (١٥/ ٥٦)، تفسير الماوردي: (٦/ ٧٤).

سورة الحاقة

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ [الحَاقَّة: ١٣].

١٣ (فإذا نفخ في **الصُّوَرِ** نفخة واحدة)[(١)]، جمع صورة، وقد مرّت معنا.

﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ [الحَاقَّة: ١٤].

١٤ (**وحُمِّلت** الأرضُ)[(٢)]، على التكثير أو التعدية، فالأولى مبالغة في حمل الأرض وارتفاعها من أمكنتها حتى تهوي وتحطم وتكسر، والتعدية: وحمّلت الأرض غضب ربها وبطشته وقوته ونحو ذلك، والمعنى الأول أظهر.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الحَاقَّة: ٥٠].

٥٠ (**وإنها** لحسرة على الكافرين)[(٣)] أي جهنم حال كون الكافرين فيها، أو الجنة حال دخول أهل الجنة فيها، والآخرة بما فيها من أهوال حسرة على الكافرين، أو ما هو مذكور في هذه السورة، أو هي سور هذا القرآن، أو التكذيب بنبوتك يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي حسرة لم تسم لنا فتستغرق كل الحسرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) التقريب والبيان (١٠١): عُدي عن أبي عمرو، وابن وردان عن الكسائي، والنوفلي عن ابن بكار عن ابن عامر، وروى الأهوازي عنهم بفتح الواو في هذه الكلمة حيثما وقعت.

(٢) التقريب والبيان (١٠٢): عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر، والطريثيثي عن الغنوي عن الوليد بن عتبة عن ابن عامر. شواذ القراءات للكرماني (٤٨٣): يحيى الذماري عن ابن عامر، وأبو حياة. المحتسب (٢/ ٣٢٨): ابن مجاهد عن الطبري عن العباس بن الوليد عن عبد الحميد بن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر. الإتحاف (٤٢٢): المطوعي. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦١، البحر: (٨/ ٣٢٣)، الكشاف: (٣/ ٢٦٤)، المحرر: (١٥/ ٦٨)، القرطبي: (١٨/ ٢٦٥)، الدر المصون: (٦/ ٣٦٣)، فتح القدير: (٥/ ٢٨١)، العكبري: (٢/ ١٢٣٧).

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٤): ابن مسعود.

سورة المعارج

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المَعَارِج: ١].

١ (سال **سيل**)[١]: من سيل الماء المعروف. و(سال) قراءة صحيحة كما تعلم. ولعله بهذه القراءة (سيل)، فسر بعض المفسرين أن المرادَ وادٍ في جهنم سال بالعذاب للكافرين، أعوذ بالله منها.

والقراءة المتواترة: (سأل سائل) يحتمل معنى الدعاء كقوله عنهم (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم). ويحتمل معنى الاستفهام (متى هو؟)

ومن قرأ (سال سائل)، إما أن تكون همزة مبدلة، أو من السيل وسائل هو اسم الوادي في جهنم، حكاه ابن جزي بالهمز عن زيد بن ثابت. وحكاه الطبري عن ابن زيد.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ [المَعَارِج: ٤٠].

٤٠ (فلا أقسم برب **المشرق والمغرب**)[٢]، على التوحيد والإفراد. وهي مرسومة بحذف الألف في المصاحف[٣]، ولعل المقسم عليه هنا هو أي مشرق وأي مغرب، والمعهود الذهني أولى: أي شروق الشمس ومغربها، أي جهة المشرق وجهة المغرب، ويتعدى القسم لعملية الشروق والغروب، ففيهما ظهور المنة بأن سخر الشمس والليل والنهار لتدبير أمر خلقه.

---

(١) التحصيل (٦/ ٤٨٢): ابن عباس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦١، المحتسب: (٢/ ٣٣٠)، مجمع البيان: (٢٩/ ٥١)، الرازي: (٣٠/ ١٢١)، الكشاف: (٣/ ٢٦٧)، القرطبي: (١٨/ ٢٧٩)، الدر المصون: (٦/ ٣٧٢)، روح المعاني: (٢٩/ ٦٩)، فتح القدير: (٥/ ٢٨٨).

(٢) الكامل (١٣/ ١٣٣٦): الجحدري، وابن محيصن. التقريب والبيان (١٠٣). شواذ القراءات للكرماني (٤٨٥): ابن مسعود. وعن: عبد الله بن مسلم، وأبي حيوة، وحميد؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦١، الإتحاف: ٤٢٤، البحر: (٨/ ٣٣٦)، الكشاف: (٣/ ٢٧٠)، المحرر: (١٥/ ١٠٧)، القرطبي: (١٨/ ٢٩٥)، الدر المصون: (٦/ ٣٨٠)، روح المعاني: (٢٩/ ٨١)، فتح القدير: (٥/ ٢٩٤).

(٣) معجم الرسم العثماني: (٤/ ٢٠٥٣).

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من الإعجاز العلمي فهي على الجمع (المشارق والمغارب) وهي عند الطبري مطالع الشمس ومغاربها، ففي كل يوم تطلع الشمس من مطلع مختلف عن الذي قبله، لا تعود إليه حتى العام القابل، فهذا يدل على ضبط دقيق وتصميم ذكي، وهو دليل على الوجود الحق وصدق الوحي والنبي الأمي. كما يدخل فيه كل المشارق والمغارب من كواكب ونجوم وأبراج، وحتى قول من قال إن بعض الأجرام تدور على أكثر من نجم، فيصدق عليه أن له أكثر من شروق وغروب، فهي مشارق ومغارب.[1]

﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [المَعَارِج: ٤٤].

٤٤ (ترهقهم **ذلةُ ذلك اليومِ** الذي كانوا يوعدون)[2]، على الإضافة؛ أي ذلك اليوم فيه ذلة للكفر وأهله، وأن هذه الذلة سوف تعلو وجوههم وتسوؤهم وتخزيهم وتفضحهم أمام العالمين، فكلمة (اليومِ) بدلٌ من اسم الإشارة المجرور بالإضافة.

أما القراءة المتواترة فأعجب لما فيها من نسبة الفاعلية للذلة، وتفيد مطلق الذلة وعمومها، لم تخص بنوع؛ لذا هي مخيفة زاجرة، ويوقف على (ذلةٌ)، ثم يستأنف مهولًا شأن يوم القيامة: (ذلك اليومُ الذي كانوا يوعدون).

(1) NASA. (2022, October 25). *Multiple Star Systems*. NASA. https://universe.nasa.gov/stars/multiple-star-systems.

(٢) الكامل (١٣/ ١٣٣٦): رواية عن يعقوب، ورواية عن التمار، وهي اختيار الهذلي. ومعهم: أبو الجوزاء، وأبو المتوكل، وعمرو بن دينار؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٣٦)، زاد المسير: (٨/ ٣٦٧)، الدر المصون: (٦/ ٣٨١)، روح المعاني: (٢٩/ ٨٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٢٠).

سورة نوح عليه السلام

﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ [نُوح: ٢٤].

٢٤ (وقد أضللن كثيرًا)[١] مكان أضلوا؛ يعني الأصنام، والقراءة المتواترة تشمل الرؤساء والكهنة كذلك. وهي مخالفة للمرسوم كما ترى.

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نُوح: ٢٨].

٢٨ (رب اغفر لي ولوالِدي): على التوحيد[٢]، والد نوح عليه السلام؛ يدعو لنفسه ولوالده بالمغفرة والرحمة، ولم يرد في شرعنا عن والده -عليه السلام- شيءٌ، وقد ورد عن أهل الكتاب أن اسمه (لامك) وكان رجلًا صالحًا راجيًا الخير في ابنه وأن يجدد دين أبينا آدم عليه السلام، وقد كان، والله تعالى أعلم.

وقرئت: (ولوَلَدَيَّ): على التثنية[٣]، رويت عن الصحابة وجمع من التابعين، ولعلهما اللذان آمنا معه وركبا السفينة: سام وحام، والله تعالى أعلم.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٦): الضحاك.

(٢) التحصيل (٦/ ٤٩٢): سعيد بن جبير. الكامل (١٤/ ١٣١٥): الزعفراني، وعصمةُ عن الأعمش. شواذ القراءات للكرماني (٤٨٧): وعن الجحدري (ولأبوي). وعن أبي بكر الصديق، وسعيد بن المسيب؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٢، البحر: (٨/ ٣٤٣)، المحرر: (١٥/ ١٢٥)، القرطبي: (١٨/ ٣١٤)، زاد المسير: (٨/ ٣٧٥)، الدر المصون: (٦/ ٣٨٧)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٠)، فتح القدير: (٥/ ٣٠٢)، إعراب النحاس: (٣/ ٥١٩).

(٣) التحصيل (٦/ ٤٩٢): الحسن بن علي، ويحيى بن يعمر. شواذ القراءات للكرماني (٤٨٧): الزهري، وإبراهيم. ومعهما: الحسين بن علي، وزيد بن علي، وابن مسعود، والزهري، والنخعي، والجحدري، وأبو العالية. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٢، البحر: (٨/ ٣٤٣)، الرازي: (٣٠/ ١٤٦)، الكشاف: (٣/ ٢٧٣-٢٧٤)، المحرر: (١٥/ ١٢٥)، زاد المسير: (٨/ ٣٧٥)، الدر المصون: (٦/ ٣٨٧)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٠)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٣٩٨)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٢٤).

إذ تعيين عدد الأبناء الذين كانوا معه في السفينة ثلاثة أم أربعة محل خلاف في نقل المفسرين، والأرجح أنهم وقت الطوفان ثلاثة: اثنان آمنا معه، وواحد كفر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأخلف على نبي الله خيرًا فيما فقد. وأما من زعم أنهم أربعة، فقال إن الذي كفر كان اسمه كنعان، والله تعالى أعلم، لا نأمن اليهود على نقلٍ.

سورة الجن

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣].

٣ (**جَدُّ** رَبُّنا)[١]: هو عظيم ربنا، مبتدأ وخبر. وقرئت: (**جُدُّ** ربِّنا)[٢]: عظمته، وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، ولعل الضمة على الجيم لغة في الكلمة.

وقرئت: (**جِدُّ** ربِّنا)[٣]، وهذه لغات تشبه القراءات في (جذوة) في سورة الأنبياء، وقد قرئت بالحركات الثلاث.

وقرئت: (**جَدَى** ربِّنا)[٤]: أي عظم وكثر ووسع نفعه وعطاؤه تعالى. عظم وكثُر.

وقرئت: (**جَدَّ** ربُّنا) فعلًا ماضيًا[٥]؛ أي كان عظيمًا في ذاته، وليس بعد الخلق استفاد العظمة.

وقرئت: (وأنه تعالى **جَدًّا ربُّنا**)[٦] تعالى عظيمًا، منصوبة على التمييز.

---

(١) التحصيل (٦/ ٥٠٢): عكرمة. الكامل (١٤/ ١٣١٥): الزعفراني، وعصمةُ عن الأعمش. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٣٢)، البحر: (٨/ ٣٤٧)، المحرر: (١٥/ ١٣٢)، القرطبي: (١٩/ ٩)، الدر المصون: (٦/ ٣٩٠)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٥)، فتح القدير: (٥/ ٣٠٤).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٧): طلحة. وعن حميد بن قيس؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٤٧)، المحرر: (١٥/ ١٣٢)، الدر المصون: (٦/ ٣٩١)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٥)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٢٦).

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٧): عكرمة. ومعه: أبو حيوة، وابن السميفع؛ يُنظَر: الكشاف: (٣/ ٢٧٤)، القرطبي: (١٩/ ٨-٩)، فتح القدير: (٥/ ٣٠٤)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٢٦).

(٤) ابن السميفع، والأشهب العقيلي، وأبو حيوة. يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٤٨)، الكشاف: (٣/ ٢٧٤)، المحرر: (١٥/ ١٣٢)، القرطبي: (١٩/ ٩)، الدر المصون: (٦/ ٣٩١)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٦)، فتح القدير: (٥/ ٣٠٤).

(٥) مختصر ابن خالويه (١٦٢): عكرمة.

(٦) التحصيل (٦/ ٥٠٢): عكرمة. شواذ القراءات للكرماني (٤٨٧): وزيد بن علي. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٢، المحتسب: (٢/ ٣٣٢)، البحر: (٨/ ٣٤٨)، الرازي: (٣٠/ ١٥٥)، الكشاف: (٣/ ٢٧٤)، المحرر: (١٥/ ١٣٣)، القرطبي: (١٩/ ٩)، الدر المصون: (٦/ ٣٩٠)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٥).

وقرئت: (وأنه تعالى **جِدًّا ربُّنا**)[1] أي تعالى تعاليًا كثيرًا، ولا ريب فهو العلي الأعلى وليس فوقه شيء.

وقرأ أبو الدرداء: (تعالى **ذكر** ربنا)[2] وعنه: (**جلال** ربنا)[3]، وهي من الأحرف المتروكة، ذات معان مؤداها واحد. ويفسر بعضها بعضًا. والقراءة المتواترة (تعالى جَدُّ ربِّنا): عظمته وقدسيته وسلطانه.

﴿ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ [الجن: ١٧].

١٧ (**تُسلِكُه**)[4]، الملائكة، أو النار ذاتها. أعاذنا الله منها.

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦].

٢٦ (فلا **يَظهَرُ** على غيبه **أحدٌ**)[5] أي لا سبيل لأحد أن يتوصل لغيب الله عَزَّوَجَلَّ، مهما اجتهد في سلطان العلم المادي أو غيره، والاستثناء بعدها منقطع؛ أي إلا من ارتضى من رسله فإنه يطلعه بقدرته وإذنه ووحيه، والقراءة المتواترة تفيد أن ربنا عَزَّوَجَلَّ، لا يُمكّن أحدًا من معرفة غيبه، بل يصطفي ويختار من شاء من خلقه ورسله ويعلمهم شيئًا لحكمة وغاية جليلة. والله تعالى أعلم.

(١) قتادة، وعكرمة. يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٤٨)، الرازي: (٣٠/ ١٥٥)، الكشاف: (٣/ ٢٧٤)، الدر المصون: (٦/ ٣٩١)، روح المعاني: (٢٩/ ١٠٦).

(٢) يُنظَر: المحرر: (١٥/ ١٣٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) شواذ القراءات للكرماني (٤٨٨): مسلم بن جندب، والأعرج. وقرأ الأشهب بنون (نسلِكه).

(٥) التحصيل (٦/ ٥٠٣): الحسن. شواذ القراءات للكرماني (٤٨٩): الحسن. يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٥٥)، المحرر: (١٥/ ١٥٠)، الدر المصون: (٦/ ٣٩٩)، حاشية الجمل: (٤/ ٤٢٤).

سورة المزمل

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ [المُزَّمِّل: ٦].

٦ (**وأَصْوَبُ** قيلا)[١]، أكثرها صوابًا، لخلو الخاطر، وسكون القلب، (**وأَهيأُ** قيلا)[٢]، الأفضل حالًا، ونحوه. وهذه من الأحرف المتروكة، والحرف الذي اختاره الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: هي القراءة المتواترة: (وأقومُ قيلًا)، الأكثر قيامًا على شعور القلب وحضوره فيكون أصدق في تلاوته وتدبره ودعائه، وكلها معان متقاربة ويفسر بعضها بعضًا، فقراءة الليل يا أهل القرآن أطيب وأخشع وأسمع، اللهم اجعلنا من أهلك وخاصتك.

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ [المُزَّمِّل: ٧].

٧ (**سَبحًا**)[٣]: قال صاحب المقاييس في مادة [سَبِخَ]: أصل واحد يدل على خفة في الشيء، وذكر هذه القراءة ووجّهها إلى معنى الفراغ؛ لأن الفارغ خفيفُ الأمر[٤].

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٠): أبي بن كعب. وعن الأعمش عن أنس بن مالك. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٣٦)، الرازي: (٣٠/ ١٧٦)، الكشاف: (٣/ ٢٨١-٢٨٢)، الطبري: (٢٩/ ٨٢)، المحرر: (١٥/ ١٥٩)، القرطبي: (١٩/ ٤١)، الدر المصون: (٦/ ٤٠٤-٤٠٥)، روح المعاني: (٢٩/ ١٢٣).

(٢) أنس بن مالك. ينظر مراجع الحاشية السابقة.

(٣) التحصيل (٦/ ٥١٤): ابن يعمر، وعكرمة. الكامل (١٤/ ١٣٣٣): ابن أبي عبلة. شواذ القراءات للكرماني (٤٩٠). ومعهم: علي، وابن مسعود، وأبو وائل، وأبو عمران، والضحاك. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٤، التبيان: (١٠/ ١٦٣)، البحر: (٨/ ٣٦٣)، الرازي: (٣٠/ ١٧٧)، الكشاف: (٣/ ٢٨٢)، الطبري: (٢٩/ ٨٤)، المحرر: (١٥/ ١٥٩)، القرطبي: (١٩/ ٤٢)، زاد المسير: (٨/ ٣٩٢)، الدر المصون: (٦/ ٤٠٥)، روح المعاني: (٢٩/ ١٣٣)، فتح القدير: (٥/ ٣١٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٠٥)، إعراب النحاس: (٣/ ٥٣٢)، معاني الفراء: (٢/ ١٠٢) و (٣/ ١٩٧)، التاج واللسان والمحكم والصحاح: سبخ، المفردات واللسان والتهذيب: سبح.

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ١٢٦). تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٥٥).

وذكر أهل الغريب والمعاجم[1] حديثًا في السنن عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها: (أنَّه سُرِقَ ثوبٌ لها، فدعَتْ على صاحِبِها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تُسَبِّخي عنه) أي لا تخففي عنه.

وعليه توجه القراءة: إن لك في النهار فراغًا طويلًا وتوسعًا في أمورك وتخففًا؛ لأن الناس منشغلون في مصالحهم، فاقض أنت ما شئت من شؤونك فيه -ويدخل في ذلك النوم والراحة على تفسير ابن عباس-، وتفرغ لي في ليلك. وحكى ابن جزي معنى قضاء صلاة الليل الفائتة في النهار.

والقراءة المتواترة (سبحًا): لها نفس المعنى، إذن فالقراءتان تخلصان إلى ذات المعنى، إلا أن المتواترة أعم وأقرب للمعنى، وهي أسلك في النظم الصوتي.

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ [المُزَّمِّل: ١٧].

١٧ (فكيف **تتقونِ** إن كفرتم): بالكسر[2]، والمعنى: كيف تتقوني -أنا الله- يوم تلقوني في اليوم الذي كذبتم به! وهي بليغة لتعلقها بالباري عَزَّوَجَلَّ- ففيها من الهيبة ما فيها، والقراءة المتواترة على عموم الاتقاء؛ كيف تتقون الأهوال والنار ونحو ذلك من معانٍ.

(١) ينظر: العين (٤/ ٢٠٤)، غريب الحديث، القاسم بن سلّام (١/ ٣٤). جمهرة اللغة (١/ ٢٨٩). وغيرهم.
(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٩١): أبي السَّمَّال. ورويت عن حفص. يُنظَر: النشر: (٢/ ٣٩٣)، القرطبي: (١٩/ ٥٠).

سورة المدثر

ليست فيها قراءة شاذة لها أثر ذو بال في التفسير.

سورة القيامة

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ [القِيَامَة: ٧].

٧ (**بَلَـق**)[١] و(**بَلِق** البصر)[٢] لغات، والبلق الفتح، تقول بَلَقَ الباب ونحوه: فَتَحَهُ. حكاه الخليل بن أحمد[٣]. والمعنى: أي شخص وتفتح، وهذا إما بالحيرة والدهشة أو هو من جنس (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد).

---

(١) الكامل (١٤/ ١٣٣٦): أبو السَّمَّال. شواذ القراءات للكرماني (٤٩٤). يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٥، البحر: (٨/ ٣٨٥)، الرازي: (٣٠/ ٢١٩)، الكشاف: (٣/ ٢٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٤٢٧)، روح المعاني: (٢٩/ ١٧٤)، التاج: بلق.

(٢) الكامل (١٤/ ١٣٣٦): أبو السَّمَّال. وظاهر كلام الهذلي يدل على أنه أراد أنها قراءة ثانية مكسورة اللام كما أوردناها في المتن، ولكن كأن محقق الكامل لم يرتضِ هذا الفهم فأورد من روح المعاني ما يُفهم منه أن القراءة الواردة هي قراءة واحدة فقط بفتح اللام، وأن التي بالكسر إنما هي وهم. وكذلك صاحب الدر المصون، ظاهر كلامه أنها بالفتح فقط، وكذلك ظاهر صنيع صاحب معجم القراءات (١٠/ ١٨٧) فإنه لم يوردها إلا بالفتح، ثم أورد في الهامش قصة يُستأنس بها فيما توصل إليه.

(٣) العين (٥/ ١٧٢) تحقيق مهدي المخزومي، مكتبة الهلال.

والقراءة المتواترة (برَق) و(برِق) بفتح الراء وخفضها؛ أي شخص فزعًا ودهشًا ولم يطرف لهول ما رأى إثر انكشاف حجاب الغيب عنه، فاللهم سلم سلم. قال طرفة بن العبد[1]:

فَنَفْسَكَ فَانْعَ، وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ الكُلُومَ، وَلَا تَبْرَقِ

ويسوغ أن يكون هذا المعنى قبل الموت، بل هو حال الكافر الذي تقوم عليه الساعة، عياذًا بالله، وسياق الآية يحتمله، والحديث جله عن يوم القيامة، وبه سميت السورة، والله تعالى أعلم.

﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القِيَامَة: ١٠].

١٠ (أين **المَفِرُّ**)[2]؛ أي الموضع والمكان الذي يفر إليه، والقراءة المتواترة أعم وأبلغ فهي بمعنى: أين الفرار؟ وهيهات الفرار، قال الزجاج: (فَمَن فَتَحَ الفاء فَهو بِمَعْنى: "أَيْنَ الفِرارُ؟"، ومَن كَسَرَها فَعَلى مَعْنى: "أَيْنَ مَكانُ الفِرارِ"؟)[3]

(١) تهذيب اللغة (٩/ ١٣٢).

(٢) التحصيل (٦/ ٥٤٢): ابن عباس. الكامل (١٤/ ١٣٣٦): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. شواذ القراءات للكرماني (٤٩٤): وعكرمة، وأيوب السختياني. معهم: الحسن بن علي، والحسن بن زيد، وعكرمة، ومجاهد، وابن يعمر، وغيرهم؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٥، المحتسب: (٢/ ٣٤١)، الإتحاف: ٤٢٨، مجمع البيان: (٢٩/ ١٢١)، التبيان: (١٠/ ١٩٣)، البحر: (٨/ ٣٨٦)، الرازي: (٣٠/ ٢٢١)، الكشاف: (٣/ ٢٩٣)، الطبري: (٢٩/ ١١٣)، المحرر: (١٥/ ٢١٢)، القرطبي: (١٩/ ٩٧)، زاد المسير: (٨/ ٤١٩)، روح المعاني: (٢٩/ ١٧٥)، فتح القدير: (٥/ ٣٣٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤١٥)، إعراب النحاس: (٣/ ٥٥٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٢٥٢)، معاني الفراء: (٣/ ٢١٠)، معاني الأخفش: (٢/ ٥١٧)، التاج: فرر.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٥٢).

(أين **المِفَرُّ**)[1] صيغة مبالغة، أي أين الإنسان جيد الفرار! قال امرؤ القيس[2]:

مِكَرٍّ **مِفَرٍّ** مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ، حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

فيتساءلون قنطين من النجاة، أين الإنسان جيد الفرار؟ فيفر، ولات حين مناص، فلن يمكنه الفرار، ولن ينجينا معه، اللهم نجنا بلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾ [القِيَامَة: ٣٧].

٣٧ (ألم **تك** نطفة من مني)[3]: صيغة مخاطبة منه جل جلاله للعبد على سبيل التوبيخ والمحاسبة. ويسوغ أن يكون ذلك على سبيل الوعظ والزجر في الدنيا، أو من صور غيب الحساب الذي يكون في الآخرة. وفيها التفات لطيف من الغيبة إلى المخاطبة، وتحدث في النفس أثرًا، والقراءة المتواترة بياء الغيبة موافقة للسياق، وأجل في المعنى والله تعالى أعلم.

(١) التحصيل (٦/ ٥٤٢): الزهري. الكامل (١٤/ ١٣٣٦): الحسن البصري. شواذ القراءات للكرماني (٤٩٤): نفسه. ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٤١)، مجمع البيان: (٢٩/ ١٢١)، البحر: (٨/ ٣٨٦)، المحرر: (١٥/ ٢١٢)، القرطبي: (١٩/ ٩٧)، الدر المصون: (٦/ ٤٢٨)، روح المعاني: (٢٩/ ١٧٥)، فتح القدير: (٥/ ٣٣٧)، اللسان: فرر.

(٢) ديوان امرئ القيس: اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).٥٤.

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٤): الحسن، وزيد بن علي. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٣٩٠-٣٩١)، المحرر: (١٥/ ٢٢٦)، الدر المصون: (٦/ ٤٣٤)، روح المعاني: (٢٩/ ١٨٨)، فتح القدير: (٥/ ٣٤٢).

سورة الإنسان

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٨].

١٨ (**سل سبيلًا**)[١] على السؤال؛ أي سل يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ومن اتبعه- سبيلًا إلى الجنة. وهي قراءة عسيرة التوجيه على ظاهره، حكاها الزمخشري، وأنكرها أبو حيان، ورأى طرحها من كتب التفسير، وتعجب من تكلف الزمخشري توجيهها، إذ خرّجها على العلمية كتسمية: تأبط شرًّا، فمثله اسم العين (سل سبيلًا)، ويقر أنه تكلف وابتداع رغم كونه مستقيمًا في العربية.

والسلسبيل من الشراب هو العذب الصافي، سهل الدخول في الحلق، ما كان في غاية السلاسة، حكاه الأزهري عن الزجاج في التهذيب، واستشهدوا بقول عبد الله بن رواحة[٢]:

إِنَّـهُـمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جِـنَانٍ يَشْرَبُونَ الرَّحِيقَ، **وَالسَّلْسَبِيلَا**

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠].

٢٠ (رأيت **ثُمَّ** رأيت) حرف عطف[٣]. والمعنى: أين قلبت بصرك في جنتهم وما حباهم الله من الكرامة: رأيت نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا، ويصح الوقف على رأيت الأولى، ويسيغ تقدير معمول مختلف لكل فعل نحو: وإذا رأيت جنتهم ثُمَّ رأيت قصورهم وحبورهم؛ رأيت نعيمًا، مفعولًا به كما في القراءة المتواترة. وهي تشبه تكرار الرؤية في مطلع سورة الملك، [(فارجع البصر)... (ثُمَّ ارجع البصر)].

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٦): علي بن أبي طالب. شواذ ابن خالويه (١٦٦)، الكشاف (٤/ ٦٧٢).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر ابن الأنباريّ (ت، ٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم الضامن،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، (١/ ٥٠٣)، ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ١٠٩).

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٦): الأعرج. يُنظَر: البحر: (٨/ ٣٩٩)، المحرر: (١٥/ ٢٤٨)، الدر المصون: (٦/ ٤٤٧)، روح المعاني: (٢٩/ ٢٠٤).

أما القراءة المتواترة: (ثَمَّ) ظرف مكان، فلا يسيغ الوقف على الفعل، والمعنى: (إذا رأيت ثَمَّ): أي الجنة، (رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا).

(**ومَلِكًا** كبيرًا)[1] وهو ربنا الجبار جل جلاله. أما رؤيته عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بالعين الباصرة فهذا مما لا خلاف عليه؛ لأنه جاء في صريح السنة، لكن الكلام في السورة عن ثواب مخصوص، في جنة مخصوصة، لأولياء لله في مقام مخصوص جعله الله لهم بمنه وكرمه، فلربما في القراءة إثبات رؤيته عَزَّوَجَلَّ في الجنة في أوقات مخصوصة ومتفرقة خلال الأيام والأوقات، لبعضهم دون بعض على حسب المنازل، في حال دون حال.

ولا يلزم من ذلك كشف الحجاب عن وجهه القدسي عَزَّوَجَلَّ؛ لأن كشف الحجاب ورؤية وجهه عَزَّوَجَلَّ الذي هو أعظم نعيم أهل الجنة إنما يكون في أوقات مخصوصة كما دلت على ذلك الأحاديث، ومنه حديث صهيب في صحيح مسلم، وهو حديث عام في رؤية وجهه عَزَّوَجَلَّ -بلغنا الله رؤيته- دون تخصيصه بيوم، أو عوده في أيام أُخر، إلا ما روي عن تجليه عَزَّوَجَلَّ لأهل الجنة كل جمعة:

فقد روى الطبراني في المعجم الأوسط (٦٧١٧) بإسناد ضعفه الألباني والذهبي والأرناؤوط، عن أنس بن مالك: قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الْمِرْآةِ الْبَيْضَاءِ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ... وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ يَوْمَ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا الْمَزِيدُ؟، قَالَ: ذَلِكَ أَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مَسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَهْبِطُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَحُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَجَلَسَ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحُفَّتِ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَجَلَسَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءُ، وَيَهْبِطُ أَهْلُ الْغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ، لَا يَرَوْنَ لِأَهْلِ الْكَرَاسِيِّ وَالْمَنَابِرِ عَلَيْهِمْ فضلًا فِي الْمَجْلِسِ،

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٥): يعلي بن حكيم عن ابن كثير وأبي جعفر. غرائب القرآن (٢٩/ ١٢٦): علي.

وَيَبْدُو لَهُمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَيَقُولُ: سَلُونِي، فَيَقُولُونَ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارِي، وأَنالَكُمْ كَرامَتي، ثُمَّ يَقُولُ: سَلُونِي، فَيَقُولُونَ بِأَجْمَعِهِمْ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا، فَيُشْهِدُهمْ عَلَى الرِّضَا، ثُمَّ يَقُولُ: سَلُونِي، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ عَبْدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَفْتَحُ عَلَيْهِمْ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)

وجاء في حديث صححه شيخ الإسلام ابن تيمية، وحسنه الذهبي موقوفًا، وضعفه بعضهم، عن عبد الله بن مسعود قال: (سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ **فَإِنَّ اللهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ** فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ فَيَكُونُونَ فِي قُرْبٍ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا..) وهذا مما لا علم لسيدنا ابن مسعود به إلا أن يكون سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعلمون موقفه الشديد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإسرائيليات.

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في درس مفرغ له: (المؤمنون يرون ربهم كل يوم جمعة، أما كل ساعة ولحظة فما عندنا علم).

ومهما يكن من أمر، فلعل القراءة الشاذة تفيد معنى قريبًا من هذا كله على النحو الذي وُصف لك آنفًا، والله تعالى أعلم.

والقراءة المتواترة: (ومُلْكًا كبيرًا) ظاهرة المعنى؛ فهي تخبر عن كرامة الله عَزَّوَجَلَّ لهم في الجنة، إذ أعطاهم ملكًا لا يخطر على قلب بشر. وهي أوفق في سياق تعديد النعم والتفصيل فيها، وإن كانت القراءة الشاذة أجل في المعنى وأبهى في النظم لما فيها من روعة رؤية الجليل عَزَّوَجَلَّ، إذا لا يعدل نعمة رؤيته شيء البتة! فاللهم بلغنا رؤيتك يا أرحم الراحمين.

﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ [الإنسان: ٢٤].

٢٤ (ولا تطع منهم **إثمًا ولا** كَفورًا)[1]، إن كانت منصوبة على نزع الخافض؛ أي لا تطعهم في إثمهم أي تتابعهم عليه، أو ترضى به؛ لأنهم قالوا تعبد ربك عامًا وتعبد آلهتنا عامًا، وغيرها من أقوالهم الآثمة والكافرة، بما لا يسع المسلم إلا مجاهدة الكفار بالقرآن والتوحيد دائمًا، وبالسيف إن اعتدوا، حتى تكون كلمة الله هي العليا. **(ولا كَفورًا)** تكرار النهي للزيادة فيه والتغليظ من شأن المحظور، ولإحداث نهي جديد، **(ولا** كَفورًا) ربما ساغ كونها مفعولًا بتقدير الفعل نحو: ولا تكن كَفورًا بنعمة الله؛ فطاعة الكفار في إثمهم وأهوائهم وأفعال كفرهم هو قلة دين وكفر بنعمة الله.

وإن كانت معطوفة، فالمعنى: لا تطع منهم إثمًا يحدثونه ولا تطع منهم رجلًا كَفورًا.

وإن كانت منصوبة على المصدرية **(إثمًا)**، فيوجه لمعنى: ولا تطع منهم، فإن أطعت منهم فقد أثمت إثمًا، فطاعتك لهم إثم.

والقراءة المتواترة (آثمًا أو كفورًا)، آثمًا اسم فاعل؛ أي رجلًا آثمًا، وقد اختلفوا في معنى (أو) على ثلاثة أقوال كما حكاه السمين الحلبي:

١- إما هي على بابها.

٢- أنها بمعنى لا.

٣- بمعنى الواو.

وقال ابن جزي: هي للتنويع -أي على بابها- فتوافق معنى الشاذة (ولا)، وذكر التي بمعنى الواو بصيغة التضعيف؛ بمعنى أن يكون جامعًا للوصفين، وهذا هو حال الكفار عمومًا. والله تعالى أعلم.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٧): زيد بن علي.

سورة المرسلات

﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ [المُرسَلات: ٥].

٥ (**فالمُلَقِّيات ذكرًا**)[١] اسم فاعل من التلقية. والتضعيف للتكثير أو للتعدية، وهي قريبة من القراءة المتواترة (فالمُلقِيَات) بتخفيف القاف، وقرأ ابن عباس أيضًا: (**فالمُلَقَّيات**) اسم مفعول[٢]. والتشديد للتكثير أو للتعدية.

أما القراءة الشاذة الأولى فيقال فيها ما يقال في المتواترة، أما الثانية التي على صيغة اسم المفعول فيجوز أن تكون الملائكة تتلقى الذكر من الألواح، ويجوز أن تكون الأنبياء تتلقى الوحي من جبريل عليه السلام، أو العز والشرف وهي النبوة من الله عَزَّوَجَلَّ.

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴾ [المُرسَلات: ١١].

١١ (وإذا الرسل **وُوْقِتت**): بواوين، على وزن (فُوعِلت)[٣]، والمعنى من المواقتة والمواعدة؛ أي تم ميعادها أن الله ينصرهم وينتقم من أعدائهم في الدنيا ويوم القيامة، ويثيب من آمن بهم هنالك، والقراءات: السبعية (أُقِّتت) و(وُقِّتت) والعشرية (وُقِتَتْ)، كلها من الوقت على وزن (فُعِّلت). ولعل القراءات المتواترة أبلغ لأن المعنى فيها أجزل، وهذا يوافق جو السورة الشديد. وغفر الله لنا زللنا.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٧): ابن عباس. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، المحتسب: (٢/ ٣٤٥)، البحر: (٨/ ٤٠٤)، المحرر: (١٥/ ٢٦٠)، الدر المصون: (٦/ ٤٥٤)، روح المعاني: (٢٩/ ٢١٨)، فتح القدير: (٥/ ٣٥٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦١).

(٢) التحصيل (٦/ ٥٦٥): ابن عباس. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٠٤)، المحرر: (١٥/ ٢٦٠)، القرطبي: (١٩/ ١٥٦)، الدر المصون: (٦/ ٤٥٤)، روح المعاني: (٢٩/ ٢١٨).

(٣) التحصيل (٦/ ٥٦٦): الحسن. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٤٥)، البحر: (٨/ ٤٠٥)، الكشاف: (٣/ ٣٠١)، المحرر: (١٥/ ٢٦٢)، القرطبي: (١٩/ ١٥٨)، روح المعاني: (٢٩/ ٢١٩)، التاج: وقت.

﴿ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴾ [المُرسَلَات: ٢٣].

٢٣ (فنعم **المُقدِّرون**)[(١)]: اسم فاعل من قدّر، وهو مدح للذات العلية بصفة التقدير لا القدرة. وهي قراءة مخالفة للمرسوم، وهي تفيد أن المقصود بالكلمة قبلها (فقدرنا) بقراءتيها المتواترتين: بتخفيف الدال وتشديدها، تفيد أن المقصود بها التقدير لا القدرة. وما القدَر إلا من قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، وهو سر الله في خلقه، وهو ركن من أركان الإيمان، وفيه زلت أقدام، وقد هدانا الله فيه صرطًا مستقيمًا، ونهجًا قويمًا.

أما القراءتان المتواترتان: (فَقَدَرنا فنعم القادرون) فإن المخففة تحتمل المعنيين: القدرة والتقدير، إلا أن اسم الفاعل (قادر) يرجح أن المقصود القدرة لا التقدير، ولا يمكن حمل هذا المعنى على القراءة المتواترة: (فقدَّرنا فنعم القادرون)؛ إذ التضعيف في (فقدَّرنا) إما للمبالغة أو للتعدية من التقدير، وتكون بينها وبين اسم الفاعل (قادرون) مناسبة لطيفة ومباشرة: ذلك أن القدر إنما هو من قدرة الله تعالى، وهو سره في خلقه. وقدرته عَزَّوَجَلَّ أعظم وأشمل، ولعل القراءة المتواترة: (القادرون) أبلغ بهذا الاعتبار، إذ فيها جلال القدرة لِمَا ذكر من روعة الخلق والتخليق قبلها.

وترتبط قضية الخلق في القرآن بالرجوع إليه عَزَّوَجَلَّ، فهو قادر على إحيائكم من الموت كما أوجدكم من عدم، إن ذلك على الله يسير، ويتخلص سياق الآية بذلك إلى معاني الحساب والجزاء، فهل من مُدَّكِر؟.

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٦٣): قرئ.

﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ [المُرسَلات: ٣٢].

٣٢ (بشررٍ **كالقَصَر**)[١]: النخل وما غلظ من أسفله، جاء في الحديث: عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به، ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا ولو **قَصَرة**) رواه الطبراني وابن شبة بسند لا بأس به[٢].

قال الخطابي: (أراد بالقَصَرة النَّخْلةَ وتُجمع عَلَى القَصَر والقَصَرات، وقرأ الحسنُ: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ **كَالْقَصَرِ**) فسروه كأعناق النخل).[٣]

وهي صورة مختلفة عن القَصْر، البنيان الكبير، وأعناق الإبل كذلك النخل، صورتان متشابهتان.

---

(١) التحصيل (٦/ ٥٦٦): ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٤٠): ابن مقسم. شواذ القراءات للكرماني (٤٩٩): وابن جبير، وعكرمة، وإبراهيم بن أبي عبلة. ومعهم: الحسن، وأبو رزين، وأبو الجوزاء، وحميد، والسلمي، وابن مسعود، وهي رواية أبي حاتم عن سعيد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، المحتسب: (٢/ ٣٤٦)، مجمع البيان: (٢٩/ ١٦١)، التبيان: (١٠/ ٢٣١)، البحر: (٨/ ٤٠٧)، الرازي: (٣٠/ ٢٧٦)، الكشاف: (٣/ ٣٠٣)، الطبري: (٢٩/ ١٤٧)، المحرر: (١٥/ ٢٦٨)، القرطبي: (١٩/ ١٦٤)، زاد المسير: (٨/ ٤٥٠)، روح المعاني: (٢٩/ ٢٢٢)، فتح القدير: (٥/ ٣٥٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤١٥)، تأويل مشكل القرآن: ٣٢٠، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦٤)، إعراب النحاس: (٣/ ٥٩٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٢٦٨)، معاني الفراء: (٣/ ٢٢٥)، معاني الأخفش: (٢/ ٥٢٣)، اللسان والتاج والتهذيب: قصر.

(٢) هذا حكم الإمام محمد الصالحي الشامي (ت:٩٤٢هـ) في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ذكرهم ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيهم جرحًا. اهـ. مجمع الزوائد - ٥٧٩٠. وأخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٠٨)، وفيه أحمد بن عمرو بن مسلم مجهول الحال؛ فلذلك ضعّفوه. (من مقال في موقع صيد الفوائد بعنوان: ما صح وما لم يصح في ذي الحجة (٦ (المدينة- المسجد النبوي- قباء).

(٣) غريب الحديث: أبو سليمان الخَطّابيّ البُسْتيّ (ت، ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ١/ ٣٤٨.

وقرئت: (**كالقَصِر**)[1]: يظهر أنها أعناق الإبل حال إصابتها بداء فتغلظ وتلتوي، فلعل المراد تفظيعها شان شررها والتهويل من خطره، والله تعالى أعلم.

و(**كالقُصُر**)[2] وهي بمعنى القصور، مثل رَهْن، ورُهُن.

و(**كالقِصَر**)[3]، و(**كالقُصْر**)[4]، وكلها لغات من المعاني السابقة.

وهذه قراءات تفيد هول شرر النار وتنوع أحجامه وصوره المرعبة، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من هول التصوير، وقانا الله شر ذلك اليوم.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٩): ابن عباس. ومعه: سَعْدُ بْنُ أَبِي وقّاصٍ، وعائِشَةُ، وعِكْرِمَةُ، وأَبُو مِجْلَزٍ، وأَبُو المُتَوَكِّلِ، وابْنُ يَعْمَرَ؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٠٧)، زاد المسير: (٨/ ٤٥٠)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٢٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦٥).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٤٩٩): ابن عباس، وابن مسعود. ومعهما: أبو هريرة، والنخعي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، البحر: (٨/ ٤٠٧)، الرازي: (٣٠/ ٢٧٦)، الكشاف: (٣/ ٣٠٣)، زاد المسير: (٨/ ٤٥٠)، الدر المصون: (٦/ ٤٥٨)، روح المعاني: (٢٩/ ٢٢٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦٤).

(٣) أبو الدرداء، وابن جبير، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وهي رواية أبي حاتم عن سعيد. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، المحتسب: (٢/ ٣٤٦)، البحر: (٨/ ٤٠٧)، الرازي: (٣٠/ ٢٧٦)، الكشاف: (٣/ ٣٠٣)، المحرر: (١٥/ ٢٦٩)، القرطبي: (١٩/ ١٦٤)، زاد المسير: (٨/ ٤٥٠-٤٥١)، روح المعاني: (٢٩/ ٢٢٣)، فتح القدير: (٥/ ٣٥٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٢٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦٤)، إعراب النحاس: (٣/ ٥٩٦).

(٤) أبو العالية، وأبو عمران، وأبو نهيك، ومعاذ القارئ. يُنظَر: زاد المسير: (٨/ ٤٥١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٦٥).

﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المُرسَلَات: ٣٣].

٣٣ (**جُمَالتٌ** صفر)[١]: مفرد رواية رويس عن يعقوب العشرية، وهو القَلس من قلوس سفن البحر، غير أنه لا يعلم حجمها إلا الله تعالى.

والقراءات المتواترة: (جِمالةٌ)[٢] و(جِمالاتٌ)[٣] و(جُمَالاتٌ)[٤]: حبال السفينة.

وتستوي القراءة الشاذة مع المتواترة في المعنى؛ إذا قرئ بمثل الشاذة في المتواتر.

تم جزء تبارك بحمد الله

(١) ابن عباس، والسلمي، والأعمش، وأبو رزين، وأبو حيوة، وأبو بحرية، وابن أبي عبلة، ورويس، ويعقوب، والجحدري، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، النشر: (٢/ ٣٩٧)، التبيان: (١٠/ ٢٣٠)، البحر: (٨/ ٤٠٧)، الرازي: (٣٠/ ٢٧٧)، الكشاف: (٣/ ٣٠٣)، الطبري: (٢٩/ ١٤٨)، المحرر: (١٥/ ٢٧٠)، القرطبي: (١٩/ ١٦٥)، زاد المسير: (٨/ ٤٥١)، الدر المصون: (٦/ ٤٥٩)، روح المعاني: (٢٩/ ٢٢٣)، فتح القدير: (٥/ ٣٥٩)، فتح الباري: (٨/ ٥٢٧)، معاني الزجاج: (٥/ ٢٦٨)، التكملة والذيل والصلة: جمل.

(٢) حمزة وعلي وخلف العاشر وحفص عن عاصم.

(٣) باقي العشرة.

(٤) رويس عن يعقوب.

جزء عم
سورة النبأ

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النَّبَإ: ٤ - ٥].

٤-٥ (كلا **ستعلمون**، ثم كلا سيعلمون)[١] خطاب للمؤمنين أو للكفار، ستعلمون أنتم ثم سيعلمون هم، وهو على كل: ستعلمون صدق الوعد والوعيد.

(كلا سيعلمون، ثم كلا **ستعلمون**)[٢]: خطاب للمؤمنين، وهو على المعنى السابق

وقرئ بالخطاب فيهما معًا[٣]، يجوز أن الأولى للمؤمنين وعدًا والثانية للكفار لمعنى الوعيد فيها.

والقراءة المتواترة بالياء تهديد ووعيد للمكذبين بيوم البعث.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٠): الضحاك. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٤١١)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٢)، روح المعاني: (٣٠/ ٦)، فتح القدير: (٥/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٢) التحصيل (٧/ ١٢): الحسن، ومالك بن دينار، والضحاك. المحرر (١٥/ ٢٧٧): قوم.

(٣) التحصيل (٧/ ١٢): التغلبي. التقريب والبيان (١٢٠): التغلبي عن ابن ذكوان عن ابن عامر. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٠): عكرمة والحسن ومالك بن دينار وابن عامر. ومعهم: أبو العالية، وابن مجاهد، والنقاش؛ يُنظَر: التبيان: (١٠/ ٢٣٧)، الحجة لابن خالويه: ٣٦١، السبعة: ٦٦٨، الرازي: (٣١/ ٦)، الكشاف: (٣/ ٣٠٤)، المحرر: (١٥/ ٢٧٧)، القرطبي: (١٩/ ١٧١)، زاد المسير: (٩/ ٥)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٢)، روح المعاني: (٣٠/ ٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٣١)، إعراب النحاس: (٣/ ٦٠١)، معاني الزجاج: (٥/ ٢٧٠)، معاني الفراء: (٣/ ٢٢٧).

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النَّبَإ: ١٤].

١٤ (وأنزلنا **بالمعصِرات**)[١] الباء سببية، وبكسر الصاد: اسم فاعل من مزيد الرباعي، ومفاد كلام ابن جرير أن وجه العربية إن كان نظم العبارة بالباء فهو يشير إلى الرياح؛ لأنه الرياح لا ماء فيها، إنما تكون سببًا في تثويره وحمله وسوقه، وأن قراءة (من): تشير إلى السحب الممطرة، ولا ريب أن السحب هي سبب نزول المطر، إذ هي بخار الماء تَصَاعد في جو السماء ثم يتكاثف فيكون سحابًا فيه الماء. وعليه فإن كلًا من الرياح والسحب يصدق عليهن وصف المعصِرات من جهة.

وقرئ بفتح الصاد اسم مفعول منه (**بالمُعصَرات**)[٢]. فعلى توجيه ابن جرير السابق، لا بد أن تكون هذه هي السحب، وإن كان ابن جرير أقر أن الحروف يعقب بعضها بعضًا إلا أنه رأى أن الأغلب من استخدام (من) هو في غير ذلك، لكن هذه القراءة الشاذة -إن سلمت من التصحيف- ترجح خلافه وأن المراد السحاب؛ لأنها عصرتها الرياح. وقرأ ابن عباس في رواية عنه: (وأنزلنا من المعصِرات **بالرياح**)[٣]. فهذه توضح المعنى وتجليه.

(**ثجَّاجًا**)[٤] لم أهتد لشاهد شعري لهذا الجذر، فإن وجدته فدلني عليه يرحمك الله، وتناقل أهل التفسير توجيه الزمخشري لهذه القراءة بأن مثاجح الماء مصابُّه، والماء ينثجح في الوادي! وجعل صاحب تاج العروس جذرها (ثجح) من المستدركات على القاموس المحيط.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٠): ابن الزبير وابن عباس، وقتادة. ومعهم: الفضل بن عباس، وعبد الله بن يزيد، وعكرمة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، المحتسب: (٢/ ٣٤٧)، مجمع البيان: (٣٠/ ٤)، البحر: (٨/ ٤١١-٤١٢)، الرازي: (٣١/ ٩)، الكشاف: (٣/ ٣٠٥)، الطبري: (٣٠/ ٥)، المحرر: (١٥/ ٢٨٠)، القرطبي: (١٩/ ١٧٤)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٢)، روح المعاني: (٣٠/ ١٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٧٠).

(٢) حاشية الشهاب (٨/ ٣٠٣): قرئ.

(٣) يُنظَر: الدر المصون: (٦/ ٤٦٢)، فتح القدير: (٥/ ٣٦٧).

(٤) الأعرج. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤١٢)، الكشاف: (٣/ ٣٠٥)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٣)، حاشية الشهاب: (٨/ ٣٠٤).

وأوهن منها قراءة: (**ثجاجًا**)[1] وخطَّؤوها؛ إذ لا يعلم له وجه في اللغة.

والقراءة المتواترة (ثجاجًا) وهو التدفق الشديد حكاه صاحب المقاييس وغيره، وهي أبلغ لأنها تصور انصباب الماء من الغمام انصبابًا شديدًا، في مشهد بديع جميل.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النَّبَإ: ١٨].

١٨ (يوم ينفخ في **الصُّوَر**)[2]، وهي أجساد بني آدم وكل ذي روح وصورة، تنفخ فيهم الأرواح.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ [النَّبَإ: ٢١].

٢١ (**أنَّ** جهنم كانت مرصادًا) على التعليل[3]: أي قامت الساعة والقيامة لأجل تحقيق الوعد والوعيد.

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النَّبَإ: ٣٦].

٣٦ (جزاءً من ربك عطاءً: ...

(**حَسَّابًا**): صيغة مبالغة[4]، أي كافيًا جدًّا، فيشبعهم ويرضيهم.

---

(١) عكرمة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٧٠-٦٧١).

(٢) التقريب والبيان (١٢٠): مر سابقًا. شواذ القراءات للكرماني (٥٠١): ابن عياض وعدي عن أبي عمرو. وعن ابن عباس؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٤١٢)، المحرر: (١٥/ ٢٨٢)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٤)، روح المعاني: (٣٠/ ١٤).

(٣) التحصيل (٧/ ١٢): أبو معمر المنقري. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٠): ابن يعمر. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٧، البحر: (٨/ ٤١٣)، الرازي: (٣١/ ١٣)، الكشاف: (٣/ ٣٠٦)، المحرر: (١٥/ ٢٨٤)، روح المعاني: (٣٠/ ١٧).

(٤) التحصيل (٧/ ١٣): ابن قطيب السكوني. شواذ القراءات للكرماني (٥٠١). ومعه أبو هاشم، يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٤٩)، البحر: (٨/ ٤١٥)، الرازي: (٣١/ ٢٣)، الكشاف: (٣/ ٣٠٧)، المحرر: (١٥/ ٢٩٣)، القرطبي: (١٩/ ١٨٥)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٨)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٣)، فتح القدير: (٥/ ٣٦٩).

(حِسَّابًا)[1]: مصدر أقيم مقام الصفة، إعطاءً كافيًا.

(حَسَنا) قراءة ابن عباس[2]: معناه ظاهر. ورويت عنه: **(حَسْبًا)**[3] أي كافيًا.

(حسّانًا) عن ابن عباس أيضًا[4]: صيغة مبالغة أو للتعدية؛ أي يحسّن شأنهم وحالهم.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠١): أبو حياة، وأبو البرهسم. وعن شريح بن يزيد الحمصي وهو نفسه أبو حيوة أو أبو حياة؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٤١٥)، المحرر: (١٥/ ٢٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٨)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٣) إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٧٢-٦٧٣).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥٠١): ابن عباس وابن جبير. وعن سراج، وابن مسعود؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٨، البحر: (٨/ ٤١٥)، المحرر: (١٥/ ٢٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٨)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٣).

(٣) يُنظَر: التحصيل (٧/ ١٣). ومعه سراج. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤١٥)، المحرر: (١٥/ ٢٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٤٦٨)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٣).

(٤) يُنظَر: القرطبي: (١٩/ ١٨٥)، فتح القدير: (٥/ ٣٦٩).

سورة النازعات

﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ [النَّازِعَات: ١٠].

١٠ (**الحُفْرة**)[١] القبر، قال السموأل[٢]:

بِالأَبْلَقِ الفَرْدِ بَيْتِي بِهِ ... وَبَيْتُ المَصِيرِ سِوَى الأَبْلَقِ

بِبَلْقَعَةٍ أُثْبِتَتْ حُفْرَةٌ ... ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعٍ خَيْسَقِ

والمعنى يصور صدمة المبعوثين بعد الموت وقد كانوا ينكرونه؛ هل سنرجع إلى قبورنا ونبقى أمواتًا كما كنا! ويمنون أنفسهم بالرجوع مرة أخرى للقبور لعلهم يسلمون من الأهوال. وقد جاء في اللغة أن الحافرة هو القبر. وتابع أهل التفسير قول ابن عباس إن تأويل (الحافرة): الحياة بعد الموت؛ أي نرجع أحياءً بعد موتنا!، والقراءة الشاذة إما أن تعطي معنى جديدًا أو أن ترجح كون المراد القبور، والله تعالى أعلم.

وقرئت: (**الحَفِرَة**)[٣]، وهي بنحو القراءة المتواترة، وقد جاءت في المصحف الحسيني بحذف الألف بعد الحاء، كذلك في مصحف الرياض ومصحف طوب قابي ومصحف مكتبة باريس[٤]؛ إذن فهي قراءة يحتملها الرسم في بعض المصاحف، وهي في المصاحف اليوم بإثبات رسم الألف، موافقة للقراءة المتواترة، (الحافرة).

---

(١) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٧٤): قرئ.

(٢) ديوانا عُروة بن الورد والسَّموأل: تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ت. ٨٨. البلقعة: الصحراء أو الأرض الخلاء. والخيسق من الحفر: عميقها.

(٣) التحصيل (٧/ ٢٥): أبو حيوة. الكامل (١٤/ ١٣٤٢): ابن أبي عبلة، وأبو بحرية. شواذ القراءات للكرماني (٥٠١) ابن يعمر وأبو حياة وهو نفسه أبو حيوة، لكن من غير شكل أوردها. التقريب والبيان (١٢١): أبو بحرية في اختياره. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٨، المحتسب: (٢/ ٣٥٠)، مجمع البيان: (٣٠/ ١٦)، البحر: (٨/ ٤٢٠)، الرازي: (٣١/ ٣٥)، الكشاف: (٣/ ٣٠٩)، المحرر: (١٥/ ٣٠٣)، القرطبي: (١٩/ ١٩٧)، الدر المصون: (٦/ ٤٧٢)، فتح القدير: (٥/ ٣٧٤).

(٤) معجم الرسم العثماني (٣/ ١٢٩٨).

والقراءة المتواترة (الحافرة): أبلغ لانسجامها مع المعنى دون إغماض في تسلسل المعاني، وهي موافقة لرؤوس الآي. وعمومًا، قراءة (الحُفرة) بالغة في الضعف لأنها لم تعز لقارئ، و(الحَفِرة) أحسن حالًا منها، إذ الشذوذ درجات كما تعلمون.

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النَّازِعَات: ٣٠].

٣٠ (والأرض **مَعَ** ذلك دحاها)[١] أي بدأ الأمران: بناء السماء ودحو الأرض، بدءا في نفس الفترة والتوقيت، فمع تفيد المعية والمصحابة واجتماعَ الشيئين.

(والأرض **عِندَ** ذلك دحاها)[٢] القراءة الشاذة تشير إلى وقت البدء بدحو الأرض، فيكون ابتداء الدحو فور الفراغ من بنيان السماء، بالتحديد بعد إخراج ضحاها.

والقراءة المتواترة تشير إلى بدء دحو الأرض بعد بنيان السماء، فهي تشير إلى ترتيب الحدوث، والله تعالى أعلم.

وهما قراءتان فيهما مخالفة للمرسوم كما لا يخفى عليك، والجمع بين المعاني في أن الدحو مراحل حتى تم.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٢): الأعمش ومجاهد. ويُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٥١)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢٧)، الطبري: (٣٠/ ٢٩)، المحرر: (١٥/ ٣١٠).

(٢) الطبري (٣٠/ ٢٩): الأعمش عن مجاهد.

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النَّازِعَات: ٣٦].

٣٦ (وبرزت الجحيم لمن **تَرَى**)[١] أي لمن تراه النار، وهي تفيد حاسة الرؤية للنار كقوله تعالى: (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا)، أعاذنا الله تعالى منها، ويحتمله قوله تعالى: (التي تطلع على الأفئدة)، وقد دلت السنة على أن الجنة والنار مخلوقات مدرِكة، ويحتمل معنى الخطاب: أي برزت الجحيم لمن ترى يا محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم صناديد قريش وعتاتهم؛ لأن السورة مكية.

وقرأ ابن مسعود بصيغة المضي (لمن رأى)[٢] ولعل المعنى: من رأى مع الله تعالى إلهًا آخر. بمعنى اعتقده وانعقد إيمان قلبه على الشرك، وجل أهل التفسير على معنى: لكل من رآها في ذلك اليوم الشديد، وهي قراءة مخالفة للمرسوم. وقرئت: (**وبَرَزت** الجحيمُ)[٣] على الفاعلية.

والقراءة المتواترة (وبُرِّزت الجحيم لمن يرى) على صيغة ما لم يسم فاعله؛ لأن الاهتمام منصب على الجحيم للتهويل منها زجرًا، و(لمن يرى) لكل راء، فيراها أهل الموقف.

---

(١) التحصيل (٧/ ٢٦): عكرمة، وغيره. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٢): ابن عمير وزيد بن علي وعكرمة. ومعهم: أم المؤمنين عائشة، ومالك بن دينار، وأبو مجلز، وابن السميفع؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٥١)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢٧)، البحر: (٨/ ٤٢٣)، الرازي: (٣١/ ٥١)، الكشاف: (٣/ ٣١١)، المحرر: (١٥/ ٣١١)، القرطبي: (١٩/ ٢٠٧)، زاد المسير: (٩/ ٢٤)، الدر المصون: (٦/ ٤٧٦)، روح المعاني: (٣٠/ ٤٥)، فتح القدير: (٥/ ٣٨٠).

(٢) ومعه: ابن عباس، ومعاذ القارئ، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٨، الرازي: (٣١/ ٥١)، الكشاف: (٣/ ٣١١)، المحرر: (١٥/ ٣١١)، زاد المسير: (٩/ ٢٤)، الدر المصون: (٦/ ٤٧٦)، فتح القدير: (٥/ ٣٨٠).

(٣) التحصيل (٧/ ٢٦): مالك بن دينار. الكامل (١٤/ ١٣٤٣): أبو السَّمَّال، وهارون عن أبي عمرو. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٢): مالك بن دينار وأبي البرهسم، وابن عمير وزيد بن علي. وعن عائشة، وعكرمة؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٥١)، البحر: (٨/ ٤٢٣)، الرازي: (٣١/ ٥٠)، الكشاف: (٣/ ٣١١)، المحرر: (١٥/ ٣١١)، القرطبي: (١٩/ ٢٠٧)، روح المعاني: (٣٠/ ٤٥).

سورة عبس

﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ [عَبَس: ٦].

٦ (أما من استغنى، فأنت له **تُصَدَّى**)[١] اسم مفعول، أي: (يدعوك إلى التصدّي والتعرض له داع من الحرص ومزيد الرغبة في إسلامه)[٢].

﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ [عَبَس: ١٠].

وعنه أيضًا: (فأنت عنه **تُلهَّى**)[٣]؛ أي يشغلك حرصك على دعاء الكافر للإسلام أن تركت المؤمن الأعمى.

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ [عَبَس: ٢٥].

٢٥ (**أَنَّى** صببنا الماء صبًّا)[٤]، بمعنى كيف؛ فهي دعوة للتفكر في دلائل الربوبية، والقراءة المتواترة (أنَّا) ضمير المتكلم للتفخيم. وهي أبلغ لجلال الله.

---

(١) التحصيل (٧/ ٣٤): أبو جعفر بن القعقاع. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٣): محمد بن علي. وعن محمد بن السميفع والجحدري؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٩، المحتسب: (٢/ ٣٥٢)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢٩)، البحر: (٨/ ٤٢٧)، الرازي: (٣١/ ٢٩)، الكشاف: (٣/ ٣١٢)، الدر المصون: (٦/ ٤٧٩)، روح المعاني: (٣٠/ ٥٢).

(٢) روح المعاني: (١٥/ ٢٤٣).

(٣) التحصيل (٧/ ٣٤): أبو جعفر بن القعقاع. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٣): محمد بن علي. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٩، المحتسب: (٢/ ٣٥٢)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢٩)، البحر: (٨/ ٤٢٨)، الرازي: (٣١/ ٥٨)، الكشاف: (٣/ ٣١٣)، المحرر: (١٥/ ٣١٩)، الدر المصون: (٦/ ٤٧٩)، روح المعاني: (٣٠/ ٥٢).

(٤) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٤): الكسائي بالإمالة على أصله.

﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾ [عَبَس: ٣٧].

٣٧ (لكل امرئ منهم يومئذ شأن **يَعْنِيه**)[١] أي يهمه ويشغله؛ فلذلك لا يلتفت إلى ما سواه من الأمور. والقراءة المتواترة (يُغنيه) قريبة من هذا المعنى، إلا أنها أوفق للسياق؛ لأن الآيات تصور مشهد الفرار والهروب من أحب الأحباب وأقرب الأقرباء، فكان الغناء أوفق للصورة لما فيه من معاني الاشتغال والصرف عن الغير.

(١) التحصيل (٧/ ٣٥): ابن محيصن. الكامل (١٤/ ١٣٤٣): وابن أبى عبلة، وحميد. التقريب والبيان (١٢٠). شواذ القراءات للكرماني (٥٠٣). ومعهم: الزهري، وابن السميفع، والسلمي، وأبو العالية، وابن المقفع؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٩، المحتسب: (٢/ ٣٥٣)، الإتحاف: ٤٣٣، مجمع البيان: (٣٠/ ٣٤)، البحر: (٨/ ٤٣٠)، الكشاف: (٣/ ٣١٤)، المحرر: (١٥/ ٣٢٨)، القرطبي: (١٩/ ٢٢٥)، زاد المسير: (٩/ ٣٥)، الدر المصون: (٦/ ٤٨٢)، المفردات واللسان والتاج: عنى.

سورة التكوير

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التَّكوِير: ٨ - ٩].

٨ (وإذا الموءودة **سَأَلَتْ**: بأيِّ ذنبٍ **قُتِلْتُ!**)[(١)] تسأل وتحاجج عن علة قتلها ووأدها، فهي مظلومة مكلومة، فوا أسفاه على كل موءودةٍ وُئدت، وهنيئًا لكنَّ كفالة الخليل عليه السلام.

والقراءة المتواترة (سُئِلَتْ) تشعر بطلب الباري عَزَّوَجَلَّ حقوق عباده؛ لذا هي أوفق للسياق من جهة قصده عَزَّوَجَلَّ حساب عباده ورد المظالم إلى أهلها، ولموافقتها رؤوس الآيات. وهي قراءة يحتملها الرسم.

وقرئت (**قُتلتِ**)[(٢)].

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ [التَّكوِير: ١٥].

١٥ (**فلأقسم** بالخنس)[(٣)]، لام التأكيد. كقوله عَزَّوَجَلَّ في سورة القيامة في قراءة (لأقسم بيوم القيامة).

---

(١) التحصيل (٧/ ٤٤): علي، وابن عباس، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٤٤): أبو عمارة عن حفص، ومجاهد، وابن أبي عبلة. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٥): وأبي، وعكرمة، ومجاهد، وزيد بن علي. وعن ابن مسعود، وابن يعمر، وجابر بن زيد، والضحاك، وأبي عبد الرحمن السلمي، وهارون عن أبي عمرو، وأبي الضحى مسلم بن صبيح؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٦٩، البحر: (٨/ ٤٣٣)، الكشاف: (٣/ ٣١٦)، زاد المسير: (٩/ ٤٠)، الدر المصون: (٦/ ٤٨٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٤٦)، معاني الفراء: (٣/ ٢٤٠).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٥): عن بعض القراء. ويُنظَر: حاشية الجمل: (٤/ ٤٩٤)، حاشية الشهاب: (٨/ ٣٢٧)، معاني الفراء: (٣/ ٢٤١).

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٥): الحسن وعيسى.

سورة الانفطار

﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ [الانفِطَار: ٣].

(وإذا البحار **فجَرَت**)[١] قيل من البغي، حملًا على قوله (لا يبغيان)، ونَسبَ الفعل للبحار مجازًا، وقد يكون حقيقة في علم لا نعلمه، أي جاوزت الحد المرسوم لها في عمر الدنيا لأن عمر الدنيا انتهى، فطغت على البر للرجفة والزلازل. أو أن يكون الفعل متعديًا: أي فجرت اليابسة وفلقتها من شدة ضربها إياها، والقراءة المتواترة (فُجِّرَت) أي تفجر باطن الأرض تحتها فانقلبت نيرانًا وسعيرًا، ومعلوم أن تحت الأرض الحمم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [الانفِطَار: ٦].

٦ (ما **أغرَّك** بربك)[٢]، والفعل (أغرك) رباعي، والهمزة للتعدية، والمعنى في هذه القراءة هو احتمالها أن تكون (ما) تعجبية: (ما أغرَّك بربك الكريم)! بينما لا تحتمل القراءة المتواترة إلا معنى الاستفهام، وهو المعنى الثاني للقراءة الشاذة. وفيها مخالفة للرسم.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٥): مجاهد والربيع بن خيثم. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٠، البحر: (٨/ ٤٣٦)، الرازي: (٣١/ ٧٧)، الكشاف: (٣/ ٣١٩)، الدر المصون: (٦/ ٤٨٨)، روح المعاني: (٣٠/ ٨٠).

(٢) التحصيل (٧/ ٤٩): سعيد بن جبير. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٥). ومعه الأعمش؛ يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٥٣)، مجمع البيان: (٣٠/ ٤٧)، البحر: (٨/ ٤٣٦)، الرازي: (٣١/ ٨١)، الكشاف: (٣/ ٣١٩)، المحرر: (١٥/ ٣٤٧)، الدر المصون: (٦/ ٤٨٨)، روح المعاني: (٣٠/ ١٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٧٨).

سورة المطففين

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المُطَفِّفِين: ٣].

٣ (وإذا **كالوا هم** أو **وزنوا هم** يخسرون)[(١)] فعل وفاعل والضمير المنفصل للتأكيد. وفي القراءة عموم؛ أي: وإذا قاموا بالكيل، أو الوزن، هم يخسرون، هذا ديدنهم وشانهم، مطبوعون على الغش والخداع، أما القراءة المتواترة: (كالوهم أو وزنوهم) فهي فعل وفاعل ومفعول، أي الضمير المتصل في محل نصب مفعول به.

والفرق بين القراءتين هو أن المتواترة تعود على (الناس) المذكورة في الآية قبلها، فالناس هم محل العناية، وهذا أوفق لسياق الآيات ولغرض المعاملات الذي إصلاحها يندرج في مقاصد القرآن، بينما القراءة الشاذة ليس الناس فيها محل العناية، بل هي مقصورة على المطففين، ففيها مزيد نكير وتقريع.

---

(١) التقريب والبيان (١٢٤) بالوقف على كالوا، ووزنوا: العجلي عن حمزة من طريق المالكي. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٦): يعقوب، وعيسى، ويروى عن حمزة بن حبيب. ويُنظَر: البحر: (٨/ ٤٣٩)، الكشاف: (٣/ ٣٢٢)، الطبري: (١٠/ ٥٨)، المحرر: (١٥/ ٣٥٤)، القرطبي: (١٩/ ٢٥٢)، الدر المصون: (٦/ ٤٩٠-٤٩١)، فتح القدير: (٥/ ٣٩٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٥٠).

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المُطَفِّفِين: ٢٦].

٢٦(**خاتِمُه** مسك) على صيغة اسم الفاعل[١]؛ أي آخره، فبعد أن يشربوا يجدون ريح المسك في إثره، وهي قريبة من قراءة الكسائي السبعية: (خاتَمُه) على اسم المفعول، وكقراءة: (خاتَم) و(خاتِم) النبيين في سورة الأحزاب، عليه الصلاة والسلام.

(**خَتَمَه** مسك) فعل ماضٍ والمسك فاعل[٢]. واضحة المعنى.

(١) التحصيل (٧/ ٥٧): الشيزري عن الكسائي، والنخعي، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٤٦). التقريب والبيان (١٢٤): الشيزري وابن المغيرة كلاهما عن الكسائي، وابن الوليد عن ابن عامر، والسمرقندي عن ليث –والبُرْجُمي عن خالد– كلهم عن الكسائي. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٧): النخعي، وابن يعمر، وعيسى الشيزري عن الكسائي. وعن الضحاك، وعلي بن أبي طالب؛ يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٤٢)، الكشاف: (٣/ ٣٢٣)، زاد المسير: (٩/ ٥٩)، الدر المصون: (٦/ ٤٩٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٥٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٠٠)، معاني الفراء: (٣/ ٢٤٨)، العين والتهذيب: ختم.

(٢) التقريب والبيان (١٢٥): ابن السميفع: خَتْمه وذكرها عن الكرماني: (٥٠٧). ويُنظَر: زاد المسير: (٩/ ٥٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٩٢).

سورة الانشقاق

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشِقَاق: ١٩].

١٩ (**لَيَركبَنَّ**)[(١)]: الغائب إما أن يكون نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولعل ذلك كان في المعراج، أو حاله في الدنيا، أو هي من أحوال يوم القيامة، ويحتمل المعنى أن يكون الضمير عائدًا على من أوتي كتابه والأظهر أنه من أحوال يوم القيامة، والله تعالى أعلم. وقرئت: (**ليَركبُنَّ**)[(٢)]: الناس. وقرئت: (**لتركبِن**)[(٣)] خطاب للنفس.

والقراءة المتواترة (**لتَركبَنَّ**) خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و(**لتركبُن**) يا أمة محمد ومعهم الناس، والخطاب أبلغ في الكلام بعد القسم، والله تعالى أعلم.

---

(١) التحصيل (٧/ ٦٤): عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٨): أبو الدرداء، والقاسم بن محمد. وعن ابن مسعود، وابن عباس، وأبو الأشهب، وأبو الجوزاء؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٠، البحر: (٨/ ٤٤٧)، الرازي: (٣١/ ١١٠)، الكشاف: (٣/ ٣٢٥)، المحرر: (١٥/ ٣٨١)، القرطبي: (١٩/ ٢٨٠)، زاد المسير: (٩/ ٦٧)، الدر المصون: (٦/ ٤٩٩)، روح المعاني: (٣٠/ ١٠٦)، فتح القدير: (٥/ ٤٠٨)، التاج: طبق.

(٢) الكامل (١٤/ ١٣٤٧): ابن مقسم. شواذ القراءات للكرماني (٥٠٨): عمر بن الخطاب. وعن أبي المتوكل، وابن يعمر، وأبي عمران، يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٤٨)، الطبري: (٣٠/ ٨٠)، المحرر: (١٥/ ٣٨٠)، زاد المسير: (٩/ ٦٧)، روح المعاني: (٣٠/ ١٠٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٥٦)، إعراب النحاس: (٣/ ٦٦٤-٦٦٥)، معاني الفراء: (٣/ ٢٥٢).

(٣) قرئ. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٤٨)، الرازي: (٣١/ ١١٠)، الكشاف: (٣/ ٣٢٥)، القرطبي: (١٩/ ٢٨٠)، الدر المصون: (٦/ ٥٠٠)، روح المعاني: (٣٠/ ١٠٦)، فتح القدير: (٥/ ٤٠٨).

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴾ [الانشِقَاق: ٢٢].

٢٢ (بل الذين كفروا **يَكذِبُون**) من (كذَبَ)[١] أي يكذبون في تكذيبك، فهم مقرون أنه الحق، لكن منعهم الكبر والحسد. ويكذبون في قولهم إنك ساحر أو مجنون فأنت منزه عن هذا، والقراءة المتواترة مضعفة للمبالغة؛ فيكون المعنى بين القراءتين متوافقًا، أو مضعفة للتعدية فيكون المعنى: يُكَذِّبون رسالتك وينكرون البعث بعد الموت.

﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ [الانشِقَاق: ٢٣].

٢٣ (والله أعلم بما **يَعُون**)[٢] الأظهر أنها عائدة لِذات معنى المتواترة، ويحتمل أن تكون من (الوعي) أي الإدراك، والمتواترة: (يُوعُون) من الوعاء، فهو أعلم بما ملأوا به صدورهم وقلوبهم من أفكارهم ونواياهم الخبيثة تجاه الإسلام وأهله؛ لذا هي أشمل من القراءة الشاذة لما فيها من قوة التصوير المعنوي. وهي نفس معنى قوله عَزَّوَجَلَّ (والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) ونحوها.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٨): الضحاك. ومعه ابن أبي عبلة. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٠، البحر: (٨/ ٤٤٨)، المحرر: (١٥/ ٣٨٢)، الدر المصون: (٦/ ٥٠١)، روح المعاني: (٣٠/ ١٠٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٦٩٤).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥٠٨): اليماني. وعن أبو رجاء العطاردي. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٤٨)، الدر المصون: (٦/ ٥٠١)، روح المعاني: (٣٠/ ١٠٧)، معاني الفراء: (٣/ ٢٥٢).

سورة البروج

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البُرُوج: ٢١].

٢١ (بل هو **قرآنُ مجيدٍ**)[١] على الإضافة، وهو ربنا جل وعلا، وهذا قرآنه، والمجيد من أسمائه الحسنى عَزَّوَجَلَّ، والقراءة المتواترة تصف القرآن بالمجد، فربنا مجيد، وعرشه مجيد، وقرآنه مجيد، فتبارك الله الماجد المجيد، ولعل القراءة المتواترة أبلغ من جهة موافقتها سياق الآيات؛ لأنه تعظيم لشأن القرآن وتفخيم له، ولا يكافئ هيبة الجليل شيء.

سورة الطارق

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر كبير في التفسير.

(١) التحصيل (٧/ ٧٠): ابن السميفع. التقريب والبيان (١٢٧): قرآنُ مجيدِ: ابن السميفع. ومعه: أبو العالية، وأبو حيوة، وأبو الجوزاء، وأبو عمران؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧١، حجة الفارسي: (٦/ ٣٩٤)، البحر: (٨/ ٤٥٢)، الرازي: (٣١/ ١٢٥)، الكشاف: (٣/ ٣٢٨)، المحرر: (١٥/ ٣٩٣)، القرطبي: (١٩/ ٢٩٩)، زاد المسير: (٩/ ٧٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٠٤)، روح المعاني: (٣٠/ ١١٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٥٨)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٠٩)، معاني الفراء: (٣/ ٢٥٤)، اللسان والتاج والتهذيب: مجد.

سورة الأعلى

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير.

سورة الغاشية

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغَاشِيَة: ١٧].

١٧ (**الإبلِّ** كيف خُلِقَت)[١] قالوا هو السحاب. فيكون المعنى: أفلا ينظرون إلى السحاب كيف خلقه الله، وفي عملية خلق السحب علم وإحكام، إذ لها دورة خلقها الله؛ يتكاثف بخار الماء في جو السماء فيولد السحاب، فيكون ضروبًا عديدة، وفق فيزياء دقيقة؛ كلٌّ ينتج وفق ظروف معينة مختلفة عن الأخرى، وكل له مداره الخاص، فسحب الطبقات العليا في الغلاف الجوي مختلفة في الصفة والهيئة عن سحب الطبقات الدنيا، فأمر السحاب موسوم بالإعجاز، آية تدل على وجوده عَزَّوَجَلَّ.

(١) التقريب والبيان (١٢٨): يونس والأزرق وخالد كلهم عن أبي عمرو. شواذ القراءات للكرماني (٥١١): علي بن أبي طالب، وابن عباس، والأزرق، وخالد عن أبي عمرو، ورواية عن الكسائي. وعن الجحدري، وابن السميفع، ورويت عن أبي جعفر، وعيسى، وأبي عمران الجوني، وأبي المتوكل، وعائشة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٢، البحر: (٨/ ٤٦٤)، المحرر: (١٥/ ٤٢٦)، القرطبي: (٢٠/ ٣٥)، زاد المسير: (٩/ ٩٩)، روح المعاني: (٣٠/ ١٤٩)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٧١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٠٣).

والقراءة المتواترة تشير إلى الإبل: الحيوان المعروف، والذي يعرفه العربي جيدًا، والإبل خلقته عجيبة جدًّا، لسر تخزينه الماء، وخفه الذي يعينه على رمال الصحراء، ورموشه الطويلة التي تقيه عصفها، وشفتيه المصممة بطريقة تلائم طريقة أكله، وغير ذلك من الأعاجيب الخَلقية والخُلُقية. وعليه تكون القراءة المتواترة أبلغ في السياق لما فيها من ملاءمة الطبع العربي.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغَاشِيَة: ١٧ – ٢٠].

قرأ علي بن أبي طالب (**خَلَقْتُ، رَفَعْتُ، نَصَبْتُ، سَطَحْتُ**) على صيغة المتكلم[1]، وهو الله جل جلاله. وهي بليغة لما فيها من جلال المتكلم وهيبته، سبحانه. ولعل القراءة المتواترة أبلغ لما فيها من هيبة عدم التصريح بالفاعل جل جلاله لأنه معلوم وأظهر من أن يدلل عليه، فهو مما لا يحتاج إلى دليل سبحانه، إذ هو دليل كل شيء، فهي هيبة إثر هيبة.

(١) يُنظَر: التحصيل (٧/ ٨٧). الكامل (١٤/ ١٣٤٩)، ونسبها فيه إلى: ابن أبي عبلة، وأبي حيوة. شواذ القراءات للكرماني (٥١١). ومعهم: ابن عباس، وأبو العالية، ومحمد بن السميفع، وأبو عمران؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٢، المحتسب: (٢/ ٣٥٦)، مجمع البيان: (٣٠/ ١١٢)، البحر: (٨/ ٤٦٤)، الكشاف: (٣/ ٣٣٣)، المحرر: (١٥/ ٤٢٦-٤٢٧)، القرطبي: (٢٠/ ٣٦)، زاد المسير: (٩/ ٩٩)، الدر المصون: (٦/ ٥١٤)، روح المعاني: (٣٠/ ١٤٩)، فتح القدير: (٥/ ٤٣١)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٧١).

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغَاشِيَة: ٢٣].

٢٣ (**أَلَا** من تولَّى وكفر)[١] للاستفتاح، و(من) شرطية، والجواب (فيعذبه الله) عياذًا بالله، والقراءة المتواترة (إلا) أداة استثناء، و(من) اسم موصول، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

والاستفتاح تعلوه هيبة الوعيد، والاستثناء يقطع التفكير، ويوغل في التنفير من بشاعة المصير، ويتصل بمعنى السيطرة، المخلَّى عنها رسول الميسرة -صلى عليه الله في الأولى والآخرة- في الآية السابقة: (لست عليهم بمسيطر).

(١) التحصيل (٧/ ٨٧): ابن عباس، وقتادة. الكامل (١٤/ ١٣٥٠): قتادة، وهو اختيار الهذلي. شواذ القراءات للكرماني (٥١١): وزيد بن أسلم، وزيد بن علي. ومعهم: أبو مجلز، وأنس، وابن جبير، وعمرو بن العاص؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٢، المحتسب: (٢/ ٣٥٧)، مجمع البيان: (٣٠/ ١١٢)، البحر: (٨/ ٤٦٥)، الرازي: (٣١/ ١٦٠)، الكشاف: (٣/ ٣٣٤)، القرطبي: (٢٠/ ٣٧)، زاد المسير: (٩/ ١٠٠)، روح المعاني: (٣٠/ ١٥٠)، فتح القدير: (٥/ ٤٣١)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٠٤).

سورة الفجر

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفَجر: ٦].

٦ (أَرَمَّ ذاتَ العماد)[١] أحرقها وجعلها رميمًا، وهي قراءة توافق المرسوم، والقراءة المتواترة، تخبر عن اسم المدينة (إرم)، وعلى هذا هي أبلغ لما فيها من زيادة في الفائدة، وإن كانت القراءة الشاذة فيها من البلاغة ما لا يخفى عليكم للعَجَب الذي تثيره في النفس.

﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [الفَجر: ٨].

٨ (لم يُخلَق مثلهم)[٢] أي العماد، فكانت مدينتهم أعجوبة من أعاجيب الآدميين، وتفيد هاته القراءة أن أعمدة إرم هي سر كونها أعجوبة في العمران، وهل هو عماد في عمران المدينة أو أعمدة شيدت عليها المدينة، الله تعالى أعلم، لكن تفيد القراءة الشاذة أن العالم لم يعرف ولم ير مثلها قبل صنيع قوم عاد. وهي قراءة مخالفة للمرسوم.

والقراءة المتواترة (لم يخلق مثلها) أي مدينة إرم بكل ما فيها، وهي مما فقد مكانه، ويظهر أنها في المنطقة بين عمان واليمن كما جاء ذلك في الخبر عن ابن عباس، وهي منطقة أعاصير إلى يومنا هذا. والله تعالى أخبر أنه أهلكهم بريح صرصر عاتية، والله تعالى أعلم. والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من العموم.

---

(١) التحصيل (٧/ ٩٨): ابن عباس، وغيره. يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٥٩)، مجمع البيان: (٣٠/ ١٢١)، البحر: (٨/ ٤٦٩)، الرازي: (٣١/ ١٦٧)، الكشاف: (٣/ ٣٣٥)، المحرر: (١٥٤٣٦)، القرطبي: (٢٠/ ٤٧)، الدر المصون: (٦/ ٥١٩)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٠٩).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥١٢): ابن مسعود. القرطبي (٢٠/ ٤٦).

﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ [الفَجر: ٢٩].

٢٩ (فادخلي في **عبدي**)[١] على التوحيد، ومعناها كما في قراءة ابن مسعود (في **جسد عبدي**)[٢]. وقد ثبت في الأحاديث الصحاح ما يفيد عودة الروح لقبرها مع الجسد في عالم البرزخ، وهي قراءة يحتملها الرسم، والقراءة المتواترة (فادخلي في عبادي) أي في جملة عبادي الصالحين، جعلني الله وإياك منهم.

فإن كان سبب نزول الآية هو في استشهاد عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حمزة بن عبدالمطلب؛ حينها تكون القراءة الشاذة (في عبدي) أوفق للقصة، لما جاء في الزهراوين وصحيح السنة من أن الشهداء أحياء عند الله، غير أن سورة الفجر مكية، وسيد الشهداء استشهد في بدايات الحقبة المدنية في غزوة أحد، فيحتاج هذا القول إلى تكلف في التخريج كأن نقول إن أواخرها نزل في المدينة، ولا دليل على ذلك، بل الصواب أنها عامة، وأن هذه العبارة يقولها المَلَك للمسلم الصالح بإذن الله حين يقبض روحه، رزقنا الله وإياكم حسن الخاتمة.

وقرئت (**في عبيدي**)[٣].

وقرئت (**فلِجي** في عبادي **ولِجي** جنتي)[٤] من ولج يلج.

---

(١) التحصيل (٧/ ٩٩): ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما. الكامل (١٤/ ١٣٥١): القورسي عن أبي جعفر، وأبو زيد عن مجاهد. التقريب والبيان (١٣٠): ابن السميفع. وعن الضحاك، وأبي صالح، والكلبي، وأبي شيخ الهنائي، وأبي العالية، وأبي عمران، وأبي بن كعب، يُنظَر: المحتسب: (٢/ ٣٦٠)، مجمع البيان: (٣٠/ ١٢٢)، التبيان: (١٠/ ٣٤٨)، البحر: (٨/ ٤٧٢)، الكشاف: (٣/ ٣٣٨)، الطبري: (٣٠/ ١٢٣)، المحرر: (١٥/ ٤٥٠-٤٥١)، القرطبي: (٢٠/ ٥٨)، زاد المسير: (٩/ ١٢٤)، الدر المصون: (٦/ ٥٢٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٨٠)،، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧١٢-٧١٣)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٠١-٧٠٢)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٢٥)، معاني الفراء: (٣/ ٢٦٣)، اللسان: ربب.

(٢) يُنظَر الكشاف: (٣/ ٣٣٨)، القرطبي: (٢٠/ ٥٨).

(٣) شواذ القراءات للكرماني (٥١٣): ابن عباس وعكرمة والضحاك.

(٤) شواذ القراءات للكرماني (٥١٣): سالم بن عبد الله وأبو جعفر.

سورة البلد

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير.

سورة الشمس

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ [الشَّمس: ٥ - ٧].

٥-٦-٧ (ومن بناها) (ومن طحاها) (ومن سواها)[١]، يحتمل كونه قسم بالذات الإلهية؛ فهو الذي بنى وطحى وسوى.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾ [الشَّمس: ١٤].

١٤ (فَدَهدَمَ عليهم)[٢] دهدم عليهم أي أهلكهم، وتقول دهدم البناء: هدمه وقلب بعضه على بعض[٣]، والقراءة المتواترة (دمدم) بمعنى أبلغ لما فيها من معنى الغضب الشديد والتسوية بالأرض إهلاكًا، نعوذ بالله من غضبه وعقابه وشر عباده.

---

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥١٥): ابن أبي ليلى وأبو نهيك، واختص الأخير بالأخيرة. زاد المسير (٩/ ١٣٩): أبو عمران الجوني.

(٢) التحصيل (٧/ ١١٥): ابن الزبير. شواذ القراءات للكرماني (٥١٥): غير أنه نسب لابن الزبير: (فدهدهـ). وذكر ابن عطية أنها كذلك في بعض المصاحف. وقيل قرئت: (فدمَّر عليهم)، من التدمير وهي مخالفة للمرسوم ولا سند لها معلوم لنا. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٤، البحر: (٨/ ٤٨٢)، المحرر: (١٥/ ٤٧٤)، القرطبي: (٢٠/ ٧٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٣٣)، روح المعاني: (٣٠/ ١٨٦)، فتح القدير: (٥/ ٤٥٠)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٩١).

(٣) ينظر: لسان العرب: (١٢/ ٢١٢)، كتاب الأفعال: (١/ ٣٨١)، المعجم الوسيط: (١/ ٢٩٩).

سورة الليل

فيها قراءات شاذة، لكنها تصاريف ولا أثر بالغ لها في التفسير. وقد جمع الكرماني منها في كتابه.

سورة الضحى

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضُّحَى: ٣].

٣ (ما **وَدَعك** ربُّك) بتخفيف الدال[١] من وَدَعَ؛ أي الترك والتخلية والإهمال، حكاه أهل المعاجم، وقرئت (ما وَذَرَكَ) وهي -على مخالفتها المرسوم- متناهية الضعف إسنادًا، وإن صح تنزيلها فالوذر معناه: الترك[٢]، وهي كلمة أماتت العرب ماضيها ومصدرها فإذا أريد الفعل الماضي قيل (ترك)[٣].

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضُّحَى: ٧].

٧(ووجدك **ضالٌّ فهُدِي**)[٤] أي وجدك ضالٌّ عن الله فاهتدى بك إليَّ، وهذا معنى جميل، وتأنيس لقلبه ﷺ، وهي قراءة مخالفة للمرسوم.

والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من التذكير بالمنة الربانية والتأنيس لقلبه ﷺ: (ووجدك ضالًّا فهدى) وجدك ضالًا عنه فهداك إليه بالنبوة والرسالة.

---

(١) التحصيل (٧/ ١٢٤): ابن عباس، وعروة بن الزبير. الكامل (١٤/ ١٣٥٢): حمصي، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة. التقريب والبيان (١٣٣): أبو بحرية الحمصي صاحب الاختيار، والقاضي وابن زياد وابن رشد كلهم عن حمزة. وقرأ ابن السميفع (عيَّلًا). شواذ القراءات للكرماني (٥١٦): قراءة النبي ﷺ. وعن مقاتل، ومجاهد، وعمر بن الخطاب، وأنس، وهشام بن عروة بن البير، وأبي حاتم عن يعقوب، ويزيد النحوي؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٥، المحتسب: (٢/ ٣٦٤)، مجمع البيان: (٣٠/ ١٣٤)، التبيان: (١٠/ ٢٦٧)، البيان: (٢/ ٥١٩)، البحر: (٨/ ٤٨٥)، الرازي: (٣١/ ٢١٠)، الكشاف: (٣/ ٣٤٤)، المحرر: (١٥/ ٤٨٧)، القرطبي: (٢٠/ ٩٤)، زاد المسير: (٩/ ١٥٧)، روح المعاني: (٣٠/ ١٩٧)، فتح القدير: (٥/ ٤٥٧)، فتح الباري: (٨/ ٥٤٦)، العكبري: (٢/ ١٢٩٢)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٩٥)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٤٨٠-٤٨١)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٢٤)، اللسان والتاج والتهذيب: ودع.

(٢) لسان العرب: (١٢/ ٥٧٩).

(٣) المعجم الوسيط: (٢/ ١٠٢٣).

(٤) الحسن. يُنظَر: القرطبي: (٢٠/ ٩٩)، تفسير الماوردي: (٦/ ٢٩٤).

وهي أوفق لجو السورة المكتنف على القرب والمحبة والرعاية وقصة نزولها، والله تعالى أعلم.

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [الضُّحَى: ٨].

٨ (ووجدك **غريمًا** فأغنى)[١] مديونًا، وهي صورة من صور العيلة الواردة في القراءة المتواترة (ووجدك عائلًا فأغنى)؛ لذا كانت المتواترة أبلغ لعمومها، والله تعالى أعلم. وهي من الأحرف المتروكة.

﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ [الضُّحَى: ٩].

٩ (فلا **تَكْهَر**)[٢]، كهر الشخص: استقباله بوجهٍ عابس تهاونًا به[٣]، والقهر أشد من ذلك؛ فهي الغلبة والإذلال، ومتضمنة لمعاني الكهر والعبوس والاستخفاف، فلربما لا يظلم إنسان اليتيم عنده لكن لا يلاطفه، وقد أمرنا ببذل كامل التودد والإحسان لليتيم مع حفظ حقوقه.

---

(١) مختصر ابن خالويه (١٧٥): ابن مسعود.

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥١٧): قتيبة، ابن مسعود، جعفر بن محمد. وعن إبراهيم التيمي، والنخعي، والشعبي، والأشهب العقيلي، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٥، مجمع البيان: (٣٠/ ١٦٣)، البحر: (٨/ ٤٨٦)، الرازي: (٣١/ ٢٢٠)، الكشاف: (٣/ ٣٤٦)، الطبري: (٣٠/ ١٤٩)، المحرر: (١٥/ ٤٩٢)، القرطبي: (٢٠/ ١٠٠)، الدر المصون: (٦/ ٥٣٨)، فتح القدير: (٥/ ٤٥٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٤٩٦)، معاني الفراء: (٣/ ٢٧٤)، اللسان والتاج والتهذيب: كهر.

(٣) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت، ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.٠٣/ ٣٧٦.

سورة الشرح

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ [الشَّرح: ٧].

٧ **(فانصَبَّ)** من الانصباب[(١)]، ولعلها صورة مبالغة من القراءة المتواترة (فانصَب)، فيكون المعنى: إذا فرغت من أحوالك وشغلك في الدنيا فانصب إلى عبادة ربك، أو انصبَّ فيها صبًّا لا شغل لك إلا عبادتي والاجتهاد فيها.

(فانصِب)[(٢)] قيل: فارجع إلى المدينة، وهذا معنى بعيد إذ السورة مكية من أوائل ما نزل من القرآن، ويبعد أن يكون أعلمه عن وجهة هجرته، إذ دلت الآثار على أنه لم يتبينه إلا بعد حين، وقيل المعنى: نصِّب عليًّا خليفة لك، وهو رأي الإمامية ونسبوها لزيد بن علي. وهذه قراءة ضعيفة لا تثبت، وجو السورة لا علاقة له بهذا الموضوع. والأقرب أنها بمعنى قراءة الجماعة.

---

(١) عن قومٍ، وأخبر القرطبي أنها قراءة بعض الجُهَّال. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٥، البحر: (٨/ ٤٨٩)، المحرر: (١٥/ ٥٠٠)، القرطبي: (٢٠/ ١٠٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٤٢)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٢٤).

(٢) شواذ القراءات للكرماني (٥١٧): زيد بن علي. مختصر شواذ ابن خالويه (١٧٥): جعفر بن محمد. وعن قومٍ من الإمامية. يُنظَر: البحر: (٨/ ٤٨٩)، الكشاف: (٣/ ٣٤٨)، المحرر: (١٥/ ٥٠٠)، القرطبي: (٢٠/ ١٠٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٤٢)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٢٠)، التاج: نصب.

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ [الشَّرح: ٨].

٨ (وإلى ربك **فرغِّب**)[1] رغِّب الناس إلى ربك يا محمد. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أي أخبرهم بكل ما يحصل لهم رغبة وتشوقًا للقائه عَزَّوَجَلَّ وطاعته في الدنيا، أما القراءة المتواترة (وإلى ربِّك فارغَب) فهي أمر له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يرغب إلى ربه في جميع أموره وأحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أوفق لنسق الآية الدائر حول منة الله على خليله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يكافئ ذلك من الأمر بتحقيق العبودية الكاملة لله، والله تعالى أعلم. والقراءة الشاذة من جميل هذا الباب.

سورة التين

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥١٧): ابن أبي عبلة، وعنه (فَتَرَغَّب) للمبالغة. وعن زيد بن علي، وعند الكرماني هي عن زيد: (فارغِب). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٥، البحر: (٨/ ٤٨٩)، الرازي: (٣٢/ ٧)، الكشاف: (٣/ ٣٤٨)، المحرر: (١٥/ ٥٠٠)، القرطبي: (٢٠/ ١٠٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٣٢)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٢٠)، فتح القدير: (٥/ ٤٦٣)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٢٤).

سورة العلق

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ [العَلَق: ٤].

٤ (علَّم **الخطَّ** بالقلم)[١] فالمقصود تعليم الكتابة للبشر. والقراءة المتواترة: (الذي علَّم بالقلم) أوفق لما فيها من العموم والتجانس الصوتي. وهي قراءة مخالفة للمرسوم، ويستفاد منها في التفسير.

سورة القدر

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القَدر: ٤].

٤ (من كل **امرئٍ**) قراءة بعض الصحابة[٢]، أي من أجل كل إنسان، فينزلون بمقادير الناس السنوية في ليلة القدر والله تعالى أعلم، أما القراءة المتواترة (من كل أمر) فأبلغ لما فيها من العموم؛ إذ الأمر أمر الإنس والجن والخلائق أجمعين.

---

(١) ابن الزبير. يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٦، البحر: (٨/ ٤٩٣)، الكشاف: (٣/ ٣٥٠)، حاشية الشهاب: (٨/ ٣٧٩).

(٢) التحصيل (٧/ ١٣٨): ابن عباس، وعكرمة، والكلبي. شواذ القراءات للكرماني (٥١٩). ومعهم: علي، وأبو بكر بن عياش، وأبو صالح، وابن عمر، وأبو العالية، وأبو عمران الجوني؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٦، المحتسب: (٢/ ٣٦٨)، مجمع البيان: (٣٠/ ١٩٠)، التبيان: (١٠/ ٣٨٤)، الكشاف: (٣/ ٣٥١)، الطبري: (٣٠/ ١٦٨)، المحرر: (١٥/ ٤٢٥) و (٩/ ١٩٤)، القرطبي: (٢٠/ ١٣٤)، زاد المسير: (٩/ ١٩٣)، الدر المصون: (٦/ ٥٤٩)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٥٣)، فتح القدير: (٥/ ٤٧٢)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥١٠)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٤٨٨)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٤٤)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٤٧)، معاني الفراء: (٣/ ٢٨٠).

سورة البينة

﴿ مَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البَيِّنَة: ٥].

٥ (**مُخلَصين** له الدينَ)[1] اسم مفعول من أَخلَصَ ولعل المراد: أمرهم أن يعبدوه عَزَّوَجَلَّ مخلَصين: أي أخلصهم الله له واصطفاهم واجتباهم وأنعم عليهم بنعمة الدين، أو مخلَصين هم أنفسهم ببذل أسباب التزكية، متطهرين من رجس الأوثان والأصنام والميل لها، شعارهم: (له الدين) فهي البراءة من كل معبود سوى الله عَزَّوَجَلَّ. فتكون حكاية عن قولهم. وإن لم يكن تعلق بما قبله فيمكن أن تكون (له الدين) معترضة في محل نصب على المدح، أو للتعليل: يفعلون ذلك لأنه له الدين، وتقديم الخبر على المبتدأ للحصر كقوله (إياك نعبد)، أي يخلصون له عَزَّوَجَلَّ لأنه هو الذي بيده الملك والجزاء لا الأوثان.

و(حنفاء) معطوفة على الحال الأول وهو الإخلاص.

و(الدينَ) -على القراءة المتواترة- مفعولٌ للحال (مخلِصين له الدينَ)، وهي أوضح وأوفق للسياق لخلوها من الانقطاع.

(١) التحصيل (٧/ ١٤٣). شواذ القراءات للكرماني (٥١٩): الحسن وأبو البرهسم. ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: (١٧٦-١٧٧)، الإتحاف: ٤٤٢، البحر: (٨/ ٤٩٩)، المحرر: (١٥/ ٥٢٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٥٢)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٦١)، فتح القدير: (٥/ ٤٧٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥١٢).

سورة الزلزلة

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزَّلزَلَة: ٤].

٤ (يومئذ **يُحَدِّثُ** أخبارها) بياء الغيبة[1]؛ أي الإنسان يحدث عن أخبار زلازلها، ويتساءل عن ذلك. ويتيقن بأن هذا من أمر الله عَزَّوَجَلَّ، أما القراءة المتواترة (تُحدث) فيحتمل أن يعود على الأرض: تحدث الأرضُ الناس أخبارهم وما عملوا عليها، أو أن يكون عائدًا على جماعة الناس.

(١) شواذ القراءات للكرماني (٥٢٠): أبو شيخ الهناي. وعن ابن جبير (يومئذ تنبئ أدبارها) و(تُنَبِّئ) و(تُبيِّن). ويُنظَر: إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٣٤).

سورة العاديات

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ [العَادِيَات: ٤].

٤ (**فأثَّرن** به نقعًا) من التأثير[١]، أثّر يؤثِّر، والمعنى أظهروا الأثر. وقراءة الجماعة من الإثارة بمعنى التحريك، والقراءة المتواترة أبلغ لما فيها من تصوير المعنى.

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ [العَادِيَات: ٥].

٥ (**فوسَّطن** به جمعًا)[٢] التضعيف إما للتكثير، أو للتعدية أي جعلوا الجمع في الوسط بمعنى حاصروهم وقت الصبح. والقراءة المتواترة تفيد اقتحامهم الجمع، وهذا هو النصر والغلبة؛ فلذا هي أبلغ لما فيها من تبشير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه.

(١) التحصيل (٧/ ١٥٣): أبو حيوة. الكامل (١٤/ ١٣٥٣): وابن أبي عبلة. شواذ الكرماني (٥٢١). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٨، المحتسب: (٢/ ٣٧٠)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢١١)، البحر: (٨/ ٥٠٤)، الرازي: (٣٢/ ٦٦)، الكشاف: (٣/ ٣٥٤)، المحرر: (١٥/ ٥٤٧)، القرطبي: (٢٠/ ١٥٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٥٩)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٧٧)، فتح القدير: (٥/ ٤٨٢).

(٢) التحصيل (٧/ ١٥٣): علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيره. الكامل (١٤/ ١٣٥٣): أبو حيوة، وابن أبي عبلة. الكرماني (٥٢١): وابن أبي ليلى، وقتادة. ومعهم: علي بن زيد بن علي، وقتادة، وأبو البرهسم، وابن أبي ليلى، وابن مسعود، وعمرو بن ميمون، وأبو رجاء؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٨، المحتسب: (٢/ ٣٧٠)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢١١)، البحر: (٨/ ٥٠٤)، الرازي: (٣٢/ ٦٦)، الكشاف: (٣/ ٣٥٤)، المحرر: (١٥/ ٥٤٧)، القرطبي: (٢٠/ ١٦٠)، الدر المصون: (٦/ ٥٦٠)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٧٧)، فتح القدير: (٥/ ٤٨٣)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٥٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٥٣)، معاني الفراء: (٣/ ٢٨٥)، الصحاح واللسان والتاج: وسط.

سورة القارعة

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القَارِعَة: ٥].

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير.

سورة التكاثر

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [التَّكَاثُر: ١].

١ (**ألهاكم**)[١] استفهام غرضه التوبيخ، وقرئت بإظهار الهمزتين (ءألهاكم)[٢]، وفي هذه الصيغة الاستفهامية من الزواجر ما فيها، وكفى بها عتابًا من الباري عَزَّوَجَلَّ لأمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والقراءة المتواترة (ألهاكم) على الخبر، والخبر فيه تقرير للمعنى؛ أي كان ووقع، وهو باق فيكم ما بقيت أمتكم، فلما أفاد الدوام والثبوت كان أبلغ من القراءة الشاذة التي تفيد وقوعه في الماضي.

من سورة العصر إلى سورة قريش

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير على ما دل عليه النظر

(١) الكرماني (٥٢٢): ابن عباس، وأبو عمران الجوني، ومالك بن دينار. ومعهم: عائشة، ومعاوية، وأبو صالح، وأبو الجوزاء، والكلبي، ويعقوب، ورويت عن ابن عامر؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٨، التبيان: (١٠/ ٤٠١)، البحر: (٨/ ٥٠٨)، المحرر: (١٥/ ٥٥٦)، زاد المسير: (٩/ ٢١٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٦٥)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٧٨)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٢٤).

(٢) التحصيل (٧/ ١٥٩): ابن عباس، ومالك بن دينار، وأبو عمران الجوني. شواذ الكرماني (٥٢٢): ابن مناذر. وعن: أبي بكر الصديق، وأبي العالية، والشعبي، وابن أبي عبلة، والكسائي في رواية؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٧٨، التبيان: (١٠/ ٤٠١)، البحر: (٨/ ٥٠٨)، الرازي: (٣٢/ ٧٦)، الكشاف: (٣/ ٣٥٦)، زاد المسير: (٩/ ٢١٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٦٥)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٨٧)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٢٤).

سورة الهمزة

﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ [الهُمَزَة: ٤].

٤ (**لينبذانِّ في الحطمة**) على التثنية[(١)] أي هو وماله.

(**لَيُنبَذُن**) على الجمع[(٢)] أي هو وماله وما أفنى عمره فيه يجمعه.

والقراءة المتواترة أوفق للنسق؛ لأن السورة تتحدث عن فرد، وهو (الهمزة اللمزة)، بصيغة المفرد، في كل آية، فصيغة التثنية أو الجمع وإن كانت فيها بلاغة يطرب لها الفؤاد، إلا أن المتواترة تغلب لموافقتها النسق لأن الكلام عن هذا الرجل الذي هذه صفته، والله تعالى أعلم.

(١) التحصيل (٧/ ١٦٥): الحسن، ومحمد بن كعب. الكامل (١٤/ ١٣٥٤): ابن محيصن، وحميد، وهارون عن أبي عمرو. التقريب والبيان (١٤٠): وابن السميفع. ومعهم: علي، وابن أبي عبلة، ومجاهد، ونصر بن عاصم، وأبو عبد الرحمن؛ يُنظَر: الإتحاف: ٤٤٣، البيان: (٢/ ٥٣٥)، البحر: (٨/ ٥١٠)، الرازي: (٣٢/ ٩٢)، الكشاف: (٣/ ٣٥٨)، الطبري: (٣٠/ ١٩٠)، المحرر: (١٥/ ٤٩٣)، القرطبي: (٢٠/ ١٨٤)، زاد المسير: (٩/ ٢٢٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٦٩)، روح المعاني: (٣٠/ ٢٩٦)، فتح القدير: (٥/ ٤٩٣)، العكبري: (٢/ ١٣٠٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٣٠)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٥٠٠)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٧٦)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٦٢)، معاني الفراء: (٣/ ٣٣، ٢٩٠).

(٢) التحصيل (٧/ ١٦٥): الحسن. يُنظَر: البيان: (٢/ ٥٣٥)، البحر: (٨/ ٥١٠)، الرازي: (٣٢/ ٩٣)، الكشاف: (٣/ ٣٥٨)، المحرر: (١٥/ ٥٦٨)، القرطبي: (٢٠/ ١٨٤)، الدر المصون: (٦/ ٥٦٩)، العكبري: (٢/ ١٣٠٣)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٣٠)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٥٠٠)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٦٦-٧٦٧)، معاني الزجاج: (٥/ ٣٦٢).

سورة الفيل

﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ﴾ [الفِيل: ٤].

(يرميهم بحجارة) بالياء دون التاء[1]، الفاعل الله عَزَّوَجَلَّ، والسبب هو الطير. أو يكون المعنى: يرميهم الطير، عائدًا على الجنس، والله تعالى أعلم.

(١) التحصيل (٧/ ١٦٩): يحيى بن يعمر. الكامل (١٤/ ١٣٥٥): أبو حنيفة، والسمان عن طلحة. التقريب والبيان (١٤١): ابن واصل والبربري والفارسي وابن منصور، كلهم عن الكسائي. الكرماني (٥٢٣): السلمي، أبو نهيك. ومعهم: عيسى بن عمر، والأعرج، وأبو حيوة؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨٠، البحر: (٨/ ٥١٢)، الرازي: (٣٢/ ١٠٠)، الكشاف: (٣/ ٣٥٩)، القرطبي: (٢٠/ ١٩٨)، زاد المسير: (٩/ ٢٣٦)، الدر المصون: (٦/ ٥٧٠)، روح المعاني: (٣٠/ ٣٠٣)، فتح القدير: (٥/ ٤٩٦)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٣٢).

سورة الماعون

﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [المَاعُون: ٢].

(**يَدَعُ** اليتيم)[١]، من وَدَعَ، خلَّاه وتركه ولا يبذل الإحسان إليه ولا يبالي به، والقراءة المتواترة (يدُعُّ)، من الدعّ، وهو الدفع بشدة وغلظة وجفوة، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: (يوم يُدعُّون إلى نار جهنم دعًّا)، وهو على معنى الجافي لليتيم القاسي عليه، والمغلظ عليه بالقول والفعل، ولا شك أن هذه صورة نكرة شديدة لمن كان هذا حاله، وهي أوفق للسياق لإفادتها معنىً زائدًا على مجرد الترك، ألا وهو الإساءة والإيذاء، فتعلمنا الآية أن الذي يترك الإحسان لليتامى والتعاطف معهم فهو داخل في النبذ والتقريع والسخط، بل الإحسان إلى هاته الفئات المستضعفة يكاد يكون من الفطرة، وأقله التعاطف القلبي، والمواساة بالكلام الحسن، من هنا كانت القراءة المتواترة أبلغ في المعنى لتشديدها في النكير.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ [المَاعُون: ٦].

(**يُرَءُّون**)[٢] التضعيف إما للتكثير والمبالغة أو أن يكون للتعدية؛ فأما التكثير فمعناه حرصهم الدائم على إرضاء الناس والحصول على رضاهم، فهم ينشئون الأعمال ابتداءً للناس، ولا خطر لهم أنهم موقوفون في يوم عظيم، بين يدي رب العالمين.

---

(١) التحصيل (٧/ ١٧٥): أبو رجاء. الكامل (١٤/ ١٣٥٥): الزعفراني، والقزاز عن الحسن. التقريب والبيان (١٤٤): ابن السميفع. وعن علي، يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨١، المحتسب: (٢/ ٣٧٤)، مجمع البيان: (٣٠/ ٢٠٢)، البحر: (٨/ ٥١٧)، الكشاف: (٣/ ٣٦١)، المحرر: (١٥/ ٥٧٩)، الدر المصون: (٦/ ٥٧٥)، روح المعاني: (٣٠/ ٣١٠)، فتح الباري: (٨/ ٥٦١)، العكبري: (٢/ ١٣٠٦)، إعراب النحاس: (٣/ ٧٧٥).

(٢) التحصيل (٧/ ١٧٥): ابن أبي إسحاق، وغيره. ومعه الأشهب، يُنظَر: البحر: (٨/ ٥١٨)، المحرر: (١٥/ ٥٨٠)، روح المعاني: (٣٠/ ٣١٢)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٣٦)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٥١)، معاني الفراء: (٢/ ٣٣٥)، التاج: رأى.

وأما التعدية فمعناها: أنهم يتهمون غيرهم بالرياء، وينتقصون من أعمالهم ويزهِّدونها، **وهي تزكية ضمنية لأنفسهم**، والله المستعان، فالخوض في نيات الناس شر عظيم، وتَعَدٍ أثيم، بل أمرها الله تعالى علّام الغيوب، ونحن علينا الظاهر، وهكذا أمرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والقراءة المتواترة (يراءون) أوفق لسياق السورة؛ لأن الغرض منها الإخبار عنهم، والإخبار يناسبه ذكر وجود الصفة على العموم، والمبالغة معنى زائد، والله تعالى أعلم.

سورة الكوثر

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكَوثَر: ١].

ليس فيها قراءة شاذة لها أثر في التفسير،

لكن فيها (إنا **أَنْطَيْنَاكَ** الكوثر)[1] أنطاه الشيء: أعطاه إيَّاه؛ لذا هي لغة من لغات العرب، قيل هي لغة يمانية، وهي قراءة مخالفة للمرسوم، تركها الصحابة واختاروا حرف قريش -على الأغلب- لأنه الحرف الأول. ولا أثر لها في التفسير.

ونحو هذا قراءة [الصوف] المنفوش في سورة القارعة، والعهن هو الصوف.

(١) الكامل (١٣/ ١٣٥٥): الحسن، والزعفراني عن ابن محيصن. وعزاها الثعلبي في تفسيره إلى طلحة بن مصّرف (١٠/ ٣٠٨). وكذلك أم سلمة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يُنظَر: مختصر ابن خالويه: ١٨١، البحر: (٨/ ٥١٩)، الكشاف: (٣/ ٤٦٢)، المحرر: (١٥/ ٥٨٢)، القرطبي: (٢٠/ ٢١٦)، الدر المصون: (٦/ ٥٧٧)، روح المعاني: (٣٠/ ٣١٣)، فتح القدير: (٥/ ٥٠٢)، فتح الباري: (٨/ ٥٦٢)، إعراب القراءات السبع وعللها: (٢/ ٥٣٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٥٢)، اللسان والتاج والصحاح: نطا.

سورة الفلق

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [الفَلَق: ٢].

٢(**مِن شَرِّ مَا** خَلَق): قرأ أبو حنيفة وعمرو بن فائد وعمرو بن عبيد، بالتنوين في الراء المشددة[١]، ويكون المعنى: (ما خلق) بدل من (من شر) على تقدير محذوف، أي من شرِّ شرِّ ما خلق، فحذف لدلالة (شر) الأولى عليه، أطلق أولًا ثم عمم، حكاه أبو حيان، وبها تشبثت المعتزلة، إذ بها توهموا تأييد مذهبهم الباطل بأن الله تعالى لم يخلق الشر! وعليه فـ(ما) هنا، هي عندهم نافية، ورد هذه القراءة ابن عطية.

والقراءة المتواترة تعم جميع المخلوقات وشرهم، دقيقه وجليله، وما هنا موصولة، أو موصوفة، أو مصدرية، حكاه ابن جزي.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفَلَق: ٣].

٣(**غاسقٍ** إذا وقب) بالفاء مكان القاف[٢]: وهو الظلمة والسواد، قال الأفوه الأوديّ يصف ظليمًا يبادر إلى بيضه وقت غروب الشمس[٣]:

حَتَّى إِذَا غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ، أَوْ كَرَبَتْ ... وَظَنَّ أَنْ سَوْفَ يُولِي بَيْضَهُ **الغَسَقُ**

شَـــالَتْ ذُنَابَاهُ، وَاهْتَاجَتْ ضَبَابَتُهُ ... فِي قَائِمٍ، لَا يُرِيدُ الدَّهْرَ يَنْكَشِـــفُ

(١) يُنظَر: الكامل (١٤/ ١٣٥٧). شواذ القراءات للكرماني (٥٢٧). ويُنظَر: مختصر ابن خالويه: (٧٩، ١٨٣)، البيان: (٢/ ٥٤٨)، البحر: (٨/ ٥٣٠)، المحرر: (١٥/ ٦٠٨)، الدر المصون: (٦/ ٥٩١)، روح المعاني: (٣٠/ ٣٦٠)، العكبري: (٢/ ١٣١٠)، مشكل إعراب القرآن: (٢/ ٢٣٩، ٥١١)، مغني اللبيب: (٦٩٨-٦٩٩).

(٢) قرئ. ينظر: اللسان والتاج: غسف.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: شرح وتحقيق: محمّد ألتونجي، دار صادر، بيروت، ط١، (١٩٩٨م)، ص٩٧.

فتكون هذه القراءة بإذن الله ترجح كون معنى المتواترة: الليل إذا أظلم، وهو قول الأكثرين من أهل التفسير؛ لأنه اختلف في معناه نحو من سبعة أقوال، لكن التي بالقاف أوفق لشهرتها وشهرة تعلقها بالليل، قال تعالى: (إلى غسق الليل)، والله تعالى أعلم.

سورة الناس

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [النَّاس: ٢].

٢(**مالك** الناس): قرأ بها أبو حنيفة وابن مقسم[(١)]، وهي كالفرق في سورة الفاتحة، بين (ملك) و (مالك)، والمعنى: هو مالكهم، وهم عبيده. ولا مخالفة في الرسم، إذ يمكن استيعاب هذه القراءة بإضافة ألف صغيرة بعد الميم، كمثيلتها في سورة الفاتحة.

والقراءة المتواترة أوفق للسياق لما فيها من العموم الذي يفيد تتابع معاني الجلال والهيبة؛ فكل ملك هو مالك بالضرورة، لكن ليس كل مالك ملك، فالله عَزَّوَجَلَّ هو مالك الناس وهو ملكهم. سبحانه ربي جل في علاه.

تم جزء النبأ والحمد لله رب العالمين

وتم معه بحمد الله وتوفيقه ولطفه وستره وإعانته جمع القراءات الشاذة مما له أثر في التفسير في سور القرآن الكريم، على بذل الوسع، سائلًا المولى عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله عنده، وأن يجبرَ تقصيري ويسددَ خللي، وأن ينفع به طلبة العلم، إن ربي لطيف لما يشاء، إنه هو العليم الحكيم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدي رسول الله محمد بن عبد الله الهاشمي، النبي الأمي الصادق الأمين، النور المبعوث من النور بالنور، الهادي المهدي، المقفي الماحي، المبعوث رحمةً للناسِ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

صلاة دائمةً طيبة، يرضى بها عنا، ويغفر بها زللنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم آمين.

كتبه راجي عفو ربه

محمد بن جاسم الجاسم

١٢-صفر-١٤٤٦ هـ

الموافق ١٨-٨-٢٠٢٤ م

(١) يُنظَر: الكامل (١٤/ ١٣٥٧): أبو حنيفة، وابن مقسم. ويُنظَر: الرازي: (٣٢/ ١٩٧)، إعراب القراءات الشواذ: (٢/ ٧٦٢).

الخاتمة

الحمد لله البر التواب، رحم أمة خليله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأحرف المنزلة، إجابةً لدعوته، كرامةً له، فبثها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأصحاب، وعلمها الناس، فكانت كما أراد عليه الصلاة والسلام -تيسيرًا وتسهيلًا على الناس- برهة من الزمان، حتى انقضى ما كان في علم الله عَزَّوَجَلَّ ووقع الشقاق بين العوام على قَدَر، فارتأت الخلافة جمع ما يمكن جمعه من تلكم الأحرف على رسم واحد، حفظًا للكتاب ودرأً للشقاق والاختلاف بين المسلمين، ورغم ذلك فقد سَرَت قراءات وأحرف قبل الجمع وبعده مما تركته الأمة وشذذته، فمحفوظ ثابت عن أئمة أعلام، وما دون ذلك مما يروى مقطوعًا لا سند ولا إمام.

وإني قد حُبب إليَّ جمع شيء من هذه القراءات الشاذة مما له أثر في التفسير، ثم رجوت الله تعالى أن تكون مادة نافعة لإخواني المشتغلين بالقراءات والتفسير وسائر علوم الشريعة، وكما جاء في السنن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رُبَّ حامِلِ فِقْهٍ ليس بفَقِيهٍ، رُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إلى مَن هو أَفْقَهُ منه) (صححه الألباني)، فقد حملتها لكم، فأقيلوا عثرتي، واغفروا زلتي، وهذا ظني بإخواني داعيًا لهم بالكرامة يوم يلقون الله تبارك وتعالى، وأن يكرموني بحسن الدعاء، وتقديمهم حسن ظنهم بأخيهم، ويرشدوني إلى ما فيه الصواب، وكما قال إمام القراء الشاطبي: وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا.

وها قد حطت رحالنا، بعد هذا التطواف بين القراءات الشاذة مما له أثر في التفسير، ولا يسع المرء إلا أن يحمد الله على ما حفظ القرآن بهؤلاء الأئمة الأعلام الذين اصطفاهم الله لكتابه، فحفظه بهم، ونقلوه لنا عذبًا وسلسلًا، حتى وصل إلينا أثبت النقل، وأشهره، ومتواتره، مما لا شك فيه ولا التباس.

وإن هذه القراءات الشاذة تثوِّر معاني القرآن، فلربما ازدادت فيه تجملًا، وأوضحت المعاني وجلّتها، وهي مع ذلك لا تنزل عن طبقة الحُسن وأعلى مقامات البلاغة، كما لا تُناقض معاني القراءات المتواترة، وهذا من إعجاز القرآن.

ويلاحظ أنه قد تفضل القراءة الشاذة القراءة المتواترة – في ذاتها ومن جهة المعنى – إلا أن القراءة المتواترة دائمًا لها الغلبة في موافقة السياق ومناسبته، وهذا يدل على اللطف الخفي والعناية الإلهية التي اكتنفت جهود علماء القرآن بما ألهمهم وأرشدهم في تحرير اختياراتهم وتحريهم في نقل القرآن.

كما أن للقراءات الشاذة فوائد في الأصول والفروع، تجده منثورًا في ثنايا الكتاب، وفي توجيه الرسم أحيانًا، كذلك، وتعلمنا القراءات الشاذة أن تفسير الصحابي هو لقراءته، فلا بد من ذكر قراءة الصحابي حين إيراد قوله في التفسير؛ لأنه قد يستشكل تفسيره على ما استقر عليه أمر المتواتر، فإذا ما رجعنا إلى قراءته ألفينا تفسيره سائغًا معها، إلى غير ذلك، وأعظم فائدة هي تثوير معاني القرآن، فسبحان من أنزل كتابًا لا تنفد معانيه.

هذا وأوصي إخواني ببذل أوقاتهم في كتاب الله تعالى، تلاوة وحفظًا وفهمًا وتدبرًا، والله أسأل أن يحسن صبحتنا لكتابه، وأن يجعلنا من أهله وخاصته، هو ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه العبدُ الفقير خادمُ القرآن العظيم

محمد بن جاسم الجاسم

الدوحة – قطر

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

١. إبراهيم مصطفى، والزيات، أحمد، وحامد عبدالقادر، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت).

٢. ابن أبي داوود، عبد الله بن أبي داوود بن الأشعث السجستاني، كتاب المصاحف، المطبعة الرحمانية بمصر، ط١، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

٣. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، أبو بكر، المصنف (السعودية: كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٣٦هـ).

٤. ابن الأنباريّ، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس: تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية بمصر، د.ط، د.ت.

٦. ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القرّاء (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ).

٧. ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ).

٨. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩. ابن القطَّاع، علي بن جعفر السعدي، أبو القاسم، كتاب الأفعال، مكتبة عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٠. ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ -١٩٨٧م.

١١. ابن جني، عثمان، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

١٢. ابن جني، عثمان، أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عبد الحليم النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٢، ١٣٨٦ – ١٣٨٩هـ - ١٩٦٦-١٩٦٩م.

١٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى الصادرة سنة ١٣٠٠هـ عن المطبعة الكبرى ببولاق.

١٤. ابن حجر، أوس، ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح: محمّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥. ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

١٧. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة، دار الحكمة، دمشق، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المنشورة عام ١٩٤١.

١٨. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٩. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن، من كتاب البديع، برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، د.ط، ١٩٣٤م.

٢٠. ابن خلف المقرئ، إسماعيل بن خلف، أبو طاهر، العنوان في القراءات السبع، تحقيق: زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١. ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.

٢٢. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٩م.

٢٣. ابن سيده، علي بن إسماعيل النحوي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤. ابن سيده، علي بن إسماعيل النحوي، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٥. ابن طَيْفور البغداديّ، أحمد بن أبي طاهر، كتاب بلاغات النّساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام: تحقيق: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.

٢٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م).

٢٧. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين، طبع في قطر، ١٣٩٨ - ١٤١٢هـ - ١٩٧٧ - ١٩٩١م.

٢٨. ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط١، ١٩٩١م.

٢٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٣٠. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٣١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٢. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر، السبعة في القراءات، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت،

ط٣، ١٤١٤ هـ.

٣٤. ابن مهران الأصبهاني، أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٥. ابن هشام، عبد الملك بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك وزميله، دار الفكر بدمشق، ط٥، د.ت.

٣٦. أبو شامة، عبد الرحمن المقدسي، المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز (بيروت: دار صادر، د.ط، ١٣٠٥هـ).

٣٧. أبو ياسين، حسن عيسى، شعر هَمْدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام، دار العلوم، الرِّياض، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٨. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٩. الأخفش، سعيد بن مسعدة المجاشعي، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس، المطبعة العصرية في الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٤٠. الأزهريّ، محمد بن أحمد، أبو منصور، تهذيب اللُّغة، دار القومية العربية، القاهرة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٤١. الأسدي، بشر بن أبي خازم، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، عني بتحقيقه: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٤٢. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، ط١، د.ت.

٤٣. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

٤٤. الأصفهانيّ، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: إحسان عبّاس وآخرين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٥. الأصمعيّ، عبد الملك بن قريب، الأصمعيّات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٦. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جَندل، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمود الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط١، (٢٠١٠م).

٤٧. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمّد حسين، مكتبة الآداب- المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٤٨. الأعلم الشَّنْتَمَريّ، يوسف بن سليمان بن عيسى، شعر زُهير بن أبي سُلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٩. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

٥٠. الألوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٥١. امرئ القيس، أوس بن حجر، ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٢. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، ط٤، ١٩٦١م.

٥٣. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٩م.

٥٤. الأندرابي، أحمد بن أبي عمرو، قراءات القرّاء المعروفين بروايات المشهورين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧هـ).

٥٥. الأندلسي، محمد بن يوسف، أبو حيان، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ط، د.ت.

٥٦. الأنصاريّ، الأحوص، شعر الأحوص الأنصاريّ، جمعه وحققه: عادل سليمان

جمال، قدم له: شوقي ضيف، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٧. الأودي، الأفوه، ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمّد ألتونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٨. الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، (دار الفتح، عَمَّان - دار ابن حزم، بيروت)

٥٩. الباقولي، علي بن الحسين، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٦٠. البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)

٦١. البغدادي، ابن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٦٢. بن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، حقّقه وعلّق عليه: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

٦٣. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن علي ناصر الدين، أبي الخير، تفسير البيضاوي مطبوع على هامش حاشية الشهاب الخفاجي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

٦٤. تأبط شرًّا، ديوان تأبط شرًّا وأخباره: جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٥. تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٦٦. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٧. الجاسم، محمد بن جاسم. على سبعة أحرف، دار ابن النديم، الجزائر، ط٢، ٢٠٢٢م.
٦٨. الجاسم، محمد بن جاسم، اسجدوا لآدم: قراءة في المشروع الاستخلافي للإنسان في القرآن (الجزائر: درا روافد وابن النديم، ط١، ٢٠٢١م).
٦٩. الجاسم، محمد بن جاسم، براهين قرآنية: إقناع العقل في الخطاب القرآني، دار روافد وابن النديم.
٧٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط.
٧١. الحميري، بشير بن حسن، معجم الرسم العثماني، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.
٧٢. الخَطّابيّ، أبو سليمان البُسْتيّ، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٣. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.
٧٤. الخطيب، عبد اللطيف محمد، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧٥. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حَاشِية الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيْضَاوِي (عِنَايةُ القَاضي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيْضَاوي)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
٧٦. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٧. الداني، عثمان بن سعيد، أبو عمرو، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، سوريا، د.ط، ١٣٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٧٨. الداني، عثمان بن سعيد، أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ط، ١٩٧٨م.

٧٩. الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م).

٨٠. الداني، عثمان بن سعيد، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

٨١. الدمياطي الشهير بالبناء، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، صححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، نشره: عبد الحميد أحمد حنفي.

٨٢. ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م.

٨٣. ديوانا عُروة بن الورد والسَّموأل، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة بمصر، ط١، ١٩٦٧م.

٨٥. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، طبعة دار القلم بدمشق، تحقيق: صفوان داوودي، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. وطبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، بعنوان: المفردات في غريب القرآن، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٨٧. الرعيني الأندلسي، محمد بن شريح، الكافي في القراءات السبع، مطبوع على هامش المكرر للنشار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

٨٨. الزبيدي، محمد مرتضى، التكملة والذيل والصلة، تحقيق: مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية بمصر، ط١، ١٩٨٦م.

٨٩. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

٩٠. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده

شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩١. الزجاج، إبراهيم بن محمد بن السري، أبو إسحاق، إعراب القرآن - منسوب إلى الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٩٢. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٩٣. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٩٤. السجستاني، عبدا لله بن سليمان، المصاحف، تحقيق محمد عبده (بيروت, دار الكتب العلمية، ط١٤٠٤،١هـ).

٩٥. السُّليك بن السُّلَكة أخباره وشعره: دراسة وجمع وتحقيق: حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).٥٣.

٩٦. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، أبو العباس، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد السلام هارون وزميله، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م.

٩٨. شعراء عبّاسيّون منسيّون، تحقيق: إبراهيم النجار، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩٩. شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي: جمع وتحقيق ودراسة: عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، (٢٠٠٢م).٣٣٧.

١٠٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

١٠١. الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، التكملة والذيل والصلة، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب القاهرة، ١٩٧٠م.

١٠٢. الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، الشوارد، تحقيق: مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية بمصر، ط١، ١٩٨٣م.

١٠٣. الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، العباب الزاخر واللباب الفاخر، وزارة الثقافة، بغداد، د.ط.

١٠٤. الصفراوي، عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل المالكي، أبو القاسم، التقريب والبيان، مخطوط.

١٠٥. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الهند، المجلس العلمي، ط٢، ١٤٠٣هـ).

١٠٦. الصّنوبريّ، أحمد محمّد بن الحسن الضّبيّ، ديوان الصّنوبريّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

١٠٧. الطائي، يحيى بن مدرك، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، رواية: هشام بن محمّد الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

١٠٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٥م.

١٠٩. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٠. طبعة أخرى بتحقيق هدى قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١١١. عالم لُغوي قديم، شرح ديوان رُؤبة بن العجّاج، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمّد وآخرين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط١، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م- ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م).

١١٢. العِباديّ، عَديّ بن زيد، ديوان عَديّ بن زيد العِباديّ، حققه وجمعه: محمّد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد، د.ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١١٣. العجيلي، سليمان بن عمر، حاشية الجمل على شرح المنهج (مصر: دار الفكر، د.ط، د.ت)

١١٤. العكبري، عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، مكتبة عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.

١١٥. العكبري، عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ - ١٩٨٢م.

١١٦. الغرناطي، أحمد الرعيني، تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من القرآن، كنوز إشبيليا، السعودية، ط٢، ٢٠٠٧م.

١١٧. الغرناطي، محمد بن أحمد ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل أو تفسير ابن جزي (بيروت: دار ابن الأرقم، ط١، ١٤١٦هـ).

١١٨. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي و بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث بدمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١٩. الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: علي النجار وآخرين، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٥ - ١٩٧٢م.

١٢٠. الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

١٢١. الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف (بيروت: دار القلم، ط٢، ١٤٠٥هـ).

١٢٢. فلّاته، أمين بن إدريس، الاختيار عند القرّاء مفهومه ومراحله وأثره في القراءات (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٦هـ).

١٢٣. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢٤. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،

تحقيق: محمد علي النجار، عبد العليم الطحاوي، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٣ – ١٩٧٣م.

١٢٥. القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح، حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية (الرياض: دار النشر الدولي، ط١، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م).

١٢٦. القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أحمد خالد شكري، دار عمار للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٧. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٢م.

١٢٨. القشيري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (سوريا: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ).

١٢٩. القلانسي، محمد بن بندار الواسطي، أبي العز، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، تحقيق: عمر حمدان الكبيس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٤م.

١٣٠. القمي، الحسن بن محمد بن الحسين، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.

١٣١. القيسي، مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصلية، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٣٢. القيسي، مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

١٣٣. القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٣٤. القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد

السواس، دار المأمون بدمشق، ط٢، د.ت.

١٣٥. القيسيّ، نوري حمّودي، شعر المرقِّش الأصغر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع١٣، ١٩٧٠م.

١٣٦. الكرماني، محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٧. الكرماني، محمود بن حمزة، لباب التفسير، تحقيق: محمد عبد الحليم بعاج، دار اللباب، استانبول، ط١.

١٣٨. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت.

١٣٩. المرادي، بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني (لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ).

١٤٠. المطيري، أحمد بن سعد، كتاب السبعة لابن مجاهد (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٦هـ).

١٤١. مقال في موقع صيد الفوائد بعنوان: ما صح وما لم يصح في: ذي الحجة (٦) المدينة- المسجد النبوي- قباء).

١٤٢. مَن اسمه عمرو من الشّعراء: ابن الجَرّاح البغداديّ الأديب (ت، ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة المدني- مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٤٣. المهدوي، أحمد بن عمار، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد زياد محمد طاهر وزميله، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٤٤. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهـ، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، ١٩٧٧م.

١٤٥. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

١٤٦. النشار، عمر بن قاسم بن محمد، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

١٤٧. النعماني، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م).

١٤٨. الهُذَلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، أبو القاسم، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧.

١٤٩. الهُذَلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، أبو القاسم، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المحقق: أبي إبراهيم عمرو بن عبد الله، دار سما للكتاب، مصر - حلوان، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤.

١٥٠. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥١. الهَرَويّ، أبو عُبيد، كتاب غريب الحديث، تحقيق: حسين محمّد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٥٢. الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث (القاهرة: المطابع الأميرية، ط١، ١٤٠٤هـ).

١٥٣. الهمذاني، المنتجب بن أبي العز، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين (الرياض: دار الزمان، ط١، ٢٠٠٦م).

المصادر الأجنبية:

NASA. (2022, October 25). Multiple Star Systems. NASA. https://universe.nasa.gov/stars/multiple-star-systems/.

فهرس العناوين

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام المجيدي ٥
تقديم فضيلة الشيخ الدكتور محمد عوض الحرباوي ٨
مقدمة المؤلف ٩
المسألة الأولى: الاختيار كان في عهد النبوة ١٣
المسألة الثانية: اضطراب بعض الصحابة في شأن الأحرف ثم زيادة إيمانهم..... ١٧
المسألة الثالثة: سبب الجمع العثماني اختلافُ الناس في القرآن ٢٠
المسألة الرابعة: الجمع العثماني مهّد لنشأة القراءات القرآنية ٢٤
المسألة الخامسة: ظهور قرّاء الأمصار..... ٢٨
المسألة السادسة: تسبيع ابن مجاهد..... ٣٠
المسألة السابعة: روايات وطرق ابن مجاهد وشروطه في الاختيار ٣٣
المسألة الثامنة: مدار روايات ابن مجاهد عن السبعة[١]..... ٣٥
المسألة التاسعة: الدَّاني والشاطبي وابن الجزري ٤٨
المسألة العاشرة: أركان قبول القراءة ورَدِّها..... ٥٦
المسألة الحادية عشرة: أصح القراءات الشاذة ٦٢
المسألة الثانية عشرة: منازل القراءات الشاذة ٦٦
المسألة الثالثة عشرة: تواريخ وفياتهم وأسانيد الرواة إلى أصحاب القراءات ٦٩
بيان من قرأ على الشيخ مباشرة أو بواسطة ٧١

المسألة الرابعة عشرة: خط زمني لمسيرة تطور القراءات القرآنية ٧٤
سورة الفاتحة ٧٦
سورة البقرة ٧٩
سورة آل عمران، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ١٣٣
سورة النساء ١٦٢
سورة المائدة ١٨٦
سورة الأنعام ٢٠١
سورة الأعراف ٢٢٠
سورة الأنفال ٢٣٧
سورة التوبة ٢٤٢
سورة يونس عليه السلام ٢٦٤
سورة هود عليه السلام ٢٧٥
سورة يوسف عليه السلام ٢٨٥
سورة الرعد ٢٩٧
سورة إبراهيم خليل الرحمن- عليه السلام- ٣٠١
سورة الحجر ٣٠٩
سورة النحل ٣١١
سورة بني إسرائيل (الإسراء) ٣٢٠

سورة الكهف ٣٢٩
سورة مريم -عليها وعلى ابنها السلام- ٣٣٧
سورة طه ٣٤٨
سورة الأنبياء ٣٥٩
سورة الحج ٣٦٦
سورة المؤمنون ٣٧٢
سورة النور ٣٧٨
سورة الفرقان ٣٨٨
سورة الشعراء ٣٩٨
سورة النمل ٤٠٤
سورة القصص ٤١٠
سورة العنكبوت ٤١٦
سورة الروم ٤١٨
سورة لقمان ٤٢٣
سورة السجدة ٤٢٧
سورة الأحزاب ٤٣٢
سورة سبإ ٤٤١
سورة فاطر (سورة الملائكة) ٤٤٧

سورة يس ٤٥٢
سورة الصافات ٤٥٩
سورة داود عليه السلام (سورة ص) ٤٦٣
سورة الزمر ٤٦٧
سورة المؤمن (غافر) ٤٧١
سورة فصلت (حم السجدة) ٤٧٤
سورة الشورى ٤٧٦
سورة الزخرف ٤٧٨
سورة الدخان ٤٨٣
سورة الجاثية ٤٨٥
سورة الأحقاف ٤٨٧
سورة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٩٠
سورة الفتح ٤٩٣
سورة الحجرات ٤٩٤
سورة ق ٤٩٦
سورة الذاريات ٥٠٠
سورة الطور ٥٠٢
سورة النجم ٥٠٣

سورة القمر ٥٠٥
سورة الرحمن جَلَّجَلَالُهُ ٥٠٩
سورة الواقعة ٥١١
سورة الحديد ٥١٣
جزء المجادلة ٥١٤
سورة المجادلة ٥١٤
سورة الحشر ٥١٥
سورة الممتَحنة ٥١٧
سورة الصف ٥١٨
سورة الجمعة ٥١٩
سورة المنافقون ٥٢٠
سورة التغابن ٥٢٢
سورة الطلاق ٥٢٣
سورة التحريم ٥٢٥
جزء تبارك ٥٢٨
سورة الملك ٥٢٨
سورة القلم ٥٢٨
سورة الحاقة ٥٣١

سورة المعارج ٥٣٢
سورة نوح عليه السلام ٥٣٤
سورة الجن ٥٣٦
سورة المزمل ٥٣٨
سورة المدثر ٥٤٠
سورة القيامة ٥٤٠
سورة الإنسان ٥٤٣
سورة المرسلات ٥٤٧
جزء عم ٥٥٢
سورة النبأ ٥٥٢
سورة النازعات ٥٥٦
سورة عبس ٥٥٩
سورة التكوير ٥٦١
سورة الانفطار ٥٦٢
سورة المطففين ٥٦٣
سورة الانشقاق ٥٦٥
سورة البروج ٥٦٧
سورة الطارق ٥٦٧

سورة الأعلى ٥٦٨
سورة الغاشية ٥٦٨
سورة الفجر ٥٧١
سورة البلد ٥٧٣
سورة الشمس ٥٧٣
سورة الليل ٥٧٤
سورة الضحى ٥٧٥
سورة الشرح ٥٧٧
سورة التين ٥٧٨
سورة العلق ٥٧٩
سورة القدر ٥٧٩
سورة البينة ٥٨٠
سورة الزلزلة ٥٨١
سورة العاديات ٥٨٢
سورة القارعة ٥٨٣
سورة التكاثر ٥٨٣
سورة الهمزة ٥٨٤
سورة الفيل ٥٨٥

سورة الماعون ٥٨٦

سورة الكوثر ٥٨٨

سورة الفلق ٥٨٩

سورة الناس ٥٩١

الخاتمة ٥٩٢

قائمة المصادر والمراجع ٥٩٤

قائمة المصادر: ٥٩٤

المصادر الأجنبية: ٦٠٧

فهرس العناوين ٦٠٨

عن الكتاب

كيف يمكن لقراءة واحدة مختلفة أن تفتح أمامنا آفاقاً جديدة في فهم كتاب الله؟ وما السر وراء تلك القراءات التي كان بعضها قرآناً يُتلى، ثم أصبحت تُعرف بـ"الشاذة"؟

في هذا الكتاب يأخذنا المؤلف في رحلة علمية شائقة لاستكشاف القراءات الشاذة وأثرها العميق في تفسير القرآن الكريم. ليس هذا العمل مجرد جمع للقراءات، بل دراسة متأنية تكشف كيف توسع هذه القراءات دلالات الآيات وتثري فهمنا للوحي القرآني.

ما يميز هذا الكتاب:

- **منهجية علمية رصينة:** اعتماد على أوثق المصادر الأصلية في القراءات والتفسير.
- **تركيز هادف:** انتقاء القراءات التي لها أثر حقيقي في تغيير المعنى أو إثرائه.
- **مقارنات توضيحية:** موازنة دقيقة بين القراءات المتواترة والشاذة.
- **شواهد لغوية:** استشهاد بالشعر العربي والمعاجم لتوضيح المعاني.

لعموم الباحثين وطلبة القراءات وعلوم القرآن والمهتمين بالتفسير واللغة، يقدم هذا الكتاب مادة علمية ثرية تجمع بين عمق البحث ووضوح العرض، ليكون مرجعاً موثوقاً في بابه، تثويراً لمعاني القرآن، ليكون زاداً للقلوب، ونبراساً للألباب.

مكتبة الأسرة العربية
خيارك الأفضل للمعرفة الآمنة
isbn: 978-625-5521-50-7
9 786255 521507

22762 Doha,Qatar
+974 44181826
tadabborq@gmail.com